المملكـــة العربيـــة السعوديـــة
الجامعـــة الإسلامية بالمدينـة المنورة
قسم الدراسات العليا ـ شعبة العقيـــدة

أوجـه الشبه بين اليهود والرافضة
في العقيـدة

رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالمية
" الماجستيـر"

اعداد الطالب
ابراهيم بن عامر الرحيلي

اشـــراف
فضيلة الدكتور / محمد أمان بن علي الجامي

العـام الجامعـي
١٤٠٨هـ ـ ١٤٠٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

((يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون))(1)

((ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا))(2) .

يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله ، فقد فاز فوزا عظيما)) (3)

أما بعد :

فقد مر على البشرية حين من الدهر وهى تتخبط في دياجير الظلام وفي متاهات الضلال ، وغياهب الجهالة ، فأنتشر الشرك بالله واتخاذ الأنداد ، وعمت الفوضى في الأخلاق ، والناس في هذه الفترة بين ثلاثة أقسام :

قسم منهم : أصحاب كتاب محرف ومبدل ، لم يبق منه غير جمل محرفة وعبارات مبدله ممسوخة ، اشتروا بدينهم ثمنا قليلا واستبدلوا بكتاب الله تعاليم رؤسائهم وكبرائهم ، وبولاية الله ورسوله ولاية الشيطان فترحل

---

(1) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(2) سورة النساء : ١ .

(3) سورة الاحزاب : ٧٠ - ٧١

عنهم التوفيق وقارنهم الخذلان . فهذا هو حال الأمة الغضبية وعبدة الصلبان من اليهود والنصارى .

وقسم آخر : زنادقة ملاحدة لا يؤمنون بالله ولا ملائكته ولا كتبه ، ولا رسله ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ، ولا جنة ولا نار ، وليس للعالم عندهم رب فعال بل يسندون أفعال الربوبية للكواكب والأفلاك وهذا هو حال زنادقة الصابئه وملاحدة الفلاسفة .

وقسم ثالث : أصحاب وثنية عمياء وجاهلية جهلاء يعيشون على النهب والسلب وقطع الطريق ، وشن الحروب والاعتداء على الحقوق والحرمات. فانتشرت بينهم الرذائل والفواحش كالزنا وشرب الخمر ووأد البنات .

أما عباداتهم فكانت لاصنام نحتوها من الأحجار والأخشاب ، يتقربون اليها بأنواع القربات ويخلصون لها سائر العبادات ، ويلتجأون اليها عند الشدائد والملمات .

فهذا هو حال عرب الجزيرة ، وليس حال غيرهم من أصحاب الوثنيات الأخرى عنهم ببعيد .

ورحمة بهذه البشرية وتخليصا لها مما هى فيه من شقاء وعناء ، وجهل وضلال بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا ، فدعا الى عبادة الله وحده ونبذ الشرك واتخاذ الأنداد ، وأمر بالعدل والانصاف وحث على مكارم الأخلاق فأمر بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ونهى عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، فلم يترك طريقا من طرق الخير الا دل الناس اليه ، ولا طريقا من طرق الشر الا حذرهم منه ، فهدى الله به من الضلالة ، وبصّر به من العمى ، وأكمل به دينه وأتم به نعمته .

ولم يقبضه الله اليه حتى دخل الناس في دين الله أفواجا ونعم الناس

بنعمة الاسلام والأمن والاستقرار في ظل راية التوحيد .

وبعد أن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى تولى زمام الأمور من بعده أبو بكر الصديق رضى الله تعلى عنه فقد كان أحق الصحابة بهذا الأمر وأفضلهم وأعلمهم وأحلمهم وأحكمهم وأقواهم على تحمل أمر الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم فهاهو يزيل الشبهة عن العيون والضلالة عن القلوب بعد أن اختلف الناس في موت النبي صلى الله عليه وسلم من عدمه حتى ان كبار الصحابة وعلى رأسهم عمر رضى الله عنه هالهم ذلك الحدث وثقلت عليهم وطأته ، فلم يصدقوا في بداية الأمر بموت النبي صلى الله عليه وسلم وكادت أن تحدث فتنة لولا عناية الله ثم تدخل الصديق الذى حسم القضية وفك النزاع ، وقام خطيبا في الصحابة في موقف عصيب جدا : " أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت" ويذكرهم بقول الله تعالى ((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين))(١)

قال أبو هريرة رضى الله عنه (فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ . . ") (٢)

نعم فقد كان أبو بكر هو الأجدر بتحمل أمر الأمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولذا اجتمع الصحابة عليه بعد نبيهم وما كان لهم أن يختلفوا فيه ـ فبايعوه بالخلافة وارتضوه إماما وقائدا لهم والتفوا حوله مؤازرين

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٤٤ ، وهذا الحدث رواه البخارى في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة / باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا)فتح البارى ٧/ ١٩ ح ٣٦٦٨ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية : ٤/ ١٥١٤ .

ومناصرين . فسلك بهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقارب وسدد واتبع ولم يبتدع ، وكان من أشد الناس تمسكا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لما حدثت فتنة الردة استنكر ذلك أشد الاستنكار فجيش الجيوش وأمر بقتال المرتدين وقال لعمر لما راجعه في قتال مانعي الزكاة " والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه " (١)

فقضى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الفتنة وأخمد نارها في فترة وجيزه بتأييد من الله ونصره . وهكذا سار الصديق في الرعية سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاش الناس في عهده في رغد من العيش وطيب حياة ، فأحبته الرعية أيما محبة حتى قبضه الله اليه راضيا عنه .

وكان أبو بكر قد أوصى بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب فكتب بذلك كتابا أوصى فيه المسلمين باستخلاف عمر من بعده .

فأجتمع الناس على عمر وبايعوه بالخلافة على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته ، فواصل بهم مسيرة الخير والهدى مقتفيا خطى من سبقه فأمر بالدعوة الى الله وسلط الأمة على الجهاد ، فجيش الجيوش ومصر الأمصار ، ورفع راية الاسلام خفاقة على أنقاض دول الكفر والطغيان،فأتسعت رقعة الاسلام في عهده وازداد المسلمون عزة بما فتح الله على أيديهم من الأمصار والبلدان .

وبعد أن حطمت سيوف الاسلام عروش الكفر والطغيان لم يكن أعداء الاسلام ليقفوا موقف المتفرج بل عزموا على الثأر من الاسلام والانتصار لدولهم

---

(١) رواه البخارى في (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب الاقتداء بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم . فتح البارى ١٣ / ٢٥٠ ، ح ٧٢٨٤ - ٧٢٨٥ .

وأديانهم ، ولكنهم أدركوا بعد تلك الحروب الطاحنة التى خاضوها ضد المسلمين أن لا طاقة لهم بمواجهة الاسلام بالسيف والسنان .

فلجأوا الى أسلوب آخر في حربهم للاسلام الا وهو أسلوب المكر والخديعة وبث الفتن بين صفوف المسلمين .

وهنا تعددت مكائدهم ومؤامراتهم للقضاء على الاسلام ، فكل خطط بقدر ما لديه من مكر وخبث .

فانتدبت المجوسية الحاقدة أبا لؤلؤة المجوسي لينفذ أول مؤامرة لهم ضد الاسلام كانت نتيجتها استشهاد الفاروق رضى الله عنه على أثر طعنة مسمومة من خنجر مجوسي حاقد بيد أبى لؤلؤة المجوسى اللعين .

فاستشهد الفاروق وتولى أمر الأمه بعده ذو النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه فكان ثالث الخلفاء الراشدين ، تولى تصريف شؤون المسلمين مستنا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الخليفتين من قبله ومضى على ذلك فترة من الزمن نعم الناس في عهده بما نعموا به في عهد الشيخين من عدل وأمن وهدوء نفسي وراحة بال .

حتى قرر اليهود الثأر لاسلافهم من يهود بني النضير ، وبني قريظة ، وبنى قينقاع ، وأهل خيبر ، وذلك باحداث فتنة تمزق شمل المسلمين وتعمل على زعزعة العقيدة في نفوسهم ، فكان عبد الله بن سبأ اليهودى الماكر هو مرشح اليهودية للقيام بهذه المهمة الخبيثه ، لما علمت اليهودية من اتصافه بمكر وخبث عظيمين تؤهلانه لاحداث فتنة عظيمة في كيان الدولة الاسلامية . فأخذ يتنقل هذا اليهودى بعد أن تظاهر بالاسلام بين أمصار المسلمين ، مظهرا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، يؤلب الناس على عثمان وولاته ، ويبث أفكاره ومباد ءه اليهودية بين عوام المسلمين فأحدث القول بوصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلى وأن عليا خليفة النبي صلى الله عليه وسلم ووصيه من بعده على أمته . وأن عثمان والخليفتين من قبله كانوا غاصبين لهذا الأمر فينبغي ارجاع الحق الى أهله . ثم أحدث القول

برجعه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عجب ممن يصدق برجعة عيسى ويكذب برجعه محمد صلى الله عليه وسلم .

ومضى ابن سبأ على هذه الحال يتنقل بين بلاد المسلمين يبث افكاره وضلالاته ويكاتب من استفسده منهم بتأويلاته ، حتى انتهت فتنته بثورة مسلحة ضد عثمان رضي الله عنه انطلقت جذواتها من ثلاثة أمصار مصر والكوفة والبصرة ، وكانت نتيجتها مقتل عثمان رضى الله عنه مظلوما على يد هذه الطائفة الباغية الظالمة .

وبعد أن انتقل أمر الأمة الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه بمبايعة الصحابة له خليفة رابعا للمسلمين ، أخذ ابن سبأ يدعوا اتباعه ومن اغتر بهالى ولاية علي رضى الله عنه ، وزعم أن ولايته لا تتم الا بالبراءة من اعدائه وهم في نظره الخلفاء الراشدون السابقون له في الخلافة ، فكان ابن سبأ أول من أظهر البراءة من أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة في الاسلام كما نص على ذلك كبار علماء الرافضة المتقدمين كالاشعرى القمي والكشي والنوبختي ومن المتأخرين المامقاني .

فقد نقلوا في كتبهم هذا النص : " وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في اسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وهو أول من أشهر القول بفرض امامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية " (١)

---

(١) المقالات والفرق ص ٢١ ، ورجال الكشي ص ٧١ وفرق الشيعة ص ٢٢ وتنقيح المقال ٢ / ١٨٤ .

وهكذا استطاع عبد الله بن سبأ بما بثه بين اتباعه من عقيدة الوصية والرجعة والبراءة من الصحابة ثم اظهاره الغلو في علي وأبنائه ، أن يضع الجذور الاساسية لفرقة تستمد مبادءها وأفكارها من اليهودية في ثوب اسلامي ، نُسبت هذه الفرقة اليه فأطلق عليها (السبأية) .

ثم نهلت بقية فرق الشيعة التي جاءت بعد هذه الفرقة من معين الفكر السبأى كل على قدر ضلالته وبعده عن الاسلام ، فكان أكثر هذه الفرق تأثرا بالسبأية وفكرها اليهودى (الرافضة) .

ولهذا اشتهر بين العلماء أن أصل الرفض انما ابتدعه عبد الله بن سبأ قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض انما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ فانه أظهر الاسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الاسلام كما فعل بولص النصراني الذى كان يهوديا في افساد دين النصارى " (١)

وقد لاحظ علماء السلف مدى تأثر الرافضة الكبير بعقائد اليهود فصرحوا بذلك ، وذكروا ما بينهم وبين اليهود من تشابه كبير في كثير من الأمور .

وكان أول من تنبه لذلك الامام الكبير والتابعي الشهير عامر بن شراحيل الشعبي والذى كان من أعرف الناس بهم ، فقد روى ابن شاهين عن مالك ابن معاوية أنه قال : " قال لي الشعبي وذكرنا الرافضه يا مالك ، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا وان يملأوا بيتي ذهبا على أن أكذبهم على عليّ كذبة واحدة لفعلوا ، ولكني والله لا أكذب عليه أبدا ، يامالك اني درست الأهواء كلها فلم أر قوما أحمق من الرافضة ، فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما ، ثم قال : أحذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة ، فانها يهود هذه الأمة ، يبغضون الاسلام كما يبغض

---

(١) مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٤٨٣ .

اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ، ولكن مقتا لأهل الاسلام وبغيا عليهم ، وقد حرقهم على بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ، ونفاهم الى البلدان ، منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط ، وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر ، وأبو الكروسى ، وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود : لا يكون الملك الا في آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا في آل على بن أبي طالب ، وقالت الرافضة لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماء ، وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل سبب من السماء ، واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة ، واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئا ، وكذا الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة ، وكذلك الرافضة . واليهود تستحل دم كل مسلم ، وكذلك الرافضة ، واليهود حرفوا التوراة ، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن . واليهود تبغض جبريل وتقول : هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة : غلط جبريل في الوحي الى محمد بترك علي بن أبي طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة في خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا أصحاب موسى ، وسئلت النصارى : فقالوا : أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم ؟ فقالوا أصحاب محمد . . " (١)

وذكر مشابهة الرافضة لليهود شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في أكثر من كتاب من كتبه ومن ذلك قوله : " وقد أشبهوا اليهود في أمور كثيرة لا سيما السامرة من اليهود فانهم أشبه بهم من سائر الأصناف ، يشبهونهم في دعوى

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد : ٢/ ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، وانظر ابن تيمية منهاج السنة : ١/ ٢٣ - ٢٧ .

اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ، ولكن مقتا لأهل الاسلام وبغيا عليهم ، وقد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ، ونفاهم الى البلدان ، منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط ، وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر ، وأبو الكروسى ، وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود : لا يكون الملك الا في آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا في آل علي بن أبي طالب ، وقالت الرافضة لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماء ، وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل سبب من السماء ، واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة ، واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئا ، وكذا الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة ، وكذلك الرافضة . واليهود تستحل دم كل مسلم ، وكذلك الرافضة ، واليهود حرفوا التوراة ، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن . واليهود تبغض جبريل وتقول : هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة : غلط جبريل في الوحي الى محمد بترك علي بن أبي طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة في خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا أصحاب موسى ، وسئلت النصارى : فقالوا : أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم ؟ فقالوا أصحاب محمد . . " (١)

وذكر مشابهة الرافضة لليهود شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في أكثر من كتاب من كتبه ومن ذلك قوله : " وقد أشبهوا اليهود في أمور كثيرة لا سيما السامرة من اليهود فانهم أشبه بهم من سائر الأصناف ، يشبهونهم في دعوى

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد : ٢/ ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، وانظر ابن تيمية منهاج السنة : ١/ ٢٣ - ٢٧ .

الا مامة في شخص أو بطن بعينه ، والتكذيب لكل من جاء بحق غيره يدعونه وفي اتباع الأهواء ، أو تحريف الكلم عن مواضعه ، وتأخير الفطر وصلاة المغرب ، وتحريم ذبائح غيرهم " (١)

وذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله جملة من الأمور التي اشبهت الرافضة فيها اليهود في رسالته في الرد على الرافضة .

ونص على ذلك ايضا الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي في التحفة الاثنى عشرية

وذكر عبد الله القصيمي كثيرا من المشابهات بين اليهود والرافضة في كتابه الصراع بين الاسلام والوثنية .

كما صرح بمشابهة الرافضة لليهود كثير من الباحثين والكتاب المعاصرين وبعض المستشرقين (٢) .

وقد رأيت أن يكون موضوع بحثي لنيل درجة الماجستير " في هذا الموضوع فجاء عنوان البحث (أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في العقيدة)

وكان اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب منها :

١) أن طائفة الرافضة من أخطر الطوائف على المسلمين فهم يعيشون بين ظهراني المسلمين ويندسون بين صفوفهم ، وهم لا يفصحون عن عقائدهم التي تنبع عن الكفر والضلال بل اتخذوا الكذب مطية لهم والنفاق منهجا لخداع المسلمين مما أدى الى انخداع كثير من المسلمين بهم فأردت أن أزيل اللثام وأسقط القناع عن الوجه الحقيقي لهذه الطائفة ، وأكشف عن الجذور الحقيقية التي تستمد منها عقائدها الفاسده .

---

(١) مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٢) انظر أقوال هؤلاء العلماء في مشابهة الرافضة لليهود في المبحث الخامس من الفصل الثاني من المدخل .

٢) الرغبة في توثيق ما ذكره علماء السلف من المشابهات بين اليهود والرافضة بذكر الأدلة على ذلك من كتب القوم أنفسهم ، وبيان أن السلف لم يكونوا مفترين على الرافضة في كل ما ذكروه من المشابهات بينهم وبين اليهود .

٣) أن هذا الموضوع لم يسبق بحثه فيما أعلم من قبل فالكتابه فيه تعد إضافة جديدة في البحث العلمي واسهاماً في إثراء المكتبة الاسلامية .

منهجي في البحث :

وقد سرت في هذا البحث على منهج رسمته لنفسي ألخصه في النقاط التالية :

أولا : اقتصرت في هذا البحث على ذكر المشابهات بين اليهود والرافضة في جانب العقيدة معرضا عن المشابهات بينهما فيما عدا ذلك من الأمور وعما أشبهت الرافضة فيه اليهود من العقائد مما لم تختص وتنفرد به عن الفرق الاسلامية .

ثانيا : التزمت ان لا أنسب عقيدة سواء كانت لليهود أو الرافضة الا بعد توثيقها والاستدلال عليها من كتبهم الأصيلة .

ثالثا : اجتهدت بقدر الاستطاعة في إثبات وراثة معاصرى اليهود والرافضة لعقائد اسلافهم وأنهم مازالوا متمسكين بها بذكر ما يشهد لذلك من أقوال معاصريهم إن وجدت .

رابعا : راعيت في عرض عقائد اليهود والرافضة أن أذكر العقيدة المشتركة بينهما في فصل مستقل يندرج تحت هذا الفصل أربعة مباحث مبحث خاص بالعقيدة عند اليهود ومبحث خاص بالعقيدة عند الرافضة ومبحث ثالث ذكرت فيه المقارنة بين العقيدتين ثم قمت بالرد عليهما في المبحث الرابع .

وقد اتبعت ذلك المنهج في كل العقائد التى تعرضت لها .

خامسا : قمت بالرد على اليهود والرافضة في كل ما ذكرته لهما من عقائد وإبطالها بنصوص الكتاب والسنة والأدلة العقلية ما أمكن كما الزمتهم عند الرد عليهم في بعض عقائدهم بالتناقض من كتبهم .

ولم أتعرض للرد على اليهود في عقيدة واحدة وهى عقيدة الوصية لاسباب ذكرتها في موضع الرد عليهم .

سادسا : قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة الى مواضعها من القرآن بذكر السورة ورقم الآية . وبتخريج الأحاديث النبوية ، ناقلا حكم العلماء عليها الا اذا جاء الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفى بعزوه فقط .

سابعا : اجتهدت في بيان معنى الألفاظ والعبارات الصعبة الواردة في الرسالة بذكر معانيها من معاجم اللغة .

ثامنا : قمت بالترجمة لبعض الأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في الرسالة ما أمكن ذلك .

تاسعا : انهيت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التى توصلت اليها من البحث .

عاشرا : قمت بعمل فهرس في نهاية البحث للآيات القرآنية الواردة في البحث وآخر للأحاديث النبوية والآثار .

حادى عشر : ذيلت البحث بعمل فهرس تفصيلي للموضوعات .

وقد سرت في تطبيق هذا المنهج على الخطة التالية :

فقسمت البحث الى مقدمة ، ومدخل ، وأربعة أبواب ، وخاتمة .

ذكرت في المقدمة سبب اختيارى للموضوع ومنهجي في البحث والخطة التى سرت عليها في كتابته .

أما المدخل : فقد كان في التعريف باليهود والرافضة وبيان دور اليهود في نشأة الرافضة وقد قسمته الى فصلين :

الفصل الأول : في (التعريف باليهود)

واشتمل على أربعة مباحث :

كان المبحث الأول في تعريف اليهود .

أما المبحث الثاني : فقد كان في أشهر فرق اليهود .

وتحدثت في المبحث الثالث عن بعض مكائد اليهود للاسلام ، وقسمت مكائدهم الى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : محاولتهم الصد عن الدعوة في بدايتها وأساليبهم في ذلك

المرحلة الثانية : مرحلة الصراع المسلح بين اليهود وبين المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

المرحلة الثالثة : مكائدهم للإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

وتحدثت في هذه المرحلة عن ثلاثة أحداث تمثل كيد اليهود للاسلام في ثلاث فترات زمنية مختلفه .

فالأول : كان في عصر الصحابة وهو الفتنة العظيمة التى انتهت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه .

الثاني : كان في العصور الوسطى وهو فتنةميمون القداح وانشاء فرقة الباطنة

الثالث : في العصر الحديث وهو سقوط الخلافة العثمانية على يد اليهود والماسون .

أما المبحث الرابع : فتحدثت فيه عن مصادر التشريع عند اليهود وعرفت بالعهد العتيق ، وكتاب التلمود .

الفصل الثاني في (التعريف بالرافضة وبيان دور اليهود في نشأتها)

واشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : في تعريف الرافضة .

المبحث الثاني : في اشهر فرق الرافضة .

المبحث الثالث : عبد الله بن سبأ حقيقته والرد على من أنكر وجوده وأثبت فيه حقيقة شخصية عبد الله بن سبأ ، وخلصت من هذا البحث الى أنه لم ينكر ابن سبأ أحد من المتقدمين لا من السنة ولا من الشيعة وأن جملة من أنكروه هم من الشيعة المعاصرين وبعض المستشرقين وبعض من تأثر بالفريقين من الكتاب المعاصرين .

أما المبحث الرابع : فتحدثت فيه عن دور عبد الله بن سبأ في نشأة الرافضة.

وتحدثت في المبحث الخامس : عن مشابهة الرافضة لليهود بنقل أقوال العلماء في ذلك .

الباب الأول : في (نظرة اليهود والرافضة الى الملك والأمامة)

واحتوى على أربعة فصول :

الفصل الأول : في (عقيدة الوصية عند اليهود والرافضة)

واشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : في الوصية عند اليهود .

المبحث الثاني : في الوصية عند الرافضة

المبحث الثالث : في أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : في الرد على عقيدة الوصية عند الرافضة .

الفصل الثاني : في (حصر اليهود الملك في آل داود وحصر الرافضة الامامة في ولد الحسين) .

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : في حصر اليهود الملك في آل داود

المبحث الثاني : في حصر الرافضة الامامة في ولد الحسين .

المبحث الثالث : في أوجه التشابه بين العقيدتين

المبحث الرابع : في الرد على اليهود في حصرهم الملك في آل داود وعلى الرافضة في حصرهم الامامة في ولد الحسين .

الفصل الثالث : في (عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود والمهدى المنتظر عند الرافضة) ويحتوى على أربعة مباحث :

المبحث الأول : عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود .

المبحث الثاني : عقيدة المهدى المنتظر عند الرافضة

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : الرد على اليهود في عقيدة المسيح المنتظر وعلى الرافضة في عقيدة المهدى المنتظر .

الفصل الرابع : في (عقيدة الرجعه عند اليهود والرافضة)

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : عقيدة الرجعة عند اليهود .

المبحث الثاني : عقيدة الرجعة عند الرافضة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين

المبحث الرابع : ابطال عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة .

الباب الثاني : (افتراء اليهود والرافضة على الله تعالى)

وقسمته الى فصلين :

الفصل الأول : في (نسبة اليهود الندم الى الله تعالى ونسبة الرافضة البداء اليه تعالى) وفيه أربعة مباحث :

الفصل الثاني : (تقديس اليهود والرافضة لأنفسهم)

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : تقديس اليهود لأنفسهم .

المبحث الثاني : تقديس الرافضة لأنفسهم.

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في تقديسهم لأنفسهم.

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في دعواهم تقديس أنفسهم.

الباب الرابع : (موقف اليهود والرافضة من مخالفيهم)

ويحتوى على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تكفير اليهود والرافضة لغيرهم من الناس واستباحة دمائهم وأموالهم) .

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تكفير اليهود لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم .

المبحث الثاني : تكفير الرافضة لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في ذلك.

الفصل الثاني : (احتقار اليهود والرافضة لغيرهم من الناس)

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : احتقار اليهود لغيرهم من الناس .

المبحث الثاني احتقار الرافضة لغيرهم من الناس .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في ذلك

الفصل الثالث : (استعمال اليهود للنفاق والرافضة للتقية مع مخالفيهم)

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : النفاق عند اليهود .

المبحث الثاني : التقية عند الرافضة

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين نفاق اليهود وتقية الرافضة .

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في استعمالهم النفاق والتقية مع مخالفيهم .

ثم انهيت البحث بخاتمة أوجزت فيها ما توصلت اليه من نتائج خلال البحث.

وبعد : فان هذا العمل قد أخذ مني جهدا ووقتا كبيرين ، وقد حرصت على ألا آلوا جهداً ولا أدخر وسعاً في اعطاء هذا الموضوع حقه نظرا لأهميته .

فقمت بجمع مراجع اليهود والرافضة والتى لاقيت في جمعها مشقة بالغة مما أضطرني الى شد الرحال الى ثلاثة أمصار هى البحرين وباكستان ومصر بحثا عن هذه المراجع بين أرفف وأدراج المكتبات العامة والخاصة في هذه البلدان . وقد قمت باستشارة من لاقيته من الأساتذة والباحثين المتخصصين في الكتابه عن اليهودية والرافضة ومقارنة الأديان .

ثم سرت في هذا البحث مستعينا بالله وملتمسا الحق أياً كان وممن جاء به محكّما كتاب الله وسنة نبيه ، مبتعدا عن هوى النفس في كافة أحكامي على اليهود والرافضة واضعا نصب عيني ذلك المنهج الإلهي العادل :

((ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى)) (١) فان أكن وفقت وأصبت في هذا البحث فذلك من نعم الله عليّ التى لا أحصى عدها ولا أبلغ شكرها ، وان أخطأت فحسبي أني طالب مبتدىء واني لرجاع الى الحق ان شاء الله .

---

(١) سورة المائدة : آية (٨) .

وبعد أن من الله تعالى عليّ بنهاية هذا البحث أشكر الله تعالى على فضله وتوفيقه ، واعانته وتسديده ، فلم أكن لأسطر سطرا أو أكتب حرفا الا بتوفيقه فالحمد لله على ذلك حمدا كثيرا يوافي نعمه والآئه . ثم أشكر كل من أعانني على انجاز هذا البحث من مشائخي الكرام وزملائي الأعزاء باعارة كتاب أو اسداء نصيحة .

وأتوجه بالشكر الى الجامعة الاسلامية التى كان لي شرف الانتساب اليها والنهل من معينها العذب العلم النافع وعقيدة السلف الصالح من غير ان تشوبها شائبة .

وأشكر قسم الدراسات العليا الذى شرفني بأن أكون أحد طلابه والتتلمذ على يد مشائخه الاجلاء .

وأخص منهم بالذكر استاذى الفاضل ، وشيخي وموجهي في البحث وقبله فضيلة الدكتور محمد أمان بن على الجامي ، الأستاذ المشارك بقسم الدراسات العليا والمدرس بالمسجد النبوى الشريف ، والذى أشرف على هذا البحث فكان نعم الموجه والمرشد ، فقد أسدى اليّ من النصح والتوجيه وبذل لي من الجهد والوقت ، كل ذلك في حلم وأناة ورحابة صدر ما أمكنني بعد عون الله من انجاز هذا البحث فجزاه الله كل خير وأثابه على ذلك انه سميع مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

** المدخل **

((في التعريف باليهود والرافضة وبيان دور اليهود في نشأة الرافضة))

ويحتوى على فصلين :

الفصل الأول : في التعريف باليهود

الفصل الثاني : في التعريف بالرافضة
وبيان دور اليهود فى نشأة الرافضة

===============

==========

=====

==

** الفصل الأول **

ــ((في التعريف باليهود))ــ

ويشتمل على أربعة مباحث :ــ

المبحث الأول : تعريفهم

المبحث الثاني : أشهر فرقهم

المبحث الثالث : لمحة تاريخية عن عداوة اليهود للاسلام

المبحث الرابع : مصادر التشريع عند اليهود

==================

** المبحث الأول **

—((تعريف اليهود))—

اختلفت آراء اللغويين والمفسرين في أصل الكلمة التي اشتقت منها كلمة يهود وسبب تسمية اليهود بهذا الاسم .

فمن قائل : أنها من (هاد) بمعنى رجع ، سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل ، وقالوا انا هدنا اليك أى تبنا ورجعنا . روى عن جماعة من المفسرين[1] .

وذكره الشهرستاني في الملل والنحل[2] .

ومن قائل : ان أصل كلمة يهود من (التهود) وهو الصوت الضعيف اللين الفاتر ، وسموا بذلك لانهم يتهودون عند قراءة التوراة[3] .

وقال بعضهم : انما سمي اليهود يهودا نسبة الى (يهوذا) - وهو رابع أولاد يعقوب عليه السلام - فعرب هذا الاسم بقلب الذال دالا فقيل يهود وأدخلت الألف واللام على إرادة النسب فقيل (اليهود)[4] .

وفي الحقيقة انه لا يستطيع أحد أن يجزم بتحديد التاريخ الذى اطلقت فيه هذه التسمية على بنى اسرائيل وسبب اطلاقها ، لعدم وجود دليل على ذلك لا من الكتاب ولا من السنة ، وانما بنيت الاجتهادات السابقه على تخمينات لغوية لا تقوم بها حجة .

---

(١) انظر الأزهرى : تهذيب اللغة : ٦/ ٣٨٧ ، وابن منظور : لسان العرب ٤/ ٤٥١ ، والزبيدى : تاج العروس : ٢/ ٥٤٨ ، وأحمد الخولي : تاريخ الملل والنحل : ٢/ ٣ .

(٢) ٢/ ٢١٠

(٣) انظر ابن منظور : لسان العرب : ٤/ ٤٥٢ ، وأمين الخولي : تاريخ الملل والنحل : ٢/ ٣ .

(٤) انظر جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام : ٦/ ٩٤ ، وابن منظور لسان العرب : ٤/ ٤٥٢ .

غير انا نستطيع أن نستنتج من الاستعمال القرآني لكلمة (يهود) أن هذه التسمية انما اطلقت عليهم بعد انحرافهم عن عبادة الله وعن الدين الصحيح وذلك لانه لم يرد في القرآن الكريم اطلاق اليهود على سبيل المدح .

ولهذا نفى الله تعالى مزاعم اليهود في انتسابهم الى ابراهيم وأبنائه الصالحين قال تعالى : ((ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون (1))) .

** **

**

(1) البقرة : (١٤٠) .

** المبحث الثاني **

ـ((أشــهر فــرق اليهود))ـ

إفترق اليهود منذ أقدم العصور افتراقا دينيا وسياسيا الى فرق كثيــرة تزيد عن السبعين فرقة ، ولا يتسع المجال هنا لتعداد هذه الفرق ، وماحــدث بينها من اختلافات دينية وسياسية ، ولكن نقتصر على إيراد نبذ مختصـــره لاشهر هذه الفــرق .

١- السامريــون ::

السامريون نسبة الى إقليم السامرة أحد أقاليم فلسطين في الشمال حيث ظهرت الجماعة وتركز نشاطها (١) .

أصـل نشــأتهـم :

خليط من اليهود الآشوريين (٢) ، فأغلب السامريين قبائل آشورية ، أرسـلها ملوك بابل الى فلسطين ليسكنوها محل اليهود الذين تم سبيهم الـى بابــل (٣) وأختلط الآشوريون الوافدون بمن بقي من اليهود بغير سبي ، واعتنقوا الديانــة اليهودية ولذلك كانت غالبية السامريين من غير بنى اسرائيل ، وكان اليهـــود يعاملون أفراد هذه الطائفة على انها أحط قدرا ومنزلة منهم ، ولما عاد اليهـــود من السبي أنكروا على السامريين شعائرهم المناقضة للتقاليد اليهودية واتهموهـم بالوثنيــــة . (٤)

---

(١) د / محمد أحمد دياب عبد الحافظ : أضواء على اليهودية مـن خـــلال مصادرها ص ١٦٣ .

(٢) ينتسبون الى آشور وهو ثاني أبناء سام بن نوح عليه السلام ويطلق اســمه على شعب آشور وبلاد آشور ، وتقع آشور في الجزء الأعلى من نهـر دجلــة والعاصمة نينوى تقع شرقي النهر .
القاموس الموجـز للكتـاب المقـدس ص : ٥٦

(٣) كانت بابل احدى المدن التابعة لآشور وقد نالت استقلالها على يــد بوبولا سار وكان أعظم ملوك بابل (بختنصر) وهو الذى غزا اورشليم وسبي اليهود سنة ٦٠٦ ق . م . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص : ١٠٣

(٤) د / محمد أحمد دياب عبد الحافظ : أضواء على اليهودية من خـــلال مصادرها ص ١٦٣ .

وقبلة السامره جبل يقال له (غريزيم) بين بيت المقدس ونابلس قالوا إن الله تعالى أمر داود أن يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام ، والسامره يتوجهون الى هذه القبله دون سائر اليهود الذين يتجهون الى بيت المقدس.[(١)]

وللسامرة توراة غير التوراة التى بأيدى سائر اليهود[(٢)] ، وهم لا يؤمنون الا بالاسفار الخمسه التى تنسب الى موسى ، وسفر يوشع ، وسفر القضاه وينكرون بقية أسفار العهد القديم ، وأسفار التلمود ، ونصوص الأسفار المعتمدة لديهم تختلف في كثير من المواضع عن النصوص المشهورة لهذه الأسفار المعتمدة عند غيرهم[(٣)] . وقد ذكرنا بعض الأمثلة للاختلافات بين التوراة السامرية والعبرانية عند حديثنا عن تحريف اليهود للتوراة فلتراجع هناك[(٤)] .

قال ابن حزم : وهم يبطلون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وبعد (يوشع) عليه السلام فيكذبون بنبوة (شمعون) و (داود) و (سليمان) و (إشعيا) و (اليسع) و (الياس) و (عاموص) و (حبقوق) و (زكريا) و (إرميا) وغيرهم ، ولا يقرون بالبعث البته ، وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنها "[(٥)] .

---

(١) انظر : الشهرستاني : الملل والنحل : ١ / ٢١٩ .

(٢) ابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والنحل : ١ / ١٧٧ .

(٣) الدكتور / على عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة فى الاديان السابقة ص٦٦

(٤) انظر ص ٣٠٥ .

(٥) الفصل : ١ / ١٧٧ .

٢- الصدوقيون :

ينسبون الى (صادوق) الكاهن الأعظم في عهد سليمان - أو الى كاهن آخر بهذا الاسم وجد في القرن الثالث قبل الميلاد [(١)] .

وهم يقولون من بين سائر اليهود إن العزيز ابن الله تعالى [(٢)] .

وهم لا يؤمنون بالبعث ولا باليوم الآخر . وينكرون الحساب والجنة والنار ويعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين انما يحصلان في حياتهم [(٣)] .

وينكر الصدوقيون التعاليم الشفوية (التلمود) وحتى التوراة [*] لا يرون أنها مقدسة مطلقة ، وينكرون وجود الملائكة والشياطين ، ولا يقولون بالقضاء والقدر ويؤمنون بحرية الاختيار ، ويرون أن الأفعال مخلوقة للانسان لا لله ، وينكرون كذلك المسيح المنتظر ولا يترقبونه .

ولا يميل الصدوقيون للاشتراك في الحركات الثورية والآمال التى تتطلب عنفا وجهدا ويميلون لاحترام القوانين الموجودة على أى حال ، مادامت الديانة اليهودية محترمة بوجه ما ، فكانوا يكتفون من السلطات الحاكمة بالاعتراف بيهوه وبامتيازاتهم الخاصة ويرون أن من الحكمة قبول الأمر الواقع [(٤)] .

٣- الفريسيون أو الربانيون :

الفريسيون لغة مأخوذة عن كلمة عبرانية اسمها (فروشيم) [(٥)] معناها : المنعزلون

---

(١) د / أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٢١

(٢) ابن حزم : الفصل : ١ / ١٧٨ .

(٣) انظر د / على عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسه ص ٦٤ ، والدكتور أحمد شلبي : اليهودية ص : ٢٢٢ .

* المقصود بالتوراة هنا مجموع أسفار العهد القديم ، أما أسفار موسى الخمسة فهي محل إجماع كافة فرق اليهود .

(٤) انظر الدكتور : أحمد شلبي : اليهودية : ص ٢٢٢

(٥) د / محمد أحمد دياب عبد الحافظ : أضواء على اليهودية من خلال مصادرها : ص ١٦٥ .

المنشقون ، فهم بذلك يناظرون الى حد ما فرقة المعتزلة عند المسلمين ، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية ، ولذلك فهم يكرهونها ويسمون أنفسهم (الأحبار) أو (الاخوة في الله) أو (الربانيين) .(١)

وفرقة الفريسيين من أهم فرق اليهود وأكثرها عددا في ماضي تاريخهم وحاضره وترجع أهم مميزات هذه الفرقة من ناحية العقيدة الى الأمرين الاتيين :-

أ) انها تعترف بجميع اسفار العهد القديم ، والأحاديث الشفوية المنسوبة الى موسى وأسفار التلمود ، بل إن فقهاءهم (وهم الذين يطلق عليهم اسم الربانيين) هم الذين ألفوا أسفار التلمود .

ويتمسك الربانيون أشد التمسك بقدسية التوراة والتلمود ويعدون الأخير وحيا أنزل على موسى ولكنه لم يكن مكتوبا ، ويكفرون كل من لا يعمل بأوامر التلمود حرفا ومعنى .

ب) أنها تؤمن بالبعث فتعتقد أن الصالحين من الأموات سينتشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر الذى يزعمون أنه سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم في الديانة اليهودية .(٢)

وكان نشاط الفريسيين فكريا لا ثوريا ، فهم لم يلجأوا قط للحركات العنيفة ولكنهم اتجهوا بكل جهدهم الى تفسير التوراة والتعليق عليها ، وكان الفريسيون يريدون من بنى اسرائيل أن يتمسكوا بالعقيدة القديمة التى كانت لأجدادهم قبل سقوط دولتهم بفلسطين ، وكانوا يعارضون الأنبياء الذين ظهروا في فترة الأسر وبعده ، ويتمسكون بشريعة الأنبياء الأولين كما كانوا يتشددون في التنفيذ ، ويتمسكون بالتقاليد .(٣)

---

(١) د /أحمد شلبي : اليهودية ص ٢١٨ .

(٢) انظر الدكتور على عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص : ٦٣ ، وعمر عنايت : العقائد ص ٨١ .

(٣) الدكتور / أحمد شلبي : اليهودية ص : ٢١٩ .

٤- العنانية أو القرائن :

ينسبون الى رجل يقال له : عنان بن داود ، أحد علماء اليهود في بغداد في أواخر القرن الثامن الميلادى (١) .

وهم لا يعترفون الا بالعهد القديم كتابا مقدسا ، وليست عندهم روايات شفوية وبالتالي هم لا يعترفون بالتلمود (٢) .

وهم يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد ، ويذبحون الحيوان على القفا ، ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ، ودعا الناس اليها ، وهو من بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام ، الا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته (٣) .

٥- الكتبة :

الكتبة أو النساخ ، ويطلق عليهم البعض أحيانا الحكماء أو السادة وينادى على الواحد منهم عند المخاطبة بلقب (أب) وهم مجموعة من اليهود مهمتهم الاساسية كتابة الشريعة ، ووظيفتهم الوعظ ، وكانوا من الفريسيين فهم يعترفون بأسفار التلمود ويرجعون اليها في عباداتهم ومعاملاتهم بعكس الصدوقيين الذين يؤمنون فقط بالأسفار الخمسة . (٤)

٦- العقاربة واليوذعانية :

نسبوا الى يوذعان من همدان ، وقيل : كان اسمه يهوذا . كان يحث على الزهد

---

(١) الدكتور / محمد أحمد دياب عبد الحافظ : أضواء على اليهودية من خلال مصادرها ص ١٦٧ ، والدكتور علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص : ٧٠ .

(٢) الدكتور / احمد شلبي : اليهودية ص ٢٢٣ .

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل : ١ / ٢١٥ .

(٤) الدكتور / محمد أحمد دياب عبد الحافظ : أضواء على اليهودية من خلال مصادرها ص ١٦٩ .

وتكثير الصلاة ، وينهى عن اللحوم والأنبذة ، وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعي وكان يزعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً ، وتنزيلا وتأويلا . وخالف بتأويلاته عامة اليهود . وخالفهم في التشبيه ، ومال الى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد ، وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك[١] .

هذه بعض فرق اليهود المشهوره وأهم مبادئها ، وقد تفرعت من هذه الفرق فرق أخرى لا يتسع المجال لذكرها هنا .

** **

**

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل : ١/٢١٦ .

** المبحث الثالث **

—((لمحة تاريخية عن عداوة اليهود للاسلام))—

ان عداوة اليهود للاسلام قديمة ، وقد صاحبت الاسلام من أول يوم هاجر فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة النبوية ، واستمرت على مدى العصور والأزمان الى عصرنا الحاضر .

ونظرا لطول هذا التاريخ ، وتعدد أساليب اليهود للقضاء على الاسلام الأمر الذى جعل من الصعوبة بمكان حصر هذا الموضوع واشباعه بحثا في صفحات كهذه .

وقد رأيت ان اختصر الموضوع في نقاط ثلاث ، تمثل كل نقطة مرحلة من مراحل الصراع بين اليهود والمسلمين .

المرحلة الأولى : محاولتهم الصد عن الدعوة في بدايتها وأساليبهم في ذلك .

المرحلة الثانية : مرحلة الصراع المسلح بين اليهود والمسلمين في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

المرحلة الثالثة : مكائدهم ودسهم للاسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

المرحلة الأولى :

((محاولتهم الصد عن الدعوة في بدايتها وأساليبهم في ذلك))

كان اليهود يبشرون بمبعث النبي ويستفتحون به على العرب ومما يدل على هذا : ما رواه ابن اسحاق قال : " حدثني عاصم بن عمرو عن رجال من قومه قالوا : ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود ، كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ،فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون ، قالوا لنا : انه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتال عاد وارم .

فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ،فبادرناهم اليه فآمنا وكفروا به ،قال : ففينا وفيهم أنزل الله عز وجل :

((ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين))(1) .

قال ابن اسحاق : وكانت الاحبار والرهبان أهل الكتابين هم أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وزمانه الذى يترقب فيه من العرب لما يجدون في كتبهم من صفاته ، وما أثبت فيها عندهم من اسمه ،وبما أخذ عليهم من الميثاق له في عهد أنبيائهم وكتبهم في اتباعه ،ويخبرون أهل الأوثان من أهل الشرك أن نبيا مبعوثا بدين ابراهيم اسمه أحمد ، كذلك يجدونه في كتبهم وعهد أنبيائهم .

يقول الله تبارك وتعالى :

((الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم

---

(1) البقرة : (٨٩) .

الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون)) (١) (٢) .

ولقد كان من المتوقع أن يجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليهود سنداً وعضداً ، وأن يكونوا أول من يؤمن به ويصدق ، ويلتف حوله لما كان بين دعوته وأسس دينهم ـ قبل تحريفه ـ من وحده ، ولما احتواه القرآن من تقريرات متنوعة وكثيرة بأنه مصدق لما بين يديه . (٣)

لكن اليهود قلبوا كل التوقعات وخيبوا كل الآمال ، فقد ناصب اليهود المسلمين العداء ، وحاربوا الاسلام منذ أن هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ، واتخذها مركزا لنشر دعوته الى توحيد الله وعبادته .

ورأى اليهود أن الدين الجديد قد أصبح منافسا يوشك أن يقضي على نفوذهم وينتزع الزعامة الدينية التى كانوا يدعونها .

فكرهوا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ، ونظروا اليه والى دينه وأتباعه نظرة الحسد والحقد والضغينة والبغضاء ، وظهرت عداوتهم لدين الاسلام واضحة جلية حينما رأوا الناس يدخلون في دين الله أفواجا .

عند ذلك أخذ اليهود يكيدون للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ويصدون عن دين الله بكل ما أوتوا من قوة وسلطان .

وقد ذكرت كتب السير كثيرا من مؤامراتهم ودسائسهم ، للقضاء على الدعوة الاسلامية ، ولعله من العسير جدا احصاء هذه المؤمرات ولكن سأقتصر على ذكر أهم الوسائل التى اتبعها اليهود في محاربة الاسلام في هذه المرحلة :

---

(١) الأعراف : (١٥٧)
(٢) ابن اسحاق : السيره ص : ٨٤ .
(٣) انظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام : ٦/١٢٥ .

١- الحصار الاقتصادى :

كان المسلمون في أول عهدهم بالمدينة في ضنك شديد ، فالمهاجرون فقراء لا مال لهم ومن كان منهم صاحب مال وسعة ترك ماله في مكة ونجا بنفسه والذين دخلوا في الاسلام من الأنصار لم يكونوا على سعة ومال كثير .

فاستغل اليهود هذه الظروف وقاموا بمؤامرة تهدف ابعاد المسلمين عن دينهم وذلك بمقاطعتهم اقتصاديا (١) .

" فقد رفض رؤساء اليهود أن يمدوا المسلمين بالمال ، وذلك عندما أرسل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر الى رؤساء يهود ، ليستقرض منهم مالا يستعين به على أموره ، موصياً اياه الا يشتط في كلامه ، وألا يلحق بهم اذى اذا ما رفضوا إجابته ، فلما دخل أبو بكر (بيت المدراس) - موضع عبادة يهود - وجد يهوداً قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له : (فنحاص) - سيد بني قينقاع - وكان من علمائهم وأحبارهم ومعه حبر يقال له : (أشيع) فلما حدّثه أبو بكر بما جاء به ، وعرض عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأه حتى انتهى منه قال : قد احتاج ربكم أن نمده " (٢)

ويقال إنه قال : حينما سمع نزول الوحي بآية : ((من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيره والله يقبض ويبصط واليه ترجعون)) (٣) يا محمد فقير ربك يسأل عباده القرض . (٤)

فنزل الوحي : ((لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ماقالوا ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق)) (٥) .

---

(١) انظر عفيق طباره : اليهود في القرآن ص : ٢٣

(٢) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام : ٦/١٣٢ .

(٣) البقرة : ٢٤٥

(٤) ابن كثير : التفسير : ١/٤٣٣ .

(٥) آل عمـــران : ١٨١ .

ولم يقف اليهود عند هذا الحد ، بل امتنعوا من دفع ما يجب عليهم دفعه من ديون وبيوع وأمانات لمن اعتنق الاسلام ، مدعين أن ما كان لهم من حق انما كان لهم قبل الإسلام ، وأن دخولهم في هذا الدين قد أبطل حقهم فيه [١] .

والى ذلك يشير القرآن : ((ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل)) [٢] .

٢) اثارة الفتن والأحقاد :

عمد اليهود في القضاء على الاسلام الى إثارة الأحقاد والبغضاء الكمينة ، التى كانت تعتلج في نفوس أهل المدينة ، من الأوس والخزرج من أيام الجاهلية فأثاروها ، كما استقادوا مما كان بينهم وبين رجال من المسلمين من الحلف والجوار في الجاهلية ، للاحتماء بهم وللاتقاء بهم ، مما قد يلحق بهم من أذى في إثارة الفتنة .

وقد استجاب لدعوتهم نفر حديثو عهد بالاسلام ، كانوا قد أطمأنوا الى اليهود من أيام الجاهلية ، دون أن يعرفوا ما وراء هذه الاستجابة من شر ، ونتائج خطيرة على الدين الذى دخلوا فيه . (٣)

دل على ذلك ما رواه ابن هشام قال : " مر شاس بن قيس - وكان شيخا قد عسا [٤]

---

(١) انظر عفيف طباره : اليهود في القرآن ص ٢٤ .

(٢) آل عمران : من الآية : ٧٥ .

(٣) انظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام : ٦/١٣٢ .

(٤) عسا : اشتد وقوى ، يريد أنه تمكن في كفره فصعب اخراجه منه . الفيروزأبادى : القاموس المحيط : ٤/٣٦٢ .

عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج ، في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام ، بعد الذى كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، فقال : قد اجتمع ملأ بني قيلة (١) بهذه البلاد ،لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها قرار ،فأمر فتى شابا من يهود كان معه . فقال : اعمد اليهم فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بعاث ، وما كان قبله ،وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار ـ وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج ـ ففعل ، فتكلم القوم عند ذلك ، وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه " ان شئتم رددناها الآن جذعة ، وغضب الفريقان جميعا ، وقالوا : قد فعلنا موعدكم الظاهرة السلاح السلاح فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج اليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين فقال : يا معشر المسلمين الله الله ،أبدعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم ، بعد أن هداكم الله للاسلام ، وأكرمكم به ،وقطع به عنكم أمر الجاهلية ،وأستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم ، فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان ،وكيد من عدوهم فبكوا ،وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ،فأنزل الله في شاس بن قيس وما صنع : ((قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون)) (٢) (٣)

---

(١) بنو قيلة بطن من الأزد من كهلان من القحطانية وهم الأوس والخزرج القلقشندى : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٤٠٤

(٢) آل عمران : ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) سيرة ابن هشام : ٢/٥٨٨ .

٣) بث الشكوك في المسلمين :-

عمد اليهود الى إضعاف الأيمان في نفوس المسلمين ، وزعزعة ثقتهم بالاسلام ، بإثارتهم الشكوك في قلوبهم ، وتلقينهم اياهم ان ما في الاسلام تحريف لبعض ما جاء في التوراة ، وان في القرآن تناقضا ، وان أحكامه يلغى بعضها بعضا . وأمثال ذلك من مزاعم ومطاعن ، ودعوا من اتصلوا به من المسلمين الى الكفر بالاسلام (١) .

قال تعالى : ((ودّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون)) (٢) .

ومن تلك المؤامرات التى حاول اليهود بها تشكيك المسلمين في دينهم ما ذكره ابن هشام قال : " وقال سكين ، وعدى بن زيد : يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأنزل الله تعالى من قولهما :
((انا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا)) (٣) " (٤) .

ومن مؤامراتهم أيضا ما أخبر الله تعالى به في القرآن الكريم ((وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون)) (٥)

قال ابن كثير رحمه الله :" هذه مكيدة أرادوها ، ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم ، وهو أنهم أشتوروا بينهم أن يظهروا الايمان أول النهار ، ويصلوا

---

(١) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام : ٦/١٣٤ .
(٢) آل عمران : ٦٩ .
(٣) النساء : ١٦٣ .
(٤) سيرة ابن هشام : ٢/٥٩٦ .
(٥) آل عمران : ٧٢ .

مع المسلمين صلاة الصبح ، فاذا جاء اخر النهار ارتدوا الى دينهم ، ليقول الجهلة من الناس انما ردهم الى دينهم اطلاعهم على نقيصة ، وعيب في دين المسلمين"[١] .

٤) التجسس على المسلمين :

ذكر أهل الاخبار أسماء جماعة من اليهود دخلت في الاسلام ، لكنها كانت في حقيقة الأمر من المنافقين[٢] ، وكان اسلامهم للتجسس على المسلمين ولنقل أخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما يريد عمله الى اليهود ، والى حلفائهم من المشركين ، وكان جلوسهم الى بعض المسلمين لاستراق الحديث منهم ، ولإثارة الشكوك في قلوب المستضعفين منهم ، وللاتصال بمن كان على شاكلتهم من الأوس والخزرج[٣] .

وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزؤن بدينهم ، فاجتمع يوما في المسجد منهم ناس ، فراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهم فأخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا[٤] .

ولابطال أثر هذه الفتنه نزل الوحي بالنهي عن الاتصال باليهود والاطمئنان اليهم ويقطع صلة المسلمين بهم خوف الفتنة على المسلمين :-

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٢٧٣ .

(٢) ذكر ابن هشام منهم : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، ونعمان ابن أوفى بن عمرو ، وعثمان بن أوفى ، ورافع بن حريمله . سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٦ .

(٣) انظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام : ٦/ ١٣٥ .

(٤) انظر ابن هشام : ٢/ ٥٥٧ .

قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور))(١) .

فقطعت هذه الآيات على المسلمين مباطنة اليهود ، والركون اليهم ، للأضرار التي لحقت بهم من هذا الاتصال . (٢)

٥) محاولتهم فتنة الرسول صلى الله عليه واله وسلم :

ومن مؤامرات اليهود على الاسلام محاولتهم فتنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتأثير عليه :-

فقد روى ابن هشام عن ابن اسحاق انه قال : " وقال : كعب بن أسد وابن صلوبا وعبد الله بن صورى وشاس بن قيس بعضهم لبعض : اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ، فانما هو بشر ، فأتوه ، فقالوا له : يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم ، وسادتهم وانا ان اتبعناك اتبعتك يهود ، ولم يخالفونا وان بيننا وبين بعض قومنا خصومه ، أفنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك ؟ فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأنزل الله فيهم : ((وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون))(٣)(٤) .

---

(١) آل عمران : ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) الآلوسي : تفسير روح المعاني : ٤/٣٧ .

(٣) المائدة : ٤٩ .

(٤) سيرة ابن هشام : ٢/٦٠١ .

وأمام يقظة الرسول صلى الله عليه واله وسلم باءت مكيدتهم هذه بالفشل وباءت جميع مكايد اليهود السابقة بالهزيمة ، ورد الله كيدهم في نحورهم وزادهم هذا حنقا وغيظا على الاسلام ، ولكن هذا كله لم يضر الاسلام شيئا ، فالله متم نوره ولو كره الكافرون .

المرحلة الثانية :

((مرحلة الصراع المسلح بين اليهود والمسلمين في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم))

لم يكتف اليهود بالدس والنفاق والفتن التى يثيرونها بين المسلمين بل أخذوا يقفون الى جانب كفار قريش معلنين عداءهم الصريح للاسلام والمسلمين . فأمهلهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى أن نقضوا العهود عند ذلك رأى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة مواجهة اليهود عسكريا فاتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عدة قرارات حربية لتأديب هؤلاء اليهود الذين يقفون حجر عثرة في طريق انتشار الاسلام فكان أهم هذه القرارات ما يلي :

١- اجلاء بني قينقاع

٢- اجلاء بني النضير

٣- غزوة بني قريظة

٤- فتح خيبر

وفيما يلي تفصيل لهذه الاحداث على ضوء ما ذكرته كتب السير والتاريخ :-

أولا : إجلاء بني قينقاع :

كان أول التحام وقع بين اليهود والمسلمين هو الالتحام الذى وقع بين بني قينقاع والمسلمين ، فقد ذكر بعض أهل السير أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد .(١)

---

(١) انظر ابن اسحاق : السيره ص ٣١٤ ، وسيرة ابن هشام : ٢/ ٨٠٩ .

وذكر الطبرى في تاريخه ، أن غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني قينقاع ، كانت في شوال من السنه الثانيه من الهجرة.(١)

ولقد كانت منازل بني قينقاع في داخل المدينة . وبين أحياء المسلمين فوقوع التصادم بينهم وبين المسلمين قبل غيرهم من اليهود ، أمر متوقع ، وكانت شرارته ، وصول الأخبار الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، بتآمر بني قينقاع عليه ، وتهيئتهم لاحداث فتنة في المدينة ، فتخوف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منهم بحسب وجودهم بين ظهراني المسلمين . (٢)

" فتوجه الرسول صلى الله عليه واله وسلم اليهم وجمعهم في سوق بني قينقاع ، ثم قال : (يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا فانكم قد عرفتم أني مرسل تجدون ذلك في كتابكم ، وعهد الله اليكم)

قالوا : يا محمد انك ترى أنا قومك ، لايغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس " (٣)

فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، وحاصرهم في حصنهم خمس عشرة ليلة أشد حصار ، لا يطلع منهم أحد ، ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكتفوا وهو يريد قتلهم ، فقام اليه عبد الله بن أبي بن سلول ، فشفع فيهم عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فوهبهم له(٤) ، ثم فكت قيودهم وأمر الرسول صلى الله عليه واله وسلم باجلائهم ، وغنم الله عز وجل رسوله والمسلمين ما كان لهم من مال . (٥)

---

(١) انظر تاريخ الطبرى : ٢ / ٤٨٠ .

(٢) انظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام : ٦ / ١٤٤ .

(٣) ابن اسحاق : السيرة ص : ٣١٣ .

(٤) كان بنو قينقاع حلفاء الخزرج في الجاهلية فتوسط فيهم عبد الله بن سلول عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للحلف الذى كان بينهم وبين قومه من الخزرج . انظر ابن اسحاق : السيرة ص ٣١٤ .

(٥) انظر الطبرى : تاريخ الأمم والملوك : ٢ / ٤٨٠ - ٤٨١ .

ثانيا : اجلاء بني النضير :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعث أربعين رجلا من أصحابه ، من خيار المسلمين ، يعلمون قبائل نجد أمور الدين الاسلامي وهم ممن يحفظون القرآن ، وعند بئر معونة[١] على مسيرة أربعة أيام من المدينة ، هاجم يهود بني سليم المسلمين وقتلوهم غدرا وظلما ، ونجا واحد من المسلمين هو عمرو بن أمية الضمرى[٢] ، وفي طريق عودته قتل يهوديين من بني عامر ، وكان بين بني عامر ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم عهد لم يعلمه عمرو بن أمية[٣].
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر ، اللذين قتلهما عمرو بن أمية ، للعهد الذى كان صلى الله عليه واله وسلم أعطاهما ، فلما أتاهم الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا : نعم يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت ، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ، ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى جانب جدار من بيوتهم قاعد ، فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي علبه صخرة ويريحنا منه .
فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، فقال أنا لذلك ، فصعد ليلقي عليه صخرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم .
فأتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام

---

(١) قال ابن اسحاق: × بئر معونة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم وقال كلا البلدين منها قريب الا انها الى حرة بني سليم اقرب وقيل : بئر معونة بين جبال يقال لها أبلى في طريق المصعد من المدينة الى مكة . ياقوت : معجم البلدان ٣٠٢/١ .

(٢) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله ، أبو أمية الضمرى صحابي مشهور ، أول مشاهده بئر معونة ، مات في خلافة معاوية . تقريب التهذيب ص ٤١٨ .

(٣) انظر ابن هشام : السيرة النبوية : ٩٨٧/٣ .

وخرج راجعا الى المدينة ، فلما استبطأ الصحابة النبي صلى اللهعليهوسلم قاموا في طلبه ، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال : رأيتهداخلا المدينة ، فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلمحتى انتهوا اليه فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت منالغدر به .

وأمر الرسول صلى الله عليه واله وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم[1] ، واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ، ثم سار بالناس وذلك في شهر ربيع الأول ، فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى اللهعليه واله وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها ، فقذف الله في قلوبهم الرعب وسألوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم ، على أن لهم ما حملت الابل من أموالهم الا السلاح ففعل ، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ، ومنهم من سار الى الشام[2] .

ثالثا :: غزوة بني قريظة :

كان بين النبي صلى الله عليه واله وسلم ، وبين بني قريظة عهد وميثاق لكنهم نقضوا العهد في غزوة الأحزاب ، وذلك عند ما اسهموا مع اخوانهم يهود بني النضير في تأليب أحزاب العرب من قريش وغطفان وتشجيعها على محاربة المسلمين .

ولما انتهت غزوة الأحزاب بهزيمة المشركين عند ما أرسل الله على المشركين جندا من الريح جعلت تقوض خيامهم ، وتكفأ قدورهم وجندا من الملائكة تزلزل بهم حتى أتم الله نصره لعباده المؤمنين وفرق الأحزاب والمشركين . (٣)

---

(١) انظر ابن كثير : السيرة النبوية : ٣/١٤٥ - ١٤٦.

(٢) انظر ابن هشام : السيرة النبوية : ٣/٩٩٤ - ٩٩٥ .

(٣) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه واله وسلم ص ١٢٨.

عند ذلك رجع النبي صلى الله عليه واله وسلم ومعه المسلمون الى المدينة ووضعوا السلاح ، فلما كانت الظهر أتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم معتما بعمامة من استبرق ، على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوقد وضعت السلاح يارسول الله ؟ قال : نعم ، فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن الا من طلب القوم ، ان الله عز وجل يأمرك يامحمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم ، فأمر رسول الله صلى الله واله وسلم مؤذنا فأذن في الناس (من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . (١)

وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قولبهم الرعب ، فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر(٢) ـ وكانوا حلفاء الأوس ـ لنستشيره في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا له : أترى أن ننزل على حكم محمد قال : نعم .

فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الأوس : يارسول الله انهم كانوا موالينا دون الخزرج وقد فعلت بموالي اخواننا ماقد علمت ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا ترضون يامعشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا : بلى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فذاك الى سعد بن معاذ .

فحكم فيهم سعد أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء فقال

---

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية : ٣/ ١٠٤٤ - ١٠٤٥ .

(٢) اسمه بشير وقيل رفاعة بن عبد المنذر ، صحابي مشهور ، وكان أحد النقباء وعاش الى خلافة علي ـ رضى الله عنه ـ . تقريب التهذيب ص : ٦٦٩ .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسعد : (لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعه)(١) ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق . (٢)

رابعا : فتح خيبر :

اصبحت خيبر بعد جلاء اليهود عن المدينة ، ملجأ لكثير من اليهود الحانقين على الاسلام ، وكانوا يتربصون بالمسلمين الدوائر ، ويتآمرون مع غطفان لغزو المدينة فأراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يستريح منهم ، ويأمن شرهم ، فما كاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يستقر في المدينة بعد عودته من الحديبيه الا شهرا أو أقل ، حتى أذن للناس بالمسير الى يهود خيبر.(٣) ونزل خيبرا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلا ، فبات حتى أصبح ثم توجه اليهم ، واستقبله عمال خيبر وقد خرجوا بمساحيهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا : محمد والخميس(٤) معه ، فأدبروا هربا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الله أكبر خربت خيبر ، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . (٥)

---

(١) ارقعة : جمع رقيع وهى السماء الدنيا وتطلق على سائر السموات. الرازى مختار الصحاح ص : ١٠٦ مادة : رقع

(٢) انظر ابن هشام : السيرة النبوية : ٣/١٠٤٨ ، وابن كثير : السيرة النبوية : ٣/٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٣) انظر الندوى : السيرة النبوية : ص : ٣٥٣ .

(٤) الخميس : الجيش وسمى بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب، والميمنه والميسرة ، والساقة ـ الفيروزأبادى : القاموس المحيط : ٢/٢١١ .

(٥) ابن كثير : السيرةالنبوية : ٣/٣٤٨ .

ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتح حصونهم حصنا حصنا ويأخذ أموالهم ، حتى اذا أيقنوا بالهلكة سألوه ان ينفيهم ويحقن د ماءهم ففعل[1].

ولقد كانت نهاية خيبر نهاية نفوذ يهود جزيرة العرب ، فلم يبق لهم في سياسة جزيرة العرب بعد هذا أثر يذكر .

** **

**

---

(١) انظر ابن هشام : السيرة النبوية : ٣/١١٦٥.

المرحلة الثالثة :

((مكائد هم ود سهم للاسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم))

رأى اليهود أن لا طاقة لهم بمواجهة الاسلام ، مادام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم موجودا بين المسلمين ،يحذرهم من كل مايراد بهم من شر ، وقد أفسد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دسائس اليهود أكثر من مرة ، وكذلك كان الوحي ينزل أحيانا محذرا الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين من غدر اليهود . فلما توفى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رأى اليهود أن الفرصة قد حانت للكيد للاسلام من جديد ، وبدأوايحيكون المؤامرات والفتن لصرف المسلمين عن دينهم . وقد كانت مؤامرات اليهود في هذه المرحلة أكثر دقة من ذى قبل ، وقد تحققت لهم بعض أهدافهم الخبيثه وذلك لعدة أسباب منها :

١) غياب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن المسلمين .

٢) استفادة اليهود من مؤامراتهم السابقة مما زادهم مكرا وخبثا كبيرين .

٣) دخول بعض اليهود في الاسلام لقصد التجسس على المسلمين والكيد لهم من داخل صفوفهم .

والحديث عن مؤامرات اليهود ضد الاسلام في فترة امتدت من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى عصرنا الحاضر قد لا يحصيه مجلد أو مجلدان ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله ، فرأيت ان اقتصر في حديثي عن مكائد اليهود للاسلام في هذه المرحلة على ثلاث مكائد يهودية وهى :

١- الفتنة الكبيرة التى انتهت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه .

٢- فتنة ميمون القداح وانشاء فرقة الباطنية .

٣- هدم الخلافة العثمانية على يد اليهود والماسون ومن نشأ عنه من تفرق للمسلمين

وكان اختيارى لهذه المؤامرات من بين مؤامرات اليهود الكثيرة لسببين رئيسين :-

أحدهما : ما ترتب على هذه المؤامرات من شر كبير وتفرق للمسلمين - .

الثاني : أن هذه المؤامرات جاءت في عصور مختلفة فالأولى في عصر الصحابة رضي الله عنهم ، والثانية في العصور الوسطى ، والثالثة في العصر الحديث مما يدل على أن كيد اليهود للاسلام والمسلمين مستمر على مدى العصور والازمان ولم يقتصر على عصر معين .

وفيما يلي تفصيل لكل واحدة من هذه المؤامرات :-

أولا :
((الفتنة الكبيرة التي انتهت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه))

كانت أول دسيسة دسها اليهود بعد بزوغ فجر الاسلام ، الفتنة الكبيرة التى حدثت في عهد الخليفة الراشد ذى النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد تولى كبرها رجل يهودى متمتع بخبث كبير ، وامكانات نشر فتنة واسعة اسمه : (عبد الله بن سبأ) واشتهر (بابن السوداء) .

وقصة هذا الرجل وكيده للاسلام مشهوره وقد ذكرها جماعة من كبار المؤرخين كالطبرى ، وابن كثير ، وابن الأثير ، وابن خلدون .

وملخص ما ذكره هؤلاء المؤرخون عن ابن سبأ :-

انه كان يهوديا من أهل صنعاء ، أسلم نفاقا في عهد عثمان ، ثم أخذ يتنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ، ثم بالكوفة ، ثم بالشام فلم يتحقق له ما أراد عند أهل هذه البلاد ، فخرج الى مصر ، فوضع لهم القول بالرجعة فتكلموا فيها ، ثم وضع لهم القول بالوصية فقال لهم : انه كان الف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ثم قال محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم

ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتناول أمر الأمة .

ثم قال لهم بعد ذلك : ان عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانهضوا في هذا الأمر ، فحركوه ، وابدأوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم الى هذا الأمر ، فبث دعاته وكاتب من كان قد استفسده في الأمصار ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم ، حتى أوسعوا الأرض إذاعة يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يعلنون .

حتى وصلت الأخبار عثمان بن عفان رضي الله عنه فاستشار المسلمين في أمرهم، فأشاروا عليه أن يبعث من يستطلع أخبار الأمصار ، ففعل ذلك ، وجاء الرسل وأخبروه أنهم لم ينكروا شيئا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم وأن الامراء يقسطون بين الرعية ويقومون عليهم .

فكتب عثمان رضي الله عنه الى أهل الأمصار كتابا يذكر ما بلغه من الاذاعات ، والطعن على الامراء ، يقول فيه : بعد أن حمد الله وأثنى عليه :" أما بعد فاني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم وقد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا يرفع عليّ شيء ولا على أحد من عمالي الا أعطيته وليس لي ولعيالي حق قبل الرعية ، الا متروك لهم ، وقد رفع اليّ أهل المدينة أن أقواما يشتمون وآخر يضربون ، فيامن ضرب سرا وشتم سرا ، من ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان منى أو من عمالي أو تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين " .

فلما قرئ في الامصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا ان الأمة لتمخض بشر.(1)

ولم يرفع ابن سبأ وزعماء هذه الفتنة عن هذه السياسة الحكيمة الرحيمة فابن سبأ

---

(1) انظر تاريخ الطبرى : ٣٤٠/٤ ، وابن كثير : البداية والنهاية : ١٦٧/٧ وابن الاثير : الكامل في التاريخ : ٧٧/٣ ، وابن خلدون : التاريخ ١٠٣٤/٢ .

لم يرد الاصلاح ولم يدخل الاسلام الا لهدف في نفسه ، وهذا الموقف الحكيم من الخليفة الراشد يتعارض وأهداف هذا اليهودى الخبيث . لذلك ابتدع فكرة ارسال الكتب المزوره الى من يريد تحريضه على عثمان وولاته بأسماء طائفة من كبار الصحابة ، ثم الكتب المزورة باسم الخليفة نفسه ، فقد روى ابن كثير " انهم زوروا على لسان عائشة كتابا تأمر فيه الناس بالخروج على عثمان . ثم نفت ذلك وقالت " لا والذى أمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت لهم سوادا في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا " (١)

وعلى اتهمه الثوار أنه كتب اليهم : أن يقدموا عليه المدينة ، فينكر ذلك عليهم ويقسم : (والله ما كتبت اليكم كتابا) (٢)

وقد انتهت دسائس هذا اليهودى المنافق الى ثورةمسلحة على عثمان رضىالله عنه . ففي السنة الخامسة والثلاثين وصلت الحركة السبأية ذروتها واستكملت الثورة المبيتة عناصرها وذلك عند ما تكاتب السبأيون من مصر والكوفة والبصرة وتواعدوا على أن تخرج كتائب ثورتهم الى المدينة .

فأحاط الثوار بالمدينة وذكروا لعثمان أمورا فتلطف بهم وأجاب على تساؤلاتهم، وقد أدرك المسلمون أنهم أصحاب شر فأشاروا على الخليفة بقتلهم ، وأبى عثمان الا تركهم فانصرفوا وقد تواعدوا المجيء في شهر شوال من السنة نفسها حتى يغزوه وكأنهم حجاج .(٣)

ولما جاء الموعد المحدد خرج الثوار قاصدين المدينة ، وحاصروا عثمان رضي الله عنه في بيته ، واستمر الحصار من أواخر ذى القعدة الى يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة فلما كان قبل ذلك بيوم قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية : ٧ / ١٧٥ .
(٢) خليفة بن خياط : التاريخ ص ١٦٩ ...
(٣) انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ : ٣ / ٨٥ .

والانصار وكانوا قريبا من سبعمائة - أتوا لحمايته - وفيهم عبد اللـه بـن عمـر وعبد الله بن الزبير ، والحسن والحسين ، ومروان ، وأبو هريرة ، فقال لهـم : أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وينطلق الى منزله ، وقال لرقيقه مـن أغمد سيفه فهو حر ، وسبب ذلك أن عثمان رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله فاستسلم لأمر الله رجاء موعوده بعد ذلك شدد الثوار على عثمـان رضى الله عنه الحصار ، ومنعوا عنه الماء ، ومنعوه من الصلاة بالناس ، ثـم تسوروا عليه داره وقتلوه وكان بين يديه كتاب الله[1] " وهكذا انتهت هـذه المؤامرة اليهودية بمقتل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنـه ظلما وعدوانا على يد يهودى ماكر دخل في الاسلام للكيد للمسلمين والعمـل لصالح اليهود .

---

(1) انظر ابن كثير : البداية والنهاية : ٧ / ١٨١ .

ثانيا :

(فتنة ميمون القداح وانشاء فرقة الباطنية)

امتداداً لسلسلة المكائد اليهودية على الاسلام ، لم تكد تخبو جذوة الفتنة السبأية ، حتى أعد اليهود مكيدة جديدة قادها يهودى آخر ظهر في الكوفة سنة ٢٧٦ للهجرة النبوية[(١)] يقال له : (ميمون القداح) .

حيث أنشأ أخبث فرقة في تاريخ الاسلام وهى فرقة : (الباطنية) ، وكان هذا اليهودى منافق يظهر الاسلام ويبطن اليهودية .

قال البغدادى : " وقد حكى أصحاب المقالات ان الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم : (ميمون بن ديصان) المعروف (بالقداح) وكان مولى (لجعفر بن محمد الصادق) وكان من الأهواز ، ومنهم (محمد بن الحسين) الملقب (بدندان) أجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديصان القداح في سجن العراق فأسسوا في ذلك السجن مذهب الباطنية[(٢)] " .

وكان ميمون القداح هذا على ما يذكر المحققون يهوديا متعصبا لليهودية ، وكان حبرا من أحبارهم وعالما بالفلسفة والتنجيم ،ومطلعا على أصول المذاهب والأديان[(٣)] وتتلخص دعوةالباطنية : في اظهار تمجيد الأسرة العلوية ، وأحقيتها بالامامة مع ادخالات وتلفيقات جديدة تنسف الاسلام كله من أصوله ، ولا تبقى منه الا الاسم المجرد من اية حقيقة من حقائق الاسلام ، والتظاهر بقبول نصوص الشريعة الاسلامية من قرآن وسنة ، وبقبول أركان الاسلام وواجباته ، وأخذوا يجعلون لكل أية تفسيرا ولكل حديث نبوى تأويلا وقالوا ان نصوص القرآن والسنة والاحكام الاسلامية لها ظاهر وباطن ، فالحذاق الاذكياء هم الذين يعتقدون

---

(١) انظر محمد بن مالك بن أبى الفضائل : كشف اسرار الباطنية ص : ١٧ .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٨٢ .

(٣) انظر محمد بن مالك : كشف اسرار الباطنية ص : ١٧ .

بالباطن والأغبياء والمغفلون هم الذين يأخذون بظواهر الألفاظ . ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة ولفظ ورد في الكتاب والسنة تأويلا يورث تضليلا فزعموا أن معنى الصلاة : موالاة إمامهم، والحج : زيارته ، والمراد بالصوم عندهم : هو الإمساك عن إفشاء سر الامام دون الإمساك عن الطعام الى غير ذلك من تأويلاتهم الفاسدة .. (١)

قال الغزالي : " والقول الوجيز في تأويلهم للظواهر أنهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة ، حرفوهما عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها وذلك لابطال معاني الشرع مع بقاء موالاتهم لهم ، ولو أنهم صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين وكانوا أول المقصودين المقتولين (٢) "

واستمرت هذه المكيدة اليهودية المقنعه ، في أطوار متنوعة الأشكال والظواهر متحدة الأهداف والغايات ، وأخذت تجذب اليها الأشرار وأهل الفسق والفساد وبعض الجهلة الأغرار ، وتعددت فرقها وأسماؤها ، واستطاع دعاتها أن يصلوا بأتباعهم الى الالحاد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، واعتقاد سقوط جميع الفرائض الاسلامية ، من صيام ، وصلاة ، وزكاة ، وجمع مع استباحة جميع المحرمات واستباحة نكاح الأخوات والبنات ، والانسلاخ من جميع التعاليم الاسلامية بل الانسلاخ من جميع الضوابط الانسانية مهما كان نوعها ؟

وأخذوا ينشرون في الأرض الفساد ويدبرون جرائم القتل لكل ذى خير وصلاح من ذوى السلطان ، أو العلم والجاه ، ويغيرون على الآمنين ، فيقتلون ويسلبون ويرتكبون الفواحش ويتعاونون مع الجيوش الغازية لبلاد المسلمين ، ويأتمرون معها لتقويض دعائم الدولة الاسلامية ، مظهرين الانتساب الى الاسلام ومبطنين العداء

---

(١) انظر الغزالي : فضائح الباطنية ص ٥٥ - ٥٧ ، ومحمد بن الحسن الديلمي . بيان مذاهب الباطنية وبطلانه ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) فضائح الباطنية ص : ٥٥ .

الشديد لكل شيء يتصل بالاسلام والمسلمين ، واستطاعوا بمكرهم أن يخربوا كثيرا من الحصون الاسلامية المادية والمعنوية[1] .

... ⁂⁂⁂ ...

(١) انظر عبد الرحمن حبنكه الميداني : مكائد يهودية عبر التاريخ ص ١٥٩

ثالثا :

—((هـــدم الخلافـة العثمانيـة))—[1]

علم اليهـــــــــــود أن مصدر قوة المسلمين ، هـــو اجتماعهم تحت قيادة واحدة في ظل الخلافة الاسلامية .

فعمــــدوا إلى إسقاط الخلافة الاسلامية ، منذ عهد الخلفاء الراشـــدين الى أن تم لهم ما أرادوا ، وأسقطوا الخلافــــــة ، في عهد الدولـــــة العثمانية .

" وقد بدأ تآمر اليهود على الخلافة العثمانية في عهد السلطان : (مــــراد الثاني)[2] ومن بعده السلطان العظيم (محمد الفاتح)[3] الذى اغتاله طبيبـه

---

(١) الدولة العثمانية كأى دولة لها حسناتها وسيئاتها ومن محاسنها أنهـــا كانت تحكم العالم الاسلامي تحت قيادة واحدة وعلى الرغم من ضعفها فـي عصورها الاخيرة الا أنه كان يخشاها أعداء الاسلام من اليهود والصليبيين وقد حدثت في عهدها كثير من الفتوح الاسلامية التى ازداد المسلمون بها عزة كفتح القسطنطينية وغيرها ، ومن مساوئها انها كانت تؤيد الصوفيـــة بكل اشكالها بل ان كثيرا من خلفائها كانوا على الطرق الصوفية ، وأيضا قد تغلغل الماسون فيالعصور المتأخرة من هذه الدولة في معظم مرافـق الدولة مما كان له أكبر الاثر في سقوطها على أيديهم .

(٢) السلطان مراد خان الثاني بن محمد خان جلس على العرش عام ٨٣٤ هـ وكان عمره ١٨ عاما وجدت في عهده ثورة في البلاد فأناب ابنه محمد خان الفاتح مكانه على العرش وكان عمره ١٤ عاما وتوجه بنفسه حيث قاد الجيوش بأرض الروم حتى قضى عليهم وعاد الى بلاده منتصرا . مات وعمره ٤٩ عاما دامت مدة ملكه ٣١ عاما . السيد عبد المؤمن السيد أكرم : أضواء علـى تاريخ توران (تركستان) ص : ١٧١ .

(٣) جلس على عرش والده (مراد خان الثاني) عام ٨٥٥هـ وكان عمـــره ٢٢ عاما ، حاصر استنبول خمسين يوما ثم تمكن من فتحها ٨٥٧ هـــــ كان يتحدث بسبع لغات وكان ماهرا بعلم الهندسة ، مات وعمره ٥٣ عاما ودفن بجامع استنبول ودامت مدة ملكه ٣١ عاما . السيد عبد المؤمـــن أكرم : أضواء على تاريخ توران ص : ١٧٢ .

اليهودى يعقوب باشا بالسم ، كما ثبت أن اغتيال السلطان (سليمان القانوني)[١] وأحفاده الصغار قد دبرتـــه (نور بانو) اليهوديـــة واستمرت مؤامرات اليهود وتغلغلهم في دوائر الحكم العثماني أكثر من أربعمائـة عام ، حتى انتهت بزوال الخلافة العثمانية وهدم ذلك المعقل الاسلامي على يـــد (مصطفى كمال اتاترك)[٣] [٤] .

وقد استخدم اليهود في خططهم لهدم الخلافة العثمانية القوى التالية :

١- يهود الدونمة : فقد تظاهروا بالاسلام بعد وصولهم من اسبانيا وتغلغلوا في المناصب في الدولة العثمانية حتى وصلوا أعلى المراتب في الدولة مما ســـهل عليهم التخريب ، والتمهيد للقضاء على الخلافة .

---

(١) السلطان سليمان القانوني بن سليم تولى العرش عام ٩٢٦ هـ ، وكان عمـره ٢٦ عاما ، وضع قوانينا ونظما ولذلك سمى بسليمان القانوني . مات وعمـره ٧٤ عاما ، ومدة حكمه ٤٨ عاما . أضواء على تاريخ توران ص : ١٧٥

X (٢) السلطان سليم الثاني بن سليمان القانوني جلس على عرش والده عام ٩٧٤ وكان عمره ٤٥ عاما ، توفى بالسكتة القلبية اثناء استحمامه بعد حكـــم دام ٨ سنوات وكان عمره ٥٣ عاما . أضواء على تاريخ توران ص : ١٧٦ .

(٣) ولد مصطفى كمال عام ١٢٩٩هـ في سلانيك ببلاد اليونان وهو من عائلـة تركية ذات أصل متواضع وابن الموظف الحكومي على رضا الذى كان كمـــا يصفه كمال رجلا ضائع الفكر يقاوم رجال الدين ويؤيد الافكار التى تتسـرب من الغرب . دخل المترجم له المدرسة العسكرية واصبح ضابطا فـــي الجيش العثماني ، ورقى الى رتبة عميد عام ١٣٣٥هـ ، وفي عام ١٣٣٧ هـ عين قائدا لاحد الجيوش في فلسطين ، ثم عين بمساعدة الماسون رئيـــسا لجمهورية تركيا بعد اسقاط السلطنه سنة ١٣٤١هـ . د /علي حســـنون تاريخ الدولة العثمانية ص ٢٦٣ - ٢٦٥ .

(٤) عبد الله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ص : ٧٥ .

ومن أشهر يهود الدونمة : مدحت باشا[1] ، ومصطفى اتاتورك اللذان كان لهما الدور الأكبر في سقوط الخلافة .

٢) الصليبية الغربية الحاقدة على الاسلام والمسلمين :

فقد استغل اليهود الحقد الصليبي على الاسلام فتحالفوا مع عدة دول اوربية هي : بلغاريا ـ رومانيا ـ النمسا ـ فرنسا ـ روسيا ـ اليونان ايطاليا ـ لمحاربة الدولة العثمانية، وحرمانها من الهدوء والاستقرار.

٣) الدعاية الفاجرة التى صورت الحكم في الخلافة العثمانية أبشع تصوير :

فقد شن اليهود كعادتهم دعاية فاجره أن المسلمين الاتراك متوحشون قساة ، يرتعون في الفسادوالانحلال ، وصورت مدحت باشا اليهودى الماكر بطلا من أبطال العالم وسمته (أبو الأحرار) وسخرت صحف اوربا لترويج هذه الدعاية الخبيثه حتى عمت العالم بأسره . (٢)

٤) الجمعيات السرية :

فقد جند اليهود الجمعيات السرية لهدم الخلافةالعثمانية ، وبخاصة الماسونية التى تعمل دائما على تحقيق أهداف الصهيونية .

وقد قام الماسون بالدعوة الى القومية الى كل جنس من أجناس المسلمين فأسسوا (حزب تركيا الفتاة) الذى كان يدعوا للقومية التركية وأسسوا

---

(١) مدحت باشا أو أحمد مدحت ابن حاجي حافظ أشرف أفندى كان يحسن العربية عين واليا على بغداد (١٢٨٦ - ١٢٨٨) ودعى الى الاستانة معزولا فما لبث أن تولى منصب الصدارة العظمى وأصدر الدستور العثماني في أواخر ١٢٩٣هـ ولم تتفق وجهتا نظره ونظر السلطان عبد الحميد في سياسة الدولة . الزركلي : الاعلام : ١٩٥/٧ ، ويعد مدحت كمال من أشهر يهود الدونمة وأعضاء المحفل الماسوني اللذين سقطت الخلافة العثمانية على أيديهم . انظر عبد الله التل : الافعى اليهودية ص : ٧٦ .

(٢) انظر:عبد الله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ص ٧٦ - ٧٨ .

مقابل هذا الحزب (العربية الفتاة) الذى كان يدعوا للقومية العربية ، واستغلوا في تحقيق مآربهم هذا بعض مفكرى العرب من النصارى للدعوة للقومية العربية[١] ، فاستطاع اليهود بهذا أن يزرعوا بذور الفرقه والتمزق بين المسلمين فأخذ كل جنس يطالب باحياء قوميته ، ونسوا قوله تعالى ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم))[٢] .

وهكذا وبعد أن فت اليهود في عضد الخلافة العثمانية ، وأصبحت عاجزة عن اخماد كثير من الفتن والشغب التى أثارها اليهود في مختلف العالم الاسلامي وتأليب الناس على الخلافة العثمانية ، وبعد أن أصبحت الخلافة مثقلة بالديون قرر اليهود أن يرسلوا من يفاوض السلطان عبد الحميد الثاني[٣] ويقدم له الرشوة مقابل أن يسمح لليهود ببعض الامتيازات في فلسطين ، فكان (هرتزل) زعيم الحركة الصهيونية في ذلك الوقت على رأس ذلك الوفد الذى زار السلطان عبد الحميد وعرض عليه طلبهم ، مقابل كميات كبيرة من أموال اليهود ، فكان رد السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله قاطعا . وكان مما قاله لهم : " ان ارض وطننا لا تباع بالدراهم ، ان بلادنا التى حصلنا على كل شبر منها ببذل دماء أجدادنا لا يمكن أن نفرط بشبر منها دون أن نبذل أكثر مما بذلنا من دماء في سبيلها[٤] "

---

(١) انظر د / محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٧ ، وخالد محمد على الحاج : الكشاف الفريد : ١ / ٣٧٥ .

(٢) الحجرات من الآية : ١٣ .

(٣) السلطان عبد الحميد الثاني جلس على عرش الدولة العثمانية عام ١٢٩٣هـ وكان عمره ٣٨ عاما ، كانت الدولة قد تدهورت قبل حكم السلطان عبد الحميد وأصبحت مثقلة بالديون . دام حكمه ٣١ عاما حتى تم عزله من السلطة وأجلس مكانه أخوه السلطان محمد رشاد خان . السيد عبد المؤمن أكرم : أضواء على تاريخ توران ص : ٢٠٢ .

(٤) انظر عبد الرحمن حبنكه الميداني : مكائد يهودية عبر التاريخ ص ٢٤٩ ، وعبد الله التل : الأفعى اليهودية ص ٨٤ .

عند ذلك حمل اليهود على السلطان عبد الحميد حملة شعواء بواسطة وسائل الاعلام وصوروا السلطان عبد الحميد بأنه غير قادر على القيام بمهام الدولة وتابعت المنظمات اليهودية السرية نشاطها وتدبير مؤامراتها لتقويض الخلافة العثمانية حتى استطاعوا عزل السلطان عبد الحميد الثاني في مارس ١٩٠٩م وتنصيب محمد الخامس[١] ليكون سلطانا رمزيا[٢] .

وبعد أن نجح اليهود في عزل السلطان عبد الحميد ، الذى كان يقف سدا منيعا في وجه مخططات اليهود والماسون ، لتقويض الخلافة أخذوا في تمجيد مصطفى كمال اتاترك وأنه خير من يتولى زمام الأمور بعد السلطان عبد الحميد .

ولما استتب الأمر لمصطفى كمال وأصبح أبا للاتراك كما يسمونه (أتاتورك) شرع في تنفيذ خطط اليهود ، لهدم الخلافة الاسلامية على الترتيب الآتي :

* في أول نوفمبر ١٩٢٢م الغى أتاتورك السلطنة وأبقى الخلافة .
* في ١٨ نوفمبر ١٩٢٢م خلع وحيد الدين (محمد السادس)[٣] من الخلافة
* في اغسطس ١٩٢٣م انشأ حزب الشعب الجمهورى وأغلب أقطابه من يهود الدونمه والماسون .

---

(١) السلطان محمد الخامس محمد رشاد خان جلس على العرش عام ١٣٢٤هـ وكان عمره ٦٥ عاما ، قامت في عهده الحروب بين الدولة وبين الانجليز وفي سنة ١٩٣٤م تولى العرش من بعده محمد السادس .
السيد عبد المؤمن اكرم : اضواء على تاريخ توران ص ٢٠٤

(٢) انظر محمد نمر الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٤٥-٤٦

(٣) هو السلطان وحيد الدين وفي عهده أعلن البرلمان التركي عام ١٩٣٤ م في انقرة الغاء حكم السلاطين واعلان الجمهورية التى تولى رئاستها مصطفى كمال اتاتورك . اضواء على تاريخ توران ص ٢٠٥ .

* في ٢٠ اكتوبر ١٩٢٣م اعلنت الجمهورية التركية ، وانتخبت الجمعية الوطنية مصطفى كمال رئيسا للجمهورية .

* في ٢ مارس ١٩٢٤م الغيت الخلافة التى طالما كانت خنجرا في صدر أعداء الاسلام . (١)

وهكذا تم لليهود ما أرادوا من جعل دولة الخلافة حكومة علمانية يرأسها يهودى متستر بالاسلام .

وبعد ان نزع اليهود عن تركيا ثوب الاسلام الخالد الذى أوصلها الى ذروة المجد والسؤدد ، غدت تركيا اليوم أرضا مهملة في الميزان الدولى ورسالتها فقط خدمة اليهودية العالمية وعبيدها من دول الغرب.

---

(١) انظر : عبد الله التل : الأفعى اليهودية ص : ٨٩ - ٩٠ .

** المبحث الرابع **

—((مصادر التشريع عند اليهود))—

يعتمد اليهود في تشريعاتهم وأحكامهم على مصدرين أساسين . وينال هذان المصدران ، وما ورد فيهما من التعاليم والتشريعات من اليهود كل عناية واحترام وتقديس .

وهذان المصدران هما :

١- العهد القديم

٢- التلمود

وفيما يلي تعريف بكل واحد منهما :-

** **

**

أولا : العهد القديم

يطلق المسيحيون على أسفار اليهود اسم (العهد القديم) للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم والتى أطلقوا عليها اسم (العهد الجديد) .

ويراد بكلمة (العهد) في هاتين التسميتين مايرادف معنى الميثاق ، أى كلتا المجموعتين تمثل ميثاقا ، أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه فأولاهما تمثل ميثاقا قديما من عهد موسى ، والأخرى تمثل ميثاقا جديدا من عهد عيسى.(١)
والذى يعنينا الحديث عنه هنا هو : (العهد القديم) .
ويمكن أن نعرف العهد القديم بأنه : " التسمية العلمية لأسفار اليهود "(٢)
أما ما يطلق على كتب العهد القديم من اسم التوراة ، فهذا خطأ فكتب العهد القديم تسعة وثلاثون سفرا ، ومن الخطأ تسميتها جميعا (توراة) ، وليست التوراة الا جزءا من العهد القديم .

أسفار العهد القديم :

عدد أسفار العهد القديم ، تسعة وثلاثون سفرا ، وتنقسم الى أربعة أقسام :

القسم الأول : التوراة

والتوراة لفظ عبراني بمعنى : التعليم والشريعة . (٣)
وتشمل التوراة خمسة أسفار ، يعتقد اليهود أن موسى عليه السلام كتبها بيده

---

(١) د : على عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص ١٢
(٢) د : أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٣٠ .
(٣) العلامة رحمة الله الهندى : اظهار الحق ص ٧٩

وهى :

١) سفر التكوين

٢) سفر الخروج

٣) سفر التثنية

٤) سفر اللاويين

٥) سفر العدد[1] .

القسم الثاني :

(الأسفار التاريخية) وهى : اثنا عشر سفرا ، تعرض لتاريخ بنى اسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين ، وبعد استقرارهم في فلسطين ، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم والحوادث البارزة في شئونهم وهى :

١- سفر يشوع ٢ - القضاه ٣ - راعوث - ٤ - صموئيل الأول

٥- صموئيل الثاني ٦ - الملوك الأول ٧ - الملوك الثاني ٨ - أخبار الأيام الأول ٩ - أخبار الايام الثاني - ١٠ - عزرا - ١١ - نحميا

١٢- أستير .

القسم الثالث :

(أسفار الأناشيد ، أو الأسفار الشعرية) وهى أناشيد ومواعظ معظمها دينية مؤلفة تأليفا شعريا ، في أساليب بليغة وعددها خمسة أسفار :

١- سفر أيوب ٢ - المزامير ٣ - الأمثال ٤ - الجامعة ٥ - الأناشيد

القسم الرابع :

(أسفار الأنبياء) وعددها سبعة عشر سفرا وهى :

١- أشيعا ٢ - أرميا ٣ - مراثي أرميا ٤ - حزقيال ٥ - دانيال ٦ هوشع

٧- يوئيل ٨ - عاموس ٩ - عوبديا ١٠- يونان ١١- ميخا ١٢- ناحوم

---

(1) د /علي عبد الواحد وافي :الاسفار المقدسة ص ١٣ ، ===

١٣- حبقوق ١٤ - صفنيا ١٥ - حجي ١٦ - زكريا ١٧ - ملاخي .[(١)]

ومجموعة هذه الأسفار هى التى تعتمدها الكنيسة البروتستانتية ، أما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة أسفار أخرى هي :

١- سفر طوبيا ٢ - يهوديت ٣ - الحكمة ٤ - يسوع بن سيراخ ٥- باروخ
٦- المكابيين الأول ٧ - المكابيين الثاني . (٢)

الاسفار الخفية عند اليهود :

وبجانب هذه الأسفار التى يتألف منها العهد القديم ، توجد أسفار يهودية قديمة أخرى ، لم يدخلها اليهود في أسفار العهد القديم ، ويطلقون عليها اسم : (الأسفار الخفية) وقد قرر أحبارهم وجوب اخفائها ، وأنه لا يجوز أن يطلع عليها الجمهور .[(٣)]

محتويات أسفار العهد القديم :

تختلف أسفار العهد القديم في مواضيعها ، فكل سفر من هذه الأسفار طرق موضوعا خاصا ، يكاد يميزه ، عن باقي الأسفار الأخرى .
وسأستعرض هذه الأسفار مبينا موضوع كل سفر :

سفر التكوين :

يشتمل هذا السفر على قصة خلق العالم ، وخلق الانسان الأول ، ويتعرض لقصة الخطيئة التى ارتكبها آدم ، ثم حياة أولاده ، ويشتمل على قصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده ، وقصة ابراهيم عليه السلام ونسله ، وينتهى هذا السفر بموت يوسف عليه السلام .

(×) أحمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص : ٨٧

(١) انظر : رحمة الله الهندى : اظهار الحق ص ٧٩ ، ود / على عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص ١٣ - ١٥ ، وأحمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ٨٧ - ٨٨ . (٢) د / أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٣١

(٣) انظر : د / على عبد الواحد وافي : الاسفار المقدسة ص ٢٠

سفر الخروج :

وسمى بذلك لتناوله خروج بنى اسرائيل من مصر ، ويحوى هذا السفر قصة بنى اسرائيل بعد يوسف ، وما عانوه من الفراعنة ، وظهور موسى وخروجه بهم من مصر ، وفيه الوصايا العشر التى أعطاها الله لموسى .

سفر العدد :

وسمى بذلك لانه حافل بالعدد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل ويحتوى هذا السفر على تاريخ بني إسرائيل في برية سيناء وما بعدها .

سفر التثنية :

ومعناه الاعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم ، وعرضت فيها الوصايا العشر عرضا جديدا ، كما أعيد الكلام عن الأطعمة وعن نظام القضاء والملك عند بني إسرائيل كما تحدث هذا السفر عن انتخاب يوشع بن نون خلفا لموسى وينتهى السفر بخبر وفاة موسى عليه السلام[(١)] .

سفر يشوع :

وهذا السفر في المنزلة الثانية بعد التوراة عند اليهود ، وينسب هذا السفر الى يشوع بن نون - الذى كان خادما لموسى فاستخلفه من بعده - ويحكى هذا السفر قصة حرب يشوع مع الفلسطينين ، وانتصاره عليهم ، ويحتوى على تنظيم البلاد المفتوحة ، وتوزيعها على الأسباط ، وفي آخره الحديث عن موت يشوع ودفنه .

---

(١) انظر أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وعلى الوافي : الأسفار المقدسة ص ١٣ - ١٤ .

سفر القضاه :

هذا السفر هو في المنزلة الثالثة عند اليهود ، ويتحدث عن تاريخ بعض قضاة بنى اسرائيل .

سفر راعوث :

يحتوى هذا السفر على بيان نسب داود ، وهذا السفر يحمل اسم امرأة موآبية اسمها (راعوث) ويذكر هذا السفر قصة هذه المرأة ، التى تزوجت من رجل يهودى اسمه (بوعز) وأعقبت منه (عوبيد) الذى يزعم اليهود أنه جد داود عليه السلام .

سفرا صموئيل وسفرا الملوك :

تتحدث هذه الأسفار الأربعة عن ملوك بنى إسرائيل وهم شاول أول الملوك وأشبوشب ابنه ، وداود ، وأبشالوم بن داود ، وسليمان بن داود كما تتحدث عن ملوك الدور الثاني بعد انقسام دولة بني إسرائيل .

سفرا أخبار الأيام الأول والثاني :

ويحيويان محتويات لا تختلف كثيرا عن أسفار موسى وأسفار الملوك ، ففي سفر الأخبار الأول الحديث عن أدم وأولاده وعن الملوك الذين ملكوا أرض إدوم (١) قبل إسرائيل ويبدأ الأصحاح الثاني عدّا لبني إسرائيل من الأجداد الى الأحفاد بتفاصيل واسعة حتى عهد داود وسليمان وعلى العموم فإن هذين السفرين أقتبسا أكثر ما بهما من مادة أسفار التوراة والملوك .

---

(١) اسم عبرى معناه (أحمر) وهو اسم عيسو ابن اسحاق سمى به لانه اشتهى العدس الاحمر ويطلق هذا الاسم على الاقليم الذى كان يسكنه نسله الذى يمتد من جنوب موأب الى خليج العقبة وهى أرض جبلية .
القاموس الموجز للكتاب المقدس ص : ٤٤ .

سفرا عزرا ونحميا :

يعد سفرا عزرا ونحميا مكملين لسفرى الأخبار ، وتشكل هذه الأسفار الأربعة سلسلة مستقلة ، تشمل تاريخ العالم من آدم إلى عزرا .

سفر استير :

يحكي قصة إمرأة يهودية إسمها (أستير) تزوجها ملك الفرس ثم استطاعت بمساعدة إبن عم لها يدعى (مردخاي) أن تدبر مؤامرة للقضاء على وزير الملك الذى كان يكره اليهود ، ويرشد هذا السفر النساء الأسرائيليات أن يتخذن من جمالهن وسيلة لخدمة بني إسرائيل .

سفر أيوب :

يحكي قصة النبي (أيوب) عليه السلام وما حدث له من الابتلاء من الله تعالىٰ ويعد سفر أيوب من الأسفار ذات الصبغة الأدبية .

سفر المزامير :

سمي السفر بهذا الأسم لأنه مجموعة من الأغاني تنشد بمصاحبة المزامير ، وبعض هذه المزامير طقوس دينية عند اليهود ، بعضها يتصل بأعيادهم ، وأكثر المزامير تنسب الى داود عليه السلام وبعضها الى سليمان عليه السلام والبعض الآخر ينسب الى موسى عليه السلام .

أسفار سليمان (الأمثال - الجامعة - الأناشيد) :

تنسب هذه الأسفار الى سليمان . وسفر الأمثال يحوى مجموعة من الأمثال لا تربط بينها رابطة مما يستبعد نسبتها إلى مؤلف واحد .

وسفر الجامعة يحتوى على نوع من الشعر يطلق عليه شعر الحكمة ، أما سفرالأناشيد

فيحتوى على نوع من الأناشيد يرتله اليهود في عيد الفصح . (١)

أسفار الأنبياء :

وتكاد تكون محتويات هذه الأسفار متشابهة فهى أحيانا مهاجمة لسلوك بني إسرائيل ولمعبوداتهم التى مالوا اليها دون يهوه ، وهى أحيانا تهديد لهم بالشر نظير سوء سلوكهم ، وبعضها يتنبأ بسقوط دولتهم ، وبعضها يحث على الخضوع للسلطات الخارجية ، وليست نسبة هذه الأسفار للأنبياء دقيقة. (٢)

تاريخ كتابة أسفار العهد القديم :

لا يعرف على وجه التحديد التاريخ الذى كتبت فيه هذه الأسفار ، وهناك من الباحثين المعاصرين من اجتهد في محاولة تحديد تاريخ كتابه هذه الأسفار وذلك بملاحظة اللغات والأساليب التى كتبت بها هذه الأسفار والبيئات الاجتماعية والسياسية التى تنعكس فيها ، وظهر لهم من ملاحظة هذا كله :-

أن أسفار التوراة التى تنسب الى موسى قد ألفت في عصور لاحقة لعصر موسى بأمد غير قصير - وعصر موسى يقع على الارجح حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد - وأن معظم سفرى التكوين والخروج قد ألف حوالى (القرن التاسع قبل الميلاد) .

وأن سفر التثنية قد ألف في (أواخر القرن السابع قبل الميلاد) وأن سفرى العدد واللاويين قد ألفا في : (القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد) .

وعلى أساس هذه التحقيقات الحديثة نفسها ، يرجع الباحثون أن قسطا من الأسفار

---

(١) انظر - رحمة الله الهندى : اظهار الحق ص ٩٢ ، ود/أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٣٥ . وسهيل ديب : التوراة تاريخها وغاياتها ص : ٤٥

(٢) د / أحمد شلبي : اليهودية ص ٢٤٤ .

الأخرى للعهد القديم قد ألف في (الفتره الواقعة بين النصف الأخير من القرن التاسع وأوائل السادس قبل الميلاد) ويشمل هذا القسم أسفار : يوشع ، القضاه ، صموئيل ، الملوك ، الأمثال ، الأناشيد ، ومعظم أسفار الأنبياء . وأن قسما آخر قد ألف في : (الفترة الواقعة بين أوائل القرن السادس وأواخر القرن الرابع قبل الميلاد) ويشمل هذا القسم أسفار : يونسان زكريا ، وقسما من سفر دانيال . (١)

ثانيا : التلمود :

كلمة تلمود مستخرجه من كلمة (لا مود) التى تعنى التعاليم ، والتلمود : هو كتاب تعاليم ديانة وآداب اليهود . (٢)

ويتكون التلمود من جزئين هامين :-

١) المشناة : وهو الأصل (المتن) وكان تأليف المشناة فيما بين ١٩٠-٢٠٠م عند ما قام الحاخام (يهوذا هانسي)[٣] - الذى كان يطلق عليه الحاخام المقدس - فجمع تعاليم ومبادىء أحبار اليهود ، المنتمين الى فرقة (الفريسين) في كتاب سماه (المشناه) ومعنى مشناة بالعبرية : المعرفة والقانون . (٤)

٢) جمارا : وهي شرح المشناة ، وهي ثنتان :-

أ) جمارا أورشليم (أو فلسطين) وهى سجل للمناقشات التى أجراها حاخامات فلسطين ، لشرح اصول المشناة ويرجع تاريخ جمعها الى عام ٤٠٠ م .

---

(١) د /علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص ١٦ - ١٧ .

(٢) آى . بي . براناتيس : فضح التلمود ص ٢١ .

(٣) يهوذا هاناسي ويسمى (الحاخام المقدس) أو (الأمير) وهو من أكبر علماء اليهود وهو الذى جمع المشناة فيما بين ١٩٠ - ٢٠٠ م . ظفر الاسلام خان . التلمود-تاريخه وتعاليمه ص ٩٨ .

(٤) ظفر الاسلام خان : التلمود - تاريخه وتعاليمه ص ١١ - ١٣ ، وانظر : محمد صبرى : التلمود شريعة بني اسرائيل ص : ٨ .

ب) جمارا بابل ، وهى سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناة د ونهـا علماء بابل اليهود ويرجع تاريخ جمعها الى عام ٥٠٠ م تقريبا . (١) فمشناة مع شرحه (جمارا أورشليم) يسمى (تلمود أورشليم) ومشناة مع شرحه (جمارا بابل) يسمى (تلمود بابل) وكلاهما يطبع على حدة. (٢)

مباحث المشناة :

يتكون المشناة من ستة مباحث تسمى (سيد أديم) أى : أحكام وهى :

١- زيراعيم (البذور) وهو خاص بالبذور ويبحث شئون الحبوب والفواكه والأعشاب ، والأشجار كمايحدد كيفية الأستعمالات العامة ، والمنزلية للفواكه والحبوب المختلفة وغيرها ، ومكون من (١١) رسالة .

٢- موئيد (الأيام المقرره) وهو خاص بالأعياد ، ويبحث في تحديد الأوقات التى يجب أن تبدأ وتنتهى عندها أعياد الأسبوع كما يبحث في غيرها من الأعياد الشهرية ، ومكون من (١٢) رسالة .

٣- نشيم (المرأة) وهو خاص بالنساء ويبحث شئون الزواج والزوجات المطلقات ، وكل ما يتصل بالمرأة من أوامر ونواهي ، ومكون من (٧) رسائل .

٤- نزيكين (الأضرار) وهو خاص بالاضرار والتعويض عنها ، ويبحث شئون الأضرار التى تلحق بالانسان والحيوان ، ويحدد أنواع العقوبات والتعويضات عنها ، ومكون من (١٠) رسائل .

٥- كواد اشيم (الأشياء المقدسة) ويبحث في تقديم القرابين والصلاة وسائر العبادات الأخرى ، ومكون من (١١) رسالة .

---

(١) د /صابر طعيمه : الأسفار المقدسة قبل الاسلام ص : ٤٣ .

(٢) ظفر الاسلام خان : التلمود ، تاريخه وتعاليمه ص : ١٢ .

٦- توهوروث (الطهارة) ويبحث في قوانين الطهارة والنجاسة ، ومكون من (١١) رسالة .

ويبلغ مجموع هذه الرسائل (٦٣) مقسمة على (٢٤) فصلا .[١]

قدسية التلمود عند اليهود :

يتمسك اليهود في جميع أنحاء العالم بتعاليم التلمود ، ويعتبرونه كتابا منزلا ، ويرون أن الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة ، ولكنه أعطاه التلمود مشافهة ، ولا يكتفى اليهود بهذا ، بل يضعون التلمود في منزلة أسمى من التوراه .

جاء في التلمود : " ان من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ومن درس (المشناة) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها ومن درس (الجمارا) فعل أعظم فضيلة " .

وفيه أيضا : " من أحتقر أقوال الحاخامات استحق الموت ، دون من احتقر أقوال التوراة ، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط ، لان أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى " .

ويقول أحد علماء التلمود ويدعى (بشاى) : " لا يلزم أن تختلط بمن يدرس التوراة والمشناه دون الجمارا " .

وجاء في التلمود : " ان التوراة أشبه بالماء والمشنا أشبه بالنبيذ ، والجمارا أشبه بالنبيذ العطرى " (٢)

فهذه منزلة التلمود ومكانته عند اليهود ، فهم يعدونه كتابا مقدسا وأنه أفضل من التوراة ، وذلك لما يلقنه التلمود لليهود من أنهم شعب الله المختار ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأن عنصرهم من عنصر الله .

---

(١) انظر : أى - بي - برانايتس : فضح التلمود ، د / صابر طعيمه : الأسفار المقدسة قبل الاسلام ص ٤٣ - ٤٤ ، وأحمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١٠٧ .

(٢) د / روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٤ - ٤٥ .

أما ما عدا اليهود من البشر فيصورهم التلمود أنهم حيوانات إنسانية ، أعطاهم الله تعالى هذه الصورة الأنسانية لخدمة اليهود والتلمود يبيح لليهود سرقة وغش غيرهم من الناس ويسميهم التلمود (أممين) .

فاذا كان التلمود يلقن اليهود هذه المبادئ الفاسدة فلا عجب ولا غرابة أن يقدس اليهود هذا الكتاب ، ويتخذونه منهجا في تعاملهم مع الآخرين اذ اليهود قد طبعوا على هذه المبادئ الفاسدة .

ولهذا يقول أحد حاخاماتهم " بقى اليهود بسبب التلمود بينما بقي التلمود في اليهودى " (١)

** **

**

---

(١) التلمود شريعة بنى اسرائيل ص : ١٢ .

((الفصـل الثانــي))

((في التعـريف بالرافضة وبيان دور اليهـود فيـنشأتهـا))

ويشتمل على خمسة مباحث :

==============
==========
====

** المبحث الأول **

((تعريـــف الرافضـــة))

معنى الرفض لغة :

رفض يرفض رفضا ، بمعنى ترك . (١)

وفي الاصطلاح : هم الذين يرفضون امامة الشيخين أبى بكر وعمر رضي الله عنهما ويتبرأون منهما ويسبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وينتقصونهم .

ذكر الامام أحمد أهل البدع وذكر بعض أقوالهم ومنهم الرافضة قـال : " وهم الذين يتبرؤن من أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونهم وينتقصونهم " (٢)

وقال عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل : " سألت أبى من الرافضة ؟ فقـال : الذين يشتمون - أو يسبون - أبا بكر وعمر رضي الله عنهما " (٣)

وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد : تحت عنوان " الرافضة " : " وانما قيل لهم رافضه لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر ، ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم والشيعة دونهم ، وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتولون أبا بكر وعمر ". (٤)

والرافضة أنفسهم يفرقون بينهم وبين مخالفيهم والذين يطلقون عليهم (النواصب)

---

(١) الفيروز أبادى : القاموس المحيط : ٢ / ٣٣٢ مادة : (رفض) .
(٢) القاضي أبو يعلي : طبقات الحنابلة : ١ / ٣٣ .
(٣) ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٦٧ .
(٤) ٢ / ٢٤٥ .

" بولاية الشيخين واعتقاد صحة امامتهما " فمن تولاهما فهو عندهم ناصبي ومن تبرأ منهما فهو رافضي .

روى حسين الدرازى بسنده الى محمد بن على بن موسى قال : كتبت الى على بن محمد[1] عليه السلام ، عن الناصب هل يحتاج في امتحانه الى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت[2] واعتقاد امامتهما ؟ فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصب " (٣)

فتأكد بهذا أن الرافضة : " هم كل من تبرأ من الشيخين وسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشتمهم . ومن باب الأولى دخول من زعم ارتداد الصحابة عن الاسلام وحكم بكفرهم تحت هذا التعريف . والله تعالى أعلم .

متى اطلق هذا الاسم على الرافضة ؟ وسبب التسمية :

يرى جمهور المحققين والباحثين أن اطلاق هذا التسمية على الرافضة يعود الى زمن زيد بن علي حينما خرج على هشام بن عبد الملك بن مروان في سنة احدى وعشرين ومائة[4] وذلك حينما طعن بعض جنوده في أبى بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه .

---

(١) هو أبو الحسن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا ، ويعرف بالعسكرى وهو أحد الائمة الاثني عشر عند الامامية . كانت ولادته يوم الأحد ثالث عشر من رجب وقيل يوم عرفة سنة أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين ، وتوفى يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين . ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٣/ ٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٢) يعنون بالجبت والطاغوت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٣) الشيخ محمد ال عصفور الدرازى البحراني : المحاسن النفسانية في اجوبة المسائل الخراسانية ص ١٤٥

(٤) ذكر ابن تيمية ان زمن خروج زيد بن على سنة احدى وعشرين ومائة أو اثنتين وعشرين ومائة في أخر خلافة هشام / منهاج السنة : ١/ ٣٥ تحقيق محمد رشاد سالم .

قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : " وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتولى أبا بكر وعمر ، ويرى الخروج على أئمة الجور فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه ، فتفرق عنه الذين بايعوه ، فقال لهم : (رفضتموني) فيقال : إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم (رفضتموني) "(١)

ويقول الرازي :" إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم : أي زيد بن علي (رفضتموني) قالوا : نعم ، فبقي عليهم هذا الاسم " (٢) وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ان أول ما عرف لفظ الرافضة في الاسلام عند خروج زيد بن علي في أوائل المائة الثانية ، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما فرفضه قوم ، فسموا رافضة "(٣) وقال : " ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة الى رافضة وزيدية ، فانه لما سئل عن أبي بكر وعمر ، فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم : رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم اياه ، وسمى من لم يرفضه من الشيعة زيديا لانتسابهم اليه " (٤)

موقف الرافضة من هذه التسمية :

ينقسم الرافضة في نظرتهم الى هذه التسمية الى قسمين ، فبعضهم يرى أن

---

(١) مقالات الاسلاميين : ١/ ١٣٧ .

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص : ٥٢

(٣) مجموع الفتاوى : ١٣/ ٣٦ .

(٤) منهاج السنة : ١/ ٨ . . .

اطلاق الرافضة عليهم صفة ذم وأن الذى أطلق عليهم هذه التسمية أعداؤهم ومخالفوهم .

روى سماعة بن مهران " قال الصادق عليه السلام : من شر الناس ؟ قلت نحن فانهم سمونا كفارا أو رافضة ، فنظر الي وقال : كيف اذا سيق بكم الى الجنة وسيق بهم الى النار فينظرون فيقولون (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار)(١) (٢) .

ويقول محسن الأمين : " الرافضة لقب ينبز به من يقدم عليا رضي الله عنه في الخلافة وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام واذا هاجت هائجة العصبية لم يتوقف في اطلاقه على كل شيعي ، وقد أدى حب الانتقام الى اختلاق الروايات في ذلك عن صاحب الرسالة صلى الله عليه واله وسلم في حق محبي أهل بيته ومواليهم الذين أكد الوصاية بهم وجعلهم أحد الثقلين اللذين لا يضل المتمسك بهما ، وشاع في جملة المؤلفات ان أصل هذا اللقب في عهد زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام لما سئل عن الشيخين في الكوفة فقال : هما صاحبا جدى وضجيعاه في قبره أو ما يشبه ذلك فرفضوه فسمو بذلك ، ولا يبعد أن يكون هذا من المختلقات " (٣)

وقسم آخر من الرافضة يرى أن إطلاق هذه التسمية عليهم صفة مدح وأن الذى سماهم بالرافضه هو الله تعالى .

جاء في كتاب الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم للنباطي : أن أبا بصير

---

(١) ص من الآية (٦٢) .

(٢) علي بن يونس العاملي النباطي : الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم ٧٦/٣ .

(٣) أعيان الشيعة : ١/ ٢٠ - ٢١ .

قال للصادق[1] عليه السلام : ان الناس يسمونا الرافضة فقال : والله ماسموكم به ولكن الله سماكم فان سبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل آمنوا بموسى وأخيه ، فسموهم رافضة فأوحى الله الى موسى أثبت هذا الاسم لهم في التوراة ثم أدخره الله لينحلكموه " (٢)

ومما يدل على افتخارهم بهذا الاسم ما ذكره النباطي أيضا قال شهد عمار الدهني[3] عند ابن أبى ليلى[4] فقال : لا نقبلك لأنك رافضي فبكى وقال : تبكي تبرأ من الرفض وأنت من إخواننا فقال : إنما أبكي لأنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها وبكيت لعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي " (٥)

ويقول أحدهم :

عقد الامامة في الايمان مندرج . . والرفض دين قويم ماله عوج

مافي عداوة من عادى الوصى علي . . من كان مولى له إثم ولا حرج

---

(١) هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن علي ابن أبى طالب رضي الله عنهم أجمعين . أحد الأئمة الأثنى عشر على مذهب الامامية ، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من ان يذكر كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وتوفى في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة .
ابن خلكان : وفيات الأعيان : ١/٣٢٧.

(٢) ٣/٧٦.

(٣) عمار بن معاوية الدهني أبو معاوية البخلي قال ابن حجر " صدوق يتشيع " التقريب ص ٤٠٨.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى وأسم أبي ليلى يسار ، من ولد أحيحة بن الجلاح ولي القضاء لبنى أمية وولد العباس وكان يفتى بالرأى قبل أبى حنيفة ومات سنة ثمان وأربعين ومائة وهو يلي القضاء لأبى جعفر ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٦ .

(٥) الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٣/٧٦.

الله شرفني اذ كنت عبدهـم . . وحبهم بدمي واللحم ممتزج
دين الولي والبرا لا أبتغي بدلا . . ولا الى غيره ما عشت انعرج (١)

ويقول النباطي :

ما الرفض لي برذيلة . . ولا أنا منه برى
بل هو لي فضيلة . . أنجوبة في محشرى (٢)

** **

**

---

(١) الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٣/٧٧ .
(٢) المصدر السابق .

** المبحث الثانـي **

ـ((أشـــهر فـــرق الرافضـــة))ـ

اختلف أصحاب كتب الفرق والمقالات في تقسيم فرق الرافضة اختلافا كبيرا . ويرجع سبب إختلافهم إلى توسع بعضهم في مفهوم الرافضة فيدخل تحت هـــذه التسمية كل فرق الشيعة ، كفعل البغدادى حيث قسم الرافضة الى أربعة أقسام زيديه ، وامامية ، وكيسانية ، وغلاة . ثم أورد تحت كل فرقة من هذه الفـــرق فرقا كثيـــرة[1] . وكذلك فعل الأسفراييني[2] والرازى[3] غير أنهما لم يذكـرا الغـلاة من فرق الرافضة .

في حين أن بعض أصحاب الفرق والمقالات لا يرى هذا التقسيم ، بل يرون أن الفرق السابقة هى فرق الشيعة وليست الرافضة أو الامامية ـ كما يطلق عليهـــا البعض ـ الا فرقة من هذه الفرق ، ومن هؤلاء الشهرستاني[4] ، والأشعرى[5] غيــر أن الأشعرى يدخل فرقة الكيسانية ضمن فرق الرافضة .

وفي رأيي أن فرق الزيدية والغلاة والكيسانية ليست من فرق الرافضـــة . فالشيعة انقسمت الى قسمين زمن زيد بن على فرقة سميت رافضة لرفضهم زيد بن على عند توليه الشيخين ، وفرقة زيديه وهم الذين بقوا على مذهب الامام زيـــد وقد ذكرنا ذلك سابقا[6] ـ فكيف تعد الزيدية من فرق الرافضة !! .

---

(١) انظر الفرق بين الفرق ص ٢١ - ٢٣ .

(٢) انظر التبصير في الدين ص : ٢٧ .

(٣) انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص : ٥٢

(٤) انظر : الملل والنحل : ١/ ١٤٧ .

(٥) انظر : مقالات الاسلاميين : ١/ ٦٥ - ٩١ .

(٦) انظر المبحث السابق .

أما الغـــــلاة :

فقد كانوا معروفين قبل الرافضة ، وهم الذين غالوا في علي رضي الله عنه وأدعوا فيه الربوبية [(١)] ، ولهم عقائد تخرجهم من الاسلام بالكلية كاعتقاد بعضهم أن الله حل في ائمتهم ، وزعم بعضهم أن أعضاء الله تعالى تعدم ما عدا وجهه وادعاء كثير من ائمتهم الألوهية الى غير ذلك من عقائدهم الفاسدة [(٢)] ، وهؤلاء قد كفرهم أصحاب الفرق والمقالات من السنة والرافضة ولم يعد وهم من فرق المسلمين . (٣)

فهم ليسوا من الرافضة وان تأثر الرافضة ببعض عقائدهم .

أما الكيسانية :

فهم أتباع كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد تتلمذ كيسان هذا على السيد محمد بن الحنفية [(٤)] وهؤلاء الكيسانية يقولون ان الامامة كانت لمحمد بن الحنفية [(٥)] وهم يخالفون بذلك اجماع الرافضة الذين

---

(١) انظر الأشعرى : مقالات الاسلاميين : ١/٦٦

(٢) انظر الرازى : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٧ ، والشهرستاني الملل والنحل : ١/١٧٣ .

(٣) انظر البغدادى : الفرق بين الفرق ٢٣ ، ٢٣٣ ، ونعمة الله الجزائرى الانوار النعمانية : ٢/٢٤٣ .

(٤) هو ابو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية أمه الحنفية بنت خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة . والفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم في جبل رضوى . ابن خلكان : وفيات الاعيان : ٤/١٧٢ .

(٥) انظر النوبختى : فرق الشيعة ص ٢٦ والشهرستاني : الملل والنحل : ١/١٤٧ .

يسوقون الامامة من بعد علي رضي الله عنه الى الحسن والحسين وعلي بن الحسين (١) ثم يختلفون بعد ذلك في الامام بعد علي بن الحسين .

قال الشهرستاني " ثم ان الامامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين رضي الله عنهم على رأى واحد " (٢)

فدل قول الشهرستاني هذا على اجماع الرافضة على امامة هؤلاء الثلاثة بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم اختلفوا في تعيين الامام بعد هؤلاء ، ويشهد لهذا نقل الشيخ المفيد -والذى يعد من كبار علماء الرافضه- اجماعهم على هذه المسألة فيقول " واتفقت الامامية على أن الامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في بني هاشم خاصه ثم في علي والحسن والحسين ومن بعد في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام الى آخر العالم" (٣) .

أما الكيسانية فيجعلون الامامة بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ابنه محمد بن الحنفية وقد تتبعت اقوال فرق الكيسانية على كثرتها فوجدتها تسوق الامامه بعد علي رضي الله عنه في ابنه محمد بن الحنفية ولا يقرون بامامة الحسن ولا الحسين الا فرقة واحده تقر بإمامتهما ثم تسوق الامامة في محمد بن الحنفيه ولا يرون امامة علي بن الحسين.فهم على كل حال يخالفون اجماع الرافضه في أهم اصولهم .

وتخالف الكيسانية الرافضة أيضا في كثير من العقائد منها ما ذكرهالشهرستاني قال :" ويجمعهم (أى الكيسانية) بأن الدين طاعة رجل ، حتى حملهم ذلك على تأويل الاركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك على رجال فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الى طاعة الرجل ، وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة" (٤) والرافضة لا تقول بذلك فدل على أن الكيسانية ليست من فرق الرافضة والله أعلم .

---

(١) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين المعروف بزين العابدين ، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر (عند الامامية) ومن سادات التابعين وفضائل زين العابدين ومناقبه اكثر من أن تحصى ولد سنة ثمان وثلاثين للهجرة ، وتوفي سنة اربع وتسعين . ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣/٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٢) الملل والنحل : ١/١٦٥ . (٣) المفيد :اوائل المقالات ص ٤٤

(٤) الملل والنحل : ١/١٤٧ .

وبهذا نستطيع ترجيح قول الشهرستاني على قول غيره من أصحاب الفرق والمقالات حيث لم يدخل هذه الفرق ضمن فرقة الرافضة ،بل قسم الشيعة الى خمسة أقسام كيسانية ، وزيدية ، وامامية ،وغلاة ، واسماعيلية ، ثم ذكر أقسام كل فرقة منفصلة عن الأخرى .

لهذا سأعتمد في تقسيم فرق الرافضة على قول الشهرستاني .

وقد قسم الشهرستاني الرافضة أو الامامية الى سبع فرق :

الأولى : الباقرية والجعفرية الواقفة :

أتباع محمد بن الباقر[1] بن على زين العابدين ، وابنه جعفر الصادق قالوا بامامتهما وامامة والدهما زين العابدين الا أن منهم من توقفت على واحد منهما ، وما ساق الامامة الى أولادهما ومنهم من ساق ، وانما ميزنا هذه الفرقة دون الاصناف المتشيعة التى نذكرها ، لأن من الشيعة من توقف على الباقر وقال برجعته ، كما توقف القائلون بامامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق .

الثانية : الناووسيّة :

أتباع رجل يقال له : ناووس[2] ، وقيل نسبوا الى قرية ناووسا[3] قالت ان الصادق

---

(١) أبو جعفر محمد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضي الله عنهم أجمعين ، الملقب بالباقر أحد الائمة الأثنى عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق ، كان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم أى توسع . ومولده يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة . وتوفى في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع .
ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٤/ ١٧٤.

(٢) اسمه : عجلان بن ناووس وكان من أهل البصرة /الأشعرى : مقالات الاسلاميين : ١/ ١٠٠.

(٣) هى ناووس الظبية : وهو موضع قرب همذان ،ذكره ابن الفقيه وذكر لـه
===

حي بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدى . ورووا عنه انه قال : لو رأيتم رأسي يدهده (1) عليكم من الجبل فلا تصدقوا ، فاني صاحبكم صاحب السيف .

الثالثة : الأفطحية :

قالوا : بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الأفطح وهو أخو اسماعيل من أمه وأبيه ، وأمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان أسن أولاد الصادق ، زعموا أنه قال : الامامة في أكبر أولاد الامام وقال : الامام من يجلس مجلسي وهو الذى جلس مجلسه ، وما عاش عبد الله بعد أبيه الا سبعين يوما ومات ولم يعقب ولدا ذكرا .

الرابعة : الشميطية :

اتباع يحى بن أبي شميط قالوا إن جعفرا قال : إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده رضوان الله عليهما : ان ولد لك ولد فسميته باسمى فهو الامام ، فالامام بعده ابنه محمد .

الخامسة : الاسماعيلية الواقفة :

قالوا ان الامام بعد جعفر اسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده ، الا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه . فمنهم من قال لم يمت ، الا أنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس ، وأنه عقد محضرا وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة .

(=) قصة من خرافات الفرس ، الا أنه قال وهذا الموضع باق الى الآن معروف بهذا الاسم .
ياقوت الحموى : معجم البلدان : ٥ / ٢٥٤ .

(1) يدهده : أى يدحرج . الفيروز أبادى : القاموس المحيط ٤ / ٢٨٤ مادة (دهده) .

السادسة : الموسوبة المفضلية :

قالوا بامامة موسى بن جعفر[(١)] نصا عليه بالاسم ، حيث قال الصادق رضي الله عنه : سابعكم قائمكم ، وقيل صاحبكم قائمكم ، ألا وهو سمي صاحب التوراة .

ثم انه لما مات موسى بن جعفر منهم من توقف في موته وقال : لا ندري أمات أم لم يمت ويقال لهم (الممطورة) سماهم بذلك علي بن اسماعيل فقال : ما أنتم الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع بموته ويقال لهم (القطعية) ومنهم من توقف عليه وقال انه لم يمت ، وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم (الواقفة) .

السابعة : الاثنا عشرية :

ان الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسموا قطعية ساقوا الأمامة بعده في أولاده ، فقالوا : الامام بعد موسى الكاظم : ولده علي الرضا[(٢)] ثم بعده : محمد التقي[(٣)] الجواد ثم بعده :

---

(١) هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، أحد الأئمة الأثني عشر (عند الامامية) له أخبار ونوادر كثيرة ، كانت ولادته يوم الثلاثاء سنة تسع وعشرين ومائة ، وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة. ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٥/٣٠٨.

(٢) هو أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم ، وهو أحد الأئمة الأثني عشر على اعتقاد الامامية وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب كانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة ، وتوفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين .
ابن خلكان : وفيات الاعيان : ٥/٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن علي الرضا ، أحد الأئمة الاثني عشر أيضا . قدم الى بغداد وافداً على المعتصم ومعه امرأته ام الفضل ابنة المأمون فتوفي بها وحملت امرأته الى قصر عمها المعتصم ، كانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين .ابن خلكان : وفيات الاعيان : ٤/١٧٥.

على بن محمد النقي[١] وبعده الحسن العسكرى[٢] وبعده : ابنه محمد القائم[٣] . المنتظر الذى هو يسر من رأى وهو الثاني عشر[٤] .

هذا ما ذكره الشهرستاني من فرق الرافضة وقد تفرعت من هذه الفرق فرق أخرى عد بعضها أصحاب كتب الفرق الأخرى ، ولم أتوسع في ذكر هذه الفرق لان ما ذكره الشهرستاني هى أصول هذه الفرق .

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٥٥

(٢) هو أبو محمد الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى الرضا . أحد الأئمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكرى وأبوه على يعرف بهذه النسبة أيضا ، وكانت ولادته يوم الخميس في بعض شهور سنة احدى وثلاثين ومائتين ، وتوفى يوم الأربعاء الثماني ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين يسر من رأى . ابن خلكان : وفيات الاعيان : ٢ / ٩٤ .

(٣) هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكرى ثاني الأئمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية ، المعروف بالحجة وهو الذى تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم المهدى ، وهو صاحب السرداب عندهم .
ابن خلكان : وفيات الاعيان : ٤ / ١٧٦ ، وهذا المهدى موهوم لا وجود له في الحقيقة وسنبين بطلان دعوى وجوده عند الحديث عن المهدى عند الرافضة .

(٤) انظر : الملل والنحل : ١ / ١٦٥ - ١٦٩ .

** المبحث الثالث **

-((عبد الله بن سبأ :حقيقته، والرد على من أنكر وجوده))-

اختلف أصحاب كتب المقالات والتاريخ في هوية عبد الله بن سبأ ومن ذلك اختلافهم في بلده وقبيلته .

فمنهم من ينسب ابن سبأ الى (حمير) (١) قال ابن حزم : " والقسم الثاني من فرق الغالية يقولون بالالهية لغير الله عز وجل ، فأولهم قوم من أصحاب عبد الله ابن سبأ الحميرى " (٢) .

أما البلاذرى والأشعرى القمي فينسبان ابن سبأ الى قبيلة (همدان) (٣) فهو (عبد الله بن وهب الهمداني) عند البلاذرى (٤) ، و (عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني) عند الأشعرى القمي ، قال الأشعرى القمي :" هذه الفرقة تسمى السبأية أصحاب عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني " (٥)

ويرى عبد القاهر البغدادى أن ابن سبأ من أهل (الحيرة) قال :"ان عبد الله ابن السوداء كان يعين السبأية على قولها ، وكان أصله من يهود الحيرة فأظهر الاسلام " (٦)

---

(١) قبيلة تنسب الى حمير بن الغوث بن سعد ابن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبأ الأصغر بن لهيعة بن حمير بن سبأ بن يشجب وهو حمير الأكبر، وحمير الغوث هو حمير الادنى ومنازلهم باليمن بموضع يقال له حمير غربي صنعاء . ياقوت :معجم البلدان : ٢ / ٣٠٦ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء : ٥ / ٤٦ .

(٣) همدان بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو همدان ابن مالك بن زيد ابن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، وكانت ديارهم باليمن من شرقيه . معجم قبائل العرب لرضا كحالة : ٣ / ١٢٢٥ .

(٤) أنساب الأشراف : ٥ / ٢٤٠ .

(٥) المقالات والفرق : ص : ٢٠ .

(٦) الفرق بين الفرق ص : ٢٣٥ .

ويرى ابن كثير : أن أصل ابن سبأ من الروم ، يقول عن ابن سبأ " وكان اصله روميا فأظهر الاسلام وأحدث بدعا قولية وفعلية قبحه الله " (١)

أما الطبرى وابن عساكر فيريان أن ابن سبأ من اليمن قال الطبرى : " كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء " (٢)

ويقول ابن عساكر : " عبد الله بن سبأ الذى تنتسب اليه السبأية وهم من الغلاة من الرافضة أصله من أهل اليمن " . (٣)

والرأى الذى أميل اليه هو : أن ابن سبأ من اليمن ، ذلك أن هذا القول يجمع بين معظم أقوال العلماء في بلد ابن سبأ ولو نظرنا في الاقوال السابقة لم نجد تعارضاً بين هذا القول وبين القول الأول الذى ينسب ابن سبأ الى قبيلة (حمير) والقول الثاني الذى ينسبه الى قبيلة (همدان) اذا القبيلتان من اليمن ، ولم يخالف في أن أصل ابن سبأ من اليمن الا البغدادى الذى ينسبه الى (الحيرة) وابن كثير الذى ذكرانه (رومي) الأصل .

أما البغدادى فقد اختلط عليه ابن السوداء بابن سبأ فظن أنهما شخصان يقول : " وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء كان يعين السبأية على قولها ... ثم تحدث عن ابن السوداء ومقالته في على رضي الله عنه الى أن قال : فلما خشي (أى علي) من قتله (أى ابن السوداء) ومن قتل ابن سبأ الفتنة التى خافها ابن عباس نفاهما الى المدائن فأفتتن بهما الرعاع " (٤)

والذى ذكرانه من أهل الحيرة هو عبد الله بن السوداء ولم يتعرض لابن سبأ

---

(١) البداية والنهاية : ٧/ ١٩٠ (طبعة مؤسسة دار العربي) .

(٢) تاريخ الطبرى : ٤/ ٣٤٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق (القسم المخطوط) ص ١٦٥.

(٤) الفــرق بين الفــرق ص ٢٣٥ .

بشيء . لهذا لا يمكننا أن نجزم بأن البغدادي نسب ابن سبأ المشهور في كتب الفرق ومؤسس فرقة السبأية إلى الحيرة فلعله قصد شخصا آخر غيره ومما يدل على أنه لا يعني ابن سبأ أنه قال عند حديثه عن عبد الله بن السوداء (كان يعين السبأية على قولها) فدل على أنه غير مؤسس السبأية .

أما ابن كثير فلا أعلم أحدا من المؤرخين وأصحاب المقالات وافقه في نسبته ابن سبأ الى الروم ولهذا لا يعارض قوله هذا ما أشتهر نقله في كتب التاريخ والفرق من أن أصل ابن سبأ من اليمن . (١)

فنترجح بهذا أن ابن سبأ من اليمن ونحن لا نقطع بنسبته الى قبيلة معينة لعدم توفر الأدلة على ذلك . والله أعلم .

وقد اختلف المؤرخون وأصحاب المقالات أيضا في نسبة ابن سبأ لأبيه فمنهم من ينسب ابن سبأ من جهة ابيه الى (حرب) كما فعل الجاحظ فقد روى عن زحر ابن قيس قال : " قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب " (٢)

ومعظم أهل العلم ينسبون ابن سبأ من جهة أبيه الى سبأ فيقولون (عبد الله ابن سبأ) ومن هؤلاء ابن قتيبة (٣) ، والطبري (٤) وأبو الحسن الأشعري (٥) والشهرستاني (٦) وشيخ الاسلام ابن تيمية (٧) - رحمه الله تعالى - ومن الرافضة : الناشيء الاكبر (٨)

---

(١) وقد جاء في بعض النسخ المطبوعة من البداية والنهاية كلمة (ذميا) بدل (روميا) (انظر الطبعة الثانية ٧/١٧٣) فلعل أصل الكلمة ذميا ولكن حدث في الكلمة تصحيف من قبل النساخ ، وكون ابن سبأ ذميا لا ينافي ما تناقله العلماء من كونه يهوديا .

(٢) البيان والتبيين : ٣/٨١ .

(٣) انظر المعارف ص ٦٢٢ .

(٤) انظر تاريخ الطبري : ٤/٣٤٠ .

(٥) انظر : مقالات الاسلاميين : ١/٨٦ .

(٦) انظر : الملل والنحل : ١/١٧٤ .

(٧) انظر : مجموع الفتاوى ٢٨/٤٨٣ .

(٨) (أصول النحل) نقلا عن عبد الرحمن بدوي : مذاهب الاسلاميين ٢/٤٣ .

والأشعرى القمي[(١)] والنوبختي[(٢)] .

أما نسب ابن سبأ لامه فهو من أم حبشية[(٣)] ، ولهذا يطلق عليه بعض العلماء (ابن السوداء) كما فعل الجاحظ في (البيان والتبيين)[(٤)] والطبرى في (تاريخه)[(٥)] والذهبي في (تاريخ الاسلام)[(٦)] والمقريزى في خططه . [(٧)]

وقد أحدثت نسبة ابن سبأ لامه اشكالا عند بعض العلماء فظنوا أن ابن السوداء غير ابن سبأ كما وقع ذلك للبغدادى ، ولابن عبد ربه حيث قال : "... منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط[(٨)] ، وعبد الله بن سباب نفاه الى الجازر"[(٩)] [(١٠)]

وقد وقع مثل ذلك للأسفرايني حيث يقول : " ووافق ابن السوداء عبد الله ابن سبأ بعد وفاة علي في مقالته هذه "[(١١)]

سبب الاختلاف في تحديد هوية ابن سبأ :

لاغرابة أن يحدث هذا الاختلاف الكبير بين أهل العلم في نسبة ابن سبأ ، فعبد الله بن سبأ قد أحاط نفسه باطار من الغموض والسرية التامة حتى على معاصريه فهو لا يكاد يعرف له اسم ولا بلد ، لانه لم يدخل في الاسلام الا للكيد له وحياكة المؤامرات والفتن بين صفوف المسلمين ، ولهذا لما سأله

---

(١) المقالات والفرق ص : ٢٠ .

(٢) فرق الشيعة ص : ٢٢ .

(٣) انظر ابن حبيب البغدادى : المحبر ص ٣٠٨ .

(٤) ٣ / ٨١ .

(٥) ٤ / ٣٤٠ .

(٦) ٢ / ١٢٢ .

(٧) ٢ / ٣٥٦ .

(٨) بليدة معروفة بما وراء النهر على عشرين فرسخا من سمرقند / ياقوت الحموى معجم البلدان : ٣ / ١٦٦ .

(٩) الصحيح هو الخازر من خزرة العين وهو انقلاب الحدقة نحو اللحاظ وهو نهر بين اربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل . ياقوت : معجم البلدان : ٢ / ٣٣٧ . (١٠) العقد الفريد : ٢ / ٢٤٩ .

(١١) التبصير في الدين ص ١٢٤ .

عبد الله بن عامر والي البصرة لعثمان بن عفان رضي الله عنه وقال له ما أنت ؟ لم يخبره ابن سبأ باسمه وأسم ابيه وانما قال له : " انه رجل من اهل الكتاب رغب في الاسلام ورغب في جوارك " (١)

وفي رأيي أن تلك السرية التامة التى أطبقها ابن سبأ على نفسه سبب رئيسي في اختلاف المؤرخين والمحققين في نسبة ابن سبأ ، وغير مستبعد ان يكون ابن سبأ قد تسمى ببعض هذه الأسماء التى ذكرها المؤرخون بل واستعمل بعض الاسماء الاخرى المستعارة لتغطية ما قام به من جرائم ودسائس في صدر الدولة الاسلامية .

ابن سبأ وخروجه بين المسلمين :

جاء في تاريخ الطبرى وابن الاثير وغيرهما من كتب التاريخ :-

أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا من أهل صنعاء وأنه أسلم زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأخذ ينتقل في بلاد المسلمين يريد ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام فلم يقدر على شيء فيها فأتى مصر واستقر بها ووضع لهم عقيدتي الوصية والرجعة ، فقبلوها منه وكون له في مصر أنصاراً ممن استهواهم بآرائه الفاسدة . (٢)

وقد استفاضت أخبار عبد الله بن سبأ وما أحدثه من البدع في الدين وما بثه من آرائه الفاسدة بين من أغتر به من المسلمين في كتب التاريخ والفرق وتناقلها العلماء من السنة والرافضة ، ولسنا بصدد الحديث عن هذه العقائد التى بثها ابن سبأ بين المسلمين ، بل سنؤجل الحديث عنها الى المبحث القادم ان شاء الله تعالى .

---

(١) تاريخ الطبرى : ٤/٣٢٦ ، ٣٢٧ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى : ٤/٣٤٠ ، والكامل في التاريخ : ٣/٧٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/١٦٧ .

ولكن سنورد نصا واحدا للدلالة على وجود ابن سبأ ودوره في بث هـــذه العقائد بين المسلمين . وهذا النص سنورده من كتب الرافضة ليعلم اشتهار وجود ابن سبأ في كتب الفريقين من السنة والرافضة .

يقول النوبختي - أحد أعلام الرافضة في القرن الثالث الهجرى - " وحكـــى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كـــان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام ، وكان يقول على يهوديته في يوشـــع ابن نون بعد موسى عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من أشهر القول بفـــرض امامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هنا قـــال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية " (١) .

المنكرون وجود ابن ســـبأ :

ينكر جماعة من الشيعة المعاصرين وبعض من ينتسب الى السنة مـــن الكتاب المحدثين وطائفة من المستشرقين وجود ابن سبأ .

ويعدون ما ذكره المؤرخون وأصحاب المقالات وغيرهم من المحققين من الروايات والأخبار عن ابن سبأ ودوره التاريخي في صدر الدولة الاسلامية وانشائه لفرقة السبأية انما هى روايات وأخبار مختلقة وضعها خصوم الشيعة للنيل منهـــم حتى يتسنى لهم الطعن في مذهبهم بنسبته الى اليهودية وهم يرون ان ابن سبأ شخصية وهمية لا وجود لها في التاريخ ، وفيما يلى ذكر بعض من أنكر وجـــود ابن سبأ من هؤلاء الكتاب :-

---

(١) فرق الشيعة ص : ٢٢ .

أولا :: المنكرون وجود ابن سبأ من الشيعة :

١- محمد الحسين كاشف الغطاء :

يميل العالم الشيعي العراقي محمد الحسين كاشف الغطاء الى القول بانكار وجود عبد الله بن سبأ ويرى أن عبد الله بن سبأ ليس الا خرافة وضعها أصحاب السمر والمجون في أيام الدولتين الأموية والعباسية ، والغريب أن يذكر ذلك بعد اعترافه ان كتب الشيعة القديمة قد ترجمت لعبد الله بن سبأ وأنها كانت تلعنه .

يقول : " أما عبد الله بن سبأ الذى يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به ، فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه والبراءة منه وأخف كلمة تقولها كتب الشيعة في حقه ويكتفون بها عن ترجمة حاله عند ذكره في العين هكذا : عبد الله ابن سبأ ألعن من أن يذكر . انظر رجال أبى على وغيره .

على أنه ليس من البعيد رأى القائل أن عبد الله بن سبأ (وأمثاله) كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون وأرباب السمر والمجون ، فان الترف والنعيم قد بلغ أقصاه في أوساط الدولتين الأموية والعباسية وكلما اتسع العيش وتوفرت دواعي اللهو ،أتسع المجال للوضع وراج سوق الخيال " (١)

٢) مرتضي العسكرى

وهو من أكثر الشيعة المعاصرين حماسا واهتماما بقضية عبد الله بن سبأ ، وهو يرى أن عبد الله بن سبأ ليس الا أسطورة اختلقها سيف بن عمر وأخذها عنه ابن جرير الطبرى .

وقد قام العسكرى بتأليف كتاب عن عبد الله بن سبأ سماه (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) وهذا الكتاب يتكون من مجلدين يقع المجلد الأول في

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ص : ٤٠ ، ٤١ .

(٣٤٠) صفحة والثاني في (٤٢٦) صفحة من الحجم المتوسط .

تحدث في المجلد الأول عن عبد الله بن سبأ على أنه أسطورة مختلقة ، ثم تحدث عن منشأ الاسطورة فذكر بعضا من كتابات المحدثين عن عبد الله بن سبأ من مسلمين ومستشرقين ، وزعم ان الجميع أخذوا عن الطبري سواء صرحوا بذلك أم لم يصرحوا ، وذكر أن الطبري انما أخذ عن سيف بن عمر الذى يعده العسكرى مختلق هذه الأسطورة .

ثم تحدث في هذا الجزء عن مؤلفات سيف بن عمر وقيمة أحاديثه ، وخلص من بحثه هذا الى سقوط رواية سيف بن عمر ، وأنه قام بوضع كثير من الروايات التى أخذتها عنه أهم مصادر التاريخ الاسلامي ، وكان لها أكبر الاثر في تشويه التاريخ الاسلامي ، ثم يستشهد ببعض الاحداث التاريخية التى زعم أن سيفا غير وحرف فيها كثيرا من الحقائق ، ومن هذه الاحداث (بعث أسامة) و (حروب الرده) و (مقتل عثمان) و (حرب الجمل) وينهى هذا المجلد بذكر أربعة عشر حدثا وواقعة تاريخية زعم أن سيفا غير فيها وبدل حتى قلب الحقائق .

أما المجلد الثاني : فيستهله العسكرى بمزيد الاتهامات لسيف بن عمر فيرجع الأسباب والدوافع التى دفعت بسيف الى اختلاق كثير من الاحداث الى أمرين :

الأمر الأول : يدفعه التعصب القبلي الى تمجيد العدنانيين ونشر فضائلهم ثم الوقيعة في القحطانيين من قبائل اليمن ونشر معايبهم .

والأمر الثاني : تدفعه الزندقة الى تشويش معالم التاريخ الاسلامي وتشويه حقائقه ولذلك صحف اسماء كثيرة وحرف أخبارها وغير سني الحوادث التاريخية واختلق الأساطير وقلب الحقائق ودس الخرافات في عقائد المسلمين .

ثم عقد فصلا خاصا بما أورده المحدّثون من سنة وشيعة من روايات عن عبد الله ابن سبأ جعل عنوان هذا الفصل (عبد الله بن سبأ في كتب أهل الحديث) صدّر هذا الفصل بما جاء من الروايات عن عبد الله بن سبأ في كتب الشيعة

ابتدأها بنقل خمس روايات بأسانيدها من كتاب (معرفة أخبار الرجال) المشهور (برجال الكشي) ثم رفض هذه الروايات وذكر أن قسطا من هذه الأخبار موجز روايات سيف بن عمر وعلل انتشار هذه الروايات في كتب الشيعة أنها أخذت من رجال الكشي ثم أعقب ذلك بطعنه على الكشي وعلى كتابه وزعم أن كتاب الكشي غير معتمد عند علمائهم أما لسقوط رواية صاحبه أو لكثرة ما وقع في الكتاب من الخلط والتصحيفات .

ثم نقل بعض الروايات الواردة في كتب أهل السنه عن عبد الله بن سبأ ولم يكتف بتضعيف هذه الروايات بل والحكم عليها بالوضع ، حتى أخذ يسخر ويهزأ من أئمة الحديث عند أهل السنة بسبب ايرادهم لمثل هذه الروايات في كتبهم .

ثم يعقد العسكرى فصلا مماثلا لنقل ما جاء في كتب الفرق والمقالات عن ابن سبأ عنون له بقوله (عبد الله بن سبأ في كتب المقالات) وكما كذب بما جاء في كتب الحديث من الروايات عن ابن سبأ لم يكن ليعجزه أن ينكر ما جاء في كتب الفرق والمقالات من النقولات .

بعد ذلك يعقد هذا الفصل (حقيقة ابن سبأ والسبأيه) وفيه ينكر العسكرى وجود ابن سبأ وهو هدفه من تأليف الكتاب .

فيقول : " كانت السبأيه تدل على الانتساب الى قبائل اليمن من سلالة سبأ ابن يشجب ولقب بالسبأية عدد كبير من رواة الحديث في الصحاح واشتهروا بها في بلاد المغرب واليمن الى أواسط القرن الثالث ، ثم تطورت وأصبحت نبزا ينبز بها بعض شيعة على وأصحاب المختار من افراد القبائل السبأية ، ثم أطلق على عامة شيعة علي من أفراد/ تلك القبائل ثم اختلق سيف الأسطورة السبأية ورواها عنه الطبرى ومن الطبرى أخذ المؤرخون .

ثم تطورت الاسطورة على أفواه الناس وتكثرت ، ومن أفواه الناس أخذ أصحاب كتب الملل والنحل .

وأخيرا اشتهرت السبأية في الفرقة المذهبية ونسيت دلالتها على المنسوبين الى قبائل سبأ .

أما ابن سبأ فهو عبد الله بن وهب السبائي رأس الخوارج في نهـــــروان وابن السوداء نبز ينبز بــه من كانت أمه سوداء .

نسجت تلك الأساطير التي ذكرناها فيما سبق والروايات معها حول ثلاثـــة اسماء وهي :

أ) عبد الله بن ســـبأ

ب) عبد الله بن السوداء

ج) السبأيـة والسبائيـــة (١)

٣- محمد جـواد مغنيـــة:

ومن الذين ينكرون وجود ابن سبأ من علماء الشيعة المعاصرين محمد جواد مغنية وقد قدم محمد جواد مغنية لكتاب العسكرى (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) ذكر في هذه المقدمة موقفه من عبد الله بن سبأ فهـــو يرى أن عبد الله بن سبأ اسطورة وهمية اختلقها سيف بن عمر يقول : " فلقـــد اختلق سيف لرسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابا لا وجود لهم . . . كما ابتدع رجالا من التابعين وغير التابعين ووضع على لسانهم الأخبار والاحاديث من هؤلاء بطل اختلق شخصيته ، واختلق اسمه ، واختلق قضايا ربطها بــه، هذا البطل الاسطورى هو (عبد الله بن سبأ) الذى اعتمد عليه كل مـــن نسب الى الشيعة ما ليس لهم به علم، وتكلم عنهم جهلا وخطأ ونفاقا وافتـــراء (٢) "

٤ - ٥) الدكتور على الوردى والدكتور كامل مصطفى الشيبي

ومن انكر شخصية ابن سبأ الدكتور على الوردى صاحب كتاب (وعاظ السلاطين)

---

(١) مرتضى العسكرى : عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٢) مقدمة (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) بقلم : محمد جواد مغنيـه ١ / ١٢ .

وقد تأثر بالوردى وآرائه الدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتابه (الصلة بين التصوف والتشيع) .

يقول الوردى :-

" يخيل اليّ أن حكاية ابن سبأ من أولها الى آخرها كانت حكاية متقنة الحبك رائعة التصوير " (١)

وقد حاول الوردى وتابعه في ذلك الشيبي أن يثبتا ان ابن سبأ هو عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وذلك محاولة يائسه منهما لايجاد تعليل لشخصية ابن سبأ التى جاء ذكرها في أكثر مصادر التاريخ والفرق والتي ينكران وجودها .

يقول الشيبي وللدكتور على الوردى أدلة أن هذين الرجلين (عماراً وابن سبأ) شخص واحد وهذا نصها :-

١- كان ابن سبأ يعرف بابن السوداء وقد رأينا كيف كان عمار يكنى بابن السوداء أيضا .

٢- وكان من أب يماني ومعنى هذا انه كان من ابناء سبأ ، فكل يماني يصح أن يقال عنه (ابن سبأ) .

٣- وعمار فوق ذلك كان شديد الحب لعلي بن أبي طالب عليه السلام يدعو له ويحرض الناس على بيعته في كل سبيل .

٤- وقد ذهب عمار أيام عثمان الى مصر وأخذ يحرض الناس . . وهذا الخبر يشابه ما نسب الى ابن سبأ من أنه استقر في مصر واتخذ الفسطاط مركزا لدعوته وشرع يراسل أنصاره منها " (٢)

الخ ذلك الهراء الذى لا نريد أن نسود الورق بأكثر مما نقلنا منه .

---

(١) وعاظ السلاطين ص ٢٧٣ ، نقلا عن الشيخ سليمان العودة : عبدالله ابن سبأ ص : ٩٠ .

(٢) د . كامل مصطفى الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤٠ .

٦- عبد اللـه الفيـاض :

ويشارك عبد الله الفياض علماء الشيعة المنكرين وجود ابن سبأ فهو يتسآل هل كان ابن سبأ موجودا في الواقع أم أن شخصيته خيالية.ثم يجيب فيقول : " يبدو أن ابن سبأ كان شخصية الى الخيال أقرب منها الى الحقيقة وأن دوره ـ ان كان له دور ـ قد بولغ فيه الى درجة كبيرة لاسباب دينية وسياسية " (١)

ثانيا :المنكرون وجود ابن سبأ من غير الشيعة من الكتاب المحدثين :

١- طـه حسين :

يقف طه حسين على رأس الكتاب المحدثين الذين شككوا في وجود ابن سبأ بل وأنكروه فيقول في كتابه (الفتنة الكبرى)
" ويخيل اليّ أن الذين يكبرون من أمر ابن سبأ الى هذا الحد يسرفون على أنفسهم وعلى التاريخ اسرافا شديدا وأول ما نلاحظه انا لا نجد لابن سبأ ذكرا في المصادر المهمة التى قصت أمر الخلاف على عثمان " (٢)
ويصرح طه حسين بإنكاره لابن سبأ في كتابه (علي وبنوه) قائلا :" وأقل ما يدل عليه اعراض المؤرخين عن السبأية وعن ابن السوداء في حرب صفين ان أمر السبأية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلفا منحولا قد اخترع بآخره حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الاسلامية أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصرا يهوديا امعانا في الكيد لهم والنيل منهم " (٣)

---

(١) تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة ص ٩٥ .

(٢) الفتنة الكبرى (عثمان) ص : ١٣٢ .

(٣) علي وبنوه ص : ٩٠ .

٢- الدكتور علي النشار

ويأتي بعد طه حسين الدكتور علي النشار في انكار شخصية ابن سبأ واعتبارها شخصية وهمية .

يقول بعد أن جمع النقول من المصادر التاريخية وما كتبه المحققون من السنة والشيعة " ومن المحتمل أن تكون شخصية عبد الله بن سبأ شخصية موضوعة أو انها رمزت الى شخصية ابن ياسر ... ومن المحتمل أن يكون عبد الله ابن سبأ هو مجرد تلفيق لاسم عمار بن ياسر " (١)

ويقول أيضا : " أو بمعنى أدق اني أقول : انه من المرجح أن يكون عبد الله ابن سبأ هو عمار بن ياسر ، والمرجح أن النواصب حملوا كذبا عمار بن ياسر كل تلك الاراء التي لم يعرفها قط ولم يقل بها قطعا " (٢)

ولا عجب أن يصدر هذا الكلام من النشار ، فالنشار من المتأثرين جدا بالوردي الشيعي الذي يعد أول من ادعى أن ابن سبأ هو عمار بن ياسر فها هو النشار يسجل اعجابه بالوردي وأفكاره فيقول : " ولكن كاتب الشيعة الكبير المعاصر الاستاذ الدكتور علي الوردي يقدم لنا في براعة نادرة تحليلا بارعا لقصة عبد الله بن سبأ " (٣) .

٣- الدكتور حامد حفني داود :

من الذين تأثروا بكتابات الشيعة حول شخصية ابن سبأ فأنكروا وجودها . الدكتور حامد حفني داود قدم للطبعة المصرية لكتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) بمقدمة أبدى فيها اعجابه بهذا الكتاب ومؤلفه فيقول : " واخيرا يسرني - باسم العلم - أن أعلن اعجابي بهذا السفر الجليل ولصاحبه العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري ..." (٤)

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : ٢/ ٣٩ .
(٢) المرجع السابق : ٢/ ٣٩ . (٣) المرجع السابق : ٢/ ٣٨ ، ٣٩ .
(٤) مقدمة كتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) بقلم الدكتور حامد حفني ص ٢١ .

أما رأيه في شخصية ابن سبأ فاوضحه بقوله : " ولعل أعظم هذه الاخطاء التاريخية التى أفلتت من زمام هؤلاء الباحثين وغم عليهم أمرها فلم يفقهوها ويفطنوا اليها هذه المفتريات التى افتروها على علماء الشيعة حين لفقوا عليهم قصة (عبد الله بن سبأ) فيما لفقوه من قصص" (١)

ثالثا : المنكرون وجود ابن سبأ من المستشرقين :

١- المستشرق الألماني (اسرائيل فريد لندر) (٢)

يعد اسرائيل فريد لندر من أوائل المستشرقين الذين اهتموا بقضية عبد الله ابن سبأ وله دراسة في المجلة (الآشورية)(٣) تربو على الثمانين صفحة قدم فيها دراسة للمصادر الاسلامية وقد تعرض فيها لقضية عبد الله بن سبأ وناقش الروايات الواردة في بعض هذه المصادر عن ابن سبأ . (٤)

ثم يعلق على هذه المصادر قائلا انه رغم وفرة أخبارها فانها تتناقض فيما بينها بحيث لا يسهل التوفيق بينها فيلاحظ أولا : أنه بحسب الطبرى يتعلق مذهب عبد الله بن سبأ بالنبي محمد أولا ، بينما بحسب الشهرستاني والبغدادى يتعلق بعلي بن أبي طالب وحده . كذلك يتباين عرض الآراء المنسوبه الى ابن سبأ تباينا شديدا . والدور السياسي الكبير الذى يعزوه اليه الطبرى قد أغفله تماما المصدران الآخران والشهرستانى لايتحدث الا عن ابن سبأ والطبرى يقول : ان ابن سبأ هو ابن السوداء ، أما البغدادى فيتحدث عن كليهما على انهما شخصان مختلفان . ويحسب الطبرى أن أصل ابن سبأ من صنعاء بينما

---

(١) المرجع السابق ص : ١٨ .

(٢) مستشرق ألماني اهتم بدراسات الفرق والأديان ومن آثاره حسن الطالع في الاسلام ، واليهودية ، واليهود في الجزيرة العربية ، ومذاهب الشيعة ، وله دراسة عن عبد الله بن سبأ في المجلة الاشورية. نجيب العقيقي : المستشرقون : ٣/ ٩٩٥ .

(٣) مجلة تصدر في المانيا باللغة الالمانية وكتابة فريد لندر عن ابن سبأ في العددين سنة ١٩٠٩ م - ١٩١٠م. سليمان بن حمد العودة : عبد الله ابن سبأ واثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام ص ٦٥ .

(٤) انظر سليمان العودة : عبد الله بن سبأ ص ٦٥ .

يحسب البغدادى أنه كان من الحيـــرة . (١)

وهكذا يخلص فريد لندر من بحثه الى القول بانكار ابن سبأ فيقول بعد هذه المقارنة بين المصادر الاسلامية التى جاء فيها ذكر ابن سبأ : " بأن ابن سبأ ليس الا شيء في نفس سيف أراد أن يبعد به شبح الفتنة عن الصحابة وانها انما أتت من يهودى تستر بالاسلام . (٢)

٢) المستشرق الايطالي (كايتاني) (١٩٢٦ م) (٣)

وهو من المستشرقين الذين أنكروا روايات سيف بن عمر وطعنوا فيها يقول :" ان زيفها يتبين من عدة أمور :

فذكر أن المصادر القديمة والموثوق بها كانت تجهل دور عبد الله بن سبأ فـــي خلافة عثمان .

وذكر أن مدرسة المدينة والروايات ذات الأصل الشامي والمصرى تعطى لاحداث الفتنة في عهد عثمان طابعا سياسيا واداريا واقتصاديا دون أن تتحدث عـــن الأساس الدينى .

كما يستبعد كايتاني أن يحدث مثل هذا الاضطراب الدينى المنسوب الـــــى ابن سبأ في تلك الفترة التاريخية بين العرب الفاتحين،بل ويعده أمرا مستحيلا[٤] .

وعموما فملخص موقف كايتاني من قضية ابن سبأ أنه ينكر أن يكون لابن سبأ دور دينى في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه مما نسبه اليه سيف بن عمرو من بثه العقائد الفاسدة بين المسلمين وانشائه فرقة السبأية ولا يستبعد أن يكون هناك مهيجـــا

---

(١) انظر عبد الرحمن بدوى : مذاهب الاسلاميين : ٢ / ٢١ ، ٢٢ .

(٢) فريد لندر : المجلة الأشورية سنة ١٩٠٩ ص ٣١٥ ، بواسطة سليمـــان العودة : عبد الله بن سبأ ص : ٦٥ .

(٣) مستشرق ايطالي ولد في روما وتخرج من جامعتها وتعلم سبع لغات منها الفارسية والعربية ، ويعتبر كايتاني بمؤلفاته أكبر مستشرق في التاريـــخ العربي ، ومن آثاره : نمو الشخصية الاسلامية،إنتشار الاسلام وتطـــور الحضارة،حوليات الاسلام . نجيب العقيقي :المستشرقون ١ / ٣٧٢ .

(٤) كايتاني : حوليات الاسلام ،الجزء الثامن نقلا عن عبد الرحمن بـــدوى :
===

سياسيا في أصحاب علي يدعى بعبد الله بن سبأ غير ان ما نسب اليه من النشاط الديني يرجع الى نوع من الخيال الشعبي يعود الى العصر العباسي يقول : " ان مؤامرة كهذه انما يصح تفسيرها على أنها حادثة في العصر العباسي فهي تعكس أحوال ذلك العصر ، ومن المحتمل أن مهيجا سياسيا من أنصار علي في الفترة ما بين (٣٦ - ٤٠ هـ) ربما كان اسمه عبد الله بن سبأ أو ابن السوداء وقد تحول تلقائيا في الخيال الشعبي الى مهيج ديني ، وأراء السبأية كما تكونت طوال قرن من التطور قد ارجعت الى السنوات (٣٥ ، ٤٠) بنوع من السبق التاريخي الصارخ ". (١)

وهناك من ينكر ابن سبأ غير هؤلاء من المستشرقين كأمثال المستشرق الانجليزي (برنارد لويس) في كتابه أصول الاسماعيلية ، والمستشرق الايطالي (ليفي ديلا فيدا) الذى أنكر يهودية ابن سبأ . (٢)

مناقشة أدلة المنكرين وجود ابن سبأ والرد عليها :

بعد أن نقلنا أقوال المنكرين لوجود ابن سبأ وعرضنا أدلتهم التي اعتمدوا عليها فيما ذهبوا اليه ، يتضح لنا من خلال هذا العرض أن أدلتهم تكاد تنحصر فيما يلي :

أولا : قالوا ان أخبار ابن سبأ انما انتشرت بين الناس عن طريق الطبرى والطبرى أخذها عن سيف بن عمر التميمي ، فسيف المصدر الوحيد لاخبار ابن سبأ

(=) مذاهب الاسلاميين : ٢ / ٣٠ ، ٣١ .

(١) حوليات الاسلام الجزء الثامن نقلا عن عبد الرحمن بدوى : مذاهب الاسلاميين ٢ / ٣٤ .

(٢) انظر تفصيل أقوالهما في كتاب مذاهب الاسلاميين لعبد الرحمن بدوى ٢ / ٢٩ ، وعبد الله بن سبأ : للشيخ سليمان العودة ص ٦٧ ، ٧٢ .

وسيف بن عمر كذاب ضعفه علماء الجرح والتعديل .

ثانيا : لم يكن لابن سبأ وجود وانما هو في الحقيقة شخصية رمزت لعمار بن ياسر بدليل أن كلاً منهما يكنى بابن السوداء .

ثالثا : اعراض المؤرخين عن ذكر ابن سبأ أو ابن السوداء في حرب صفين مما يدل على أنه غير موجود .

رابعا : لم يكن لابن سبأ وجود في الحقيقة وانما هو شخصية وهمية انتحلها أعداء الشيعة بهدف الطعن في مذهبهم ونسبته الى رجل يهودي .

أما ردنا عليهم فهو كالآتي :

الرد على الدليل الأول :

ودليلهم الأول يتكون من مقدمتين الأولى : أن الطبرى هو المصدر الذى أخذه عنه الناس أخبار ابن سبأ وقد أخذ الطبرى عن سيف بن عمر الذى هو المصدر الوحيد لاخبار ابن سبأ .

المقدمة الثانية : أن سيفا ضعيف وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل .

أما الرد على المقدمة الأولى :

فباطلة إذ لم ينفرد الطبرى بروايات سيف بن عمر عن ابن سبأ بل لروايات سيف طرق أخرى غير طريق الطبرى وهى :

١- طريق ابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١هـ) .

فانه أورد روايات سيف عن ابن سبأ والسبأية من غير طريق الطبرى .

قال :" أخبرنا أبو القاسم السمرقندى أنا أبو الحسين بن النقور . أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن عبد الله بن سيف ، أنا السرى بن يحى ، أنا شعيب بن ابراهيم ، أنا سيف بن عمر عن عبد الله بن المغيرة العبدى عن رجل من عبد القيس قال : لما رأى ابن السوداء السبابة وما يطعنون على علي في سيرته قام فقال

اذا كثر الخاطئون وتمرد الجايرون وأرادوا ازالة الكتاب عن الذنوب من المسلمين فأنتهز عناد الحكم الذى قد عرف فضله وعلمه فأغمد لسانك فلست كمن يتردد في الضلال فقال علي هذا الخطيب السحسح من الخطب ليس لنا من مالهم شيء غلبنا عليه الكتاب يعنى أصحاب عائشة " (١)

٢- طريق محمد بن يحى المالقى المتوفى (٧٤١هـ) .

فقد ذكر في مقدمة كتابه (التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان بن عفان) انه يرجع الى تأليف (سيف) نفسه فقال " فهذا كتاب أذكر فيه مصرع الامام الشهيد ... ، أذكر ما نقلته الأئمة العلماء في كتبهم وتواريخهم مثل ... ، وكتاب الفتوح لسيف بن عمر التميمى " (٢)

فذكر المالقى أنه يأخذ عن كتاب سيف مباشرة .

ومما جاء في كتابه هذا عن عبد الله بن سبأ " وفي سنة ثلاث وثلاثين تحرك جماعة في شأن عثمان رضي الله عنه ... وكانوا جماعة منهم مالك الأشتر والأسود بن يزيد وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء "(٣)

٣- طريق الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)

فقد أورد الذهبي في (تاريخ الاسلام) رواية عند حديثه عن مقتل عثمان في ابن سبأ يرويها عن سيف بن عمر فقال : " قال سيف بن عمر عن عطية عن يزيد النقعسي ، لما خرج ابن السوداء الى مصر نزل على كنانة بن بشر " (٤)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (القسم المخطوط) ورقة ١٦٧ .

(٢) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان نقلا عن مرتضى العسكرى عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ٦٨/١ .

(٣) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان نقلا عن الشيخ سليمان العوده عبد الله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة ص ٥٦ .

(٤) ١٢٢/٢ ، ١٢٣ .

والذى يدلنا أن هذه الرواية قد أخذها الذهبي من كتاب سيف مباشرة ولم تكن من طريق الطبرى أمران :

الأول : أن هذه الرواية غير موجودة في تاريخ الطبرى .

الثاني : أن الذهبي ذكر في مقدمة كتابه مصادره التى طالعها فقال " وقد طالعت في هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة ومادته من دلائل النبوة للبيهقي ... والفتوح لسيف بن عمر " (١)

فهذه الطرق الثلاث تدلنا على أن الطبرى لم ينفرد بروايات سيف بن عمر عن ابن سبأ وأنه ليس المصدر الوحيد لهذه الأخبار ، بل قد شاركه في الأخذ عن سيف ابن عساكر والمالقي والذهبي .

أما دعواهم أن سيف بن عمر هو المصدر الوحيد لاخبار ابن سبأ فهذا غير صحيح فقد أورد ابن عساكر في تاريخه روايات اخرى لم يكن سيف فيها وهى تثبت ابن سبأ وتؤكد أخباره .

فقد روى ابن عساكر عن عمار الدهني قال : " سمعت أبا الطفيل يقول رأيت المسيب بن لجبة أتى به ملببه يعنى ابن السوداء وعلي على المنبر فقال علي ماشأنه ؟ فقال : يكذب على الله وعلى رسوله " (٢)

وعن يزيد بن وهب عن علي قال : مالي ولهذا الحميت الأسود "

ومن طريق يزيد بن وهب أيضا عن سلمة عن شعبة قال علي بن أبي طالب مالي ولهذا الحميت الأسود ، يعنى عبد الله بن سبأ ، وكان يقع في أبى بكر وعمر " (٣)

فدلت هذه الروايات على أن سيفا ليس المصدر الوحيد لأحاديث ابن سبأ بل قد رواها غيره من الثقات (٤) ، مما يدل على بطلان دعوى المنكرين لابن سبأ القائمة على هذه المقدمة .

---

(١) ١/ ١٤، ١٥ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (القسم المخطوط) ورقة ١٦٧ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) قال الشيخ سليمان العودة : " وقد أرسلت للشيخ ناصرالدين الألباني (جزاه الله خيرا) بأسانيد هذه الروايات لدراستها فضبطها بين صحيح ، وحسن صحيح لغيره . عبد الله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام ص ٩٨ من الحاشية

أما الرد على المقدمة الثانية وهي : ان سيفا ضعيف وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل فبالرجوع الى أقوال علماء الجرح والتعديل في سيف بن عمر نجد الآتي :

يقول النسائي : " سيف بن عمر الضبي ضعيف " (١)

ويقول الذهبي : سيف بن عمر الضبي الأسدى ويقال التميمي البرجمي ويقال السعدى مصنف الفتوح والرده وغير ذلك ، هو كالواقدى يروى عن هشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر ، وجابر الجعفي ، وخلق كثير من المجهولين ، كان أخباريا عارفا .

قال عباس عن يحى : ضعيف . وروى مطين عن يحى : فلس خير منه ، وقال أبو داود : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : متروك ، وقال ابن حبان اتهم بالزندقة ، وقال ابن عدى : عامة حديثه منكر . " (٢)

وقال ابن حجر : " ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ " (٣) ويقول في اتهام ابن حبان له بالزندقة " أفحش ابن حبان القول فيه " (٤)

فالذى يتلخص من كلام علماء الجرح والتعديل أن سيفا ضعيف في الحديث مقبول الرواية في التاريخ بل انه عمدة في التاريخ كما وصفه ابن حجر ومن هذا نعلم أن ما جاء من الأخبار عن طريق سيف بن عمر أنها مقبولة عند أهل الحديث ولهذا نقل العلماء من محدثين وغيرهم روايات سيف بن عمر عن ابن سبأ واعتمدوها في كتبهم .

قال ابن حجر بعد نقله روايات ابن عساكر عن ابن سبأ " وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ " (٥) .

---

(١) الضعفاء والمتروكين : ص ٢٩٣ .

(٢) ميزان الاعتدال : ٢/ ٢٥٥ ...

(٣) تقريب التهذيب : ص ٢٦٢ ...

(٤) المصدر السابق .

(٥) لسان الميزان : ٣/ ٢٩٠ .

فقد صرح بشهرة هذه الروايات وكان ضمن هذه الروايات روايات لسيف بن عمر.
والذهبي يجعل من مصادره في كتابه (تاريخ الاسلام) كتاب (الفتوح) لسيف بن عمر فيقول : " وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة ، ومادته من دلائل النبوة للبيهقي وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن اسحاق...والفتوح لسيف بن عمر " (١)
وبهذا نكون قد أبطلنا المقدمتين اللتين بني عليهما الدليل الأول من أدلة المنكرين وجود ابن سبأ فلله الحمد والمنه .

الرد على الدليل الثاني :

أما الرد على الدليل الثاني من أدلة المنكرين وجود ابن سبأ وهو زعمهم أنه ليس لابن سبأ في الحقيقة وجود وانما هو رمز لشخصية عمار بن ياسر .
فنقول هذا دليل باطل يدل على جهل صاحبه وبطلانه يعرف من أوجه :
الوجه الأول : ان المؤرخين الذين ذكروا أخبار ابن سبأ أثبتوا شخصية عمار بن ياسر على أنها شخصية مستقلة عن شخصية ابن سبأ .
فهذا الطبرى وهو من أقدم المصادر التى ذكرت أخبار ابن سبأ يذكر ضمن قصة ابن سبأ وما قام به من مؤامرات في عهد عثمان من بث العقائد الفاسدة بين المسلمين وتأليب الناس في الامصار على الخليفة والامراء يذكر انه لما جاءت أخبار ابن سبأ وما قام به من بث الفتن في الامصار ان عثمان بعث الى الامصار من يستطلع اخبار الناس فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وعماراً الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام " (٢)
وبمثل ذلك قال ابن كثير (٣) وابن الأثير (٤).

---

(١) كتاب تاريخ الاسلام : ١/١٤ ، ١٥٠.
(٢) انظر تاريخ الطبرى : ٤/٣٤٠ . . .
(٣) انظر : البداية والنهاية : ٧/١٦٧.
(٤) انظر الكامل في التاريخ : ٣/٧٧ .

فالطبرى ، وابن كثير ، وابن الأثير أثبتوا الشخصيتين شخصية ابن سبأ وشخصية عمار بن ياسر .

وكذلك ابن خلدون يثبت ذلك فيقول :" ان عبد الله بن سبأ يعرف بابن السوداء كان يهوديا فهاجر أيام عثمان فلم يحسن اسلامه .. الى أن قال : وكان معه خالد بن ملجم ، وسودان بن حمران ، وكنانة بن بشر فثبطوا عمارا عن المسير الى المدينة " (١)

فهؤلاء هم كبار المؤرخين يثبتون الشخصيتين شخصية ابن سبأ الذى كان له نشاط في افساد المسلمين وتأليبهم على عثمان بن عفان رضى الله عنه وشخصية عمار بن ياسر مبعوث عثمان الى مصر لاستطلاع أخبار ابن سبأ ومن استفسده من الناس .

فكيف لعاقل بعد ذلك أن يقول إنهما شخص واحد .

الوجه الثاني : أن كتب الجرح والتعديل والرجال الموثقة عند الشيعة ترد على هذا القول وذلك أن كتبهم ذكرت ترجمة عمار بن ياسر في أصحاب أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه والرواة عنه ، وتعده من الاركان الأربعة (٢) ، وذكرت ترجمة عبد الله بن سبأ ووصفته بأنه زنديق ملعون كان يكذب على أمير المؤمنين ، فكيف نجمع بين هاتين الترجمتين ؟ (٣)

الوجه الثالث : أن كل ما ذكر الوردى والشيبي وغيرهما من أدلة للدلالة على أن ابن سبأ هو عمار بن ياسر أدلة غير صحيحة بل باطلة .

فقولهما ان ابن سبأ يعرف بابن السوداء وكذلك عمار يكنى بابن السوداء فالاتفاق في الكنية ـ ان صحت هذه الكنية لعمار ـ لا يدل على أنهما شخص واحد ،

---

(١) تاريخ ابن خلدون : ٢/ ١٠٣٤ .

(٢) الاركان الأربعة هم : عمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان ، وسلمان الفارسي ، وجندب بن جناده . فرق الشيعة للنونجتى ص ١٨ .

(٣) الدكتور سعدى الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص : ٢١ .

ولو رجع الوردى ومن انخدع بأرائه الى كتب التراجم لوجدوا كثيرين متشابهين في الكنى والأسماء مما جعل بعض المؤرخين يؤلفون في المتشابه من الاسماء والكنى .

وكذلك قولهم ان عمارا كان يمانيا فكل يماني يصح أن يقال له ابن سبأ فهذا غير صحيح فليست سبأ الا جزء من بلاد اليمن الواسعة قال ياقوت (سبأ) أرض باليمن مدينتها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام[1] " فلا يجوز أن ينسب كل يمني الى سبأ والعكس صحيح .

أما قولهم ان عمارا كان شديد الحب لعلي ويدعو له ويحرض الناس على بيعته فهذا لا يختص بعمار وحده فكل الصحابة كانوا يحبون عليا رضي الله عنه وكانوا جميعا متحابين في الله ، والصحابة هم الذين بايعوا عليا رضي الله عنه بعد مقتل الشهيد عثمان بن عفان رضى الله عنه ثم إن هناك فرقا بين حب عمار لعلي رضي الله عنه وغلو ابن سبأ في علي رضي الله عنه فابن سبأ هو الذى قال لعلي أنت أنت ، وهو الذى لم يصدق بموته عند ما نعى اليه وهو بالمدائن وهو الذى اعتقد رجعة على بعد موته فاين هذا من ذاك .

أما قولهم ان عمارا رضى الله عنه ذهب الى مصر وحرض الناس على عثمان فهذا تحريف لما جاء في كتب التاريخ وقلب للحقائق سيجازيهم الله تعالى عليه ، فعمار رضي الله عنه لم يذهب الى مصر لتأليب الناس على عثمان وانما الذى بعثه هو عثمان لاستطلاع أخبار مصر لما جاءته الاخبار بما أفسده ابن سبأ في مصر .

وقد نقلنا قبل قليل ما ذكره الطبرى وابن كثير وابن الأثير وغيرهم من المؤرخين في ذلك .

---

(١) معجم البلدان : ٣/١٨١ .

الرد على الدليل الثالث من أدلة المنكرين لابن سبأ :

وهو قولهم إن إعراض المؤرخين عن ذكر ابن سبأ في حرب صفين دليل على عدم وجوده. فليس في هذا دليل على عدم وجود ابن سبأ فالمؤرخون لم يلتزموا بذكر كل تفاصيل ما جرى في الأحداث والوقائع التى ذكروها في كتبهم هذا على افتراض مشاركة ابن سبأ في حرب صفين ، وعلى افتراض عدم مشاركته في حرب صفين هل يعد ذلك دليلا على عدم وجوده فيعارض به ما أثبته المؤرخون من وجود ابن سبأ وما كان له من دور فعال في إثارة الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه ، في اعتقادى ان ذلك دليل لا يقوى على ما أثبته المؤرخون والمحققون من سنه وشيعه من وجود ابن سبأ .

الرد على الدليل الرابع من أدلة المنكرين لابن سبأ :

وهو زعمهم أنه لم يكن لابن سبأ وجود في الحقيقة وانما هو شخصية وهمية انتحلها أعداء الشيعة للطعن في مذهبهم بنسبته الى رجل يهودى .

فيقال لهم ان هذه دعوى لا تقوم عليها حجة فكما أنكم أدعيتم هذا فلغيركم أيضا ان يدعى ما شاء ولكن العبرة بالحجة والدليل .

وشخصية ابن سبأ شخصية حقيقية قد أثبتها المؤرخون والمحققون من السنة والشيعة قديما ولم ينكرها أحد من الأقدمين ، ولا زال أهل السنة والمنصفون من شيعة اليوم وطائفة كبيرة من المستشرقين يثبتون وجودها .

فكيف يقال بعد ذلك انها شخصية وهمية ألصقها أعداء الشيعة بالشيعة ليطعنوا في مذهبهم .

وسنورد فيما يلي أسماء من أثبت وجود ابن سبأ من السنة والشيعة من الأقدمين والمعاصرين وكذلك من أثبتها من المستشرقين لنثبت بذلك حقيقة شخصية ابن سبأ واشتهار ذلك بين العلماء والمحققين قديما وحديثا :-

أولا : المثبتون وجود ابن سبأ من غير الشيعة :

١- ابن حبيب البغدادى (٢٤٥هـ) .

ذكر ابن حبيب البغدادى ابن سبأ وعده من أبناء الحبشيات .(١)

٢- الجاحظ (٢٥٥هـ) .

أما الجاحظ فقد روى رواية عن زحر بن قيس جاء فيها ذكر ابن سبأ قال : أي زحر بن قيس " قد مت المدائن بعد ما ضرب علي بن ابي طالب رحمه الله فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب . (٢)

٣- ابن قتيبة (٢٧٦هـ)

ذكر السبأية وأخبر أنها تنسب الى ابن سبأ قال : " السبأية من الرافضة ينسبون الى عبد الله بن سبأ وكان أول من كفر من الرافضة وقال على رب العالمين فأحرقه على وأصحابه بالنار " (٣)

٤- الطبرى (٣١٠هـ)

ذكر قصة ابن سبأ مطولة وما قام به من اثارة الفتن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد سبق أن أوردنا نص الطبرى فليراجع في موضعه . (٤)

٥- ابن عبد ربه (٣٢٨هـ)

ذكر ان ابن سبأ وطائفته السبأية قد غلوا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند ما قالوا هو الله خالقنا - تعالى الله عن ذلك (٥)

٦- أبو الحسن الأشعرى (٣٣٠هـ)

ذكر السبأية وقال : هم أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن عليا

---

(١) ابن حبيب البغدادى : المحبر ص ٣٠٨ .

(٢) البيان والتبيين : ٨١/٣ .

(٣) المعارف ص ٦٢٢ .

(٤) أنظر ص ٦٩ من هذا البحث

(٥) العقد الفريد : ٢٤٥/٢ .

لم يمت وأنه يرجع الى الدنيا وذكر أن عبد الله بن سبأ قال لعلي أنت أنت (١)

٧- ابن حبان (٣٥٤هـ)

ذكر ابن سبأ في موضعين من كتاب المجروحين ،عند ترجمته لجابر ابن يزيد الجعفي فقال : " .. كان سبئيا من أصحاب عبد الله ابن سبأ "(٢) وعند ترجمة محمد بن السائب الكلبي قال : " وكان الكلبي سبئيا من أصحاب عبد الله بن سبأ ... " (٣)

٨- مطهر بن طاهر المقدسي (٣٥٥هـ)

ذكر (السبأية) فقال : " يقال لهم الطيارة يزعمون انهم لا يموتون وأن موتهم طيران في الغلس وأن عليا لم يمت وأنه في السحاب واذا سمعوا صوت الرعد قالوا غضب علي .

وقال عبد الله بن سبأ للذى جاءينعىعليا لو جئتنا بدماغه فىصرةلعلمنا أنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه " (٤)

٩- الملطي (٣٧٧هـ)

تحدث عن السبأية فقال : " وهم أصحاب عبد الله بن سبأ قالوا لعلي عليه السلام أنت أنت قال ومن أنا ؟ قالوا الخالق البارى " (٥)

١٠- البغدادى (٤٢١هـ)

عد السبأية من الفرق الخارجة عن الاسلام ثم قال : " وهم أتباع عبد الله بن سبأ الذى غلا في علي رضي الله عنه وزعم انه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله " (٦)

---

(١) مقالات الاسلاميين : ٨٦/١ .
(٢) المجروحين : ٢٠٨/١ .
(٣) المصدر السابق : ٢٥٣/٢ .
(٤) البدء والتاريخ : ١٢٩/٥ .
(٥) التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع ص : ١٨ .
(٦) الفرق بين الفرق ص ٢٣٣

١١- ابن حزم الاندلسي (٤٥٦هـ)

ذكر ابن سبأ في معرض حديثه عن مقالات الشيعة فقال : وقالت السبأية أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري ، اليهودى أن على بن أبي طالب حي وأنه في السحاب وقال : قال عبد الله بن سبأ اذ بلغه قتل علي رضي الله عنه : لو أتيتمونا بدماغه في سبعين صرة ما صدقنا موته . . . " (١)

١٢- الاسفرايني (٤٧١هـ)

تحدث عن السبأية وذكر أنهم أتباع عبد الله بن سبأ وذكر أن عليا رضي الله عنه نفى عبد الله بن سبأ الى ساباط المدائن فلما قتل على قال عبد الله بن سبأ : ان عليا لم يقتل ولم يمت . (٢)

١٣- الشهرستاني (٥٤٨هـ)

ذكر السبأية وقال : " أصحاب عبد الله بن سبأ الذى قال لعلي كرم الله وجهه أنت أنت يعنى أنت الاله فنفاه الى المدائن " (٣)

١٤- السمعاني (٥٦٨هـ)

ذكر عبد الله بن سبأ وقال : " انه من الرافضة وجماعة منهم ينتسبون اليه يقال لهم السبأية ، وعبد الله بن سبأ هو الذى قال لعلى رضى الله عنه انت الاله حتى نفاه الى المدائن . . " (٤)

١٥- ابن عساكر (٥٧١ هـ)

ذكر عدة روايات عن عبد الله بن سبأ وأخباره بعضها من طريق سيف ابن عمر وبعضها من طرق أخرى غير طريق سيف . وقد سبق أن أوردنا بعضها " (٥)

---

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل : ٥/٣٦.

(٢) التبصير في الدين ص : ١٢٣.

(٣) الملل والنحل : ١/١٧٤...

(٤) الانساب ٧/٤٦.

(٥) انظر ص ٨٣ وص ٨٥

١٦- نشوان الحميرى (٥٧٣هـ)

ذكر السبأية وابن سبأ فقال : " فقالت السبأية ـ عبد الله بن سبأ ومن قال بقوله ان عليا لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا . . . " (١)

١٧- فخر الدين الرازى (٦٠٦هـ)

تحدث عن فرق الغلاة وذكر منهم (السبابية) وقال : " أتباع عبد الله بن سبأ وكان يزعم أن عليا هو الله تعالى . . . " (٢)

١٨- ابن الأثير (٦٣٠ هـ)

نقل بعض روايات الطبرى عن عبد الله بن سبأ بعد حذف أسانيدها (٣)

١٩- شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)

ذكر عبد الله بن سبأ في أكثر من موضع من كتبه وذكر انه أول من ابتدع مذهب الرفض يقول : " وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فانه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الامامة والنص عليه . . . " (٤) وقال في موضع آخر " وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض انما كان من الزنديق : عبد الله بن سبأ " (٥)

٢٠- المالقي (٧٤١هـ)

فقد ذكر ابن سبأ ضمن حديثه عن مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : " وفي سنة ثلاث وثلاثين تحرك جماعة في شأن عثمان رضى الله عنه . . وكانوا جماعة منهم مالك الأشتر والأسود بن يزيد . .

---

(١) الحور العين ص ١٥٤ ،نقلا عن الشيخ سليمان العودة : عبد الله بن سبأ ص ٥٧ .

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٧ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٣/ ٧٧ وما بعدها .

(٤) مجموع الفتاوى : ٤/ ٤٣٥ .

(٥) مجموع الفتاوى : ٢٨/ ٤٨٣ .

وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء " (١)

٢١- الذهبي (٧٤٨هـ)

ترجم لعبد الله بن سبأ فقال : " من غلاة الشيعة ضال مضل" ذكر ذلك في المغني في الضعفاء . (٢)

وقال في ميزان الاعتدال : " عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل أحسب أن عليا حرقه بالنار . . " (٣)

٢٢- الصفدى (٧٦٤هـ)

فقد ذكر ترجمة لابن سبأ في الوافي بالوفيات فقال : " انه قال لعلي رضي الله عنه أنت الاله ، فنفاه الى المدائن . . " (٤)

٢٣- ابن كثير (٧٧٤هـ)

ذكر ابن سبأ ودوره في تأليب الناس على عثمان رضي الله عنه فيقول : " وذكر سيف بن عمر أن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلا يقال له : عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الاسلام . . " (٥)

٢٤- الشاطبي (٧٩٠)

فقد ذكر أن بدعة السبأية (أصحاب عبد الله بن سبأ) من البدع الاعتقادية المتعلقه بوجود اله مع الله (٦)

٢٥- ابن ابي العز الحنفي (٧٩٢هـ)

ذكر في شرح العقيدة الطحاوية أن عبد الله بن سبأ أظهر الاسلام وأراد أن يفسد دين الاسلام كما فعل بولص بدين النصرانية " (٧)

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٥٤ نقلا عن سليمان العوده عبد الله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة ص ٥٦ .

(٢) ١/ ٣٣٩ . (٣) ٢/ ٤٢٦ .

(٤) الوافي بالوفيات (مخطوط ١٧/ ٢٠) نقلا عن سليمان العودة :عبد الله ابن سبأ واثره في احداث الفتنة ص ٥٧ .

(٥) البداية والنهاية ٧/ ١٦٧ .

(٦) الاعتصام : ٢/ ١٩٧ .

(٧) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٧٨ .

٢٦- الجرجاني (٨١٦هـ)

ذكر السبأية وقال : " أصحاب عبد الله بن سبأ قال لعلي : أنت الاله ، فنفاه علي الى المدائن وقال ابن سبأ : لم يمت علي ، وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة علي رضي الله عنه . . " (١)

٢٧- المقريزى (٨١٦هـ)

تحدث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما جرى في عهده من الأحداث فقال : " . . . وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله ابن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء ، وأحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على أمته من بعده ، وأحدث القول برجعة علي بعد موته الى الدنيا وبرجعة الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا " (٢)

٢٨- ابن حجر (٨٥٢هـ)

نقل روايات ابن عساكر في أخبار ابن سبأ ثم قال " وأخبار عبد الله ابن سبأ شهيرة في التواريخ ، وليست له رواية ولله الحمد ، وله أتباع يقال لهم السبأية معتقدون إلهية علي بن أبي طالب ، وقد أحرقهم علي بالنار في خلافته " (٣)

٢٩- السفاريني (١١٨٨هـ)

ذكر ضمن فرق الشيعة فرقة السبأية وقال : " وهم أتباع عبد الله بن سبأ الذى قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنت الاله حقا : فأحرق من أصحاب هذه المقالة من قدر عليه منهم فخد لهم أخاديد وأحرقهم بالنار " (٤)

---

(١) التعريفات ص ١٠٣ .
(٢) الخطط : ٢/٣٥٦ .
(٣) لسان الميزان : ٣/٢٩٠ .
(٤) لوامع الانوار : ١/٨٠ .

عبد العزيز بن عبد الله

٣٠- ولي الله الدهلوى (١٢٣٩هـ)

تحدث عن ابن سبأ بقوله : " ومن أكبر المصائب في الاسلام في ذلك الحين تسلط ابليس من أبالسة اليهود على الطبقة الثانية من المسلمين فتظاهر لهم بالاسلام وادعى الغيرة على الدين والمحبة لأهله ... ان هذا الشيطان هو عبد الله بن سبأ من يهود صنعاء وكان يسمى ابن السوداء ، وكان يبث دعوته بخبث وتدرج ودهاء (١) .."

وقد أثبت وجود ابن سبأ كذلك المعاصرون من العلماء والمحققين نذكر بعضهم ونضيفهم الى جملة من سبق ذكره من العلماء المثبتين وجود ابن سبأ .

٣١- خير الدين الزركلي :

ترجم لابن سبأ في (الأعلام) فقال : " عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبأية وكانت تقول بألوهية علي . أصله من اليمن قيل : كان يهوديا وأظهر الاسلام .. " (٢)

٣٢- عبد الله القصيمي :

ذكر عبد الله بن سبأ في أكثر من موضع من كتابه (الصراع بين الاسلام والوثنية) قال ضمن حديثه عن الفرق الضالة وما أحدثه أصحابها من بدع وضلالات انخدع بها الناس ، " وكان من أشهر هؤلاء الذين زعموا للناس أنهم أسلموا ليخرجوهم من الاسلام رجل ماكر خبيث يهودى من يهود صنعاء يقال له عبد الله بن سبأ ويعرف أصحابه من فرق الشيعة بالسبأية " (٣) وقال بعد أن تحدث عن غلو السبأية وادعائهم الربوبية في علي رضي الله عنه " أما واضع بذور هذه الضلالة ومتولى

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٣١٧

(٢) الأعلام : ٤/٨٨ .

(٣) الصراع بين الاسلام والثنية : ١/٩ .

كبرها عبد الله بن سبأ فطلبه علي ليوقع به أشد العذاب ولكنه كان أحذر من الغراب فهرب وترك البلاد " (١) .

٣٣- عبد الرحمن بدوى

ناقش قضية عبد الله بن سبأ في كتابه (مذاهب الاسلاميين) فذكر تحت عنوان (كيف وصل التأثير اليهودى والمسيحى الى الاسلام) ما ذكره الطبرى وغيره من المؤرخين عن عبد الله بن سبأ ثم قال ومن هذه المواضع يتبين :-

١) أن عبد الله بن سبأ هو بعينه ابن السوداء لأن امه سوداء

٢) وأنه كان يهوديا من أهل صنعاء .

٣) وأنه اسلم في عهد عثمان

٤) وأنه هو الذى أثار الفتنة على عثمان بن عفان وطوف في مصر والعراق والشام والحجاز لتأليب الناس على عثمان .

٥) وأنه أول من قال بأن عليا وصي للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وبأن عليا سيرجع الى الأرض . (٢)

ثم ذكر أقوال المنكرين وجود ابن سبأ من المستشرقين ورد عليهم ثم شرع في ذكر عقائد السبأية فيقول تحت عنوان ما هى مبادىء السبأية " كان لعبد الله بن سبأ اذن دورى قوى في الأحداث السياسية التى بدأت بالتآمر على عثمان فقتله وانتهت بصراع علي بن ابي طالب لتثبيت خلافته (٣) فما هي حقيقة مذهبه " (٤)

---

(١) الصراع بين الاسلام والوثنية : ١/ ١١ .

(٢) مذاهب الاسلاميين : ٢/ ١٩ ، ٢٠ .

(٣) اطلاق مثل هذه العبارات مما لا يليق بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه فينبغى احترامهم وتبرئة ساحتهم من مثل هذه التهم .

(٤) مذاهب الاسلاميين ٢/ ٣٦ ، ٣٧

ثم أخذ في سرد ما ذكره أصحاب الفرق والمقالات من العقائد التى أحدثها ابن سبأ .

٣٤- الشيخ سليمان بن حمد العوده

(عبد الله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام) كان هذا هو عنوان الرسالة التى تقدم بها الشيخ سليمان العودة لنيل درجة الماجستير لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، وقد خصص الشيخ سليمان الفصل الثاني من رسالته لاثبات حقيقة ابن سبأ قام بنقل ما ذكره العلماء عن أصل ابن سبأ ومنشأة ، ثم ظهوره بين المسلمين في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه وتنقله في بلاد المسلمين بهدف ضلالتهم وبث الفتن بين صفوفهم .
وقد استعرض ماكتبه العلماء والمحققون من السنة والشيعة قديما وحديثا عن ابن سبأ واستعرض كذلك كتابات المستشرقين عن ابن سبأ . وقد ناقش الأقوال ورد على من أنكر وجود ابن سبأ وختم حديثه بقوله : " ومن كل ما سبق أخلص الى النتيجة الآتية : أن عبد الله ابن سبأ شخصية تاريخية واقعة تؤكدها الدراسة الموضوعيه ولا يعذر بانكارها أو التشكيك فيها الباحثون وأصحاب المناهج العلمية " (١)

٣٥- الدكتور سعد الهاشمي

كتب بحثا في الرد على من أنكر وجود ابن سبأ هو (ابن سبأ حقيقة لا خيال) ذكر في مستهل بحثه اجماع المحدثين وأهل الجرح والتعديل والمؤرخين وأصحاب كتب الفرق والملل والنحل والطبقات والأدب والكتب الخاصة في بعض فنون العلم على وجود شخصية عبد الله بن سبأ " (٢)

---

(١) عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام ص : ١١٠

(٢) ابن سبأ حقيقة لا خيال ص : ٥ .

ثم ذكر بعض من أنكر شخصية ابن سبأ من المستشرقين وأتباع المستشرقين ممن تأثر بأفكارهم وآرائهم كطه حسين والدكتور محمد كامل حسين والدكتور حامد حفني داود وغيرهم ، ثم عقّب ذلك بذكر من أنكر ابن سبأ من الشيعه المعاصرين وقد رد على من أنكر ابن سبأ عند عرض أقوالهم ثم أخذ في سرد مجموعة كبيرة من كتب الشيعة الموثقة عندهم والتى اثبتت وجود ابن سبأ وذلك الزاما لكل من ينكر ابن سبأ من الشيعة المعاصرين ، وبعد أن تحدث الدكتور سعدى عن بعض العقائد السبأية التى ابتدعها ابن سبأ ، كعقيدة العصمه والقول بالوصية وعقيدة البراء من أعداء علي رضي الله عنه والقول بألوهيته مع ذكر الأدلة على هذه العقائد من كتب الشيعة أنفسهم ، ختم بحثه بما يؤكد حقيقة شخصية ابن سبأ فيقول : " وبهذه النقول والنصوص الواضحة المنقولة من كتب القوم تتضح لنا حقيقة شخصية ابن سبأ اليهودى ومن طعن من الشيعة في ذلك فقد طعن في كتبهم التى نقلت لعنات الأئمة المعصومين عندهم على هذا اليهودى (ابن سبأ) ولا يجوز ولا يتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول ، وكذلك لا يجوز في معتقد القوم تكذيب المعصوم ".(١)

ثانيا : المثبتون وجود ابن سبأ من علماء الشيعة :

١- الناشئ الاكبر (٢٩٣هـ)

ذكر الناشئ الاكبر عبد الله بن سبأ ضمن حديثه عن فرقة السبأية فقال : " وفرقة زعموا أن عليا عليه السلام حى لم يمت ، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ، وهؤلاء هم السبأية أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان عبد الله بن سبأ رجلا من أهل صنعاء يهوديا"(٢)

---

(١) المرجع السابق ص ٧٦ .

(٢) (أصول النحل) نقلا عن عبد الرحمن بدوى : مذاهب الاسلاميين ٢/ ٤٣ .

٢- الأشعرى القمي (٣٠١هـ)

تحدث عن السبأية وابن سبأ في كتاب المقالات والفرق فقال: " هذه الفرقة تسمى السبأية أصحاب عبد الله بن سبأ وهوعبد الله بن وهب الراسبي الهمداني وساعده على ذلك عبد الله بن حرسي وابن أسود وهما من أجلة أصحابه وكان أول من أظهر الطعن على أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم " (١)

٣- النوبختى (من أعلام القرن الثالث) :

تحدث عن ما أحدثه ابن سبأ من القول بفرض امامة على بن أبى طالب ثم قال " وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في اسلامه بعد وفاة النبي صلى الله واله في علي عليه السلام بمثل ذلك . . " (٢)

٤- الكشي (٣٦٩هـ)

ذكر عبد الله بن سبأ وأورد خمس روايات يسندها الى أئمتهم في البراءة من عبد الله بن سبأ ولعنه وذمه نورد منها :
ما روى عن أبى جعفر انه قال " ان عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى عن ذلك . فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال : نعم أنت هو ، وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله وأنى نبي فقال له :

---

(١) المقالات والفرق ص ٢٠ .
(٢) فرق الشيعة ص : ٢٢

أمير المؤمنين عليه السلام ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب ، فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام لم يتب فأحرقه بالنار وقال ان الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك "

وعن أبى عبد الله أنه قال : " لعن الله عبد الله بن سبأ انه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبدا لله طائعا الويل لمن كذب علينا وان قوما يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا نبرأ الى الله منهم نبرأ الى الله منهم " (١)

٥- الصدوق (٣٨١هـ)

أورد حديثا في صفة الدعاء جاء فيه ذكر ابن سبأ قال في باب التعقيب من كتاب من لا يحضره الفقيه رواية رقم (٩٥٥) وقال أمير المؤمنين عليه السلام " اذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه الى السماء وينصب في الدعاء فقال ابن سبأ : يا أمير المؤمنين أليس الله عز وجل بكل مكان (٢) ؟ قال : بلى ، قال : فلم يرفع يديه الى السماء ؟ فقال : أو ما تقرأ ((وفى السماء رزقكم وما توعدون)) (٣) فمن أين يطلب الرزق الا من موضعه (٤) .

وموضع الرزق ما وعد الله عز وجل السماء "

وأورد هذه الرواية ضمن رواية طويلة في كتاب (الخصال) (٥)

٦- ابن ابى الحديد (٦٥٦هـ)

ذكر ان ابن سبأ أول من أظهر الغلو في زمن علي رضى الله عنه قال :

" وأول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ ، قام اليه وهو يخطب فقال له : أنت أنت وجعل يكررها ، فقال له ويلك من أنا ؟

---

(١) رجال الكشي ص ٧٠ ، ٧١ .

(٢) اعتقاد ان الله تعالى بكل مكان هذا هو مذهب الحلولية الذين يقولون انه بذاته في كل مكان وهذا القول من افسد الاقوال واشنعها وهو مخالف لدين المسلمين واليهود والنصارى وقد صرح العلماء بكفر هؤلاء ومن قال بقولهم وعد واكفرهم اقبح من كفر اليهود والنصارى . مجموع الفتاوى ٢ /٢٩٤ ومابعدها

(٣) الذاريات ٢٢ (٤) من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٢٩ (٥) الخصال ص ٦٢٨

فقال : أنت الله ،فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه" (١) .

٧- نعمة الله الجزائرى (١١١٢هـ)

يقول نعمة الله الجزائرى في كتابه الأنوار النعمانية " قال عبد الله ابن سبأ لعلي عليه السلام أنت الاله حقا فنفاه علي عليه السلام الى المدائن وقيل انه كان يهوديا فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي ... " (٢)

٨- المامقاني (١٣٥١هـ)

ترجم لابن سبأ في تنقيح المقال وذكر أنه جاء ذكره في كتاب من لا يحضره الفقيه في باب التعقيب ، وفي باب أصحاب أمير المؤمنين ونقل قول الصدوق فيه وهو : " عبد الله بن سبأ الذى رجع الى الكفر وأظهر الغلو" وقال " غال ملعون حرقه أمير المؤمنين بالنار وكان يزعم أن عليا اله وأنه نبى "

ثم ذكر روايات الكشي في عبد الله بن سبأ . (٣)

٩- محمد حسين المظفرى (١٣٦٩هـ)

أما محمد حسين المظفرى وهو من الشيعة المعاصرين فانه لا ينكر وجود ابن سبأ وان كان ينفى أن يكون للشيعه به أى اتصال فيقول : " وأما ما ذهب اليه بعض الكتاب من أن أصل مذهب التشيع من بدعة عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء فهو وهم وقلة معرفة بحقيقة مذهبهم ، ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم علم مبلغ هذا القول من الصواب" (٤)

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٥/٥ .

(٢) الأنوار النعمانية : ٢/٢٣٤ .

(٣) تنقيح المقال في علم الرجال : ٢/١٨٣ ، ١٨٤ .

(٤) تاريخ الشيعة ص ١٠ .

ثالثا : المثبتون وجود ابن سبأ من المستشرقين :

١- فان فلوتن[(١)] (١٨٦٦ - ١٩٠٣ م)

يرى ان فرقة السبأية ينتسبون الى عبد الله بن سبأ يقول :" وأما السبأية أنصار عبد الله بن سبأ الذى كان يرى احقية على بالخلافة منذ أيام عثمان فكانوا يعتقدون أن جزءا الهيا تجسد في على ثم في خلفائه من بعده ...."[(٢)].

٢- يوليوس فلهاوزن[(٣)] (١٩١٨م)

تحدث عن السبأية وذكر انهم ينسبون الى ابن سبأ وان عقائد الشيعة أقرب الى اليهود منها الى الأيرانيين ، يقول : ومنشأ السبأية يرجع الى زمان على والحسن وتنسب الى عبد الله بن سبأ وكما يتضح من اسمه الغريب فانه كان أيضا يمنيا والواقع أنه من العاصمة صنعاء ، ويقال أيضا انه كان يهوديا ، وهذا يقود الى القول بأصل يهودى لفرقة السبأية ، والمسلمون يطلقون (اليهودى)

---

(١) أحد الذين درسوا تاريخ الفتوح الاسلامية ، وكتب في الدولة الأموية والعباسية ، من أهم أثاره : الفتح العربي ، وبعض العقائد في عصر الأمويين ، وله دراسات عن تاريخ الطبرى ، والعباسيين وخرسان / نجيب العقيقي : المستشرقون ٢/ ٦٦٢ ، ٦٦٣.

(٢) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية ص : ٨٠

(٣) مستشرق الماني ، درس اللغات الشرقية من أهم أثاره : تاريخ اليهود والتمهيد للتاريخ الاسلامي ، ومنذ عام ١٨٨٧ اشتغل بتحقيق الطبرى فعرف بشخصيات الرواة جرحا وتعديلا ، وله أيضا الخوارج والشيعة ، وتاريخ الدولة العربية (مترجمان) ولد سنة ١٨٤٤م وتوفى ١٩١٨م / نجيب العقيقي : المستشرقون ٢/ ٧٢٤ ، ٧٢٥.

على ما ليس في الواقع بيد أن يلوح أن مذهب الشيعة، الذى ينسب الى عبد الله بن سبأ أنه مؤسسه انما يرجع الى اليهود أقرب من أن يرجع الى الايرانيين " (١)

٣- جولد تسيهر (٢) (١٩٢١م)

أثبت وجود ابن سبأ وذكر أن الاغراق في تأليه علي والغلو فيه انما صاغه عبد الله بن سبأ وهذا هو نص كلامه : " ان الفكره المهدية التى أدت الى نظرية الامامة ، والتى تجلت معالمها في الاعتقاد بالرجعة ينبغي أن نرجعها كلها كما رأينا الى المؤثرات اليهودية والمسيحية ، كما أن الاغراق في تأليه علي الذى صاغه في مبدأ الأمر عبد الله بن سبأ حدث في بيئة سامية عذراء لم تكن قد تسربت اليها بعد الافكار الآرية " (٣)

٤- رينولد نكلس (٤) (١٩٤٥م)

يقول في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ما يلى : " فعبد الله بن سبأ

---

(١) الخوارج والشيعة ص ١٧٠ ، ١٧١.

(٢) مستشرق مجرى انتقل الى سوريا ومنها الى مصر حيث الازهر والتقى بمحمد عبده من أثاره العلمية :الأساطير عند اليهود ، وآدات الجدل عند الشيعة ، العقيدة والشريعة في الاسلام (مترجم).نجيب العقيقي : المستشرقون : ٣/٩٠٦ ، ٩٠٧ .

(٣) العقيدة والشريعة في الاسلام ص ٢٠٥.

(٤) أحد البارزين في الادب المقديم ، تعلم اللغة العربية والفارسية وبرز في لغات الهند ، من أثاره التصوف الاسلامي ، وصنف الأدب العربي في ضوء التاريخ السياسي والعمراني للعرب والاسلام .نجيب العقيقي : المستشرقون : ٢/٥٢٥ ، ٥٢٦.

الذى أسس طائفة (السبأيين) كان من سكان صنعاء اليمن ، وقد قيل أنه كان من اليهود وقد أسلم في عهد عثمان وأصبح مبشرا متجولا ... " (١)

ويقول تحت عنوان (عقيدة ابن سبأ) " كان يقول من الغريب حقا بأن أى شخص يعتقد بعودة عيسى الى الحياة الدنيا ولا يؤمن بعودة محمد التي نص عليها القرآن ، وفضلا عن ذلك فان هناك ألف نبي ولكل نبي وصى ، أما وصي محمد فهو علي ، فمحمد هو آخر الأنبياء وعلى آخر الأوصياء " (٢)

٥- داويت . م . رونلدسن

تحدث عن دور عبد الله بن سبأ في تأسيس فرقة الشيعة فقال : " فتدلنا أقدم الروايات على أن ادعاء عليّ بالخلافة لم يكن بنظر أصحابه وشيعته مجرد طموح سياسي ، بل حق الهى له . وكان لتعاليم ودسائس شخصية خفية نسبيا في تاريخ الاسلام اليد الطولى في ظهورها وانتشارها " .

ويقول : " فقد ظهر منذ زمن عثمان داعية متنقل اسمه عبد الله بن سبأ قطع البلاد الاسلامية طولا وعرضا يريد افساد المسلمين كما يقول الطبرى " (٣)

فهذه أقوال العلماء والمحققين القدماء والمحدثين من السنة والشيعة وأقوال المستشرقين تؤكد حقيقة وجود ابن سبأ وتذكر دوره في تأسيس فرقة السبأية فلا يسع أحدا بعد ذلك انكار شخصية ابن سبأ بعد هذه النقولات وشهادات العلماء اذ لا يتصور عاقل أن يتواطأ هؤلاء العلماء على اختلاف عصورهم وأزمانهم ، وبلدانهم وأمصارهم وعلى اختلاف عقائدهم ومذاهبهم ، واختلاف علومهم وفنونهم على اختلاف شخصية ابن سبأ ، فلم يبق لاولئك المعاندين من شيعة اليوم والمتواطئين معهم من المستشرقين ومن سار في ركبهم من الكتاب المعاصرين ممن ينكرون وجود ابن سبأ الا التسليم بوجوده والاعتراف بذلك .

(١) تاريخ الادب العربي ص ٢١٥ ، بواسطة : مرتضى العسكرى : عبد الله ابن سبأ واساطير أخرى : ١/٥٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) عقيدة الشيعة ص ٨٥ نقلا عن مرتضى العسكرى : عبد الله بن سبأ واساطير اخرى : ١/٦١ .

** المبحث الرابـع **

((دور عبد الله بن سبأ اليهودي في نشأة الرافضة))

تحدثنا في الفصل الأول ضمن مكائد اليهود للمسلمين عن المكيدة التي قادها عبد الله بن سبأ والتي انتهت بمقتل الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وكان التركيز آنذاك على الدور السياسي لعبد الله ابن سبأ في اذكاء هذه الفتنة .

أما في هذا المبحث فسيكون الحديث عن الجانب الديني الذي قام به عبد الله في تلك الفتنة لابعاد المسلمين عن دينهم .

فقد قام هذا اليهودي الخبيث بدعوة من اغتر به من عوام المسلمين الى بعض المبادئ اليهودية وغلف دعوته هذه بالتظاهر بحب أهل البيت والدعوة الى ولايتهم والبراءة من أعدائهم ، فأغتر به جماعة ممن لم يتمكن الاسلام في قلوبهم من الأعراب وحديثي العهد بالاسلام ، حتى غدوا يكونون فرقة دينية تخالف في عقيدتها العقيدة الاسلامية وتستمد افكارها ومبادئها من الديانة اليهودية .

فأنتسبت هذه الفرقة الى مؤسسها ومبتدعها ابن سبأ فأطلق عليها (السبأية) ومن السبأية استمدت الرافضة عقيدتها وأصولها فتأثرت بتلك المبادئ اليهودية المغلفه التي دعى اليها ابن سبأ .

ولهذا اشتهر بين العلماء أن عبد الله بن سبأ هو أول من ابتدع الرفض وان الرفض مأخوذ من اليهودية .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى :-

" وقد ذكر أهل العلم ان مبدأ الرفض انما كان من الزنديق " عبد الله بن سبأ " فانه أظهر الاسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الاسلام ، كما فعل بولص النصراني - الذى كان يهوديا - في افساد دين النصارى " (١)

---

(١) مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٤٨٣ .

وقال في موضع آخر : " . . . ان الذى ابتدع الرفض كان يهوديا أظهر الاسلام نفاقا ، ودس الى الجهال دسائس يقدح بها في أصل الايمان ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة . . " (١)

ويقول أيضا : " وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فانه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الامامة والنص عليه ، وأدعى العصمة له ولهذا لما كان مبدأه من النفاق قال بعض السلف : حب أبى بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق ، وحب بني هاشم ايمان وبغضهم نفاق " (٢)

وقال ابن أبى العز الحنفي في شرحه للطحاوية :

" ان أصل الرفض انما أحدثه منافق زنديق ، قصده ابطال دين الاسلام والقدح في الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر العلماء ، فان عبد الله بن سبأ لما أظهر الاسلام ، أراد أن يفسد دين الاسلام بمكره وخبثه ، كما فعل بولص بدين النصرانية ، فأظهر التنسك ثم أظهر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله . . . " (٣)

وقد أكدت كذلك الدراسات الحديثة أن أصل الرفض يهودى وواضعه يهودى ماكر أراد أن يفسد على المسلمين عقيدتهم وينحرف بهم عن الدين الصحيح يقول عبد الله القصيمي بعد أن تحدث عن ظاهرة الغلو في علي بن ابى طالب:

" أما واضع بذور هذه الضلالة ومتولى كبرها (عبد الله بن سبأ) فطلبه علي ليوقع به أشد العذاب ولكنه كان أحذر من الغراب ، فهرب وترك البلاد وما كان هروبه وضعا لا وزار هذه الفتنة المدمرة وتسليما بالهزيمة ، بل كان هروبا بهذه الآراء ضنا عليها بالقبر والقتل ليضل بها المسلمين ويفتن بها المفتونين وتبقى عارا ونارا الى يوم الدين .

---

(١) مجموع الفتاوى : ٤/٤٢٨ .
(٢) المصدر السابق : ٤/٤٣٥ .
(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٧٨ .

تطايرت دعاوى هذا الرجل ومبتدعاته في كل جانب ، ورن صداها في أركان المملكة الاسلامية رنينا مرا مزعجا واهتزت لها قلوب ومسامع وطربت لها قلوب ومسامع ، ورددت صداها أفواه خلقت لهذا ، وردد تها افواه أخرى ، وطال الترديد والترجيع حتى نفذت الى قلوب رخوة لا تتماسك فحلتها حلول العقيدة ، ثم تفاعلت حتى صارت عقيدة ثابتة تراق الدماء في سبيلها ويعادى الأهل والصحاب غضبا لها وصارت فيما بعد معروفة بالمذهب الشيعي والعقيدة الشيعية ... " (١)

ويرى أحمد أمين أن عقائد الشيعة تكونت من عدة ديانات منها اليهودية والنصرانية والزردشتية (٢) دعى اليها اصحاب هذه الديانات لما جمعهم عداؤهم للاسلام وحقدهم عليه ، تحت ستار حب أهل البيت .

يقول : " والحق ان التشيع كان مأوى يأوى اليه كل من أراد الاسلام لعداوة أو حقد ومن كان يريد ادخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزردشتيه وهندية ومن كان يريد استغلال بلاده والخروج على مملكته ، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة وقال الشيعة ان النار محرمة على الشيعي الا قليلا كما قال اليهود لن تمسنا النار الا أياما معدودة ...)) (٣)

---

(١) الصراع بين الاسلام والوثنية : ١/ ١١ .

(٢) احدى فرق الديانة الفارسية ، وتنسب الى زردشت بن يورشب ، وقد ولد زرادشت بأذربيجان حوالى سنة ٦٦٠ قبل الميلاد ، ويعتقد الزردشتيه ان النور والظلمة أصلان متضادان وهما مبدأ موجودات العالم ، وحصلت التراكيب من امتزاجهما ، وحدثت الصور من التراكيب المختلفة ، والبارى خالق النور والظلمة ومبدعهما .
انظر الشهرستاني : الملل والنحل : ١/ ٢٣٧ ، والدكتور الوافي ، الأسفار المقدسه في الأديان السابقة ص ١٥٠ .

(٣) فجر الاسلام ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

أما احسان الهي ظهير رحمه الله تعالى فيؤكد بعد طول بحث في كتب القوم اكسبه مزيدا من الخبرة بالرافضة وعقائدهم أن عقيدتهم قد بنيت على أسس يهودية بواسطة عبد الله بن سبأ .

فيقول : " وأما دين الامامية ومذهب الاثنى عشرية ليس الا مبنى على تلك الأسس التى وضعتها اليهودية الاثيمة بواسطة عبد الله بن سبأ الصنعاني اليمني ، الشهير بابن السوداء " (١)

فتأكد بهذه النقولات التى جاءت في كتب أهل السنة أن أصل الرفض انما أحدثه عبد الله بن سبأ اليهودى وأن الرافضة ليست من الاسلام في شيء.

وقد اعترف بذلك كبار علماء الشيعة ومؤرخوهم . فهاهو الكشي : أحد كبار علماء التراجم عندهم في القرن الرابع - ينقل هذا النص عن بعض علمائهم فيقول : " ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصى موسى بالغلو فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله في علي عليه السلام مثل ذلك ، وكان أول من أشهر القول بفرض امامة علي وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن ههنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية " (٢)

وهذا النص مشهور عند علماء الرافضة وقد تناقله علماؤهم وجاء ذكره في أكثر من كتاب من كتبهم المعتمدة والموثقة .

فقد ذكره الأشعرى القمي في المقالات والفرق (٣) ، وذكره النوبختى في فرق الشيعة (٤) وذكره المامقاني في تنقيح المقال . (٥)

---

(١) الشيعة والسنة ص ٢٩ .

(٢) رجال الكشي ص : ٧١ .

(٣) ص ٢١ ، ٢٢ .

(٤) ص : ٢٢ .

(٥) ٢/ ١٨٤ ....

فهؤلاء كبار مؤرخي الرافضة ومحققيهم يعترفون بيهودية ابن سبأ وأنه كان يقول بوصية موسى ليوشع في يهوديته فقال بهذه العقيدة في اسلامه في علي بن ابي طالب وأنه وصى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه أول من نادى بإمامة على بن ابي طالب رضي الله عنه وتبرأ من مخالفيه ، ثم يقرون بأنه انما نسبت الرافضة لليهودية لذلك .

ففي هذا الاعتراف الذى نسجله على كبار علماء الرافضة أعظم دليل على ان أصل الرفض مأخوذ من اليهودية وهو ملزم لكل من يشكك في هذه الحقيقة من علماء الرافضة المعاصرين ومن تأثر بأقوالهم من الكتاب المحدثين .

وكما دلت كتب السنة والشيعة على أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية بواسطة عبد الله بن سبأ فكذلك كتب المستشرقين تشهد بذلك .

يقول المستشرق الألماني (يوليوس فلهاوزن)

" ومنشأ السبأية يرجع الى زمان علي والحسن وتنسب الى عبد الله بن سبأ وكما يتضح من اسمه الغريب فانه كان أيضا يمنيا ، والواقع انه من العاصمة صنعاء ، ويقال أيضا انه كان يهوديا وهذا يقود الى القول بأصل يهودى لفرقة السبأية ، والمسلمون يطلقون (اليهودى) على ما ليس في الواقع ، بيد أن يلوح أن مذهب الشيعة ، الذى ينسب الى عبد الله بن سبأ انه مؤسسه انما يرجع الى اليهود أقرب من أن يرجع الى الايرانيين .. " (١)

أما المستشرق المجرى (أجناس جولد تسيهر) فهو يرى ان فكرة المهدى وعقيدة الرجعة عند الرافضة قد تأثرت بالديانة اليهودية والنصرانية وأن الغلو في علي انما صاغه عبد الله بن سبأ اليهودى يقول : " ان الفكرة المهدية التى أدت الى نظرية الأمامة والتى تجلت معاملها في الاعتقاد بالرجعة ينبغى أن نرجعها كلها - كما رأينا - الى المؤثرات اليهودية

---

(١) الخوارج والشيعة ص ١٧٠ ، ١٧١ .

والمسيحية ، كما أن الاغراق في تأليه علي الذى صاغه في مبدأ الأمر عبد الله بن سبأ حدث في بيئة ساميه عذراء لم تكن قد تسربت اليها بعد الافكار الآرية " (١)

فهذه أقوال العلماء من سنه وشيعة ومستشرقين كلها تؤكد أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية وأن واضعة ومبتدعة في الاسلام هو عبد الله بن سبأ اليهودى وقد دل أيضا على أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية عدة أدلة :

الأول : ان عقائد الرافضة التى انفردوا به عن سائر الفرق الاسلامية كعقيدة الوصيه ، والرجعة والبداء والتقية ، وما يدعونه في أئمتهم من الغلو ليس لها أصل في الاسلام ، ولا يوجد نص واحد لا من كتاب ولا من سنة يدل على هذه العقائد ، بل ان الكتاب والسنة واجماع الامة تشهد ببطلان هذه العقائد وبراءة الاسلام منها - كما سنوضح ذلك ان شاء الله عند الرد على هذه العقائد -

أما ما يستدل الرافضة به لصحة هذه العقائد من أدلة فهو لا يخلو من حالين اما أن يكون هذا الدليل الذى يستدلون به صحيحا ولكن لا حجة لهم فيه ، واما أن يكون موضوعا لا يصح الاستدلال به وهذه حال غالب أدلتهم فانهم لما لم يجدوا ما يستدلون به من الشرع لعقائدهم أخذوا يضعون الروايات على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لسان علي بن أبي طالب وبنيه ليحتجوا بها على ما ذهبوا اليه من عقائدهم الفاسدة .

---

(١) العقيدة والشريعة في الاسلام ص ٢٠٥ .

ولهذا اشتهر بين أهل العلم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبه للاسلام فهم لا يروون عنهم وحذروا الناس من كذبهم .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : " وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والاسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان أئمة الاسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب ، قال أبو حاتم الرازي[(١)] سمعت يونس ابن عبد الأعلى يقول قال أشهب بن عبد العزيز : سئل مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا تروعنهم فانهم يكذبون .

وقال أبو حاتم : حدثنا حرملة[(٢)] قال سمعت الشافعي يقول : لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة . وقال مؤمل بن إهاب سمعت يزيد بن هارون يقول يكتب عن كل صاحب بدعة اذا لم يكن داعية الا الرافضة فانهم يكذبون وقال محمد بن سعيد الأصبهاني : سمعت شريكا[(٣)] يقول : أحمل العلم عن كل من لقيت الا الرافضة فانهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا .... وقال ابو معاوية[(٤)] سمعت الأعمش يقول : أدركت الناس وما يسمونهم الا الكذابين " (٥)

---

(١) هو محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الحافظ الكبير قال الخطيب : كان أحد الائمة الحفاظ الاثبات مشهورا بالعلم مذكورا بالفضل ، مات سنة ٢٧٧هـ وكان مولده سنة ١٩٥هـ . تهذيب التهذيب : ٩/ ٤٠ .

(٢) هو حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي ابوحفص المصرى ولد سنة ١٦٦هـ وتوفي ٢٤٤هـ . تهذيب التهذيب ٢/ ٢٢٩

(٣) هو شريك بن عبد الله بن ابي شريك النخعي ابو عبد الله الكوفي القاضي ولد سنة ٩٠ ومات سنة ١٧٧هـ . تهذيب التهذيب ٤/ ٣٣٥

(٤) هو محمد بن خازم التميمي السعدي مولاهم ابومعاوية الضرير الكوفي وثقه النسائي ، مات سنة ١١٣هـ ، تهذيب التهذيب ٩/ ١٩٢.

(٥) منهاج السنة : ١/ ٥٩ - ٦٠ .

الثاني : ان عقائد الرافضة التى أنفردوا بها عن سائر الطوائف الاسلامية قد انتقلت اليهم من اليهودية، وقد تتبعت هذه العقائد فوجدتها لا تخلو اما أن تكون عقيدة يهودية خالصة،واما أن يكون لها أصل عند اليهود. وهذا ما سنثبته ان شاء الله تعالى من خلال المقارنة بين عقائد اليهود والرافضة أثناء البحث .

الثالث : تصريح العلماء من سنة وشيعة بأن أول من أحدث الغلو في علي رضي الله عنه وأحدث عقيدتي الوصية والرجعة هو عبد الله بن سبأ اليهودى .
وقد نقلنا سابقا النص الذى ذكره الاشعرى القمي والكشي والنوبختي والمامقاني وفيه اعترافهم بان عبد الله بن سبأ أول من أحدث القول بالوصية لعلي بن أبي طالب والقول بفرض امامته ،وأظهر الغلو فيه والبراءة من مخالفيه .
ويذكر الشهرستاني ان ابن سبأ أول من أظهر القول بالنص بامامة علي رضي الله عنه ،ومنه أنشعبت أصناف الغلاة ، ويتحدث عن السبأية فيقول " وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة ،والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه " (١)
ويذكر المقريزى : أن ابن سبأ أحدث في زمن علي رضي الله عنه القول بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي ، وأحدث القول برجعته بعد موته الى الحياة الدنيا . (٢)
ونحن اذا عرفنا ما لهذه العقائد ـ التى أكد العلماء أن أول من احدثها في الاسلام ابن سبأ اليهودى ـ من ثقل في ميزان عقيدة الرافضة بل انها

---

(١) الملل والنحل : ١/ ١٧٤.
(٢) خطط المقريزى (المواعظ والاعتبار) ٢/ ٣٥٦ ، ٣٥٧.

تعد الاساس الذى أنبنت عليه عقائد الرافضة الأخرى ندرك دور اليهود الكبير في نشأة الرافضة .

رابعا : تصريح عبد الله بن سبأ نفسه بأنه أخذ عقيدة الوصية من التوراة

فقد نقل البغدادى عن الشعبي (١) أن ابن السوداء ذكر لأهل الكوفة : " انه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا وأن عليا رضي الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه خير الأوصياء ، كما أن محمدا خير الانبياء " (٢)

وبعد :- فقد دلت هذه الأدلة مضافا الى ما أوردناه من النقولات السابقة عن بعض العلماء من سنة وشيعة ، وشهادات بعض المستشرقين على ماعقدت له هذا المبحث : من اثبات دور عبد الله بن سبأ في نشأة الرافضة واثبات أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية فالحمد لله على فضله وتوفيقه .

---

(١) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذى كبار ، وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم . قال الزهرى العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام .
يقال انه ادرك خمسمائة من الصحابة ، قال الاصمعي ولد في سنة سبع عشرة بالكوفة وتوفى بها سنة اربع ومائة " .
انظر وفيات الاعيان : ١٢/٣/٣ .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ .

** المبحث الخامس **

((مشابهة الرافضة لليهود))

اشبهت الرافضة اليهود في كثير من جوانب العقيدة وغيرها من المسائل والاحكام الفقهية في مذهبهم ، ولا عجب أن يحدث ذلك التشابه الكبير بينهما فمذهب الرافضة قد وضعه اليهود وتشرب بعقائدهم ومبادئهم منذ نشأته .

وتأثر الرافضة باليهود لا يخفى على من له معرفة بعقائدهم ومبادئهم وذلك اما بمخالطتهم ومعاملتهم أو بمطالعة كتبهم وخاصة القديم منها .

ولما كان سلفنا الصالح رحمهم الله من اعرف الناس بهم أدركوا هذه الحقيقة فصرحوا بمشابهة الرافضة لليهود في كثير من عقائدهم وحذروا الناس منهم .

وكان أول من تنبه لذلك الامام عامر بن شراحيل الشعبي فقد كان كوفي المولد والمنشأ والوفاة - أي أنه كان مخالطا لهم طوال حياته - ولهذا ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أنه "من أخبر الناس بهم" (١)

فقد روى ابن عبد ربه في العقد الفريد عن مالك بن معاوية أنه قال : " قال لي الشعبي وذكرنا الرافضة يا مالك ، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا وأن يملئوا بيتي ذهبا على أن أكذبهم على عليّ كذبة واحدة لفعلوا ، ولكنى والله لا أكذب عليه أبدا ، يا مالك اني درست الأهواء كلها ، فلم أر قوما أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما (٢). ثم قال : أحذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة ، فانها يهود هذه الأمة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود

---

(١) انظر منهاج السنة : ١/٢٢ .

(٢) جمع : رخمة وهو طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة .
مختار الصحاح : ص ١٠١ ، مادة (رخ م) .

النصرانية ، ولم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا لأهل الاسلام وبغيا عليهم وقد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ، ونفاهم الى البلدان ، منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر ، وأبو الكروس ، وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود . قالت اليهود : لا يكون الملك الا في آل داود ، وقالت الرافضة : لا يكون الملك الا في ال علي بن أبي طالب ، وقالت اليهود : لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماء ، وقالت الرافضة : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل سبب من السماء . واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم ، وكذلك الرافضة . واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئا ، وكذا الرافضة . واليهود لا ترى على النساء عدة ، وكذلك الرافضة ، واليهود تستحل دم كل مسلم ، وكذلك الرافضة ، واليهود حرفوا التوراة ، وكذلك الرافضة حرفت القرآن . واليهود تبغض جبريل عليه السلام وتقول : هو عدونا من الملائكة ، وكذلك الرافضة تقول : غلط جبريل في الوحي الى محمد بترك علي بن أبي طالب . واليهود لا تأكل لحم الجزور ، وكذلك الرافضة ، ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة في خصلتين .

سئل اليهود : من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب موسى ، وسئلت النصارى : فقالوا : أصحاب عيسى ، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ فقالوا : أصحاب محمد ، أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم ، فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة ، لا تثبت لهم قدم ، ولا تقوم لهم راية ، ولا تجتمع لهم كلمة ، دعوتهم مدحورة ، وكلمتهم مختلفة ، وجمعهم مفرق ، كلما أوقدوا نارا أطفأها الله " (١)

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد : ٢/٢٤٩ ، ٢٥٠ .

وروى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله نحو هذا الكلام عن أبي عاصم خشيش بن أصرم في كتابه ورواه من طريقه ابو عمرو الطلمنكي في كتابه في الأصول قال ابو عاصم حدثنا احمد بن محمد وعبد الوارث بن ابراهيم، حدثنا السندي بن سليمان الفارسي حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه قال : قلت لعامر الشعبي ما ردك عن هؤلاء القوم وقد كنت فيهم رأسا قال : رأيتهم يأخذون بأعجاز لا صدور لها ثم قال لي : يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا أو يملؤا لي بيتي ذهبا أو يحجوا الى بيتي هذا على أن أكذب على عليّ رضي الله عنه لفعلوا ، ولا والله لا أكذب عليه أبدا ، يا مالك اني قد درست أهل الاهواء فلم أر فيها أحمق من الخشبية فلو كانوا من الطير لكانوا رخما ولو كانوا من الدواب لكانوا حمرا . يا مالك لم يدخلوا في الاسلام رغبة فيه لله ولا رهبة من الله ولكن مقتا من الله عليهم وبغيا منهم على أهل الاسلام يريدون أن يغمصوا دين الاسلام كما غمص بولص بن يوشع - ملك اليهود - دين النصرانية . ولا تتجاوز صلاتهم أذانهم قد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ونفاهم من البلاد منهم عبد الله بن سبأ يهودي من يهود صنعاء نفاه الى ساباط وأبو بكر الكروس نفاه الى الجابية (١) وحرق منهم قوما أتوه فقالوا : انت هو فقال من أنا ؟ فقالوا : أنت ربنا فأمر بنار فأججت فألقوا فيها ، وفيهم قال علي رضى الله عنه :

لما رأيت الأمر أمرا منكرا . . أججت ناري ودعوت قنبرا

يا مالك ان محنتهم محنة اليهود . قالت اليهود : لا يصلح الملك الا في

---

(١) قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان ، اذا وقف الانسان في الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له وبالقرب منها تل يسمى تل الجابية . ياقوت الحموى : معجم البلدان : ٢ / ٩١ .

ال داود . وكذلك قالت الرافضة لا تصلح الامامة الا في ولد علي . وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل الله حتى يبعث الله المسيح الدجال وينزل سيف من السماء . وكذلك الرافضة قالوا : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضا من آل محمد وينادى منادى من السماء اتبعوه . وقالت اليهود : فرض الله علينا خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، وكذلك الرافضة . واليهود لا يصلون المغرب حتى تشتبك النجوم وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي على الاسلام مالم تؤخر المغرب الى اشتباك النجوم مضاهاة لليهود"(١) وكذلك الرافضة واليهود اذا صلوا زالوا عن القبلة شيئا ، وكذلك الرافضة واليهود تنود(٢) في صلاتها ، وكذلك الرافضة . واليهود يسدلون أثوابهم في الصلاة وقد بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل سادل ثوبه فعطفه عليه(٣) . واليهود يسجدون في صلاة الفجر الكندرة(٤) وكذلك الرافضة واليهود لا يخلصون بالسلام انما يقولون سام عليكم وهو الموت وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة ، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن واليهود عادوا جبريل

---

(١) رواه أبو داود في "كتاب الصلاة ، باب وقت المغرب" ١/ ٢٩١ ، من غير "مضاهاة لليهود" وابن ماجه في "كتاب الصلاة ، باب وقت المغرب" ١/ ٢٢٥ ، ورواه الحاكم وقال : حديث صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي . المستدرك : ١/ ١٩١ ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١/ ١١٤ ، وفي المشكاة : ١/ ١٩٣ .

(٢) التنود وهو التحرك يقال تنود الغصن اذا تحرك ، الفيروز أبادى القاموس المحيط ١/ ٣٤٢ .

(٣) بحثت عن هذا الحديث فلم أجده ، وقد ذكر محمد رشام سالم : أنه لم يجد هذا الأثر وقد ذكر أنه جاء في سنن ابي داود : ١/ ٢٤٥ (كتاب الصلاة ، باب ما جاء في السدل في الصلاة) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السدل في الصلاة وان يغطي الرجل فاه ..." حاشية منهاج السنن : ١/ ٣١ .

(٤) الكندرة من الأرض ما غلظ وأرتفع ، وكندرة البازى مجتمعه الذى يهيأ له من خشب أو مدر . لسان العرب : ٦/ ٤٦٩

فقالوا : هو عدونا وكذلك الرافضة قالوا : أخطأ جبريل بالوحي . واليهود يستحلون أموال الناس وقد نبأنا الله عنهم أنهم قالوا : ((ليس علينا في الأميين سبيل)) [١] وكذلك الرافضة يستحلون مال كل مسلم .

واليهود يستحلون دم كل مسلم وكذلك الرافضة ، واليهود يرون غش الناس وكذلك الرافضة واليهود لا يعدون الطلاق شيئا الا عند كل حيضة وكذلك الرافضة ، واليهود ليس لنسائهم صداق وانما يتمتعون متعه وكذلك الرافضة يستحلون المتعة . واليهود لا يرون العزل عن السراري وكذلك الرافضة واليهود يحرمون الجرّي [٢] والمرماهي وكذلك الرافضة . واليهود حرموا الأرنب والطحال وكذلك الرافضة . واليهود لا يرون المسح على الخفين وكذلك الرافضة . واليهود لا يلحدون وكذلك الرافضة وقد ألحد لنبينا صلى الله عليه وسلم . واليهود يدخلون مع موتاهم سعفة رطبة وكذلك الرافضة ثم قال لي : يامالك وفضلتهم اليهود والنصارى بخصلة قيل لليهود : من خير أهل ملتكم قالوا : أصحاب موسى ، وقيل للنصارى : من خير أهل ملتكم قالوا : حوارى عيسى . وقيل للرافضة من شر أهل ملتكم قالوا : حواري محمد . يعنون بذلك طلحة والزبير أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم . والسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة . ودعوتهم مدحوضة ورايتهم مهزومة ، وأمرهم متشتت كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين " [٣]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية بعد ايراده هذا النص : " وهذا الأثر قد روى عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول من وجوه متعددة يصدق بعضها بعضا وبعضها يزيد على بعض ، لكن عبد الرحمن بن مالك بن مغول ضعيف . وذم الشعبي لهم ثابت من طرق أخرى " [٤]

---

(١) آل عمران : آية (٧٥) .
(٢) نوع من السمك . الفيروز أبادى : القاموس المحيط ٤/ ٣١٢ ، مادة (جرى) . (٣) منهاج السنة : ١/ ٢٨ - ٣٤ .
(٤) المصدر السابق : ١/ ٣٤ .

هذا ما روى عن الامام الشعبي من الأمور التى شابهت الرافضة فيها اليهود وقد ذكر غيره من علماء السلف بعض الأوجـــه الأخرى .

ومن هؤلاء العلماء شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالـــى فقد ذكر في كتابه الرد على الرافضة ، تحت : " مطلب مشابهتهم اليهـــود " .

ومن قبائحهم تشابههم باليهود ولهم بهم مشابهات منها : أنهم يضاهـــون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة المبرأة بالبهتان وسلبوا بسبب ذلك الايمان . ويشابهونهم في قولهم ان دينا بنت يعقوب خرجت وهى عذراء فأفترعها مشرك ، بقولهـــم ان عمر اغتصب بنت علي رضي الله عنه . وبلبس التيجان فانها من ألبســـة اليهود ، ويقص اللحى أو حلقها أو اعفاء الشوارب هذا دين اليهـــــود واخوانهم من الكفرة، ومنها ان اليهود مسخوا قردة وخنازير ، وقد نقل انـــه وقع ذلك لبعض الرافضة في المدينة المنورة وغيرها ، بل قد قيل انهم تمســـخ صورهم ووجوههم عند الموت والله أعلم . ومنها ترك الجمعة والجماعة وكذلك اليهود فانهم لا يصلون الا فرادى ، ومنها تركهم قول أمين وراء الامام فـــي الصلاة فانهم لا يقولون آمين يزعمون أن الصلاة تبطل به . ومنها تركهم تحيـة السلام فيما بينهم واذا سلموا فعلوا بعكس السنة ومنها : خروجهم مـــن الصلاة بالفعل وتركهم السلام في الصلاة فانهم يخرجون من الصلاة من غيـــر سلام بل يرفعون أيديهم ويضربون بها على ركبهم كأذناب الخيل الشمـــس (١) . ومنها : شدة عدوانهم للمسلمين وأخبر الله عن اليهود ((لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود)) (٢) وكذلك هؤلاء أشد الناس عداوة لأهل السـنة والجماعة حتى أنهم يعدونهم أنجاسا ، فقد شابهوا اليهود في ذلك ومـــن خالطهم لا ينكر وجود ذلك فيهم .

---

(١) شمس الفرس منع ظهره . مختار الصحاح ص ١٤٦ ، مادة (ش م س) .

(٢) المائدة : آية (٨٢) .

ومنها : أنهم يجمعون بين المرأة وعمتها ، وبين المرأة وخالتها يشابهون اليهود فانهم كانوا يجمعون في شرع يعقوب بين الأختين .

ومنها : قولهم ان من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة بل يخلدون في النار ، وقد قال اليهود والنصارى : ((لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى))(١) ومنها : اتخاذهم الصور الحيوانية كاليهود والنصارى . وقد ورد الوعيد الشديد في تصوير الصور ذات الأرواح في البخاري وغيره أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله المصورين)(٢) وأنه قال : (ان المصور يكلف يوم القيامة أن ينفخ الروح فيما صوره وليس بنافخ)(٣) ولا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ذات روح .

ومنها : تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا عليا وحسينا وزيدا وغيرهم رضي الله عنهم ، قبحهم الله ما أعظم دعواهم في حب أهل البيت وأجبنهم عن نصرهم وقد قال اليهود لموسى : ((اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون))(٤) .

ومنها : أن اليهود مسخوا وقد روي : ان كان خسف ومسخ ففي المكذبين بالقدر وهؤلاء مكذبون به ، وقد خسف بقرى كثيرة مرات عديدة من بلاد العجم

ومنها : أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحيوا التقية من شدة خوفهم وذلهم .

---

(١) البقرة : آية : (١١١) .

(٢) قطعة من حديث رواه البخاري عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : (لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ، ونهى عن ثمن الكلب ، وكسب البغي ، ولعن المصورين" في كتاب الطلاق ، باب مهر البغي والنكاح الفاسد .
فتح الباري : ٩/٤٩٤ ح ٥٣٤٧ .

(٣) رواه البخاري في كتاب البيوع ، باب : بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك . فتح الباري : ٤/٤١٦ ، ح ٢٢٢٥ ، ورواه مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب : لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة : ٣/١٦٧١ . (٤) المائدة : آية (٢٤) .

ومنها : أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون : هذا من عند اللـه وكذلك هؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله تعالى ويفترون الكذب على رسوله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضي الله عنهم " (١)

عبدالعزيز بن

ومن العلماء اللذين ذكروا المشابهة بين اليهود والرافضة (ولي اللـه الدهلوي) رحمه الله تعالى فقد ذكر بعض الاوجه التى نقلها العلماء عن الشعبي في المشابهة بين اليهود والرافضة في مختصر التحفة الاثنى عشرية.(٢)

وقد أكد الكتاب المعاصرون كذلك هذه الحقيقة وهي مشابهة اليهود للرافضة في أكثر من كتاب من كتبهم .

فقد أفرد عبد الله القصيمي في كتابه الصراع بين الاسلام والوثنية هذا الموضوع بعنوان مستقل فقال تحت عنوان " شبه الشيعة باليهود " .

"تشبه الشيعة اليهود من وجهات ووجوه كثيرة ، ولا عجب في الأمر ، فان أصل المذهب الشيعي كما قد ذكرنا مرات قد وضعه اليهود وأسسوه ودعوا اليه سرا وجهرا حتى قام وصار مذهبا مستقلا مباينا المذاهب والنحل مخالفا لها بميزاته وخصائصه" (٣) ثم عقد القصيمي مقارنة بين عقائد اليهود والرافضة دلت على ما بين الفريقين من تشابه كبير في العقيدة .

فقال : تشبه الشيعة اليهود من وجوه كثيرة :

من ذلك أن الشيعة تقول بالبداء على الله واليهود تقول بذلك أيضا .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : رسالة في الرد على الرافضة ص ٤٣-٤٦

(٢) ص ٢٩٨ .

(٣) الصراع بين الاسلام والوثنية : ١/٢٩٢ .

ومن ذلك أن اليهود يقولون بالتشبيه تشبيه الله بخلقه ، فيصفونه بالحزن والبكاء واللغوب وأعراض النقص ، وكذلك الشيعة يشبهون ، ويصفون الله بصفات الخلق والنقص .

ومن ذلك أن اليهود يعادون جبريل عليه السلام ويمقتونه ويقولون هو عدونا وكذلك الشيعة تقدح فيه وتمقته لانه في زعمهم قد أرسل الى علي فغلط فنزل على محمد عليه السلام .

ومن ذلك أن الطائفتين قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة فاليهود قد أخبر الله عنهم بذلك وسجله عليهم في الكتاب العزيز ، وقد أنبأنا به منذ أربعة عشر قرنا ونصف وأبانه بيانا صريحا واضحا .

ومن ذلك اليوم الى اليوم واليهود لا يزالون يتقلبون في الذلة والمسكنة والهوان لم تقم لهم قائمة ولم تثبت لهم دولة . وكذلك الشيعة قد حاولوا مرات في عصور مختلفة الاستبداد بالأمر والنهوض بأعباء الملك والسلطان وانتزاعه من أيدى أهله ،وقد نالوا جزءا طفيفا من ذلك في فترات من الزمن ودانت لقوتهم بعض الاقطار أحيانا قصيره زائله ، ولكنهم مازالوا أذلة صاغرين حتى في أيام دولتهم وسلطانهم وحتى في الاقطار التى دانت لهم في الظاهر واعترفت لهم بالملك .

ومن ذلك أن اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه كما قال تعالى ((من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه))(١) وكذلك الرافضة يحرفون الكلم عن مواضعه .

ومن ذلك أن اليهود والرافضة لا يعدلون في حبهم ولا بغضهم ، ولا يقتصدون في توليهم ولا في تبريهم ، بل كلتا الطائفتين مسرفة في هذا وهذا ظالمة في هذا وذاك .

---

(١) النساء : آية : (٤٦) .

ومن ذلك أن اليهود يستحلون دماء المسلمين العرب وأموالهم بكل الوسائل بالخداع والربا الفاحش والاغتيال والغش وبما استطاعوا من الوسائل وكذلك الرافضة يستحلون دماء أهل السنة جميعا وأموالهم بكل الوسائل بالاغتيال والغدر والاحتيال والغش وبما أستطاعوا من صنوف الوسائل الباطلة .

ومن ذلك أن اليهود يتعشقون القبور ويهيمون بها هياما ويصيرونها مساجد غلوا وأفتتانا وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورأنبيائهم مساجد)[1] . وكذلك الرافضة يغلون في القبور والمشاهد غلوا قبيحا غلو اليهود وأشد ، ويتعشقونها كاليهود وأشد حتى أصاروها مشاهد ومعابد ومساجد وهم يحجون اليهم كما يحج اليها المسلمون الى البيت الحرام من كل مكان .

ومن ذلك أن اليهود يغلون في تقديس الأحبار والرهبان الى حد العبادة والتأليه كما قال تعالى ((اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله))[2] وكذلك الرافضة يغلون في أئمتهم غلو تأليه وعبادة ، ويقدسونهم حتى يضعوهم في درجات هي فوق مستوى البشر والخلق .

ومن ذلك أن اليهود وغيرهم كالنصارى ليس لدينهم ولما يأثرونه ويذكرونه عن أنبيائهم أسانيد صحيحة ولا ضعيفة ، ولا لمن يروون عنهم كتب تراجم صحيحة معتبرة لها اسانيد متصلة بها يعرف حال الرواة الدينية والعلمية والخلقية وكذلك الرافضة ليس لعقائدهم ومفرداتهم التى باينوا بها أهل السنن والجماعة واختصوا بها وصاروا بها رافضة مستقلين عن غيرهم أسانيد صحيحة ولا روايات متصلة مقبولة ولا لمن يروون عنهم ما يروون من هذه المفاريد والخصائص تراجم معروفة صحيحة ينقدون بها هؤلاء الرواة ويعلمون بها مكانتهم العلمية

---

(١) رواه البخارى في كتاب الجنائز ، باب : (ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور) فتح البارى ٣ / ٢٠٠ حديث ١٣٣٠ ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب : (النهى عن بناء المساجد على القبور) ١ / ٣٧٦ ح : ٢٠ .

(٢) التوبة : آية : (٣١) .

والدينية والخلقية .

ومن ذلك أيضا ان اليهود يقولون بالتقية وكتمان الحق والموافقة على الباطل ، وكذلك الرافضة يقولون هذه المقالة ويسرفون في ذلك ولهم في هذه التقية روايات غريبة . (١)

ومن الذين ذكروا مشابهة الرافضة لليهود من المعاصرين الشيخ عبد الوهاب خليل الرحمن في مقدمته لتحقيق كتاب (رسالة في الرد على الرافضة) لأبى حامد المقدسي ، فقد أورد بعض الاوجه التى اشبهت الرافضة فيها اليهود ، وقد اعتمد في ذلك على ما ذكره القصيمي من الأوجه السابقة. (٢)

وتأكيدا لما ذكره العلماء من التشابه بين اليهود والرافضة فسأتناول بعض ماذكروه من العقائد التى اشبهت فيها الرافضة اليهود ، باثبات عقيدة كل طائفة من مصادرها المعتمدة عندها ، ثم اعقد المقارنة بين العقيدتين ليتضح ما بين الطائفتين من تشابه في هذه العقيدة .

وهذا ما سأتناوله بالبحث ان شاء الله في الرسالة معرضا عن المشابهات بين اليهود والرافضة فى المسائل الفقهية وعما اشبهت الرافضة فيه اليهود من العقائد مما لم تختص وتنفرد به عن الفرق الاسلامية ، وذلك التزاما بالمنهج الذى وعدت اننى سأسير عليه .

---

(١) انظر الصراع بين الاسلام والوثنية : ١ / ٤٩٤ - ٥٠٣ .

(٢) انظر ص ١١٠ - ١١٢ ، من المقدمة .

** البـاب الأول **

ـ((نظرة اليهود والرافضة الى الملك والامامة))ـ

ويتكون من أربعة فصول :

الفصل الأول : عقيدة الوصية عند اليهود والرافضة .

الفصل الثاني : حصر اليهود الملك في آل داود وحصر الرافضة الامامة في ولد الحسين .

الفصل الثالث: عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود والمهدى المنتظر عند الرافضة .

الفصل الرابع: عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة .

==============

** الفصل الأول **

-((عقيدة الوصيةعند اليهود والرافضة))-

ويشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : الوصية عند اليهود

المبحث الثاني : الوصية عند الرافضة

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين عقيدتي اليهود والرافضة في الوصية.

المبحث الرابع : الرد على عقيدة الوصية عند الرافضة.

==============

** المبحث الأول **

(((الوصية عند اليهود)))

يرى اليهود ضرورة تنصيب وصي بعد النبي يقوم مقامه في ارشاد الناس من بعده ، وقد جاءت عدة نصوص في التوراة وغيرها من أسفار اليهود ، تفيد أن الله تعالى طلب من موسى عليه السلام ، أن يوصي ليوشع بن نون قبل موته ، ليكون مرشدا لبني اسرائيل من بعده .

جاء في سفر العدد : " فكلم الرب موسى قائلا ، ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلا على الجماعة ، يخرج امامهم ويدخل أمامهم ، ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التى لا راعي لها ، فقال الرب لموسى : خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح ، وضع يدك عليه ، وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ، وأوصه أمام اعينهم . . . ففعل موسى كما أمره الرب، أخذ يشوع وأوقفه قدام العازرا الكاهن وقدام كل الجماعة ، ووضع يده عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى " (١)

فهذا النص يدل دلالة واضحة على ضرورة تنصيب وصي من بعد موسى عليه السلام ، ويعرف هذا من ثلاثة أوجه :-

الأول : طلب الله تعالى من موسى أن يوصي قبل موته .

الثاني : أن مما يدل على أهمية هذا المنصب أن الله تعالى لم يترك الاختيار لموسى أو لبني اسرائيل في اختيار الوصي ، بل نص عليه بنفسه وسماه وهو : (يشوع بن نون) .

الثالث : تشبيه الله تعالى القوم الذين ليس فيهم وصي بالغنم التى لا راعى لها مما يدل على وجوب تنصيب وصي .

---

(١) الاصحاح السابع والعشرون ، فقرات (١٥ - ٢٣) .

وجاء في نص آخر أن الله تعالى هو الذى خاطب يشوع مباشرة عند ما اختاره لهذا المنصب :

" وقال الرب لموسى هوذا أيامك قد قربت لكي تموت ، أدع يشوع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه ، فأنطلق موسى ويشوع ووقفا في الخيمة فتراءى الرب في الخيمة في عمود سحاب ووقف عمود السحاب علي باب الخيمة : وقال الرب لموسى : ها أنت ترقد مع آبائك .... وأوصى يشوع بن نون ، وقال : تشدد لأنك أنت تدخل ببني اسرائيل الأرض التى أقسمت لهم عنها ، وأنا أكون معك " [(١)] . فهذا النص يدل على أن الذى أوصى ليشوع هو الله تعالى وليس موسى عليه السلام وأن الله تعالى خاطب يشوع مباشرة .

وجاء في سفر يشوع ما يؤيد هذا ، وأن الله خاطب يشوع بعد موت موسى أيضا : " وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا موسى عبدى قد مات ، فالآن قم أعبر هذا الاردن " (٢)

فمخاطبة الله تعالى وكلامه ليشوع وصى موسى عليه السلام تبين لنا المنزلة العظيمة التى أعطتها أسفار اليهود للوصي ، اذ كلام الله فضيلة عظيمة اختص الله تعالى به موسى عليه السلام دون سائر أهل عصره ، قال تعالى ((قال يا موسى انى أصطفيتك على الناس برسلاتي وبكلامى فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين)) [(٣)] .

ومما يدل على مكانة يشوع العظيمة في نفوس اليهود ، ما جاء في أسفارهم أن الله تعالى وعده أن يفتح على يديه الأرض المقدسة ، ويتولى تقسيم هذه الأرض بين بنى اسرائيل .

جاء في سفر يشوع في مخاطبة الله تعالى ليشوع : " فالآن قم أعبر الأردن أنت وكل هذا الشعب الى الأرض التى أنا معطيها لهم أى لبني اسرائيل . كل

---

(١) التثنية : الاصحاح الحادى والثلاثون ، فقرات (١٤ - ١٦ - ٢٣) .

(٢) الاصحاح الأول فقرة : (١)

(٣) الاعراف : الآية : ١٤٤ .

موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته ،كما كلمت موسى من البرية ولبنان ، هذا الى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم لا يقف انسان في وجهك ، كل أيام حياتك كما كنت مع موسى أكون معك ،لا أهملك ولا أتركك تشدد وتشجع لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لآبائهم أن أعطيهم[1] " .

وجاء أيضا في سفر يشوع أن الله أعطى ليشوع هيبة عظيمة في نفوس بني اسرائيل مثلما كان لموسى :

" فقال الرب ليشوع اليوم ابتدىء أعظمك في أعين جميع اسرائيل لكي يعلموا أني كما كنت مع موسى أكون معك[2] " .

وفي نص آخر : " وفي ذلك اليوم عظّم الرب يشوع في أعين جميع اسرائيل فهابوه كما هابوا موسى كل أيام حياته[3] " .

ومن الكرامات العظيمة التي ينسبها اليهود ليشوع ، ما جاء في سفر يشوع من ايقاف الله تعالى الشمس والقمر له عند ما طلب ذلك من الله تعالى .

" حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بني اسرائيل ، وقال : أمام عيون اسرائيل يا شمس دومي على جبعون[4] ، ويا قمر على وادى أيلون[5] فدامت الشمس ووقف القمر ،حتى انتقم الشعب من أعدائه ، أليس هذا مكتوبا في سفر ياشر ، فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل " (٦)

---

(١) الاصحاح الأول ، فقرات (١ - ٦) .

(٢) الاصحاح الثالث ، فقرة : (٧)

(٣) سفر يشوع الاصحاح الرابع ،فقرة (١٤)

(٤) هى المدينة الرئيسة بين مدن الحويين الأربع وهى تبعد عن أورشليم ٥ أميال شمالا . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ١٧٨ .

(٥) اسم مدينة للأوبين واقعة في (نصيب دان) وكان يقطنها الأموريون وأسمها . الحديث (يالو) وهى قرية صغيرة تبعد ١٤ ميلا غرب أورشليم . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٧٤ .

(٦) الاصحاح العاشر فقرات (١٢ - ١٤) .

وبعد نقل هذه النصوص حول الوصية والوصي من كتاب اليهود المقدس يمكننا أن نستنتج منها نظرة اليهود الى الوصي والوصية والتى تتلخص في النقاط التاليـــة :-

١- وجوب تعيين الوصي عند اليهود .

٢- أن اللهتعالى هو الذى يتولى تعيين الوصي بنفسه .

٣- ان للوصي عند اليهود منزلة عظيمة ، تعادل منزلة النبـــــي .

٤- انه يمكن أن يوحى الله تعالى الى الوصي كما يوحي الى النبـــي

٥- ان الوصي يمكن أن يؤيده الله تعالى ببعض ما يؤيد به النبى مـــن المعجزات .

** **

**

** المبحث الثاني **

—((الوصية عند الرافضة))—

قبل الحديث عن عقيدة الوصية عند الرافضة ،لا بد من توضيح منزلة الأمامة من دين الرافضة ، وذلك لما بين عقيدة الوصية والامامة عندهم من ترابط كبير .

ومنزلة الأمامة عند الرافضة : هي ركن من أركان الاسلام ولا يتم إيمان المرء الا بالأتيان بها .

جاء في أصول الكافي عن أبى جعفر عليه السلام انه قال : " بنى الاسلام على خمس ،على الصلاة والزكاة والصوم ،والحج والولاية ،ولم يناد بشيء كما نودى بالولاية "(1) بل ان الامامة عندهم مقدمة على سائر أركان الاسلام فقد روى الكليني عن أبى جعفر انه قال : " بنى الاسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة ، والحج والصوم والولاية قال زرارة :فقلت وأى شيء من ذلك أفضل فقال الولاية " (٢)

وعندهم أن من أتى بأركان الاسلام ولم يأت بالولاية ، فان تلك الاعمال لا تقبل منه ولا تنجيه من عذاب الله يوم القيامة .

روى الشيخ الصدوق عن أبى حمزة قال : قال لنا علي بن الحسين : أىالبقاع أفضل ؟ فقلت : الله ورسوله وابن رسول الله أعلم قال : ان أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ، ولو أن رجلا عمّر ما عمّر نوح عليه السلام في قومه ألف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المقام ثم لقى الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينتفع بذلك شيئا " (٣)

---

(١) الكليني : أصول الكافي : ٢ / ١٨ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ص ٢٤٣ .

وقد بالغ هؤلاء في الامامة حتى أنهم زعموا أن الأرض لا يمكن أن تبقى بدون امام ، ولو بقيت بدون امام ولو لساعة واحدة لساخت بأهلها :

فقد أورد (الصفار) في كتابه (بصائر الدرجات) بابا كاملا في هذا المعنى عنون له بقوله (باب أن الأرض لا تبقى بغير امام ولو بقيت لساخت)

ومما أورد تحته من الروايات ، ما رواه عن أبى جعفر قال : ((لو أن الامام رفع من الأرض ساعة ، لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله " (١)

وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه سئل : أتبقى الأرض بغير امام ؟ قال : " لو بقيت بغير امام لساخت " (٢)

فهذه هى منزلة الامامة عند الرافضة ومكانتها من دينهم كما دلت عليها رواياتهم التى جاءت في أهم مصادرهم القديمة .

أما من كتبهم الحديثة فقد صرح الشيخ (محمد رضا المظفر) باعتقادهم في الامامة في كتابه (عقائد الأمامية) فقال : " نعتقد أن الامامة أصل من أصول الدين ، لا يتم الايمان إلا بالاعتقاد بها ، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا ، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة " (٣)

أما عقيدتهم في الوصية والوصي فتتلخص في النقاط التالية :

١- اعتقادهم أن الوصى بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو على بن أبى طالب وأن الله هو الذى أختاره لذلك :

يعتقد الرافضة أن الوصي بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم هو على بن ابي طالب وان اختيار علي لهذا المنصب لم يكن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانما جاء من الله تعالى .

---

(١) بصائر الدرجات ص ٥٠٨ ، وأوردها أيضا محمد بن جرير بن رستم الطبرى : دلائل الامامة " ص ٢٣٠ .
(٢) الصفار : بصائر الدرجات ص ٥٠٨ .
(٣) ص ١٠٢ .

جاء في كتاب بصائر الدرجات : عن أبي عبد الله عليه السلام : (قال : عرج بالنبي صلى الله عليه واله الى السماء مائة وعشرين مرة ، ما من مرة الا وقد أوصى الله النبي صلى الله عليه واله بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض" (١)

ويروى الشيخ الصدوق عن النبي صلى الله عليه واله وسلم أنه قال : (ان الله تبارك وتعالى آخا بيني وبين علي بن ابي طالب ، وزوجه ابنتى من فوق سبع سمواته ، وأشهد على ذلك مقربي ملائكته ، وجعله لي وصيا وخليفه ، فعلى منى وأنا منه ، محبه محبي ، ومبغضه مبغضي ، وإن الملائكة لتقرب الى الله بمحبته " (٢)

ويقول السيد : محمد بن محمد الموسوى الكاظمي القزويني ـ أحد كبار علمائهم المعاصرين في كتابه المشهور (أصل الشيعة وفروعها) : " يعتقد الشيعة في أن الامامة واجبة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، لئلا يضيع أمر الدين بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم ، ويعتقدون فيها أنها منصب ألهي كالنبوة سوى أن الامام لا يوحى اليه والنبي يوحى اليه ، ويقولون فكما أن الله تعالى يختار من يشاء من عباده للنبوه ويؤيده بالمعجزة تصديقا لدعوته ، فكذلك يختار للأمامة من يشاء من عباده ، ويأمر نبيه بأن ينص عليه وينصبه إماما للناس من بعده " (٣)

ويقول الشيخ المظفر ـ وهو من المعاصرين أيضا ـ بعد أن ذكر عقيدتهم في الامامة " وعلى هذا فالامامة استمرار للنبوة ، والدليل الذى يوجب ارسال الرسل وبعث الأنبياء ، هو نفسه يوجب أيضا نصب الامام بعد الرسول فلذلك

---

(١) الصفار ص ٩٩ .
(٢) أمالي الصدوق ص ١٠٨ .
(٣) ص ٢٨ .

نقول : ان الامامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي ،أو لسان الامام الذى قبله وليست هى بالاختيار والانتخاب من الناس (١) "

ويتحدث كاشف الغطاء عن مفهوم الامامة عند الرافضة فيقول : " ان مرادهم بالامامة كونها منصبا إلهيا يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه ، ويعتقدون أن الله أمر نبيه بأن ينص على علي وينصبه علما للناس من بعده " (٢)

٢) اعتقادهم أن الله تعالى ناجى عليا رضي الله عنه :

يروى الشيخ المفيد عن حمران بن أعين قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام بلغني أن الرب تبارك وتعالى قد ناجى عليا عليه السلام ،فقال أجل قد كانت بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل " (٣)

وروى أيضا عن محمد بن مسلمة قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام ان سلمة بن كهيل يروى في علي أشياء كثيرة قال : ما هى ؟ قلت حدثني أن رسول الله صلى الله عليه واله كان محاصرا أهل الطائف وانه خلا بعلي عليه السلام يوما ، فقال رجل من أصحابه عجبا لما نحن فيه من الشدة وانه يناجي هذا الغلام منذ اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه واله : ما أنا بمناجيه انما يناجي ربه فقال ابو عبد الله : انما هذه أشياء يعرف بعضها من بعض" (٤)

ورووا عن النبي صلى الله عليه واله وسلم أنه قال : " ان الله ناجى عليا يوم الطائف ويوم عقبة تبوك ، ويوم خيبر " (٥)

فدلت رواياتهم هذه على اعتقادهم مناجاة الله تعالى لعلي بن أبي طالب وهذا افتراء مبين على رب العالمين سيجازيهم عليه .

---

(١) عقائد الامامية ص ١٠٣ .

(٢) أصل الشيعة وأصولها ص : ٦٥ .

(٣) الاختصاص ص ٣٢٧ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المفيد: الاختصاص ص ٣٢٨ .

٣) اعتقادهم نزول الوحي على الأوصياء :

ذكرت في الفقره السابقة قولهم بمناجاة الله تعالى لعلي رضي الله تعالى عنه ، وتلك على حسب زعمهم فضيلة خص بها الله تعالى عليا رضي الله عنه دون غيره من الأوصياء وهي غير الوحي ، أما الوحي فان كل الأوصياء بزعمهم يوحى اليهم ، وينزل الملك بتأييدهم وارشادهم .

جاء في بصائر الدرجات عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : " ان الأوصياء محدثون ، يحدثهم روح القدس ولا يرونه ، وكان علي عليه السلام يعرض على روح القدس ما يسئل عنه ، فيوجس في نفسه ان قد أصبت بالجواب فيخبر فيكون كما قال " (١)

وفي رواية أخرى عن سماعة بن مهران قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : " ان الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله صلى الله عليه واله يسدده ويرشده وهو مع الأوصياء من بعده " (٢)

وعن أبي عبد الله أيضا أنه قال : " ان منا لمن ينكت في اذنه ، وان منا لمن يرى في منامه ، وان منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة التى تقع في الطست " (٣)

٤) اعتقادهم أن الأئمة بمنزلة الرسول صلى الله عليه واله وسلم :

جاء في الكافي عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : " الائمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه واله ، الا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه واله فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه واله " (٤)

---

(١) الصفار ص ٤٧٣ .
(٢) الصفار : بصائر الدرجات ص ٤٧٦ .
(٣) الصفار : بصائر الدرجات ص ٢٥٢ ، محمد باقر المجلسي : بحار الأنوار : ٢٦ / ٥٥ .
(٤) الكليني : أصول الكافي : ١ / ٢٧٠ .

وفي بحار الأنوار عن علي بن زيد قال : كنا عند عبد الله بن عمر نفاضل فنقول أبو بكر وعمر وعثمان ، ويقول قائلهم :فلان وفلان فقال له رجل :ياأبا عبد الرحمن فعلي قال : على من أهل البيت لا يقاس بهم أحد من الناس ، علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم في درجته ، ان الله عز وجل يقول : ((والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم))[1] ففاطمة ذرية النبي صلى الله عليه وسلم وهي معه في درجته وعلي عليه السلام مع فاطمة صلى الله عليها "[2] .

ويقول الشيخ الصدوق :" ان خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا به من ذلك ، ولو أنهم كانوا من أهل التمييز والنظر والتفكر والتدبر باطراح العناد وازالة العصبيه لرؤسائهم ، ومن تقدم من أسلافهم ،لعلموا أن كل ما كان جائزا في الأنبياء فهو واجب لازم في الأئمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة "[3]

ويورد ابن شهر أشوب في كتابه (مناقب آل أبي طالب) ضمن حديثه عن فضائل علي رضي الله عنه هذا العنوان (فصل في مساوته مع النبي صلى الله عليه وسلم) فيقول : النبي صلى الله عليه وسلم له الكتاب ،ولعلي السيف والقلم وللنبى معجزان عظيمان كلام الله وسيف علي ، وللنبي انشقاق القمر ، ولعلي انشقاق نهروان . أوجب الله على جميع الأنبياء الاقرار به ((واذ اخذ الله ميثاق النبيين))[4] وقال في علي ((واسأل من أرسلنا))[5] جعله الله امام الانبياء ليلة المعراج ، وجعل عليا امام الاوصياء ليلة الفراش ويوم الغدير وغيرهما وركب النبي على البراق وركب علي عاتق النبي ... "[6]

---

(١) الطور : ٢١

(٢) المجلسي : ٢٤/ ٢٧٤ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٣ .

(٤) آل عمران : (٨١) .

(٥) الزخرف : (٤٥) .

(٦) مناقب آل ابي طالب : ٣/ ٢٦٠ .

وقد بلغ من سخف هؤلاء وضعف عقولهم ان زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل طلاق زوجاته من بعده لعلي بن أبي طالب فقد روى الاصبغ بن نباته قال : بعث علي يوم الجمل الى عائشة " ارجعي والا تكلمت بكلام تبرين من الله ورسوله وقال أمير المؤمنين للحسن : اذهب فقل لها : قال لك أمير المؤمنين : والذى فلق الحبة والنوى وبرأ النسمة لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن اليك بما تعلمين ،فلما أخبر الحسن بما قال أمير المؤمنين قامت ثم قالت : رحلوني ، فقالت لها امرأة من المهالبة : آتاك ابن عباس شيخ بني هاشم وحاورته وخرج مغضبا وأتاك غلام فأقلعت ؟ قالت : ان هذا الغلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أراد أن ينظر الى مقلتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هذا الغلام وقد بعث الي بما علمت . قالت: فأسألك بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك الا اخبرتنا بالذى بعث اليك قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل طلاق نسائه بيد علي فمن طلقها في الدنيا بانت منه في الآخرة " (١).

وبعد فهذه هي عقيدة القوم في الوصية وصاحبها ،كما جاءت بها رواياتهم المنسوبة الى أئمتهم المعصومين والثابتة في أهم المصادر عندهم .

فهم يعتقدون أن علي بن أبي طالب هو الوصي من بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم وأن اختياره علياً لهذا المنصب جاء من فوق سبع سموات من الله تعالى ، وأن النبي صلى الله عليه واله وسلم عرج به الى السماء مائة وعشرين مرة في كل مرة يوصيه الله تعالى بولاية علي والأئمة من بعده .

ويعتقدون أنه لعلي بن أبي طالب والأئمة من بعده منزلة تعادل منزلة الرسول صلى الله عليه واله وسلم وأنهم يماثلون النبي صلى الله عليه والهوسلم في كل شيء الا في عدد النساء .

أما ما ذكره أحد علمائهم المعاصرين وهو الكاظمي :" أن منصب الامامة كالنبوة

---

(١) الفضل بن شاذان : الايضاح ص ٣٨ من الحاشية .

الا في الوحي " فهذا يحمل على التقية ، فقد دلت الروايات السابقة انهم يعتقدون أن الامام يوحى اليه كما يوحى الى النبي ، وقول الكاظمي وان لم يكن محمولا على التقية فانه لا يعتد به أمام تلك النصوص ، التى جاءت في أمهات الكتب عندهم ، والتي تلقاها علماؤهم عبر القرون بالرضا والقبول ، ولم يقدحوا في رواية منها ، مما يدل على تقريرهم لها .

** **

**

** المبحث الثالث **

-((أوجه التشابه بين عقيدتي اليهود والرافضة))-
في الوصية

بعد هذا العرض لعقيدة الوصية عند اليهود والرافضة ،يتضح لنا أن هناك تشابها كبيرا بين العقيدتين .

وذلك من عدة جوانب :-

الجانب الأول : التشابه في التسمية ،فاطلاق لقب (وصي) على من يخلف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في تصريف شئون المسلمين لم يعرف عند المسلمين ، فمن المعلوم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه هو الذى تولى أمور المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، وكان يطلق عليه لقب (خليفة رسول الله) وكان هذا باتفاق الصحابة ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه أطلق عليه لقب (وصى رسول الله) حتى من الذين قالوا بالنص على خلافته ، ثم أتى بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد كان أوصى اليه أبو بكر بالخلافة قبل وفاته ومع هذا فلم يطلق عليه لقب (وصي) بل كان يطلق عليه لقب (خليفة خليفة رسول الله) ثم أطلق عليه فيما بعد لقب (أمير المؤمنين) وذلك للاختصار ، ثم أطلق هذا اللقب على عثمان رضي الله عنه[1] ، ولم يوجد أحد من المسلمين أطلق لقب (وصى) على أحد من الخلفاء الأربعة ، الا ما كان من ابن سبأ وممن غرر بهم من عوام الناس عندما أحدث القول بالوصية ، وزعم ان عليا وصي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان ذلك في زمن عثمان بن عفان .

فبهذا يتضح أن أصل لقب (وصي) يهودى انتقل الى الرافضة عن طريق ابن سبأ .

---

(١) انظر ابن حجر الهيثمي : الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ص : ٩٠ .

الجانب الثاني : اتفاق اليهود والرافضة على وجوب تنصيب وصي بعد النبي ، وقد شبهت اليهود الأمة التى بغير وصي بالغنم التى لا راعى لها ، وقالت الرافضة : ان الأرض لو بقيت بغير امام لساخت ، وكلا القولين يحتم وجوب تنصيب وصيّ ، وأنه لا غنى للناس عنه .

الجانب الثالث : اتفق اليهود والرافضة على أن الله تعالى هو الذى يتولى تعيين الوصي وليس للنبي اختيار وصيه من بعده ، وقد دلت نصوص اليهود أن الله هو الذى أمر موسى ان يتخذ يشوعا وصيا له ، ودلت روايات الرافضة أن الله تعالى هو الذى أمر نبينا صلى الله عليه واله وسلم أن يتخذ عليا وصيا ، وأن ولاية على جاءت من فوق سبع سموات .

الجانب الرابع: اتفاقهم أن الله يكلم الأوصياء ويوحي اليهم ، فقد زعم اليهود أن الله خاطب يشوعا مباشرة أكثر من مرة ، كما دلت على ذلك نصوص كتبهم .

وكذلك الرافضة زعموا أن الله ناجى عليا رضي الله عنه أكثر من مرة في أكثر من موضع ، على حسب ما جاءت به رواياتهم .

الجانب الخامس : ينزّل اليهود والرافضة الوصي منزلة النبي ، فقد جاء فيأسفار اليهود أن الله قال ليشوع " اليوم ابتدأ أعظمك في أعين جميع بني اسرائيل لكي يعلموا اني كما كنت مع موسى أكون معك " وجاء أيضا أن بني اسرائيل هابوا يشوع كما هابوا موسى عليه السلام .

والرافضة يزعمون أن لعلي رضي الله عنه وغيره من الأئمة منزلة تعادل منزلة النبي صلى الله عليه واله وسلم وأنهم في درجته كما دلت على ذلك رواياتهم السابقة .

الجانب السادس : من التوافق بين اليهود والرافضة أن اليهود يزعمون أن الله تعالى أوقف الشمس والقمر ليشوع عندما أراد أن ينتقم من أعدائه كما مر ذلك سابقا .

وكذلك الرافضة يزعمون أن الله تعالى رد الشمس لعلي بن أبي طالب رضيالله عنه

فقد رووا عن الباقر عن ابيه عن جده الحسين بن على عن جويرية - أحد أصحاب علي رضي الله عنه - حديثا طويلا وفيه " وسار أمير المؤمنين عليه السلام الى أن قطع أرض بابل (١) وتدلت الشمس للغروب ثم غابت وأحمر الأفق قال : فألتفت الي أمير المؤمنين وقال : يا جويرية هات الماء ، قال : فقدمت اليه الاداوة (٢) فتوضأ ، ثم قال : أذن ياجويرية ، فقلت يا أمير المؤمنين ما وجب العشاء بعد ، فقال عليه السلام : أذن للعصر ، فقلت في نفسي أأذن للعصر وقد غربت الشمس ، ولكن عليّ الطاعة فأذنت ، فقال : أقم واذا أنا في الاقامة اذ تحركت شفتاه بكلام كأنه منطق الخطاطيف (٣) لم أفهم ما هو ، فرجعت الشمس بصرير عظيم حتى وقفت في مركزها من العصر ، فقام عليه السلام وكبر وصلينا وراءه ، فلما فرغ من صلاته ، وقعت كأنها سراج في طست وغابت وأشتبكت النجوم ، فألتفت اليّ ثم قال أذن للعشاء ياضعيف اليقين " (٤)

تلك هى أوجه الاتفاق بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة ، وليس غريبا أن يحدث ذلك التوافق الكبير بينهما ، فعبد الله بن سبأ هو الذى أسس مذهب الرفض ودعا اليه ، وقام بنشر العقائد الفاسدة بين من أغتر به من ضعفاء الناس وكان أول ما نادى به ابن سبأ من هذه العقائد زعمه أن عليا ابن أبي طالب هو وصي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، وقد صرح ابن سبأ نفسه ، أنه لم يأخذ هذه الفكرة من مصدر اسلامي ، بل أخذها من التوراة .

وقد ذكر العلماء من السنة والشيعة أن ابن سبأ كان أول من ابتدع فكرة الوصية في الاسلام ، وأنه كان يقول وهو على يهوديته بهذا القول في يشوع ابن نون .

---

(١) اسم ناحية منها الكوفة والحلة ينسب اليها السحر والخمر، وقيل (بابل دنياوند) يقال ان أول من سكنها نوح عليه السلام وهو أول من عمرها . ياقوت الحموى : معجم البلدان : ١ / ٣٠٩ .

(٢) الاداوة : المطهرة والجمع أداوى . الجوهرى : الصحاح : ١ / ١٤ .

(٣) جمع خطاف وهو العصفور الأسود والذى تدعوه العامة عصفور الجنة لسان العرب : ١٠ / ٤٢٥ .

(٤) حسين بن عبد الوهاب : عيون المعجزات ص ٧ ، ٨ .

قال الطبرى : " كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء ، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم . . . ثم قال بعد ذلك انه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصى محمد ،ثم قال محمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء ،ثم قال بعد ذلك ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة " (١)

ونقل البغدادى عن الشعبي أن عبد الله بن سبأ ذكر لأهل الكوفة " أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا وان عليا رضي الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما أن محمدا خير الأنبياء ." (٢)

والشهرستاني يقرر أن عبد الله بن سبأ هو أول من أظهر القول بالنص على امامة علي رضي الله عنه ،قال في معرض حديثه عن عبد الله بن سبأ " زعموا أنه كان يهوديا فأسلم ،وكان في اليهودية يقول في يشوع بن نون وصي موسى عليهما السلام مثل ما قال في علي رضي الله عنه، وهو أول من أظهر القول بالنص بامامة علي رضي الله عنه ومنه انشعبت أصناف الغلاة " (٣)

وذكر المقريزى : " ان عبد الله بن سبأ قام في زمن علي رضي الله عنه وأحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على أمته من بعده بالنص " (٤)

وقد اعترف علماء الرافضة ومحققوهم بأن عبد الله بن سبأ هو أول من أحدث القول بوصية النبي صلى الله عليه واله وسلم لعلي رضي الله عنه .

قال النوبختي : " وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن

---

(١) تاريخ الطبرى : ٤/ ٣٤٠ .

(٢) الفرق بين الفرق : ص : ٢٣٥

(٣) الملل والنحل : ١/ ١٧٤ .

(٤) خطط المقريزى : ٢/ ٣٥٦ .

عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ، ووالى عليا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام ، بهذه المقالة فقال في اسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله في علي بمثل ذلك وهو أول من أشهر القول بفرض امامة على عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية (١) " .

وقد ذكر هذا النص الشيخ الكشي - الذى يلقب عندهم بركن الاسلام - في كتابه " معرفة أخبار الرجال (٢) " ونقله أيضا الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال (٣) " .

وابن المرتضى : يؤكد أيضا ان عبد الله بن سبأ هو أول من أحدث القول بالنص وبامامة اثنى عشر اماما . (٤)

ويقول نعمة الله الجزائرى : " قال عبد الله بن سبأ لعلي أنت الاله حقا فنفاه علي عليه السلام الى المدائن ، وقيل انه كان يهوديا ، فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفى موسي مثل ما قال في علي ، وقيل انه أول من أظهر القول بوجوب امامة علي ومنه تشعبت أصناف الغلاة (٥) " .

وبعد نقل أقوال المحققين من أهل السنة ، واعتراف كبار علماء الرافضة ، بأن عبد الله بن سبأ هو أول من أحدث القول بالوصية في الاسلام ، ثم اعتراف ابن سبأ نفسه بأنه استمد هذه الفكرة من التوراة ، وأنه وجد فيها انه كان

---

(١) فرق الشيعة ص : ٢٢ .
(٢) ص ٧١ .
(٣) ٢ / ١٨٤ .
(٤) انظر سليمان عوده : عبد الله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام ص ٦١ .
(٥) الأنوار النعمانية : ٢ / ٢٣٤ .

ألف نبي ولكل نبي وصى ، مضافا الى ما ذكرته سابقا من اوجه الاتفاق بيـــن اليهود والرافضة في هذه العقيدة ، كل ذلك يؤكد أن مصدر هذه العقيدة (الوصية) يهودى بحت انتقلت الى الرافضة عن طريق عبد الله بن ســـبأ اليهودى .

** **

**

** المبحث الرابع **

—((الرد على عقيدة الوصية عند الرافضة))—

مبالغة الرافضة في مدح علي بن أبي طالب ، والغلو فيه حتى نسبوا اليه ما نسبوا من مناجاة الله وكلامه له ، وأنه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأييد الملائكة له ، ثم رد الشمس عليه ، كل هذه العقائد الفاسدة انما جاءت تبعا لاعتقادهم انه وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبيان ذلك أن هؤلاء لما رأوا انكار عامة المسلمين لهذه العقيدة ، قاموا بوضع الروايات في مناقب علي رضي الله عنه ونسبوا اليه هذه الاكاذيب التي لا يصدقها عقل ، وذلك لتأييد عقيدتهم ، واقناع الناس بأنه وصي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وأنه الاحق بالخلافة من غيره .

لهذا سيكون الرد مركزا في نقطة واحدة وهي : نفي وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وابطال عقيدة الوصية ، والتى أعتبرها رأس الأفعى بالنسبة لعقائد الرافضة الأخرى .

وقد دل على عدم وصية النبي صلى الله عليه واله وسلم لعلي رضى الله عنه عدة أدلة :-

أولا) الأحاديث الصريحة الدالة على عدم وصية النبي صلى الله عليه واله وسلم لعلي رضي الله عنه منها : ما رواه الشيخان بسنده عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، فقال بعضهم : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ،فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا

قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم) (١)

فهذه الرواية صريحة الدلالة على أن النبي صلى الله عليه واله وسلم توفي ولم يوصي لاحد ، وإلا لما قال ابن عباس مقولته هذه .

ومما يؤكد هذا ما جاء في الصحيحين عن طلحة بن مصرف قال : " سألت عبد الله ابن أوفى رضي الله عنهما : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى فقال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بالوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله " (٢)

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها : " ما ترك رسول الله درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء)) (٣)

وروى الشيخان (ذكروا عند عائشة أن عليا رضي الله عنه كان وصيا فقالت : متى أوصى اليه وقد كنت مسندته الى صدري ـ أو قالت : حجري ـ فدعا بالطست وقد انحنث في حجري فما شعرت أنه قد مات ، فمتى أوصى اليه ؟) (٤)

---

(١) صحيح البخاري (كتاب المغازي /باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته) فتح الباري : ١٣٢/٨ ، ح : ٤٤٣٢ ، وصحيح مسلم (كتاب الوصية /باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه) ١٢٥٩/٣ ح : ٢٢ .

(٢) صحيح البخاري (كتاب الوصايا ، باب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة عنده) فتح الباري : ٣٥٦/٥ ح ٢٧٤٠ وصحيح مسلم (كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه) ١٢٥٦/٣ ح : ١٦ .

(٣) صحيح مسلم (كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه) ٢٥٦/٣ ح : ١٨ .

(٤) صحيح البخاري (كتاب الوصايا ، باب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة عنده) فتح الباري : ٣٥٦/٥ ح : ٢٤٧١ ==

وتصريح عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يوص لعلي من أعظم الأدلة على عدم الوصية فان النبي صلى الله عليه واله وسلم توفي في حجرها ولو كانت هناك وصية لكانت هي أدرى الناس بها .

وزيادة على ما مر فإن علي بن ابي طالب صرح بنفسه أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يخصه بشيء دون الناس ، فقد روى مسلم عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه أنه قال : " ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعم به الناس كافة الا ما كان في قراب سيفي هذا ، قال فأخرج صحيفة مكتوب فيها : لعن الله من ذبح لغير الله . . .)[1]

ومن الدلائل القوية التي تدل على عدم وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي ما جاء في صحيح البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما : (ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في وجعه الذى توفي فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ ان كان فينا علمنا ذلك ، وان كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا ، فقال علي : إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناه الناس بعده ، واني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم "[2] .

(=) وصحيح مسلم (كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه) ٣/١٢٥٧ ح : ١٩ .

(١) صحيح مسلم (كتاب الأضاحي ، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله) ٣/١٥٦٧ ح : ٤٥ .

(٢) صحيح البخارى (كتاب المغازى ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته) فتح البارى ٨/١٤٢ ح : ٤٤٤٧ .

قال الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي " الا يكفي هذا النص في رد كذب الرافضة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي بن ابي طالب بالخلافة وذلك واضح :

أولا : من امتناع علي رضي الله عنه من أن يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم الخلافة .

ثانيا : ان ذلك في اليوم الذى توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : أنه لو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي للعباس كيف نسأله عن هذا الأمر فيمن يكون ، وهو أوصى لي بالخلافة " (١)

وهو بلا شك دليل قوى في دحض دعوى النص المزعوم ، وفي قول علي رضي الله عنه " انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده " دليل على حرص الصحابة على تنفيذ أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومدى تمسكهم بها ، وفي هذا رد على الرافضة الذين يزعمون أن الصحابة كتموا النص ومنعوا علي بن أبي طالب حقه في الخلافة .

ثانيا) الأدلة والبراهين العقلية التي تدل على عدم وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي: من الأدلة التي تدل على عدم نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي ما ذكره الجويني في رده على الرافضة في دعواهم النص بقوله :

" ولما اجتمع صحب رسول الله يوم السقيفة لتقديم زعيم وتعيين خليفة ، وتفرقت الآراء ، وتشتت الأهواء وكشرت عن أنيابها الداهية الدهياء ... ان الناس في ملتطم هذه الأعواص (٢) ، والارتباك طلبوا وزرا (٣) يلاذ بظله ، ويرجع اليه في

---

(١) كتاب الامامة والرد على الرافضة ـ لابي نعيم الأصبهاني ـ بتحقيق الدكتور علي ناصر ص ٢٣٧ - ٢٣٨ من الحاشية .

(٢) الصعاب . مختار الصحاح ص ١٩٣ مادة : ع ، و ، ص .

(٣) ملجأ معتصما . القاموس المحيط : ٢ / ١٥٤ .

عقد الأمر وحله ، ويفوض اليه معاقد الشأن كله ، فأتفقت للصديق البيعة الصفقة ، وتولى مستحق الحق حقه فأستراحت النفوس ، وانزاحت الحدوس (١) فلو كان استفاض فيهم نصبه عليا ، وكان لعمر الله مستصلحا لمنصب الامامة مرضيا ، لقال في القوم قائل ، مالكم ترتبكون في الظلمات ؟ وتشتبكون في الورطات (٢) ؟ وترددون في الخفض والرفع ، والتفريق والجمع ؟ وتتركون صاحب الشرع (٣) "

والصحابة رضوان الله عليهم من أشد الناس تمسكا بالنصوص سواءً من الكتاب أو السنة وسأذكر موقفين للصحابة رضوان الله عليهم تدل على مدى احترامهم للنص والوقوف عنده .

الأول : عندما أذيع خبر موت النبي صلى الله عليه واله وسلم هال الصحابة هذا الخبر واختلفوا اختلافا شديدا في موت النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعضهم يقول انه مات ، والبعض الآخر يرى أنه لم يمت ، وبلغ الاختلاف بهم مبلغا عظيما حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وهو من هو : " والله ما مات رسول الله ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات " (٤)

عند ذلك يأتي أبو بكر الصديق ـ صاحب المواقف العظيمة ـ ليعلن للناس أن النبي صلى الله عليه واله وسلم قد مات ويذكرهم بقوله تعالى ((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين)) (٥)

---

(١) الظنون والتخمينات . مختار الصحاح ص ٥٤ مادة : ح ، د ، س .

(٢) الورطة : الهلاك . مختار الصحاح ص ٢٩٨ مادة : و ، ر ، ط .

(٣) غياث الأمم في التياث الظلم ص ٢٥ ، ٢٧ .

(٤) انظر ابن هشام : السيرة النبوية : ٤/١٥١٣ ، ١٥١٤ .

(٥) ال عمران : ١٤٤ .

عند ذلك يرجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذى بلغ به الغضب مبلغه عن رأيه ، ويرجع غيره من الصحابة الى النص مع شدة الحدث على نفوسهم خاضعين لامر الله ملتزمين بالنص .

الثاني : عندما اجتمع الصحابة في سقيفة بني ساعدة ، وحدث الاختلاف في وجهات النظر حتى قالت الانصار للمهاجرين : منا أمير ومنكم أمير ، وجرد الحباب بن المنذر رضي الله عنه سيفه ، وقال : (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب (١) من يبارزني ؟ . وقام قيس بن سعد رضي الله عنه بنصرة أبيه ، حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شأنه ما قال (٢) .

وفي هذا الموقف العصيب وفي هذه اللحظة الحرجة ، وقد بلغ الغضب مبلغه من الجميع أحتج أبو بكر الصديق رضي الله عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم " الائمة من قريش (٣) " عند ذلك هدأت النفوس ، وأذعن الجميع لقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقالوا جميعا سمعا وطاعة ، وبايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين .

ان هذه المواقف العظيمة للصحابة الكرام لتسجل بمداد من ذهب ، فقد دلت على مدى احترامهم وتمسكهم بالنصوص وابطال الرأى امام النص ، وفيها أعظم رد على الرافضة الذين يتهمونهم بكتمان النص ومخالفته .

ومن الدلائل العقلية الدالة على عدم وصية النبي صلى الله عليه واله وسلم لعلي : مبايعة علي رضي الله عنه لأبي بكر الصديق ثم لعمر ثم اشتراكه بنفسه في مجلس

---

(١) الجذيل : تصغير جذل وهو العود الذى ينصب للابل الجرب لتحتك به ، وهو تصغير تعظيم والمعنى أنا مما يستشفى برأيه كما تستشفى الابل الجرب بهذا العود . ابن الأثير : النهاية ١/ ٢٥١ .
والعذيق : تصغير العذق بالفتح وهى النخلة وهو تصغير تعظيم
والمرجب : هو بناء من حجارة أو خشب تعمد به النخلة الكريمة اذا خيف عليها لطولها . ابن الاثير : النهاية ٢/ ١٩٧ .

(٢) انظر ابو الحسن الاشعرى : مقالات الاسلاميين : ١/ ٤١ .

(٣) رواه الامام أحمد في المسند ٣/ ١٢٩ ، وقال ابن حجر : اسناده جيد تلخيص الحبير : ٤/ ٤٩ .

الشورى الذى نصب عثمان خليفة ومبايعته له .

وهذا الموقف لا يخلو من أمرين :-

الأول : انه لا يوجد نص من النبي صلى الله عليه واله وسلم على الوصية لعلى بالخلافة . فلذلك بايع علي رضي الله عنه من هم أولى بها منه ، وما أجمع المسلمون علي بيعتهم .

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي من بعده بالخلافة لكن عليا لم ينفذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايع غيره .

ويلزم من هذا الطعن في علي رضي الله عنه اذ كيف يوصي النبي صلى الله عليه وسلم له بالخلافة ثم يتركها الى غير أهلها .

ويلزم منه أيضا الطعن على الخلفاء الثلاثة اذ كيف أخذوا ما ليس لهم وخالفوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم .

فدل ذلك على أن الأمر الأول هو الصحيح وهو اللائق بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يلزم منه ما يلزم من الأمر الثاني من الطعن في علي وفي الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين .

ثالثا : الأدلة الدالة على ارشاد النبي صلى الله عليه واله وسلم لاستخلاف أبى بكر رضي الله عنه :

فقد جاءت أحاديث صحيحة أشار فيها النبي صلى الله عليه واله وسلم الى أن الخليفة من بعده هو أبو بكر الصديق .

فقد روى البخارى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : (وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعوا لك

فقالت عائشة : واثكلياه ، والله اني لأظنك تحب موتي ، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أنا واراساه ، لقد هممت ـ أو أردت ـ أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت ، يأبى الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون) (١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله واله في مرضه أدعى لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل انا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر) (٢) وعن أبي مليكة قال سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف ؟ قالت ابو بكر فقيل لها ثم من بعد أبى بكر؟ قالت : عمر ، قيل لها ثم من بعد عمر؟ قالت : أبو عبيدة عامر بن الجراح ثم انتهت الى هذا) . (٣)

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع اليه ، قالت : يارسول الله أرأيت ان جئت ولم أجدك ـ كأنها تريد الموت ـ قال : ان لم تجديني فأتي أبا بكر) (٤)

فهذه الروايات وغيرها من الروايات التى أشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم أن

---

(١) صحيح البخارى (كتاب الاحكام ، باب الاستخلاف) فتح البارى ٢٠٥/١٣ ، ح : ٧٢١٧ .

(٢) صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى بكر الصديق) ١٨٥٧/٤ ح : ١١ .

(٣) صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى بكرالصديق رضي الله عنه) ١٨٥٦/٤ ، ح ٩ .

(٤) صحيح البخارى (كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف) فتح البارى ٢٠٦/١٣ ح ٧٢٢٠ .

وصحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى بكرالصديق رضي الله عنه) ١٨٥٦/٤ ، ١٨٥٧ . ح : ١٠ .

الخليفة من بعده أبو بكر تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص لعلي ولا لأحد من الصحابة ، ولو كان موصيا لأوصى الى أبي بكر كما دل عليه قول عائشة رضى الله عنها ، عند ما سئلت (من كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف فقالت أبو بكر . . .) والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص على عليّ رضى الله عنه بل ان بعض العلماء اعتبر الروايات السابقة نصا على خلافة أبي بكر قال شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : " ولم يقل قط أحد من الصحابة إن النبي صلى الله عليه وسلم نص على غير أبي بكر رضى الله عنه لا على العباس ولا على عليّ ولا على غيرهما ، ولا ادعى العباس ولا علي ولا أحد ممن يحبهما الخلافة لواحد منهما ، ولا أنه منصوص عليه ، بل ولا قال أحد من الصحابة إن في قريش من هو أحق بها من أبي بكر لا من بني هاشم ولا من غير بني هاشم وهذا كله مما يعلمه العلماء العاملون بالآثار والسنن والحديث وهو معلوم عندهم بالاضطرار[1] " .

وبهذا يكون قد تم الرد على الرافضة في دعوى (الوصية) .

أما اليهود فلم أتعرض للرد عليهم في دعواهم أن يشوعاً وصي موسى عليه السلام وذلك لعدة أسباب :

أولا : أنه ليس لدينا من الأدلة ما ينفي أو يثبت وصية موسى عليه السلام ليشوع وكل ما كتبه الباحثون عن وصية موسى ليشوع انما يعتمد على ما جاء في أسفار اليهود .

ثانيا : أن وصية موسى عليه السلام ليست ممتنعة شرعا لو ثبتت ولكن الشأن في الثبوت .

---

(١) منهاج السنة : ١/٥١٩ .

ثالثا : أن القول بوصية موسى عليه السلام ليشوع ،لا يترتب عليه من فســـــاد الاعتقاد ما يترتب على قول الرافضة بوصية نبينا محمد صلى الله عليه واله وســـلم لعلي رضي الله عنه .

لهذا أعرضت عن الرد عليهم ، والله تعالى أعلـــم .

** الفصل الثاني **

—((حصر اليهود الملك في ال داود وحصر الرافضة الامامة في ولد الحسين))—

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : حصر اليهود الملك في ال داود

المبحث الثاني : حصر الرافضة الامامة في ولد الحسين

المبحث الثالث : أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في حصرهم الملك والامامة في طائفة مخصوصة .

المبحث الرابع : الرد على اليهود في حصرهم الملك في ال داود وعلى الرافضة في حصرهم الامامة في ولد الحسين .

===============

المبحث الأول :

ـ((حصر اليهود الملك في آل داود))ـ

يعد داود عليه السلام ثاني ملوك بني اسرائيل بعد شاول (طالوت) وقد جمع الله تعالى له الملك والنبوة وكان ذلك بعد قتله لجالوت ـ قائد جيش الفلسطينيين الجبار ـ

قال تعالى : ((وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء))[1]

وقد جاء ذكر قصة قتل داود جالوت مفصلة في الاصحاح السابع عشر من سفر صموئيل الأول :

نورد منها : " واجتمع شاول ورجال اسرائيل ونزلوا في وادي البطم[2] ، واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين ، وكان الفلسطينيون وقوفا على جبل من هنا واسرائيل وقوفا على جبل من هناك ، والوادي بينهم ، فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات من جت[3] طوله ست أذرع وشبر ، وعلى رأسه خوذة من نحاس ، وكان لابسا درعا حرشفيا[4] ووزن الدرع خمسة الآف شاقل[5] نحاس وجرموقا[6] نحاس على رجليه ، ومزراق[7] نحاس بين كتفيه ، وقناة رمحه

---

(١) البقرة : آية : ٢٥٠ .

(٢) يسمى اليوم وادي السنط ويقع جنوب غربي القدس ـ زكي شنوده : اليهود نشأتهم وعقيدتهم ص ٨٣ .

(٣) اسم عبري معناه : معصرة الخمر وهي احدى المدن الملكية الخمس التي للفلسطينيين . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص : ١٨٢ .

(٤) حرشف الدرع حبكه ، شبه بحرشف السمك التي على ظهرها . لسان العرب : ١٠/٣٩١ .

(٥) نوع من النقود العبرية المعدنية ، يزن (١٥) جرام . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٧١٢ .

(٦) الجرموق خف صغير ، وقيل خف صغير يلبس فوق الخف . لسان العرب ١١/٣١٧ .

(٧) المزراق هو الرمح القصير . لسان العرب ١٢/٥ ، ومختار الصحاح ٥٣٥

كنول[1] النساجين ، وسنان رمحه ست مئة شاقل جديد ، وحامل الترس كان يمشي قدامه ، فوقف ونادى صفوف اسرائيل وقال لهم : لماذا تخرجون لتصطفوا للحرب أما أنا الفلسطيني وأنتم عبيد شاول ، اختاروا لأنفسكم رجلا ولينزل اليّ فان قدر أن يحاربني ويقتلني نصير لكم عبيدا ، وان قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيدا وتخدموننا . . . وكان الفلسطيني يتقدم ويقف صباحا ومساء أربعين يوما . . . فقال داود لشاول : لا يسقط قلب أحد بسببه ، عبدك يذهب ويحارب هذا الفلسطيني فقال شاول لداود : لا تستطيع أن تذهب الى هذا الفلسطيني لتحاربه ، لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه . . . وكان لما قام الفلسطيني وذهب وتقدم للقاء داود أن داود أسرع وركض نحو الصف للقاء الفلسطيني ومد داود يده الى الكِنف[2] وأخذ منه حجرا ورماه بالمقلاع[3] وضرب الفلسطيني في جبهته فارتز[4] الحجر في جبهته ، وسقط على وجهه الى الأرض فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر ، وضرب الفلسطيني وقتله[5]" ثم اشتهر داود عليه السلام ، وعرف بنو اسرائيل منزلته وفضله ، وآتاه الله الملك والحكمة فنعم بنو اسرائيل في عهده بالأمن والاستقرار ورغد العيش ، قال تعالى : ((ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير)) (٦)

---

(١) النول خشبة الحائك التى يلف عليها الثوب والجمع أنوال . لسان العرب ٢٠٨/١٤ .

(٢) الكنف : وعاء تكون فيه أداة الراعي . مختار الصحاح ص ٢٤٢ مادة ك ، ن ، ف .

(٣) المقلاع : الذى يرمى به الحجر . مختار الصحاح ص ٢٢٩ مادة : ق ل ع

(٤) أى أنغرس . القاموس المحيط : ١٧٦/٢ مادة : رزت

(٥) صموئيل الاول الاصحاح السابع عشر .

(٦) سورة سبأ : (١٠ ، ١١) .

ثم لما توفي داود خلفه ابنه سليمان ، وقد كانت فترة حكم سليمان امتـــدادا واستمرارا لفترة حكم داود حيث اتصف سليمان بما اتصف به والده مـــن صفات ايمانيه واتسم حكمه بما اتسم به حكم أبيه من عدل ، واستقرار وتقـــدم ، ونعم بنواسرائيل في عهده بما نعموا به في عهد والده من نعم الله الغامرة . وبعد وفاة سليمان عليه السلام ، عاد بنو اسرائيل لكفرهم وعاشوا عصورا ليست قصيرة على الكفر بالله تعالى وعبادة الأوثان .

فقد ذكر ابن حزم أن معظم ملوك مملكة (يهوذا) كانوا كفاراً.(١) وأما ملوك(الأسباط العشـــرة) فقد كانوا جميعهم كفارا وثنيين .

قال ابن حزم : " وأما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فما فوقه ، بل كانوا كلهم معلنين عبادة الأوثان مخيفين للأنبياء مانعين القصد الى بيت المقدس ، لم يكن فيهم نبي قط الا مقتولا أو هاربا أو مخافا " (٢) وكانت سنة الله تعالى في هذه الحياة أن زالت عنهم هذه النعم ، فأبدلهـم الله بأمنهم خوفا وبعزهم ذلة ، قال تعالى ((وضرب الله مثلا قرية كانـــت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها اللـــه لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)) (٣)

ومازال اليهود على حالهم وكفرهم وعنادهم حتى سلط الله عليهم بختنصر (ملك بابل) فدمر مدينتهم (القدس) وخرب هيكلها وسبى أكثر سكانها . وقـد بقي اليهود ما شاء الله أن يبقوا تحت الأسر البابلي حتى أذن ملك الفرس لليهود بالعودة الى فلسطين (٤) .

وعند ما استقر اليهود في فلسطين أخذوا يحلمون بعصورهم الذهبية في عهـــد

---

(١) انظر ابن حزم : الفصل : ١/ ٢٩١ - ٢٩٤ .

(٢) الفصل : ١/ ٢٩٤ .

(٣) النحـــل : آية : ١١٢ .

(٤) انظر زكي شنودة : اليهود نشأتهم وعقيدتهم ص ١٤٣ ، ١٦٠ .

داود وسليمان ، وما كانوا يعيشونه من نعم الله الوافرة وما كانوا فيه من عزة وقوة ، فظن هؤلاء أن ذلك كان بسبب داود وسليمان .

فمن هنا أخذ اليهود ينادون بملك من ال داود يعيد لهم عزهم ومجدهم الغابر فكان أن وافقت هذه العصور فترة تدوين اليهود لأسفارهم (1) فنسبوا الى الله فيها بأنه وعدهم أن يبقى على عرش اسرائيل رجلا من ال داود الى الأبد ، وذلك ليضيفوا على احلامهم صبغة شرعية لتنال الاحترام عند اليهود فكانت هذه بداية عقيدة حصر الملك في ال داود عند اليهود ، ثم تناقلها اليهود جيلا بعد جيل الى يومنا هذا ، فمازال يهود اليوم يحلمون ببناء هيكل سليمان وتنصيب رجل من ال داود على عرش اسرائيل .

ولنبدأ الآن بذكر النصوص التى بثوها في أسفارهم للدعوة لهذه العقيدة :-

جاء في سفر حزقيال فيما نسبوه الى الله أنه قال :

" هانذا أخبر بنى اسرائيل من بين الأمم الذين ذهبوا اليها وأجمعهم من كل ناحية ، وأتى بهم أرضهم وأصيرهم أمة واحدة في الأرض على جبال اسرائيل ، وملك واحد يكون ملكا عليهم كلهم ، وداود عبدى يكون ملكا عليهم، ويكون لجميعهم راع واحد ، فيسلكون في أحكامي ويحفظون فرائضي ويعملون بها ويسكنون في الأرض التى أعطيت عبدى يعقوب اياها التى سكنها أباؤكم ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم الى الأبد ، وعبدى داود رئيس عليهم الى الأبد " (2)

والذى يظهر من هذا النص أنه كتب بعد تفرق بنى اسرائيل ، وشتاتهم في الأرض ، وقد دل على ذلك قوله " وأجمعهم من كل ناحية وأتي بهم أرضهم ،

---

(1) انظر : ص ٣١٩ من هذا البحث .

(2) الاصحاح السابع والثلاثون فقرات (٢١ ، ٢٥) .

وأصيرهم أمة واحدة " ولم يكن ذلك التفرق والتمزق في بني اسرائيل الا بعد رجوعهم من الأسر البابلي ، مما يدل على أن كتابه هذا النص بعد هذه الفترة ، وهذا يؤيد ما ذكرناه سابقا من أن هذه العقيدة من العقائد التى ابتدعها اليهود بعد عودتهم من الأسر البابلي .

ومن النصوص الدالة على هذه العقيدة من كتب اليهود :

ما جاء في سفر إرميا " لانه هكذا قال الرب لا ينقطع لداود إنسان يجلس علي كرسي بيت إسرائيل " (١)

وفي سفر الملوك الأول : " ويكون لداود ونسله وبيته وكرسيه سلام الى الأبد من عند الرب " (٢)

وفي الملوك الأول أيضا : " والملك سليمان يبارك وكرسي داود يكون ثابتا أمام الرب الى الأبد " (٣)

وقد بلغ من تشبث اليهود بهذه العقيدة أن زعموا أن الله وعدهم أن يديم الملك في نسل داود ولو كانوا كفارا .

جاء في سفر المزامير ان الله قال : " وجدت داود عبدى ، بدهن قدسي مسحته وأجعل الى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات ، ان ترك بنوه شريعتى ولم يسلكوا بأحكامي إن نقضوا فرائضي ولم يحفظوا وصاياى أفتقد بعصا معصيتهم وبضربات اثمهم ،أما رحمتي فلا أنزعها عنه ولا أكذب عليه من جهة أمانتي، لا أنقض عهدى ولا أغير ما خرج من شفتي،مرة حلفت بقدسي أن لا أكذب لداود ، نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامي " (٤)

---

(١) الاصحاح الثالث والثلاثون فقرة (١٧) .

(٢) الاصحاح الثاني فقرة (٣٣) .

(٣) الاصحاح الثاني فقرة (٤٥) .

(٤) المزمور التاسع والثمانون فقرات (٢٠ - ٣٦) .

واصرار اليهود على دعوتهم لنسل داود بالملك واستمراره فيهم ليس حبا لداود ونسله ، بل لما ظنوا بجهلهم أن سر عزهم ومجدهم في عهد داود وابنه سليمان لسبب متعلق بهما ، فأخذوا ينادون لنسل داود بالملك والامامة وان كانوا فساقا وكفارا ، متناسين وغافلين عن سبب العزة الحقيقي ، ألا وهو الايمان بالله والالتزام بشرائعه والتي كان يتمتع بها نبيا الله داود وسليمان عليهما السلام .

ولا زال اليهود الى يومنا هذا يؤمنون بهذه العقيدة ويحلمون بإعادة عرش اسرائيل وتنصيب رجل من آل داود عليه .

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون " والآن سأعالج الأسلوب الذى تقوى به دولة الملك داود حتى تستمر الى اليوم الآخر " (١)

ثم يقول هذا الكاتب بعد ذلك : " ان أعضاء كثيرين من نسل داود سيعدون ويربون الملوك وخلفاءهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصه " (٢)

ويشترط اليهود في ذلك الملك الداودي أن يعيد بناء الهيكل،وأن يحمل التابوت.ولذلك قام اليهود بتأسيس أكبر وأخطر جمعية سرية عرفها التاريخ تعمل في خفاء وسرية تامة لاسقاط كل ممالك العالم ، وبناء هيكل سليمان حتى إنهم اشتقوا لها اسما يعبر عن هذا الهدف فسموها " جمعية البنائين الأحرار " ، وهي تعرف باسم (الماسونية) (٣)

ويعتقد اليهود أن لبناء الهيكل أثراً كبيراًفي قيام دولتهم واستمرار ملكهم يقول ول ديورانت : " يعد بناء الهيكل أهم الأحداث في ملحمة اليهود، فإنه لم يكن بيتا ليهوه فحسب،بل كان أيضا مركزا روحيا لليهود ، وعاصمة لملكهم،ووسيلة لنقل تراثهم وذكرى لهم يتراءى لهم طول تجوالهم الطويل

---

(١) البروتوكول الرابع والعشرون ص ٢١٠ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) انظر محمد علي الزعبي : الماسونيه في العراء ص ٦٧ .

المدى على ظهر الأرض ولقد كان له فوق ذلك شأن في رفع الدين اليهودى من دين بدائي متعدد الآلهة الى عقيدة راسخة غير متسامحه " (١)

ولهذا يعتقد اليهود أن من أهم الواجبات التى ينبغي أن يقوم بها ذلك الملك المزعوم هو بناء الهيكل .

ولهذه العقيدة جذورها في أسفار اليهود ، فقد جاء فيها أن الله تعالى اشترط على داود أن يقوم نسله ببناء الهيكل ليبقيهم على عرش اسرائيل الى الأبد جاء في سفر صموئيل الثاني أن الله تعالى خاطب داود بقوله : " متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذى يخرج من أحشائك وأثبت مملكته هو يبنى بيتا لاسمى وأنا أثبت كرسي مملكته الى الأبد " (٢)

والهدف من بناء الهيكل هو حفظ التابوت فيه .ولهذا زعموا أنه لما تم بناء الهيكل في عهد سليمان عليه السلام قام سليمان بجمع شيوخ بنى اسرائيل ووضعوا التابوت في المحراب المعد له في الهيكل .

" حينئذ جمع سليمان شيوخ اسرائيل وكل رؤس الأسباط رؤساء الآباء من بني اسرائيل الى الملك سليمان في أورشليم لاصعاد تابوت عهد الرب من مدينة داود . . . وأدخل الكهنة تابوت عهد الرب الى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس (٣) " ولهذا التابوت أهمية عظيمة عند اليهود فهم يزعمون أنهم لا يحملون هذا التابوت معهم في حرب من حروبهم الا انهزم أعداؤهم من أمامهم وكان لهم النصر عليهم (٤) .

ولما كان لهذا التابوت هذه المكانة في نفوس اليهود وذلك التأثير في حروبهم مع أعدائهم أوجب اليهود على من يتولى عرش اسرائيل ان يحمل ذلك التابوت لينتصر به على أعدائه .

---

(١) قصة الحضارة : ٢/٣٣٨ .

(٢) الاصحاح السابع فقرتا (١٢ - ١٣) .

(٣) سفر الملوك الأول ، الاصحاح الثامن فقرات (١ - ٦) .

(٤) انظر سفر صموئيل الأول ، الاصحاح الرابع فقرات (١-٧) .

** المبحث الثانـــي **

—((حصر الرافضة الامامة في ولد الحســـين))—

يعتقد الرافضة الامامية أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالامامـــة من بعده لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ،ثم انتقلت من بعده الى ابنـه الحسن ثم من بعد الحسن الى الحسين ثم تناقلها أولاد الحسين حتـــى انتهت الى المهدى المنتظر وهو الامام الثاني عشر عندهم،وعدد الأئمـــــة عندهم اثنا عشر ، يعتقدون أن النبي صلى الله عليه واله وسلم قد نص علـــى امامتهم ، ثم نص كل إمام منهم على من يأتي بعده . ويعتقدون أن الامامـة قد انحصرت بعد الحسين في أولاده فلا تخرج منهم الى يوم القيامة .

أما اعتقادهم أن الامامة محصورة في اثنى عشر فلهم في ذلك روايـــات كثيرة منها ما رواه الأربلي : عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال : قـال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (الأئمة من بعدى اثنا عشر أولهم أنـت يا علي وآخرهم القائم الذى يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها) (١) وروى الصدوق : عن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقـول نحن اثنا عشر اماما منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين " (٢)

ويعلل الرافضة الامامية انحصار الأئمة في هذا العدد بموافقته لعـــدد أسباط بني اسرائيل وذلك مما يدل على شغف الرافضة الكبير في التشـــــبه باليهـــــود .

حتى إن الشيخ الصدوق وضع في كتابه (الخصال) عنوانا مستقلا لأبـــــراز موافقتهم لبنى اسرائيل في عدد الأئمة فقال : " أخرج الله عز وجل مـــــن

---

(١) كشف الغمه : ٢/ ٥٠٧ .

(٢) الخصـــــال : ص ٤٧٨

بني اسرائيل اثني عشر سبطا ونشر من الحسن والحسين عليهما السلام اثنى عشر سبطا " .

وأورد تحت هذا العنوان هذه الرواية :

عن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال : " ان الله عز وجل أخرج من بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم أثني عشر سبطا وجعل فيهم النبوة والكتاب ونشر من الحسن والحسين ابنى أمير المؤمنين عليهم السلام من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أثنى عشر سبطا[(١)] .. "

ويعلل الأربلي انحصار الأئمة في هذا العدد بعدة وجوه نذكر منها قوله :

" ان الله عز وجل أنزل في كتابه العزيز ((ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا))[(٢)] فجعل عدة القائمين بذلك الأمر اثنى عشر فتكون عدة أئمة القائمين بهذا كذلك "

ويقول أيضا : " قال تعالى ((ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم أثنتي عشرة أسباطا))[(٣)] فجعل الأسباط الهداة الى الحق بهذه العدة فتكون الأئمة كذلك " (٤)

فانظر أيها القارئ الى حال هؤلاء كيف يعدلون عن كتاب الله وسنة نبيه الى قياسات باطلة على شرائع سابقة اما منسوخة بهذه الشريعة أو هي باطلة أصلا ثم يبنون دينهم على هذه الأقيسة وماذلك الا لفرط حبهم لليهود وشدة بغضهم لهذه الأمة المحمدية .

أما اعتقادهم أن هؤلاء الأئمة قد ثبتت امامتهم بالنص فلهم في ذلك روايات ينسبونها ظلما وزورا الى النبي صلى الله عليه وسلم والى أهل بيته الطاهرين

---

(١) ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٢) المائدة : (١٢)

(٣) الأعراف : (١٥٩ ، ١٦٠) .

(٤) كشف الغمه : ١/ ٥٤ ، ٥٥ .

روى الصدوق : عن جابر بن زيد الجعفي قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول لما أنزل الله تعالى : على نبيه صلى الله عليه واله ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم))(١) قلت : يارسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال عليه واله السلام: هم خلفائي من بعدى ياجابر وأئمة الهدى بعدى ، أولهم علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف في التورية(٢) بالباقر ، وستدركه ياجابر فاذا لقيته فأقره مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ، ثم سميي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده محمد بن الحسن بن علي ذلك الذى يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها"(٣) فهم يزعمون أن هؤلاء الأئمة قد نص النبي صلى الله عليه واله وسلم على امامتهم ثم نص كل امام منهم على من يأتي بعده .

يقول أحد علمائهم المعاصرين وهو الشيخ محمد رضا المظفر : " نعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الامامة الحقة ، هم مرجعنا في الاحكام الشرعية المنصوص عليهم بالامامة اثنا عشر نص عليهم النبي صلى الله عليه واله جميعا بأسمائهم ثم نص المقدم منهم على من بعده على النحو الآتي(٤) " ثم ساق أسماءهم على الترتيب السابق .

أما اعتقادهم حصر الامامة في ولد الحسين وأنها لا تخرج منهم الى يوم القيامة فقد دلت على ذلك رواياتهم المنسوبة الى أئمتهم المعصومين ، وأقوال علمائهم المشهورين ، الواردة في أهم مصادرهم ومراجعهم المعتبره عندهم .

---

(١) النساء : (٥٩) .

(٢) أي التوراة .

(٣) الأربلي : كشف الغمة في معرفة الائمة : ٢/ ٥٠٩ .

(٤) عقائد الامامية ص ١١٣ .

جاء في كتاب علل الشرائع وغيره : عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : " ان الله خص عليا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يصيبه له ، فأقر الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك ثم وصية للحسن وتسليم الحسين ذلك ، حتى أفضى الأمر الى الحسين لا ينازعه فيه أحد من السابقة مثل ماله واستحقها علي بن الحسين لقول الله عز وجل ((وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله))(١) فلا تكون بعد علي بن الحسين الا في الأعقاب ، وفي أعقاب الاعقاب " (٢)

وجاء في الكافي وغيره عن عبد الرحيم بن روح القصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل ((النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)) (٣) فيمن نزلت ؟ فقال : نزلت في الأمرة ، إن هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن أولى بالأمر وبرسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين ومن المهاجرين والأنصار ، قلت : فولد جعفر لهم فيها نصيب ؟ قال : لا ، قلت : فلولد العباس فيها نصيب ؟ فقال : لا ، فعددت عليه بطون بني عبد المطلب ، كل ذلك يقول : لا ، ونسيت ولد الحسن عليه السلام فدخلت بعد ذلك عليه فقلت : هل لولد الحسن عليه السلام فيها نصيب ؟ فقال : لا ، والله ياعبد الرحيم مالمحمدي فيها نصيب غيرنا(٤) " .

فدلت هاتان الروايتان على اعتقادهم حصر الامامة بعد علي بن الحسين في أولاد الحسين ، فلا تخرج منهم الى غيرهم ، ولهم في ذلك روايات كثيرة نضرب عنها صفحا للاختصار .

---

(١) الأحزاب (٦) .

(٢) الشيخ الصدوق ص ٢٠٧ ، والمجلسي : بحار الانوار : ٢٥٨/٢٥

(٣) الاحزاب (٦) .

(٤) الكليني : ٢٨٨/١ ، والشيخ الصدوق : علل الشرائع ص ٢٠٧ ، والمجلسي : بحار الأنوار : ٢٥٦/٢٥ .

أما أقوال علمائهم فقد دلت على ما دلت عليه رواياتهم وقد نقل اجماع علمائهم على ذلك شيخهم المفيد فقال : " اتفقت الامامية على أن الامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في بني هاشم خاصة ، ثم في علي والحسن والحسين ومن بعد في ولد الحسين (ع) دون ولد الحسن عليه السلام الى آخر العالم ، وأجمعت المعتزلة ومن ذكرناه من الفرق(١) على خلاف ذلك " (٢)

ويشبّه الرافضة اجراءهم الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن باجراء الكهانه عند بني اسرائيل في ولد هارون دون ولد موسى .

روى الصدوق عن هشام بن سالم قال : " قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : الحسن أفضل أم الحسين ؟ فقال : الحسن أفضل من الحسين قال : قلت فكيف صارت الامامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن ؟ فقال : ان الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام ألا ترى أنهما كانا شريكين في النبوة كما كانا الحسن والحسين شريكين في الامامة ، وان الله عز وجل جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى ، وان كان موسى أفضل من هارون عليهما السلام " (٣)

هكذا يستدلون لعقيدتهم هذه بمشابهة بني اسرائيل ، وهم يستندون فيما قرروه من أن الله تعالى جعل الكهانة في بني اسرائيل في ولد هارون دون ولد موسى بنصوص التوراة .

---

(١) يشير الى الخوارج ، والزيدية ، والمرجئة ، وأصحاب الحديث ، وقد أورد هم المؤلف عند بداية حديثه عن مسألة الامامة وذكر مخالفتهم للامامية فيها . أوائل المقالات ص ٤٣

(٢) أوائل المقالات ص : ٤٤ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١٦ ، المجلسي : بحار الأنوار ٢٤٩/٢٥

جاء في سفر الخروج أن الله خاطب موسى قائلا : " وقرّب اليك هارون أخاك وبنيه معه من بين بني اسرائيل ليكهن لي " (١)

ويستدل الرافضة لصحة امامة أئمتهم بحمل سلاح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم . فمن حمل منهم السلاح فهو الامام ، وهم يتشبهون في هذا باليهود الذين يشترطون في ملوكهم أن يحملوا التابوت وقد أقروا بذلك.

روى الكليني عن أبي عبد الله أنه قال : " انما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل ، كانت بنو اسرائيل أى أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا أوتي الامامة " (٢)

وروى أيضا عن أبي عبد الله : " انما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل حيثما دار التابوت دار الملك فأينما دار السلاح فينا دار العلم " (٣)

تلك هى عقيدة الرافضة في حصرهم الامامة في ولد الحسين ، وبعض ما يتعلق بهذه العقيدة من جوانب ، على حسب ما دلت عليه كتب القوم الموثقة ، وقد ظهر مدى تأثر الرافضة باليهود في كثير من جوانب هذه العقيدة ، حتى إنهم لم يستحيوا أن يصرحوا بتشبههم باليهود في هذه العقائد ، بل إنهم راحوا يستدلون لعقائدهم هذه بتشبههم باليهود معرضين عن كتاب الله وهدى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، وهم بهذا يعلنون براءتهم من الاسلام ، وانتسابهم الى دين اليهود .

---

(١) الاصحاح الثامن والعشرون فقرة (١)

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢٣٨ .

(٣) المصدر نفسه .

** المبحث الثالث **

((أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في حصرهم الملك والا مامة في طائفة مخصوصة))

بعد أن بينا نظرة اليهود لملوكهم واشتراطهم في ملوكهم أن يكونوا من نسل داود عليه السلام ، وأنه لا يجوز عندهم أن يخرج الملك من ال داود الى يوم القيامة وذلك لزعمهم أن الله تعالى وعد داود أن لا ينعدم له ولد على عرش اسرائيل الى قيام الساعة .

وبينا كذلك نظرة الرافضة لأئمتهم واعتقادهم أن الامامة محصورة في أولاد الحسين فهي لا تخرج منهم الى غيرهم الى يوم القيامة ، جاء الآن دور المقارنة بين العقيدتين .

وفي الحقيقة ان تأثر الرافضه باليهود في هذه العقيدة ، وفي بعض مايشترطونه في أئمتهم من شروط واضح ، وقد جاء تصريح الرافضة أنفسهم بذلك في بعض نصوصهم السابقة .

ويمكن ابراز أوجه التشابه بينهما في النقاط التالية :-

أولا : يحصر اليهود الملك في ال داود ويرون انه لا يجوز أن يخرج الملك منهم الى غيرهم الى يوم القيامة .

جاء في أسفارهم " لانه هكذا قال الرب لا ينقطع لداود انسان يجلس على كرسي بيت اسرائيل .

ويحصر الرافضة الامامة في ولد الحسين ويرون أنها لا تخرج عنهم الى يوم القيامة قال المفيد : " اتفقت الامامية على أن الامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في بني هاشم خاصه ثم في على والحسن والحسين ، ومن بعد في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام الى آخر العالم " .

ثانيا : يعلل الرافضة حصرهم الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن أن ذلك اقتداء بسنة موسى وهارون ، حيث جرت الكهانة في ولد هارون دون ولد موسى مع أن موسى أفضل من هارون ، وكذلك جرت الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن مع أن الحسن أفضل من الحسين .

وذلك تشبه واضح منهم باليهود ، واعراض عن كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن اجماع المسلمين .

ثالثا : يشترط اليهود في ملوكهم أن يعيدوا بناء هيكل سليمان وأن يحملوا تابوت عهد الرب ، وقد زعموا أن الله تعالى اشترط على داود أن يقوم نسله ببناء الهيكل ليبقى فيهم الملك فقال له : " متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذى يخرج من أحشائك ، وأثبت مملكته هو يبني بيتا لاسمي وأنا أثبت كرسي مملكته " .

ويشترط الرافضة لصحة امامة أئمتهم أن يحملوا سلاح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهم يشبّهون السلاح فيهم بالتابوت في بني اسرائيل ، رووا عن أبي عبد الله أنه قال : " انما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل ، أى أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا أوتي الامامة " .

رابعا : من التشابه بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة :

انقطاع ملك ال داود من بنى اسرائيل والذى زعم اليهود أنه لا ينقطع الى يوم القيامة منذ زمن بعيد جدا .

وكذلك انقطاع امامة ولد الحسين بل انه لا الحسين ولا أبناؤه لم يتولوا امارة للمسلمين في يوم من الأيام .

وهذا مما يدل على كذب اليهود والرافضة وافترائهم على الله تعالى ، الذين نسبوا اليه بأنه وعدهم باستمرار الملك والأمامة فيمن زعموا ، اذ لو وعد الله بذلك لوفي بوعده فالله لا يخلف وعده ، قال تعالى : ((وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) (١)

(١) الروم : (٦) .

خامسا : يستدل الرافضة الامامية لحصرهم الائمة في اثني عشر اماما بمشابهتهم لعدد أسباط بني اسرائيل يقول الأربلي : " ان الله عز وجل قال في كتابه " ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا[(١)] " فجعل عدة القائمين بذلك الأمر اثني عشر فتكون عدة أئمة القائمين بهذا كذلك " .

فهذه بعض أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة بعضها استنبطناه عن طريق المقارنة بين نصوص الفريقين وبعضها صرح الرافضة بتشبههم واقتدائهم باليهود فيها .

وهم اذ يصرحون بذلك يعلنون انتسابهم الى اليهود لقول النبى صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم) (٢)

والا فأى معنى لتشبثهم بنصوص أسفار اليهود والتى يعلم اليهود قبل غيرهم بتحريفها وتبديلها ، واعراضهم عن نصوص القرآن الكريم الذى وعد الله بحفظه من التبديل والتحريف ، وعلم العدو فضلا عن الصديق انه من الله تعالى فأى معنى لفعلهم هذا غير انتسابهم لدين اليهود وبراءتهم من دين المسلمين .

---

(١) المائدة : (١٢) .

(٢) رواه أبو داود في كتاب اللباس ، باب في لبس الشهرة) ٤ / ٣١٤ ورواه أحمد في المسند : ٢ / ٥٠ ، قال ابن تيمية : اسناده جيد اقتضاء الصراط المستقيم ص ٨٢ ، وصححه الألباني : في صحيح الجامع الصغير (٦١٤٩) وفي ارواء الغليل (١٢٦٩) .

** المبحث الرابـــع **

((الرد على اليهود في حصرهم الملك في ال داود))
وعلى الرافضة في حصرهم الامامـــة في ولد الحسين

دل على بطلان دعوى اليهود والرافضة في حصرهم الملك والامامة فيمن زعموا عدة أدلة منها قوله تعالى :

((ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحـــون))(١)

فقد جعل الله تعالى شرط وراثة الأرض الصلاح ولم يحصرها في طائفـــة أو جنس كما فعلت اليهود والرافضة ، فدلت هذه الآية على بطلان دعـــوى اليهود الذين يزعمون أن الله وعدهم أن لا يخرج الملك من ال داود حتـــى ولو كانوا عصاة ، وعلى الرافضة الذين زعموا أن الامامة لا تخرج من ولد الحسين بأى حال .

ويشهد لبطلان دعواهم هذه أيضا قوله تعالى ((واذ ابتلى ابراهيم ربـــه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين))(٢)

فهذا خليل الله يطلب من الله ان يجعل الامامة في ذريته فيأتي الجـــواب من الله : ((لا ينال عهدى الظالمين)) روى ابن كثير عن مجاهد فـــي تفسير هذه الآية قال : " لا يكون لي امام ظالم " وفي رواية " لا أجعل اماما ظالما يقتدى به " وعنه في قوله (من ذريتي) قال : " اما من كان منهم صالحا فأجعله اماما يقتدى به وأما من كان ظالما فلا ولا نعمة عين " (٣)

والآيات في هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى ((وعد الله الذين أمنـــوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما أستخلف الذين من قبلهـــم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم)) (٤)

---

(١) الأنبيـــاء : (١٠٥) .

(٢) البقـــرة : (١٢٤) .

(٣) تفسير ابن كثير : ١/١٦٧ .

(٤) النور : من الاية (٥٥) .

وقال : ((ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)) [(١)] .

وقال : ((وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)) [(٢)]

فدلت هذه الآيات أن الامامة إنما تنال بالايمان والتقوى والصلاح لا بالوراثة كما زعمت اليهود والرافضة .

ومن خير الشواهد التي تدل على هذا هو ما كان من أمر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقد جعلها الله في أصحابه فتولاها أولا الصديق ثم الفاروق ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين ، وكان ترتيبهم في الخلافة على قدر فضلهم [(٣)] ومكانتهم عند الله ولو كانت الخلافة بالوراثة لكان أولى الناس بها بعد النبي صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه لقرابته منه .

وقد دلت السنة كذلك على بطلان ما ذهبت اليه الرافضة في دعواهم أن الامامة لا تخرج من ولد الحسين ، فقد روى مسلم عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول : ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ، قال ثم تكلم بكلام خفي علي ، قال فقلت لأبي ما قال ؟ قال : (كلهم من قريش) [(٤)] وهذا الحديث تقربه الرافضه وقد رووه في كتبهم . (٥)

وفيه الرد على الرافضة من وجهين :-

الوجه الأول : ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه يلي الأمر اثنا عشر

---

(١) القصص (٥) .

(٢) السجدة (٢٤)

(٣) انظر ابن ابى العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ص : ٥٧٠ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الأمارة باب " الناس تبع لقريش والخلافة في قريش " ١٤٥٢/٣ . ح : ٥ .

(٥) انظر الأربلي : كشف الغمة في معرفة الأئمة : ٥٧/١ .

خليفة ولم يكن فيهم واحد من ولد الحسين الذين ادعت الرافضة امامتهم بل ولا الحسين نفسه رضي الله عنه .

قال ابن كثير : " وفي هذا الحديث دلالة على وجود اثنى عشر خليفة عادل وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر فإن كثيرا من أولئك لم يكن لهم من الأمر شيء فأما هؤلاء فانهم يكونون من قريش يلون فيعدلون وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة ، ثم لا يشترط ان يكونوا متتابعين بل يكون وجودهم في الأمة متتابعا ومتفرقا ، وقد وجد منهم أربعة على الولاء وهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ، ثم كانت بعدهم فترة ثم وجد منهم من شاء الله ثم قد يوجد منهم من بقي في الوقت الذى يعلمه الله تعالى ومنهم المهدى الذى يوافق اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته كنيته .. " (١)

<u>الوجه الثاني</u> : أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن الأئمة من قريش وليس أولاد الحسين الا جزءا من قريش فدل على أن الإمامة ليست محصورة فيهم .
وقد دل الواقع كذلك على بطلان دعوى اليهود في حصرهم الملك في ال داود وعلى دعوى الرافضة في حصرهم الإمامة في ولد الحسين .

فقد انقطع الملك من ال داود منذ زمن بعيد جدا وذلك عندما سقطت مملكتهم على يد بختنصر ملك بابل عندما استولى على أورشليم عاصمة ملكهم فهدم أسوارها وحرق هيكلها وأعمل القتل في أهلها وأخذ من بقى منهم معه أسرى الى بابل .

واليهود يعترفون بهذا وهاهى قصة سقوط ملكهم على يد بختنصر كما جاءت في الاصحاح التاسع والثلاثين من سفر ارميا : " ولما أخذت أورشليم في السنة التاسعة لصدقيا (٢) ملك يهوذا في الشهر العاشر أتى بنوخذراصر ملك

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣/ ٢٠١ .

(٢) هو أخر ملوك يهوذا ملك سنة ٥٩٩ - ٥٨٨ هـ ، ق . م وقد تمرد
===

بابل وكل جيشه الى أورشليم وحاصروها .

وفي السنة الحادية عشرة لصدقيا في الشهر الرابع في تاسع الشهر فتحت المدينة ودخل كل رؤساء ملك بابل وجلسوا في الباب الأوسط . . . فلما رآهم صدقيا ملك يهوذا وكل رجال الحرب هربوا وخرجوا ليلا من المدينة . . فسعى جيش الكلدانيين وراءهم فأدركوا صدقيا في عربات أريحا[(١)] فأخذوه وأصعدوه الى بنوخذناصر ملك بابل الى ربلة في أرض حماة فكلمه بالقضاء عليه ، فقتل ملك بابل بني صدقيا في ربلة امام عينيه وقتل ملك بابل كل أشراف يهوذا " (٢)

فتبين بهذا بطلان دعوى اليهود في استمرار الملك في ولد داود من كتبهم وقد قرر عليهم ذلك ابن حزم في رده عليهم والزمهم به .

قال : " ثم ذكر أنه عليه السلام (أى موسى) قال : ليهوذا حينئذ : لا تنقطع من يهوذا المخصرة[(٣)] ولا من نسله قائد حتى يأتيني المبعوث الذى هو رجاء الأمم .

وهذا كذب قد انقطعت من ولد (يهوذا) المخصرة ، وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث الذى هو رجاؤهم . وكان انقطاع الملك من ولد

(=) على بنوخذنصر بعد أن عاهده أن لا يخونه ، وكان بنوخذنصر هو الذى نصبه ملكا على أورشليم بعد سبي (يهوياكين) ولما استولى بنوخذنصر على أورشليم قتل أبناءه أمامه ثم قلع عينيه وأخذه أسيرا الى بابل . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٤١٦ .

(١) لغة عبرانية وهى مدينة الجبارين في النور من أرض الاردن سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ياقوت الحموى : معجم البلدان ١٦٥/١ .

(٢) فقرات (١ - ٧) .

(٣) هى ما يأخذه الملك ويشير به إذا خاطب . الفيروز أبادى : القاموس المحيط : ٢٠/٢ .

" يهوذا " من عهد بختنصر منذ أزيد من ألف عام وخمسمائة عام الا مدة يسيرة وهى مدة زربائيل بن صلنائيل فقط ، وقد قررت على هذا الفصل أعلمهم وأجد لهم وهو أشموال بن يوسف اللاوى الكاتب المعروف بابن النفرال في ستة أربع وأربعمائة فقال لي : لم تزل رؤس الجواليت (١) ينتسلون من ولد داود وهم من بني يهوذا وهي قيادة وملك ورياسة ، فقلت هذا خطأ لان رأس الجالوت لا ينفذ أمره على أحد من اليهود ولا من غيرهم ، وانما هي تسمية لا حقيقة لها ، ولا له قياده ولا بيده مخصرة . . " (٢)

وكذلك الرافضة انقطعت امامة أئمتهم من ولد الحسين بل انه لم تكن لهم امامة ورئاسة في يوم من الايام ، فامامتهم موهومه كملك رؤس الجواليت عند اليهود .

---

(١) هو لقب يطلقه اليهود على العميد الذى يتولى تصريف شئونهم الدينية والاجتماعية . . ويرجع تاريخ رئاسة الجالوت الى مابعد الأسر البابلي لليهود ، فبعد أن استقر اليهود في العراق وكلوا أمرهم الى أحد رجال الدين عندهم ينوطون به تنظيم جماعتهم التى كانت منتشرة في الفرات فأطلقوا عليه لقب (ريش جالوت) وهي لفظة بالآرميه تعنى (رأس الجاليه) وعنها أخذ العرب لفظة (رأس الجالوت) د / أحمد حجازى السقا : نقد التوراة ص ٤٢ .

(٢) الفصل : ١ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

** الفصل الثالث **

-((عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود والمهدى المنتظر عند الرافضة))-

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود

المبحث الثاني : عقيدة المهدى المنتظر عند الرافضة

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين المسيح المنتظر عند اليهود والمهدى المنتظر عند الرافضة

المبحث الرابع: الرد على اليهود في عقيدة المسيح المنتظر وعلى الرافضة في عقيدة المهدى المنتظر .

===============

** المبحث الأول **

((عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود))

ينتظر اليهود خروج رجل من ال داود يحكم العالم ، ويعيد لليهود عزهم ومجدهم ، ويستعبد جميع الشعوب ويسخرهم لخدمة اليهود ، ويطلقون على هذا الرجل الذى سيأتي - بزعمهم - في اخر الزمان (المسيح المنتظر) .
وقد جاءت البشارة بالمسيح المنتظر في أكثر من موضع من أسفار اليهود المقدسة منها ما جاء في سفر زكريا " ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يابنت أورشليم هوذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور ، وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان ... ويتكلم بالسلام للأمم ، وسلطانه من البحر ومن النهر الى أقاصي الأرض " (١)
وجاء في سفر اشعيا حكاية عن المسيح : " روح السيد على لأن الرب مسحني لأبشر المساكين ، أرسلني لأعصب منكسرى القلب ، لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق ، لأنادى بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لألهنا لأعزى كل النائحين " (٢)
وجاء في التلمود : " ان المسيح يعيد قضيب الملك الى اسرائيل فتخدمه الشعوب وتخضع له الممالك ، وعندئذ يمتلك كل يهودى ألفين وثمانمائة عبد وثلاثمائة وعشرة أبطال يكونون تحت إمرته " (٣)
وفي التلمود أيضا : " ويعيش اليهود في حرب طاحنة مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم ، وسيأتي المسيح الحقيقي (٤) ويحصل النصر المنتظر ، ويقبل المسيح

---

(١) الاصحاح التاسع فقرتا (٩ ، ١٠) .
(٢) الاصحاح الحادى والستون فقرتا (١ - ٢) .
(٣) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٧ .
(٤) قولهم المسيح الحقيقي هذا احتراز من المسيح عيسى بن مريم بن مريم ، فهم يزعمون أنه مسيح مزيف أما المسيح الحقيقي فهو الذى ينتظرونه .

وقتئذ هدايا كل الشعوب ويرفض هدايا المسيحيين " (١)

وقد أكد وجود هذه العقيدة عند اليهود امامهم العظيم السموأل بن يحيى المغربي(٢) والذى هداه الله للاسلام فألف كتابا في الرد على اليهود وأسماه (إفحام اليهود) وجاء فيه " وينتظرون قائما يأتيهم من ال داود النبي، اذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى الا اليهود ، وان هذا المنتظر ، - بزعمهم - هو المسيح الذى وعدوا به(٣) " الى أن قال :

" ويعتقدون أيضا أن هذا المنتظر ، متى جاءهم يجمعهم بأسرهم الى القدس وتصير لهم دولة ، ويخلو العالم من سواهم ، ويحجم الموت عن جنابهم المدة الطويلة(٤) " وعقيدة المسيح المنتظر لم تقتصر على اليهود القدماء فحسب بل لا يزال يهود اليوم يحلمون بخروج هذا المسيح الذى ينتظرونه بفارغ الصبر .

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون " ان ملكنا سيكون مختارا من عند الله ومعينا من أعلى ، كي يدمر كل الافكار التى تغرى بها الغريزة لا العقل ...

---

(١) د / وهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٥ .

(٢) السموأل بن يحى بن عباس المغربي ، كان فاضلا في العلوم الرياضية عالما بصناعة الطب وأصله من بلاد المغرب ، وكان يهوديا ثم أسلم وحسن اسلامه ، وصنف كتابا في اظهار معايب اليهود وكذب دعاويهم في التوراة ، ومات شابا بمراغة قريبا من سنة ٥٧٠هـ ، ابن ابى اصيبعة عيون الانباء في طبقات الأطباء ص ٤٧١ .

(٣) ص ١٢٥ .

(٤) افحام اليهود ص ١٢٧ .

وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم : صلوا لله واركعوا أمام ذلك الملك الذى يحمل آية التقدير الأزلي للعالم، والذى يقود الله ذاته نجمه ، فلن يكون أحد آخر الا هو نفسه قادرا على أن يجعل الانسانية حرة من كل خطيئة " (١)

وبهذه النصوص يتضح لنا مدى رسوخ هذه العقيدة عند اليهود ، ومدى تمسكهم بها قديما وحديثا .

أما صفات هذا المسيح ، وطريقته في الملك وما سيحدث في عهده من التغييرات وما سيؤل اليه حال العالم في عصره ، فان أسفار اليهود تحدثت عن هذا،ولكن بطريقة عشوائية وغير منظمة - كما هى طريقة التأليف في هذه الأسفار " .

وسأحاول فيما يلى أن أقتبس من هذه النصوص ما يعطينا صورة مبسطة عن مسيح اليهود وما سيحدث في عصره من الأحداث .

معنى المسيح :

معنى كلمة المسيح في أسفار اليهود : أى الممسوح بالدهن المقدس ، وكل من تنصب على عرش اسرائيل من الملوك لا بد أن يدهن بهذا الدهن لينال البركة من الله .

وهذا الدهن له تركيبة خاصه وأول من قام بصناعة هذا الدهن - على حد زعمهم- هو موسى عليه السلام عند ما أمره الله تعالى أن يصنع هذا الدهن ويمسح به هارون وبنيه حتى يصبحوا كهنه ببركة هذا الدهن . (٢)

فالمسيح المنتظر انما سمي مسيحا لهذا المعنى . ومما يؤكد هذا ما جاء في حديث المسيح عن نفسه : " روح السيد عليّ لأن الرب مسحني لابشر المساكين " (٣)

---

(١) البروتوكول الثالث والعشرون ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٢) انظر سفر الخروج الاصحاح الثلاثون فقرات (٢٢ - ٣٢) .

(٣) سفر اشعيا الاصحاح الحادى والستون فقرة (١) .

أما ما يحدث في عهد المسيح من الأحداث والتغييرات فهى كما يلـــــي :

يضم مشتتي اليهود :

يعتقد اليهود أن المسيح عند ما يخرج يجمع مشتتي اليهود من كل أنحـــاء الأرض ، ويكوّن منهم جيشا عظيما ، ويكون مكان اجتماعهم جبال أورشليم فـــي القـــــــدس .

جاء في سفر اشعيا " ويحضرون كل اخوانكم من كل الأمم تقْدِمَةً للرب على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن الى جبل قدسي أورشليم (١) " .

وجاء فيه أيضا : " ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ، ليقتني بقية شعبه . . . ويجمع منفي اسرائيل ، ويضم مشتتي يهوذا من أربعـــــة أطراف الأرض " (٢)

وفي نص أخر يخاطب الله فيه صهيون : " قومي استنيرى لانه قد جاء بنـــوك ومجد الرب أشرق عليك . . . ارفعي عينيك حواليك وانظرى قد اجتمعـــوا كلهم ، جاءوا اليك ، يأتي بنوك من بعيد ، وتحمل بناتك على الأيدى (٣) "

وهذا الاجتماع ليس مقصورا على الأحياء فقط بل حتى الأموات من اليهـــود يحييهم الله ويخرجهم من قبورهم لينظموا الى جيش اليهود الذى يقـــوده المسيح جاء في كلام الله لليهود في ذلك اليوم : " وأقوى بيت يهوذا وأخلص بيت يوسف وأرجعهم لاني قد رحمتهم . . . وأجمعهم لاني قد فديتهم ويكثرون كما كثروا ، وأزرعهم بين الشعوب فيذكرونني في الاراضي البعيدة ويحيون مع بنيهم ويرجعون " (٤)

---

(١) الاصحاح السادس والستون فقرة (٢٠)

(٢) الاصحاح الحادى عشر فقرتا (١١ ، ١٢) .

(٣) سفر اشعيا الاصحاح الستون فقرات (١ - ٤)

(٤) سفر زكريا الاصحاح العاشر فقرات (٦-٩)

وفي سفر حزقيال جاء وصف تفصيلي لكيفية احياء الله للموتي عند ما يأتي المسيح " هكذا قال السيد الرب هلم ياروح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا فتنبأت كما أمرني ، فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا جدا ثم قال لي : يا ابن أدم هذه العظام هي كل بيت اسرائيل هاهم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا ، قد انقطعنا لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب هأ نذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وآتي بكم الى أرض اسرائيل " (١)

وليس هذا فقط بل من تمام نصر الله لليهود في ذلك اليوم أن يخرج لهم جثث العصاة من غير بني اسرائيل ليشهدوا عذابهم :

جاء في سفر اشعيا : " ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا عليّ لان دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ ويكونون رذالة لكل ذى جسد " (٢)

محاكمته لجميع الأمم على ما فعلوه باليهود ثم استعبادهم لليهود :

بعد أن يجمع المسيح اليهود من كل أنحاء الأرض يقوم بجمع الأمم الأخرى الذين ظلموا اليهود ويحاكمهم ويقتص منهم على كل ما فعلوه باليهود .

جاء في سفر يوئيل " لانه هوذا في تلك الأيام ، وفي ذلك الوقت عند ما أرد سبي يهوذا وأورشليم ، أجمع كل الأمم ، وأنزلهم وادى يهوشافاط (٣) وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي اسرائيل الذين بددوهم بين الأمم " (٤)

---

(١) الاصحاح السابع والثلاثون فقرات (٩ - ١٢) .

(٢) الاصحاح السادس والستون فقرة (٢٤) .

(٣) يهوشافاط هو ابن الملك أسا وخليفته على عرش مملكة يهوذا ، ومعنى الاسم (الرب الديان) وهذا الوادى مأخوذ من اسم الملك ولهذا الوادى مكانة مقدسة عند اليهود . قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٥ - ٧٥٦ .

(٤) الاصحاح الثالث فقرتا (١ - ٢) .

وجاء فيه أيضا : " أسرعوا وهلموا ياجميع الأمم من كل ناحية ، وأجتمعوا الى هناك ، أنزل يارب أبطالك تنهض وتصعد الأمم الى وادى يهوشافاط لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية " (١)

أما نتيجة هذه المحاكمة فقد وضحها سفر زكريا وهو أنه يُقتل في ذلك اليوم ثلثا العالم " ويكون في كل الأرض يقول الرب ان ثلثين منها يقطعان ويموتان والثلث يبقى فيها" (٢) ويؤكد هذا ما جاء في التلمود : " وقبل أن تحكم اليهود نهائيا على باقي الأمم ، يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم ، ويبقى اليهود مدة سبع سنين متوالية يحرقون الأسلحة التى أكتسبوها " (٣)

عند ذلك يسيطر اليهود على العالم ويستعبدون البقية الباقية من الأمم الأخرى فيكونون لهم خدما ورعاة لغنمهم .

" ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم ، أما أنتم فتدعون كهنة الرب ، وتسمون خدام الهنا ، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمرون " (٤)

وفي سفر اشعيا يخاطب الله صهيون بقوله : " وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك ، لانى بغضبي ضربتك وبرضواني رحمتك ، وتفتح أبوابك دائما ، نهارا وليلا لا تغلق ، ليؤتي اليك بغنى الامم وتقاد ملوكهم ، لان الأمة والمملكة التى لا تخدمك تبيد ، وخرابا تخرب الأمم ، مجد لبنان اليك يأتي . . . وبنو الذين نهروك يسيرون اليك خاضعين ، وكل الذين آهانوك

---

(١) الاصحاح الثالث فقرتا (١١ ، ١٢) .

(٢) سفر زكريا الاصحاح الثالث عشر فقرة (٨)

(٣) د : روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٥ .

(٤) سفر اشعيا الاصحاح الحادى والستون فقرتا (٥ - ٦) .

يسجد ون لدى باطن قد ميك ، ويد عونك مد ينة الرب صهيون قد وس اسرائيـــل" (١) .

يتغير الكون في عهده :-

يحدث في عهد المسيح المنتظر تغيير كبير في الكون ، فيخلق الله تعالـــى سموات وأرض غير التي كانت موجودة قبل المسيح ، وكذلك الشمس والقمـــر يذهبان ويذهب نورهما .

جاء في سفر اشعيا : " قال الرب لانه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا صانع تثبت أمامي يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واســـمكم" (٢)

وفيه أيضا : " لا تكون لك بعد الشمس نورا في النهار ، ولا القمر ينير لـــك مضيئا بل الرب يكون لك نورا أبديا والهك زينتك " (٣)

وفي سفر يوئيل : تتحول الشمس الى ظلمة والقمر الى دم قبل أن يجيء يــوم الرب العظيم المخوف " (٤)

وتبعا لذهاب نور الشمس والقمر فانه يذهب الليل والنهار كذلك جاء في ســـفر زكريا : " ويكون في ذلك اليوم أنه لا يكون نور ، الدرارى (٥) تنقبض ويكون يـــوم واحد معروف للرب ، ولا ليل بل يحدث أنه وقت المساء يكون نور " (٦)

في عهد المسيح المنتظر تتغير أجسام اليهود وتطول أعمارهم :

كما أن الكون يتغير فان اليهود يتغيرون أيضا ليجاروا تغيير الكون ، ومـــن

---

(١) الاصحاح الستون فقرات (١٠ - ١٤) .
(٢) الاصحاح السادس والستون فقرة (٢٢) . (٣) الاصحاح الستون فقرة ١٩
(٤) الاصحاح الثاني فقـــــــرة (٣١)
(٥) الدرارى : جمع درى وهى الكواكب . مختار الصحاح ص ٨٤ مادة : درأ
(٦) الاصحاح الرابع عشر فقرتا (٦ ، ٧) .

التغيير الذى يحدث لليهود - بزعمهم - زعمهم أنه تطول أعمارهم فيعمرون قرونا كثيرة وكذلك تتغير أجسامهم فتصل قامة اليهودى في ذلك الوقت مائتي ذراع .

جاء في التلمود : " ان حياة الناس(١) حينئذ ستطول قرونا ، والطفل يموت في سن المائة ، وقامة الرجل ستكون مائتي ذراع " (٢)

في عهد المسيح تكثر الخيرات عند اليهود ، فتنبع الجبال لبنا وعسلا وتطرح الأرض فطيرا وملابسا من الصوف .

جاء في سفر يوئيل : " ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيرا والتلال تفيض لبنا وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماءً " (٣)

وفي سفر إشعيا : " يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بيت أيامك أياما لم تأتي منذ أيام اعتزال (أفرايم) عن يهوذا - أى ملك أشور - ويكون في ذلك اليوم أن الرب يصفُر للذباب الذى في أقصى ترع مصر ، وللنحل الذى في أرض آشور فتأتي ، وتحل جميعها في الاودية . . . ويكون في ذلك اليوم أن الانسان يربي عجلة بقر وشاتين ، ويكون أنه من كثرة صنعها اللبن يأكل زبدا فان كل من أُبقى في الأرض يأكل زبدا وعسلا " (٤)

ويشارك التلمود بقية أسفار اليهود في الافصاح عن أحلام اليهود الزائفة ومما جاء فيه " لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرا وملابسا من الصوف وقمحا حبه بقدر كلاوى الثيران الكبيرة . . . وفي ذلك اليوم يكون لكل يهودى ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه " (٥)

---

(١) يعنون بالناس اليهود فقط ، أما غير اليهود فلا يعد ونهم ناسا .
(٢) ظفر الاسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٦٠ .
(٣) الاصحاح الثالث فقرة (١٨) .
(٤) الاصحاح السابع : فقرات (١٧ - ٢٢) .
(٥) الدكتور : روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٤ ، وابراهيم خليل أحمد : اسرائيل والتلمود ص ٦٧ .

مدة ملك المسيح المنتظر :

هناك خلاف كبير بين حاخامات اليهود في مدة بقاء المسيح على الأرض : فبعضهم يقول : انه سيبقى أربعين عاما ، والبعض يقول : سبعين عاما والبعض الآخر يقول : انه سيبقى مدة ثلاثة أجيال ، وقال آخرون : سيبقى على الأرض المدة التي سبقت مجيئه منذ خلق الله العالم ، وذهب جماعة من الحاخامات الى أن مملكته ستستمر آلاف السنين . (١)

طريقة المسيح في الملك :

طريقة المسيح في الملك أنه لا يحكم بين الناس على نحو ما يرى ويسمع ، بل يعطيه الله تعالى من المقدرة ما يجعله يحكم بين الناس بالعدل دون الرجوع الى بينة .

جاء في أوصاف المسيح : " ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب ، ولذته تكون في مخافة الرب ، فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض " (٢)

وبعد فهذا عرض سريع لأهم صفات المسيح عند اليهود وما سيحدث في عصره من الاحداث ـ على حد زعم اليهود ـ والا فالموضوع واسع جدا لا تكفي صفحات كهذه للإحاطة بكل أبعاده والخوض في أعماقه وأغواره .

---

(١) انظر ظفر الاسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ص : ٦٠ .

(٢) سفر اشعيا الاصحاح الحادى عشر فقرتا (٢ - ٣) .

** المبحث الثانـــي **

ــ((عقيــدة المهدى المنتظر عند الرافضة))ــ

من أبرز عقائد الرافضة والتى تكاد تمتلئ بها كتبهم عقيدة (المهـــدى المنتظر) ويقصد الرافضة الامامية بالمهدى المنتظر : محمد بن الحســن العسكرى ، وهو الامام الثاني عشر عندهم ويطلقون عليه (الحجة) كمـــا يطلقون عليه (القائم)(١) .

ويزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥هـ واختفى في سرداب سر من رآى(٢) ســـــنة ٢٦٥هـ وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان لينتقم لهم من أعدائهم وينتصر لهـــم(٣) ، ولا زال الرافضة يزورونه بسرداب سر من رأى ويدعونـــه للخـــروج(٤) .

وهذا المهدى الذى يدعيه الرافضة معدوم لا وجود له فالحسن العســـكرى الذى ينسبون اليه هذا المهدى مات ولم يعقب أحدا ، فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر ، كما سنوضح ذلك عند الرد عليهم .

وقد صاحبت عقيدة المهدى المنتظر عند الرافضة ، خرافات وأساطير كبيـــرة لا يصدقها عاقل ، تبدأ بتصوير ولادته الغريبة ، ثم دخوله في السرداب وبقائه فيه هذه المدة الطويلة ، ثم ما يصحب خروجه من خرافات لا يصدقها حتـــى الأطفـــــال .

---

(١) انظر الشيخ المفيد : الارشاد ص ٣٦٣ ، والأربلي : كشف الغمـــه ٤٣٧/٢ .

(٢) مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت ، قيـــل انها مدينة بنيت لسام بن نوح فنسبت اليه بالفارسية وأعاد بناءهـــا المعتصم سنة ٢٢١هـ . ياقوت : معجم البلدان : ١٧٣/٣ .

(٣) انظـــر المفيد : الارشاد ص ٣٤٦ ، والأربلي : كشف الغمــــه ٤٤٦/٢ ، .

(٤) يقول محسن العصفور وهو من علمائهم المعاصرين : " ويستحب زيارته (أى المهدى) في كل زمان ومكان والدعاء بتعجيل الفرج عند زيارتـــه وتتأكد زيارته في السرداب بسر من رأى .." مصابيح الجنات ص ٢٥٥ .

وسأذكر فيما يلي بعض ما جاء في كتبهم من هذه الأساطير التي تدور حول المهدى ، وصفته ، وكيفية خروجه وما سيحدث في عصره من الأحداث معتمدا في ذلك على أوثق كتبهم .

المهدى من ولد الحسين :

يعتقد الرافضة أن المهدى لا يكون الا من ولد الحسين رضي الله عنه وذلك تبعا لعقيدتهم في أن الأئمة لا يخرجون الا من ولد الحسين .

ولما كان المهدى يمثل الامام الثاني عشر عندهم فهو بطبيعة الحال داخل في هذا العموم وتأكيدا لهذا سأورد بعض ما جاء في كتبهم من الروايات التي صرحت بكون المهدى لا يكون الا من ولد الحسين .

روى شيخ الطائفة الطوسي عن زيد بن علي عليه السلام : " هذا المنتظر من ولد الحسين بن علي في ذرية الحسين بن علي وفي عقب الحسين بن علي "(١) .

وجاء عن أمير المؤمنين أنه نظر الى ابنه الحسين فقال : " ان ابني هذا سيد كما سماه الله سيدا وسيخرج الله تعالى من صلبه رجلا باسم نبيكم فيشبهه في الخَلق والخُلق يخرج على حين غفلة من الناس" (٢)

وجاء عن الحسين عليه السلام أنه مر على حلقة من بني أمية وهم جلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : " أما والله لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله مني رجلا يقتل منكم ألفا ومع الألف الفا ومع الألف ألفا " (٣)

قصة ولادته :

قصة ولادة المهدى عند الرافضة ، قصة غريبة جدا ، فالمهدى حملت به أمه وهي لا تعلم ، وكان حمله وولادته في ليلة واحدة .

---

(١) الغيبة ص ١١٥ .
(٢) المصدر السابق ص ١١٦
(٣) المصدر السابق .

وقد جاءت روايات كثيرة ومطوله في كتب الرافضة تصف ولادة المهدى المزعوم وما صاحب ولادته من مخاريق وأساطير ، ومن هذه الروايات ما رواه الصدوق بسنده عن حكيمة ـ عمة الحسن العسكرى ـ انها قالت : " بعث الـي أبو محمد الحسن بن على عليه السلام فقال : يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا ،فانها ليلة النصف من شعبان ، وان الله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة ، وهو حجة الله في أرضه ، فقلت من أمه ؟ قال : نرجس فقلت له : جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت: فجئت،فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي : ياسيدتي كيف أمسيت؟ فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة أهلي ، قالت : فأنكرت قولي وقالت : ما هذا فقلت لها : يا بنية ان الله سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة ،ثم أخذت مضجعي ونمت ،ثم خرجت أتفقد الفجر فاذا أنا بالفجر كذنب السرحان وهى نائمة ،قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمه فان الأمر قد قرب . . . قالت حكيمة ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة فأنتبهت بحس سيدى كشف الثوب عنها فاذا به عليه السلام ساجدا يتلقى الأرض بمساجده . . . " (١)

ان هذه الأسطورة ليست الا سلسلة من أساطير كثيرة ،جاءت في كتب الرافضة تصور ولادة المهدى المزعوم سقتها للتمثيل وغيرها كثير . (٢)

عند ما يخرج المهدى ينادى الله باسمه العبراني :

يزعم الرافضة أنه عند ما يخرج المهدى يدعو الله سبحانه وتعالى باسمه العبراني فيستجيب الله تعالى له دعاءه بأن يجمع له أصحابه من كل مكان .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(٢) انظر للمزيد من هذه الاساطير ، كشف الغمه لابي الحسن الأربلي ٢/ ٤٤٦ ، وينابيع الموده : لسليمان بن ابراهيم البلخي ===

جاء في كتاب الغيبة للنعماني :

اذا أذن الامام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر ، قزع كقزع الخريف ، فهم أصحاب الألوية ، منهم من يفقد عن فراشه ليلا فيصبح بمكة " (١)

فنقول للرافضة ان قولكم ان المهدى يدعو الله باسمه العبراني يلزمكم منه أحد أمرين :-

الأول : أن اللغة العبرية محببة عند الله تعالى فمن أجل هذا دعاه المهدى باسمه العبراني .

الثاني : أن المهدى لا يجيد غير هذه اللغة ،

فان قلتم بالأول فقد نسبتم الى الله ما لم ينسبه اليه اليهود - أصحاب هذه اللغة - مع جرأتهم الكبيرة على رب العالمين .

وان قلتم بالثاني لزمكم أن يكون مهديكم يهودى ، وليس عربي من نسل النبي فما هو جوابكم ؟

عند ما يخرج المهدى يجتمع اليه الرافضة من كل مكان :

جاء في بحار الأنوار عن أحد موالي أبي الحسن عليه السلام قال : " سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله ((اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا))(٢) قال : وذلك والله أن لو قد قام قائمنا ، يجمع الله اليه شيعتنا من جميع البلدان " (٣)

فالشيعة جميعهم يجتمعون الى القائم من كل أنحاء الأرض ، وهذا الاجتماع لا يقتصر على الأحياء فقط بل حتى الأموات يحييون ويخرجون من قبورهم ملبين نداء القائم المنتظر .

(=) الباب الحادى والثمانون في خوارق المهدى وكراماته التى ظهرت للناس ص ١١٨ .

(١) النعماني : الغيبة ص ١٦٩ نقلا عن احسان الهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ٣٧١ .

(٢) البقرة : آية : ١٤٨ .

(٣) محمد باقر المجلسي : ٥٢/٢٩١ .

روى الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي عن أبي عبد الله عليه السلام " أنه سئل : كم يملك القائم (ع) قال : سبع سنين تطول الأيام والليالي حتى تكون السنه من شيعته مقدار عشر من سنينكم هذه ، واذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشر أيام من رجب مطرا لم ير الخلايق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم من قبورهم ، فكأني أنظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب" (١)

وفي رواية أخرى عن المفضل بن عمر قال : " ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات ينتظره من أصحابنا ،فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام : اذا قام أُتي المؤمن في قبره فيقال له : يا هذا انه قد ظهر صاحبك فان شئت تلحق به فالحق وان تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم" (٢)

أما مكان اجتماع الرافضه بمهديهم فيكون في الكوفة ، جاء في بحار الأنوار عن رفيد مولى أبي هبيرة عن أبى عبد الله عليه السلام أنه : " قال له : يارفيد كيف أنت اذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ثم أخرج المثال الجديد على العرب الشديد " (٣)

مهدى الرافضة يخرج الصحابة من قبورهم ويعذبهم :

يزعم الرافضة انه عند ما يخرج مهديهم أن أول ما يبدىء به هو اخراج خليفتي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيعذبهما ثم يحرقهما ، روى المجلسي عن بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هل

---

(١) الايقاظ من الهجعه ص ٢٤٩ .

(٢) الايقاظ من الهجعه ص ٢٧١ ، والأحسائي : الرجعه ص ١٦٤ .

(٣) محمد باقر المجلسي : ٣١٨/٥٢ .

تدرى أول ما يبدأ به القائم عليه السلام قلت : لا ، قال : يخرج هذين (١) رطبين غضين فيحرقهما ويذريهما في الريح ويكسر المسجد " (٢)

وفي رواية أخرى طويلة يرويها المفضل عن جعفر الصادق وفيها :" قال المفضل ياسيدى ثم يسير المهدى الى أين ؟ قال عليه السلام الى مدينة جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فيقول يا معشر الخلايق هذا قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : نعم يا مهدى ال محمد ، فيقول ومن معه في القبر ؟ فيقولون : صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر فيقول : أخرجوهما من قبريهما فيخرجان غضين طربين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما .. فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها .. " (٣)

ويقول نعمة الله الجزائرى- بعد أن ذكر رأيه في حكم لعن الشيخين رضي الله عنهما وأنه من ضروريات المذهب عندهم - : " وفي الأخبار ما هو أغرب من هذا وهو أن مولانا صاحب الزمان عليه السلام اذا ظهر وأتى المدينة أخرجهما من قبريهما فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم على زمانيهما كقتل قابيل هابيل ، وطرح اخوة يوسف له في الجب ، ورمي ابراهيم في نار نمرود ، واخراج موسى خائفا يترقب ، وعقر ناقة صالح ، وعبادة من عبد النيران فيكون لهما الحظ الأوفر من أنواع ذلك العذاب " (٤)

هذا ما يفعله مهدى الرافضة - بزعمهم - بخليفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرى هذه الأمة بعد نبيها ، أما ما يفعله بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقد رووا عن عبد الرحمن القصير عن أبي عليه السلام " أما لو قد قام قائمنا لقد

---

(١) يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٢) بحار الأنوار : ٣٨٦/٥٢ ، وانظر محمد بن جرير بن رستم الطبرى: دلائل الامامة ص ٢٤٢ .

(٣) الأحسائي : الرجعة ص ١٨٦ - ١٨٧ .

(٤) الأنوار النعمانية : ١٤١/١ .

ردت اليه الحميراء حتى يجلدها ، وحتى ينتقم لأمه فاطمة ، قلت : جعلت فداك ، ولم يجلدها الحد ؟ قال لفريتها على أم ابراهيم ، قلت : فكيف أخر الله ذلك الى القائم ؟ قال : ان الله بعث محمدا رحمة ويبعث القائم نقمة " (١)

مهدى الرافضة يقتل العرب وقريش :

مهدى الرافضة متعصب ، لا يقاتل من أجل عقيدة أو دين وانما يقاتل بعض الأجناس دون بعض ومن الذين يقتلهم هذا المهدى المزعوم: العرب، وخاصة قريش ، روى المجلسي عن أبي عبد الله أنه قال : " اذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش الا السيف " (٢)

وعن أبي جعفر : " لو يعلم الناس ما يصنع القائم اذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدىء الا بقريش فلا يأخذ منها الا السيف ولا يعطيها الا السيف حتي يقول كثير من الناس ليس هذا من ال محمد لو كان من أل محمد لرحم " (٣)

وكذلك الأموات لا ينجون من عذاب منتقم الرافضة فانه يخرجهم من قبورهم فيضرب أعناقهم ، يروى المفيد عن أبي عبد الله أنه قال : " اذا قام القائم من ال محمد عليهم السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخر حتى يفعل ذلك ست مرات " (٤)

ومهدى الرافضة يقتل ثلثي العالم حتى لا يبقى الا الثلث ، وهذا الثلث هم

---

(١) الحر العاملي : الايقاظ من الهجعة ص ٢٤٤ ، والمجلسي : بحار الانوار : ٣١٤/٥٢ ، .

(٢) بحار الأنوار : ٣٥٥/٥٢ .

(٣) النعماني : الغيبة ص ١٥٤ ، وبحار الأنوار : ٣٥٤/٥٢ .

(٤) الارشاد ص ٣٦٤ ، والمجلسي : بحار الأنوار : ٣٣٨/٥٢ .

الرافضة . روى الاحسائي عن أبى عبد الله عليه السلام قال : " لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس ،فقيل له : فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى ؟ قال عليه السلام : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي " (١)

أما قسوة هذا المهدى فهي لا توصف فانه يقتل المولى ، ويجهز على الجريح ولا يستتيب أحدا ، روى المجلسي عن محمد بن على الكوفي عن عبد الرحمن ابن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال : ان عليا عليه السلام قال : كان لي أن أقتل المولى ، وأجهز على الجريح ، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي ، ان جرحوا لم يقتلو،والقائم له أن يقتل المولى ويجهز على الجريح " (٢)

وفي رواية عن أبى جعفر : " ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار في أمته باللين كان يتألف الناس والقائم يسير بالقتل ، بذلك أمر في الكتاب الذى معه : أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحدا ، ويل لمن ناواه " (٣)

مهدى الرافضة يهدم الكعبة والمسجد الحرام والمسجد النبوى وكل المساجد :

اذا جاء مهدى الرافضة فانه يقوم بهدم كل المساجد مبتدأً بالكعبة والمسجد الحرام ثم بمسجد الرسول صلى الله عليه واله وسلم ،حتى لا يبقى مسجدعلى وجهالأرض الا هدمه .

---

(١) الرجعة ص ٥١ .

(٢) النعماني : الغيبة ص ١٥٣ ، والمجلسي : بحار الأنوار ٣٥٣/٥٢

(٣) المصدران السابقان .

جاء في رواية عن المفضل بن عمر أنه سأل جعفر بن محمد الصادق عدة أسئلة عن المهدى وأحواله ومنها : " يا سيدى فما يصنع بالبيت ؟ قال :ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التى هى أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام ، والذى رفعه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام منها " (١)

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " ان القائم اذا قام رد البيت الحرام الى أساسه ،ومسجد الرسول صلى الله عليه واله وسلم الى أساسه ، ومسجد الكوفة الى أساسه " (٢)

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : " اذا قام القائم سار الى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف الا هدمه وجعلها جماء " (٣)

مهدى الرافضة يدعو الى دين جديد وكتاب جديد وقضاء جديد :

مما يدل على انسلاخ هذه الطائفة الضالة من الاسلام ،ماصرحوا به في كتبهم أنه اذا خرج مهديهم المزعوم فانه يأتي بدين غير هذا الدين ،ويخرج لهم كتابا غير القرآن ، فالانسلاخ من الدين هدفهم الوحيد وأملهم المنشود ولهذا هم يمنون أنفسهم بأن المهدى عندما يأتي سيخلعهم من هذا الدين .

روى النعماني عن أبي جعفر أنه قال : يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد ، وقضاء جديد على العرب شديد ، ليس شأنه الا السيف لا يستتيب أحدا ولا يأخذه في الله لومة لائم " (٤)

وعن أبى جعفر أيضا : " ان قائمنا اذا قام دعا الناس الى أمر جديد كما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ،وان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبي للغرباء " (٥)

---

(١) الاحسائي : الرجعة ص ١٨٤.
(٢) المصدر السابق ص ١٦٢.
(٣) الشيخ المفيد : الارشاد ص ٣٦٥.
(٤) الغيبة ص ١٥٤.
(٥) النعماني : الغيبة ص ٢٢٠ .

وعن أبي عبد الله انه قال : " لكأني انظر اليه (أى القائم) يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد ، وقال : ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب " (١)

وعن أبي عبد الله : " اذا قام القائم جاء بأمر غير الذى كان " (٢)

وفي بحار الأنوار عن عبد الله بن عطا قال : سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت : " اذا قام القائم بأى سيرة يسير في الناس ؟ فقال : يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأنف الاسلام جديدا " (٣)

مهدى الرافضة يستفتح المدن بتابوت اليهود :

عند ما يخرج القائم المنتظر عند الرافضة ، فانه يخرج التابوت فيستفتح به المدن كما أستفتح به اليهود من قبله ، وللتابوت مكانة مقدسة عند اليهود فهم يعتقدون أنهم اذا حملوا التابوت معهم في حروبهم لا ينهزمون ويلاحظ تأثر الرافضة بهذه العقيدة ، جاء في كتاب الرجعة للشيخ الأحسائي رواية طويلة تصف أحوال المهدى عند ما يخرج ومما جاء فيها : " ويخرج الله التابوت الذى أمر به ارميا أن يرميه في بحيرة طبريا (٤) بقية مما ترك ال موسى وال هارون ، ورضاضة اللوح وعصا موسى وقبا (٥) هارون وعشرة أصواع من المن وشرايح السلوى

---

(١) النعماني : الغيبة ص ١٦٧ .

(٢) الطوسي : الغيبة ص ٢٨٣ .

(٣) المجلسي : ٣٥٤/٥٢ ، النعماني : الغيبة ص ١٥٣ .

(٤) هي نحو من عشرة أميال في ستة أميال ، بينها وبين بيت المقدس نحو من خمسين ميلا ، ياقوت : معجم البلدان : ٣٥١/١ ، ٣٥٢ .

(٥) قبا الشيء جمعه باصابعه ، والقبا من الثياب الذى يلبس ، مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه ، والجمع أقبية . لسان العرب : ٢٨/٢٠ .

التى أدخرها بنو اسرائيل لمن بعدهم فيستفتح بالتابوت المدن كما استفتح به من كان قبله " (١)

مهدى الرافضة تنبعله عينان من ماء ولبن :

جاء في كتب الرافضة أنه عند ما يخرج المهدى ستنبع له في الكوفة عينان من ماء ولبن ، وأنه يحمل معه حجر موسى الذى أنبجست منه اثنتا عشرة عينا ، فكلما أراد الطعام أو الشراب نصبه .

روى المجلسي عن أبي سعيد الخرساني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال : اذا قام القائم بمكة ، وأراد أن يتوجه الى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاما ولا شرابا ، ويحمل حجر موسى الذى أنبجست منه اثنتا عشرة عينا فلا ينزل منزلا الا نصبه فأنبجست منه العيون ، فمن كان جائعا شبع ومن كان ظمآن روى ، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة،فاذا نزلوا ظاهرها أنبعث منه الماء واللبن دائما فمن كان جائعا شبع ومن كان عطشانا روى " (٢)

في عهد المهدى يصير للرجل من الرافضة قوة أربعين رجلا ويُمد لهم في أسماعهم وأبصارهم :

يزعم الرافضة أنه في زمن المهدى تتغير أجسامهم وتقوى أسماعهم وأبصارهم ويكون للرجل منهم قوة أربعين رجلا .

جاء في الكافي عن أبي الربيع الشامي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : " ان قائمنا اذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم

(١) ص ١٥٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢/٣٣٥ .

حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه " (١)

وفي بحار الأنوار : عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : " اذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة ، وجعل قولبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا ، ويكونون حكام الأرض وسنامها " (٢).

وفي الاختصاص : عن أبي عبد الله عليه السلام " يكون شيعتنا في دولة القائم عليه السلام سنام الأرض وحكامها ، ويعطي كل رجل منهم قوة أربعين رجلا. وقال أبو جعفر عليه السلام : ألقى الرعب في قلوب عدونا ، فاذا وقع أمرنا وخرج مهدينا كان أحدهم أجرأ من الليث وأمضى من السنان ، يطأ عدونا بقدميه ويقتله بكفيه " (٣)

مهدى الرافضة يحكم بحكم آل داود :

عند ما يخرج مهدى الرافضة لا يحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم، بل يحكم بحكم آل داود ، كما صرح الرافضة بذلك في كتبهم .

جاء في الكافي : أن أبا عبد الله عليه السلام قال : " لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة ال داود ولا يسأل بينة يعطى كل نفس حقها " (٤).

وفي بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : اذا قام قائم ال محمد حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل الناس بينة " (٥)

---

(١) الكليني : روضه الكافي : ٨/ ٢٤١.

(٢) المجلسي : ٥٢/ ٣١٧.

(٣) الشيخ المفيد ص ٨ ، المجلسي : بحار الأنوار ٥٢/ ٣٧٢.

(٤) الكليني : ١/ ٣٩٨ ، والصفار : بصائر الدرجات ص ٢٧٨ .

(٥) الصفار ص ٢٧٩ .

وبعد هذا العرض لأهم صفات مهدى الرافضة وسيرته وأحوال شيعته وماستكون عليه الأرض ، ومن عليها عند خروجه ،لا بد من تنبيه مهم وهو :

ان مهدى الرافضة والذى هذه صفاته غير المهدى الذى يعتقد أهل السنة والجماعة خروجه في آخر الزمان .

فقد اشتهر بين علماء السنة أنه لا بد من ظهور رجل من بيت النبوة ، يسمى (المهدي) ومن أهم صفات هذا المهدى كما جاءت بها الأحاديث الصحيحة الثابته عن النبي صلى الله عليه وسلم :

أنه يواطىء اسمه اسم النبي صلى الله عليه واله وسلم،واسم أبيه اسم أب النبي صلي الله عليه وسلم ، وأنه يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك سنة الا أقامها ، ولا بدعة الا رفعها،يقوم بالدين آخر الزمان ، ويملك الأرض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا وظلما ، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير . (١)

وخروج المهدى في آخر الزمان ثابت عند أهل السنة ، وقد روى أحاديث المهدى جماعة من كبار الصحابة منهم : عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عباس ، والحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين ، وخرّج أحاديث المهدى أكابر المحدثين منهم الامام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه والدارقطني . (٢)

ومن هذه الأحاديث التى جاءت في المهدى :-

ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم أنه قال : " لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه

---

(١) انظر : العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني : لوامع الأنوار : ٢/ ٧٣ ، ٧٥ .

(٢) انظر : الشيخ عبد المحسن العباد : عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر ص ١٦٦ .

اسمي، واسم أبيه اسم أبي،يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما[١] " .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المهدي مني أجلى الجبهة[٢] أقنى الأنف[٣] ،يملأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين) (٤)

وعن أبي سعيد الخدري أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المهدي قال : (فيجيء اليه رجل فيقول : يا مهدي أعطني قال : فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله) (٥)

فهذه الأحاديث وغيرها مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث المهدي ،هي التي تمثل عقيدة أهل السنة في المهدي لأن عقيدة أهل السنة مستقاة من الكتاب والسنة ،فما جاء في القرآن الكريم ،وما صحت نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الشريفة هي عقيدة أهل السنة والجماعة لا يحيدون عنها قدر أنملة ، كما صرحوا بذلك في كتبهم القديمة والحديثة .

---

(١) رواه أبو داود في (كتاب المهدي) ٤/٤٧٣ ،والترمذي في (كتاب الفتن باب ما جاء في المهدي) وقال حديث حسن صحيح ٤/٥٠٥ وقال الألباني : اسناده حسن . مشكاة المصابيح ٣/١٥٠١ ، ح (٥٤٥٢) .

(٢) أجلى الجبهة : خفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته . ابن الاثير النهاية ١/٢٩٠ .

(٣) القنا في الأنف طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه . ابن الأثير النهاية ٤/١١٦ .

(٤) رواه أبو داود (كتاب المهدي) ٤/٤٧٥ ،قال ابن القيم :اسناده جيد ، المنار المنيف (تحقيق محمود استانبولي) ص ١٤١ ، وقال الالباني : اسناده حسن . مشكاة المصابيح ٣/١٥٠١ ح ٥٤٥٤

(٥) رواه الترمذي في (كتاب الفتن ، باب ما جاء في المهدي) وقال : حديث حسن صحيح ٤/٥٠٦ .

ولوقارنا بين روايات الرافضة في مهديهم وصفاته ، مع ماجاء في الأحاديث الصحيحة من صفات المهدي عند أهل السنة ، لوجدنا تباينا كبيرا بين صفات المهدى عند أهل السنة ومهدى الرافضة المزعوم .

وقد تنبه العلماء قديما وحديثا الى هذه الفوارق ، وصرحوا بأن المهدى الذي تدعيه الرافضة غير المهدى الذى جاءت به الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة وفيما يلي أقوال بعض أهل العلم في هذا :-

قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه (المنار المنيف) في الفصل الذى عقده للحديث عن المهدى وأقوال الناس فيه : " القول الثالث : أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن بن على يخرج في آخر الزمان ، وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الأحاديث على هذا تدل .

وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله تعالى، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق ، المتضمن للعدل الذى يملأ الأرض ، وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئا أعطاه الله وأعطى ذريته أفضل منه ، وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فانه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم " ثم قال بعد ذلك : " وأما الرافضة الامامية فلهم قول رابع : وهو أن المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن الحاضر في الأمصار ، الغائب عن الأبصار الذى يورث العصا ، ويختم الفضاء ، دخل سرداب سامراء طفلا صغيرا ، من أكثر من خمسمائة سنة (1) فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه

---

(1) هذا بالنسبة لعصر ابن القيم رحمه الله ، أما الآن فقد مضى عليه ما يزيد عن ألف ومائة وثمان وأربعين سنة .

بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج اليهم أخرج يا مولانا ، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذى . . كلمتموه بجهلكم ما آنا ؟

فعلى عقولكم العفاء فإنكم . . ثلثتم العنقاء والغيلانا .

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل " (١)

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى في كتاب الفتن والملاحم : " فصل في ذكر المهدى الذى يكون في آخر الزمان ، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، وليس هو بالمنتظر الذى تزعم الرافضة وترتجي ظهوره من سرداب سامراء ، فان ذلك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر ، ويزعمون انه محمد بن الحسن العسكرى وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين " (٢)

وقال في موضع آخر : " فيخرج المهدى ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة ، من أنه موجود فيه الآن ، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان ، فان هذا النوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان اذ لا دليل على ذلك ولا برهان لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان " (٣)

وقال السفاريني في لوامع الانوار بعد أن ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدى " وأما زعم الشيعة أن اسمه محمد بن الحسن وأنه محمد بن الحسن العسكرى فهذيان فان محمد بن الحسن قد مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن " (٤)

---

(١) المنار المنيف ص ١٥٢ .

(٢) ١ / ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) الفتن والملاحم : ١ / ٢٩ .

(٤) ٢ / ٧١ .

وقال الشيخ خالد محمد علي الحاج بعد أن ساق بعض الأحاديث الصحيحة الدالة على خروج المهدى آخر الزمان " ومن الجدير بالذكر أن هذه الأحاديث الشريفة تبين لنا بجلاء بعض صفات المهدى المنتظر، الذى أخبر عنه صلى الله عليه وسلم بخلاف دعوى الشيعة في مهديهم المزعوم، ونذكر من هذه الصفات : أن اسم المهدى واسم أبيه يواطىء اسم الرسول واسم أبيه، كما يشبهه في بعض صورته في الافعال والأخلاق .

وأما اسم المهدى عند الشيعة الامامية فهو محمد بن الحسن العسكرى. ومن هنا يتبين أن اسم ابيه لا يوافق اسم أبي الرسول صلى الله عليه وسلم كما دلت على ذلك السنة المطهرة، وعلاوة على ذلك فان التواريخ الموثقة لم تذكر لنا بأن الحسن العسكرى قد خلف ولدا، وباختصار فدعوى الشيعة لا سند لها، ولم يروها أحد من العلماء المعتبرين، ولا نصيب لها من الصحة أما اذا غاب العقل فكل شيء جائز " (١)

وقال الشيخ عبد المحسن العباد في الكلمة الختامية التى ختم بها كتابه " عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر والتى عنون لها بقوله " كلمة ختامية في أنه لا علاقة لعقيدة أهل السنة في المهدى بعقيدة الشيعة " . قال تحت هذا العنوان : " إن أحاديث المهدى الكثيرة التى ألف فيها مؤلفون، وحكى تواترها جماعة، وأعتقد موجبها أهل السنة والجماعة وغيرهم من الاشاعرة، تدل على حقيقة ثابتة بلاشك هى حصول مقتضاها في آخر الزمان، ولا صلة البته لهذه الحقيقة الثابتة عند أهل السنة والجماعة بالعقيدة الشيعية فانما يعتقد الشيعة من خروج مهدى منتظر يسمى محمد بن الحسن العسكرى من نسل الحسين رضي الله عنه لا حقيقة له ولا أصل، وعقيدتهم بالنسبة لمهديهم في الحقيقة عقيدة موهومة، كما أن امامة الأئمة الماضين عندهم في الحقيقة امامة موهومة لا حقيقة لها ولا وجود، إلا إمامة علي بن ابي طالب وابنه

---

(١) الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد : ١/ ١٢٣ - ١٢٤ .

الحسن رضي الله عنهما. وهما بريئان منهم ومن اعتقاداتهم بلا شك[1].

وتأكيدا لما ذكره العلماء من أنه لا توجد بين مهدي السنة ومهدي الرافضة أى صلة أو علاقة، سأذكر بعض الفوارق بين مهدي الصدق والهدى، وبين مهدي الكذب والضلال. والتى توصلت اليها عن طريق البحث والمقارنة بين ما جاء في الأحاديث الصحيحة من صفات المهدى عند أهل السنة وبين ما جاء في كتب الرافضة من صفات مهديهم المزعوم والتى من أهمها :

١- أن المهدى عند أهل السنة اسمه (محمد بن عبد الله) فأسمه يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم، واسم ابيه يوافق اسم أبيه. أما مهدى الرافضة فأسمه (محمد بن الحسن العسكرى).

٢- أن المهدي عند أهل السنة من ولد الحسن رضي الله عنه، ومهدى الرافضة من ولد الحسين رضي الله عنه.

٣- أن المهدى عند أهل السنة تكون ولادته ومدة حياته طبيعية، ولم يوجد في الأحاديث ما يدل على أنه يمتاز عن غيره من الناس بشيء من ذلك. أما مهدى الرافضة فان حمله وولادته كانت في ليلة واحدة، ودخل في السرداب وعمره تسع سنوات ومضى عليه الآن ما يزيد على ألف ومائة وأربعين سنة وهو في السرداب.

٤- أن المهدى عند أهل السنة يخرج لنصرة الاسلام والمسلمين ولا يفرق بين جنس وجنس، أما مهدى الرافضة فيخرج لنصرة الرافضة خاصة والانتقام من أعدائهم، ويكره العرب وقريشا فلا يعطيهم الا السيف ولا يكون من أتباعه عربي، كما دلت على ذلك رواياتهم.

---

(١) ص ٢٢١ .

٥ - أن مهدي السنة يحب صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويترضى عنهم ويتمسك بسنتهم ، كما يحب أمهات المؤمنين ولا يذكرهن الا بالثناء الحسن الجميل . أما مهدي الرافضة فانه يبغض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويخرجهم من قبورهم ويعذبهم ثم يحرقهم - بزعمهم - وكذلك يبغض أمهات المؤمنين ، ويحدّ أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها ، على حد زعمهم .

٦- أن مهدي أهل السنة يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يترك سنة الا أقامها ، ولا بدعة الا قمعها ، أما مهدي الرافضة فانه يدعو الى دين جديد وكتاب جديد .

٧- أن مهدي أهل السنة يقيم المساجد ويعمرها ، أما مهدي الرافضة فيهدم المساجد ويخربها ، فيهدم المسجد الحرام والكعبة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يبقى مسجدا واحدا على وجه الارض - كما صرحوا بذلك في رواياتهم .

٨- أن مهدي السنة يحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، أما مهدي الرافضة فيحكم بحكم آل داود .

٩- أن مهدي السنة يخرج من المشرق ، أما مهدي الرافضة فيخرج من سرداب سامراء .

١٠- أن مهدي السنة حقيقة ثابتة دلت عليها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقوال العلماء قديما وحديثا ، أما مهدي الرافضة فانه وهم من الأوهام ، ولن يخرج في يوم من الأيام . والله تعالى أعلم .

لم يخرج

** المبحث الثالث **

((أوجه التشابه بين المسيح المنتظر عند اليهود والمهدى المنتظر عند الرافضة))

ان المتأمل لصفات المسيح المنتظر عند اليهود ، وصفات المهدى المنتظر عند الرافضة يجد أن هناك تشابها كبيرا بين صفات مسيح اليهود ومهدى الرافضة ، وعلى ضوء ما أوردنا في المبحثين السابقين من نصوص اليهود والرافضة يمكن أن نلخص أوجه التشابه بينهما فيما يلي :-

أولا) عند ما يعود مسيح اليهود يضم مشتتي اليهود من كل أنحاء الأرض ويكون مكان اجتماعهم مدينة اليهود المقدسة وهى (القدس) .
وعند ما يخرج مهدى الرافضة ، يجتمع اليه الرافضة من كل مكان ويكون مكان اجتماعهم المدينة المقدسة عند الرافضة وهى " الكوفة " .

ثانيا) عند خروج مسيح اليهود يحيا الأموات من اليهود ويخرجون من قبورهم لينضموا الى جيش المسيح . وعند ما يرجع مهدى الرافضة يحيا الأموات من الرافضة ويخرجون من قبورهم لينضموا الى معسكر المهدى .

ثالثا) عند ما يأتي مسيح اليهود تخرج جثث العصاة ليشاهد اليهود تعذيبهم ، وعند ما يأتي مهدي الرافضة يخرج أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من قبورهم فيعذبهم .

رابعا) يحاكم مهدي اليهود كل من ظلم اليهود ويقتص منهم ، ويحاكم مهدي الرافضة كل من ظلم الرافضة ويقتص منهم .

خامسا) يقتل مهدي اليهود ثلثي العالم ويقتل مهدى الرافضة ثلثي العالم .

سادسا) عند ما يخرج مسيح اليهود تتغير أجسام اليهود فتبلغ قامة الرجل منهم مائتي ذراع وكذلك تطول أعمارهم .

وعند ما يخرج مهدي الرافضة تتغير أجسام الرافضة فتصير للرجل منهم قوة أربعين رجلا ، ويطأ الناس بقدميه ، وكذلك يمد الله لهم في أسماعهم وأبصارهم .

سابعا) في عهد مهدي اليهود تكثر الخيرات عند اليهود فتنبع الجبال لبنا وعسلا ، وتطرح الأرض فطيرا وملابسا من الصوف ، وفي عهد مهدى الرافضة تكثر الخيرات عند الرافضة وتنبع من الكوفة نهران من الماء واللبن يشرب منهما الرافضة .

ثامنا) مهدي اليهود معدوم لا وجود له وكذلك مهدي الرافضة .

فهذه هى أهم أوجه التشابه بين مهدى اليهود والرافضة .

ومما يؤكد أيضا صلة مهدي الرافضة باليهود ما صرح به الرافضة أنفسهم من الأمور التالية :

١- أنه عند ما يخرج المهدى ينادى الله باسمه العبراني .

٢- أنه يستفتح المدن بتابوت اليهود ، ويخرج عصا موسى عليه السلام ، وعشرة أصواع من المن ، وبعض شرايح السلوى ، كما يخرج حجر موسى الذى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا .

٣- أنه يحكم بحكم آل داود عليه السلام .

وختاما أقول : ان كون مهدى الرافضة يدعو الله باسمه العبراني ، ثم اخراجه للآثار اليهودية كالتابوت ، وعصا موسى عليه السلام واخراجه المن والسلوى ، ثم حكمه بحكم آل داود ، كل هذا مضافا الى مازعموه من أنه سيقوم بهدم الكعبة ، والمسجد الحرام ، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم اخراجه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من قبورهم وتعذيبهم أشد العذاب .

ألا يدل كل هذا على براءة هؤلاء من الاسلام وأهله . ألا يكفي تصريحهم هذا لبيان مدى حقدهم وبغضهم لكل ماله صله بالاسلام والمسلمين وعلى مدى حبهم وتشبثهم بكل ماله علاقة أوصله باليهودية واليهود !! .

** المبحث الرابـــع **

((الرد على اليهود في عقيدة المسيح المنتظر وعلى الرافضة فـــي))
عقيـــدة المهـــدى المنتظـر

أولا : الرد على اليهود

دعوى اليهود في خروج المسيح المنتظر دعوى باطلة ،فالمسيح الذى جاءت البشارة به في كتبهم هو عيسى بن مريم عليه السلام ، وقد بُعث عيسى عليـــه السلام ،فلم يتبعه اليهود . بل كذبوه ورموه بالردة والجنون .

قال السموأل رحمه الله تعالى - وقد كان من أعلم اليهود بكتبهم - :

" قد كان الانبياء عليهم السلام ،ضربوا لهم أمثالا وأشاروا بها الى جلالـــة دين المسيح وخضوع الجبارين لأهل ملته ، واتيانه بالنسخ العظيم فمن ذلك قول يشـعيا في نبوته (ان الذئب والكبش يرعيان جميعا ، ويربضان معا وان البقرة والدب يرعيان جميعا ، وان الأسد يأكل التبن كالبقرة)(١) فهم لـــم يفهموا من تلك الأمثال الا صورها الحسية دون معانيها العقلية ،فتولوا عـــن الايمان بالمسيح عند مبعثه ،وأقاموا ينتظرون الأسد حتى يأكل التبن،وتصـــح لهم حينئذ علامة المسيح " (٢)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " الأمم الثلاثة متفقون علـــى الاخبار بمسيح هدى من نسل داود ، ومسيح ضلالة ،وهم متفقون على أن مسيح

---

(١) هذا النص جاء في سفر إشعيا الاصحاح الحادى عشر فقرات (٦ - ٨) وهو كما يلي : " فيسكن الذئب مع الخروف ، ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل المسمن معا ،وصبي صغير يسوقهما والبقرة والدبـه ترعيان . تربض أولادهما معا والأسد كالبقر يأكل التبن " ويلاحظ أن هناك اختلافا في الالفاظ بين ما ذكره السموأل وبين ماهو موجـــود الآن في سفر إشعيا .

(٢) إفحام اليهود ص ١٢٦ - ١٢٧ .

الضلالة لم يأته بعد . وسيأتي ، ومتفقون على أن مسيح الهدى سيأتي ثم المسلمون والنصارى متفقون على أن مسيح الهدى هو عيسى بن مريم عليه السلام ، واليهود ينكرون أن يكون هو عيسى بن مريم مع اقرارهم بأنه من ولد داود قالوا لأن المسيح المبشر به تؤمن به الأمم كلها ، وزعموا أن المسيح انما بعث بدين النصارى وهو دين ظاهر البطلان ولهذا اذا خرج المسيح الدجال اتبعوه فيخرج معه سبعون مطيلس من يهود أصبهان " (١)

فتبين بهذا أن ما جاء في كتب اليهود من البشارات بظهور المسيح ، انما كان المقصود بها عيسى بن مريم عليه السلام ، لكن اليهود لم يفهموا من تلك الأمثال التى ضربها لهم أنبياؤهم الا معانيها الحسيه ، وغفلوا عن معانيها العقلية .

فكان نتيجة لهذا أن كذبوا المسيح عيسى بن مريم واعتبروه كافرا مرتدا ووصفوه وأمه بأقبح الاوصاف وأشنعها .

وفيما يلي نماذج مما جاء في كتب اليهود من الطعن في المسيح وأمه عليهما السلام :-

جاء في التلمود : " ان المسيح كان ساحرا ووثنيا " (٢)

وجاء في موضع آخر منه " ان المسيح كان مجنونا " (٣)

ويصف أحبار اليهود المسيح بأنه " كافر لا يعرف الله " (٤)

ووصفوه أيضا بأنه " يهودى مرتد " (٥)

وجاء في التلمود عن أحد كبار أحبار اليهود الذى يدعى (ميمانود)

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ٣/ ٣٢٤ .

(٢) الدكتور روهلنج : الكنز المرصود ص ٩٩ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق ص ١٠٠ .

" المسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون ويلزم معاملتهم كمعاملة باقي الوثنيين ، ولو أنه يوجد فرق بين تعاليمهم " (١)

وجاء عن هذا الحبر أيضا : " يلزم أن يقتل الانسان بيده الكفره مثل يسوع الناصرى وأتباعه ويلقيهم في هاوية الهلاك " (٢)

ولم يكتف اليهود بتكفير عيسى عليه السلام ، ووصفهم له بأنه مرتد ساحر مجنون، بل طعنوا في نسبه وزعموا ظلما وبهتانا أن أمه أتت به عن طريق الزنا . فهو عندهم ابن غير شرعي .

جاء في التلمود : " أن يسوع الناصرى موجود في لجات الجحيم بين القار والنار وقد أتت به أمه من العسكرى (باندار) عن طريق الخطيئة " (٣)

هذا ما جاء في التلمود الذى يمثل آراء أحبار اليهود الأقدمين في المسيح عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام . أما يهود اليوم فقد بلغوا في حقدهم على عيسى وأمه عليهما السلام مبلغا لم يبلغه أسلافهم ، وذلك عندما قاموا بتأليف كتاب عنونوا له (بالتجربه الأخيرة للمسيح) وقد تولت (دارسيمون وشوستر) بنيويورك نشر هذا الكتاب وترويجه بين الناس .

وهذا الكتاب على مايصفه الباحثون الذين اطلعوا عليه ، من أقذر الكتب الجنسيه وأشنعها ، وقد نسبوا ما جاء في هذا الكتاب من المغامرات الجنسية الفاضحة لعيسى وأمه عليهما السلام .

واليك نصا مماجاء في هذا الكتاب " كانت المجدلية(٤) مستلقية على ظهرها في الفراش عارية تماما ، مبللة بالعرق ، وشعرها الاسود الفاحم منشور

---

(١) الدكتور روهلنج : الكنز المرصود ص ٩٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٠١ .

(٣) محمد عبد العزيز منصور : اليهود المغضوب عليهم ص ٤٩ ، عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ٣٧ .

(٤) إسمها (مريم) زعموا أنها إبنة خالة عيسى عليه السلام ، وأنه أحبها ونسبوا إليه كثيراً من المغامرات الجنسية مع هذه المجدلية . أنظر التجربة الأخيرة للمسيح ص ٢٥ ، ٤٥ - بواسطة : اليهود المغضوب عليهم ص ٤٦ - ٤٧

على وسادتها ، ويداها متشابكتان تحت رأسها ، لقد كانت تضاجع الرجال منذ الفجر ، فكانت منهوكة القوى ، وكان شعرها وكل جزء من جسدها البغي تفوح منه رائحة جميع الأمم . . . وخفض ابن مريم نظره ووقف وسط الغرفة غير قادر على الحركة " (١)

" وعند ما واجه الصليب داخ المسيح المزيف وأغمي عليه . . فأمسكت به نساء كن موجودات وأسعفنه ليضاجعهن كي ينجبن أطفالا " (٢)

هذه أقوال شرار الخلق في أطهر وأنقى نساء العالمين مريم بنت عمران وابنها عيسى عليهما السلام ، وقد رد القرآن الكريم على افتراءات اليهود في حقهما :

قال تعالى ((وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما)) (٣)

وقال تعالى ((ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين)) (٤)

وقال تعالى ((والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين)) (٥)

وقال تعالى : ((إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون))(٦) وقال ((وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس))(٧)

---

(١) التجربه الاخيره للمسيح ص ٨٦ ، بواسطة اليهود المغضوب عليهم ص٤٦
(٢) المصدر السابق .
(٣) النساء : آية (١٥٦)
(٤) التحريم : آية (١٢)
(٥) الأنبياء : آية (٩١)
(٦) آل عمران : آية (٥٩)
(٧) البقرة : آية (٨٧) .

وبعد هذا كله يتضح بطلان عقيدة اليهود في المسيح المنتظر ، فان ما يستدلون به مما جاء في كتب أنبيائهم من خروج رجل من ال داود يعيد لليهود عزهم ومكانتهم ، إنما كانت للبشارة بخروج عيسى بن مريم عليه السلام الذى بعث من الآف السنين فكذب به اليهود وعادوه أشد العداء .

ومهما حاول اليهود انكار بعثة المسيح عليه السلام الا أن بعض أحبار اليهود قد اعترف بهذه الحقيقة .

جاء في التلمود عن أحد أحبارهم : " ان الموعد المحدد لمجيئ المسيح قد انتهى " (١)

ويقول الحاخام (راو) " ان الايام المقرره لمجئ المسيح قد مرت منذ وقت طويل" (٢) .

ثانيا : الرد على الرافضة :

أما عقيدة الرافضة في مهديهم المنتظر فعقيدة باطلة وقد دل على بطلانها عدة أوجه :

الوجه الأول : ثبوت عدم ولادة هذا المهدى

اقتضت حكمة العلي القدير أن يموت الحسن العسكرى الامام الحادى عشر عند الرافضة وليس له ولد ، فكانت فضيحة كبيرة ، وخذلان عظيم للرافضة اذ كيف يموت الامام ولا يوجد له من الاولاد من يخلفه في الامامة ، فعقيدة الرافضة تنص على أن الذى يخلف الامام من بعد موته ولده ، ولا يجوز أن يكون في الاخوة بعد الحسن والحسين .

فعن ابي عبد الله أنه قال : لا تجتمع الامامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام انما تجرى في الأعقاب وأعقاب الأعقاب " (٣)

---

(١) ظفر الاسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٥٩ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الشيخ الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ص ٤١٤ .

وعدم ولادة هذا المهدى ثابته في كتب الرافضة انفسهم ، فقد جاء في كتبهم أن الحسن العسكرى توفى ولم يكن له ولد وقد قام الخليفة العباسي بمتابعة هذه القضية والاهتمام بها اهتماما كبيرا ، وأرسل كبار القضاة وبعض ممن يشهد لهم بالدين والامانة والصدق لمتابعة هذه القضية ، فأثبتوا بعد ملازمتهم : للحسن العسكرى اثناء مرضه الذى مات فيه ، وبعد تفتيش وتنقيب لبيته بعد وفاته انه لا يوجد له أولاد ، وكلفوا من النساء من لازمن إماءه حتى تأكدن من أنه لا يوجد بهن أى حمل ، ثم قسمت تركة الحسن العسكرى على أمه وأخيه جعفر ولم يوجد لهما منازع .

دل على هذا ما جاء في كتاب الحجه من الكافي من رواية طويلة عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان وفيها : " ... لما أعتل (أى الحسن العسكرى) بُعث الى أبي أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته فبادر الى دار الخلافة ، ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم (تحرير) فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث الى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف اليه وتعاهده صباحا ومساء ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف ، فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث الى قاضي القضاه فأحضره مجلسه ، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم الى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلا ونهارا ، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام فصارت سر من رأى ضجة واحدة ، وبعث السلطان الى داره من فتشها وفتش حجرها ، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده ، وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل فدخلن الى جواريه ينظرن اليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووُكل بها (تحرير الخادم) وأصحابه ونسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته ... فلما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التى توهم عليها

الحمل لا زمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر " (١)

فهذه الرواية دلت على بطلان ولادة المهدى المزعوم ، ولا يستطيع الرافضة أن ينكروا هذه الرواية ، أو الطعن فيها ، وذلك لورودها في أكثر من مصدر من مصادرهم الموثقة والمعتمدة عندهم ، وقد رواها عدد من كبار رجالات الرافضة في الحديث والتفسير والتاريخ واليك بعضا ممن رووا هذه الرواية من علمائهم :

١- الكليني في (الكافي) - وهي التى أوردت نصها السابق -
٢- الشيخ المفيد في (الارشاد) (٢)
٣- الطبرسي في (أعلام الورى) (٣)
٤- الأربلي في (كشف الغمه في معرفة الأئمة) (٤)
٥- المجلسي في (جلاء العيون) (٥) .
٦- ابن الصباغ في (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة) (٦) .
٧- والعباسي القمي في (منتهى الآمال) (٧) .

الوجه الثاني : لا معنى لاختفاء المهدى :

لو سلمنا جدلا بولادة هذا المهدى ، فانه لا معنى لاختفائه هذه الفترة الطويلة في السرداب ، واذا ما سئل الرافضة عن الحكمة من اختفائه في

---

(١) الكليني : ١/٥٠٥ .
(٢) ص ٣٣٨- ٣٣٩ .
(٣) ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .
(٤) ٢/٤٠٨ - ٤٠٩ .
(٥) تحت ذكر المهدى ، بواسطة احسان الهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ٢٨٢ .
(٦) ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .
(٧) تحت ذكر المهدى : بواسطة احسان الهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ٢٨٢

السرداب وعدم خروجه للناس فانهم يعللون ذلك بأنه يخشى على نفسه القتل .

جاء عن صفوان بن يحى عن ابن بكير عن زرارة عن أبى عبد الله عليه السلام قال : " للقائم غيبة قبل قيامه ، قلت : ولم ؟ قال : يخاف على نفسه الذبح "(١) .

ويقول شيخ الطائفة الطوسي : " لا علة تمنع من ظهوره الا خوفه على نفسه من القتل لانه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار ، وكان يتحمل المشاق والأذى فان منازل الأئمة وكذلك الأنبياء عليهم السلام انما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى "(٢) .

فنقول لهم : ان ما عللتم به عدم خروج قائمكم الموهوم ، من خوفه من القتل علة واهية وقد دل على بطلانها عدة أدلة :

الأول : انه قد جاءت الأخبار في كتبكم انه سيكون منصوراً ومؤيداً من الله تعالى وأنه يملك مشارق الأرض ومغاربها فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، ويعيش حتى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام .

فقد جاء عن أبى جعفر انه قال : " القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر ، تطوى له الأرض ، وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر عز وجل به دينه ، ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب الا عمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام فيصلى خلفه "(٣)

والأخبار بهذا المعني كثيرة تناقلتها كتب الرافضة .

فاذا كان المهدى يؤمن بكل ما جاء عن آبائه من الروايات الدالة على نصرة الله وتأييده له ، وأنه سيعيش حتى ينزل عيسى بن مريم ، ويصلي خلفه فلماذا الخوف من القتل ؟ أم أن المهدى لا يصدق بهذا !؟

---

(١) الشيخ الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٨١ .

(٢) الغيبة ص ١٩٩ .

(٣) المجلسي : بحار الأنوار : ٥٢/١٩١ .

الثاني : أن قولكم إن المهدى يخشى على نفسه القتل ، يلزم منه سقوط امامته،فمن شروط الامامة عندكم أن يكون الامام أشجع الناس،جاء عن الرضا أنه قال : " للامام علامات : يكون أعلم الناس ، وأحكم الناس ، وأتقى الناس وأحلم الناس ، وأشجع الناس " (١)

ومن يخاف من القتل ليس بشجاع ، فضلا على أن يكون أشجع الناس بل هو من أجبن الناس .

الثالث : أن قولكم هذا يترتب عليه أن المهدى لن يخرج حتى تذهب دول الجور والظلم والفساد ، ليأمن على نفسه من القتل ، وعندئذ لا حاجة في خروجه .

الرابع : أنه وجد للرافضة على مر العصور أكثر من دولة ، ودولتهم القائمة الآن في ايران مثال حى لهذه الدول ، وهذه الدول تستطيع أن تحمى المهدى لو خرج فلماذا لم يخرج ؟

الخامس : أن من لا يستطيع أن يحمى نفسه من القتل فمن باب الأولى عجزه عن حماية غيره ، فان فاقد الشيء لا يعطيه ، فكيف تنتظرون من هذه صفته أن ينتقم لكم من أعدائكم وينصركم عليهم نصرا مؤزرا .

وبهذا تكون قد بطلت دعواهم بأن العلة من عدم خروج المهدى هو : الخوف من القتل . وبناء على هذا تبطل دعوى وجود المهدى أصلا . اذ لا سبب يمنعه من الاستتار غير خوفه من القتل ، كما صرح بذلك شيخ الطائفة الطوسي وقد أبطلنا هذا السبب بأدلة لا يستطيعون ردها .

---

(١) نعمة الله الجزائرى : الأنوار النعمانية : ١ / ٣٤ .

فتكون دعوى وجود المهدى باطلة بشهادة علمائهم ـ وهذا من توفيق اللـــه وعظيم فضله .

الوجه الثالث : أنه لم تحصل منفعة بهذا المهدى .

ومما يدل على بطلان عقيدة الرافضة في المهدى المنتظر أن هذا المهـــدى الذى تدعيه الرافضة لم تحصل به مصلحة في شيء من أمور الدين أو الدنيـــا ولم ينتفع منه المسلمون بشيء لا الرافضة ولا غيرهـــم .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " ان هذا المعصوم الـــذى يدعونه في وقت ما قد ولد عندهم لأكثر من أربعمائة وخمسين سنة (١) ، فانه دخل السرداب عندهم سنة ستين ومائتين ، وله خمس سنين عند بعضهم وأقل مــن ذلك عند آخرين ، ولم يظهر عنه شيء مما يفعله أقل الناس تأميرا مما يفعلـــه آحاد الولاة والقضاة والعلماء فضلا عما يفعله الامام المعصوم ، فأى منفعـــة للوجود في مثل هذا لو كان موجودا ؟ فكيف اذا كان معدوما ، والذيـــن آمنوا بهذا المعصوم أى لطف وأى منفعه حصلت لهم به نفسه في دينهـــم أو دنياهم . . . الى أن قال : وهذا الذى تدعيه الرافضة اما مفقود عندهـــم ، واما معدوم عند العقلاء ، وعلى التقديرين فلا منفعة لاحد به في دين ولا فـــي دنيـــا " (٢)

فأستتار المهدى في السرداب هذه الفترة الطويلة لم تحصل به أى مصلحة لأى أحد من الناس. بل على العكس فاختفاؤه يؤدى الى تعطيل كثير من المصالح الدينيه عند الرافضه ، فان من عقائد الرافضة أن الامامه أصل من أصوله، وركـن من أركان الاسلام ، ولا يتم ايمان المرء الا بمعرفة الامام وولايته ، واختفـــاء

---

(١) هذا بالنسبة لعصر ابن تيمية أما الآن فقد مضي عليه ما يزيد عن ألف ومائة وثمانية وأربعين عاما .

(٢) منهاج السنة : ٨ / ٢٦١ - ٢٦٢ .

القائم المنتظر الذى يمثل الإمام الثاني عشر عندهم - على افتراض وجوده - يفضي الى تعطيل كثير من المصالح الدينية والدنيوية عندهم وقد اعترف بهذا امامهم المعاصر وحجتهم العظمى آيةالله الخميني فقال : " اننا في عصر الغيبة الكبرى وقد طال الأمد أكثر من ألف ومائتين عاما وربما تطول أحقابا من الدهر قبل أن تتحقق الظروف المناسبه لظهور الحجة المنتظر - عجل الله فرجه - والآن فان الاحكام الاسلامية وقوانين الشريعة هل تهمل وتترك الى زمان الظهور ، ليبقى الناس في فترة الغيبة الطويلة الأمد بلا تكليف وأنهم في منطلق مما يشتهون ، ومعنى ذلك أن الشريعة الاسلامية كانت لفترة محدودة ، مدة قرنين فقط ، وهذا من أفضح النسخ في الشريعة الذى لا نقول به ولا يقول به مسلم أبدا . . . الى أن قال : كلا ثم كلا ان الاسلام تصدى لعلاج الأمر بأنجع علاج : إنه فوض تولى أمور المسلمين الى الفقهاء العدول ، ممن يجتمع فيه العلم والعدالة ، وهذا هو الشرط المعتبر توفره في ولي الأمر على الاطلاق (١) "

فهذا اعتراف من الخميني بأن غيبة المهدى نتج عنها تعطيل كثير من قوانين الشريعة عند الرافضة ، بل انه يرى أن غيبة المهدى من أفضح النسخ في الشريعة اذا لم يوجد من الفقهاء من ينوب عن المهدى في تصريف أمور المسلمين زمن الغيبة .

وما ذكره الخميني من أن القول بالغيبة يفضي في النهاية الى القول بنسخ الشريعة عندهم هذا حق أظهره الله تعالى على لسان الخميني لتثبت به الحجة عليهم .

أما قوله بصحة نيابه الفقيه عن الامام - اذا توفر فيه شرطا العدالة والعلم - والذى يعتبره الخميني المخرج الوحيد لهم من هذا المأزق الذى وجدوا

---

(١) الحكومة الاسلامية ص ٤١ - ٤٢ .

أنفسهم فيه فقوله مردود عليه ، اذ ليست شروط الامامة مقتصرة على العدالة والعلم عند الرافضة بل للامام شروط أخرى غير التي ذكر دلت عليها كتب الرافضه :

فقد روى الجزائري عن الرضا عليه السلام : " للامام علامات يكون أعلم الناس وأحكم الناس ، وأتقى الناس ، وأحلم الناس ، وأشجع الناس " (١)

ويقول الشيخ المفيد " ان الأئمة القائمين مقام الأنبياء ، في تنفيذ الاحكام واقامة الحدود ، وحفظ الشرائع ، وتأديب الانام وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين ولا ينسون شيئا من الأحكام ، وعلى هذا مذهب سائر الامامية الا من شذ منهم وتعلق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب" (٢)

ومن شروط الامام أيضا ان يعلم ما يصيبه وما سيكون عليه فقد جاء عن أبي عبد الله أنه قال : " أي امام لا يعلم ما يصيبه والى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه " (٣)

وكذلك اذا أراد أن يعلم شيئا فان الله يطلعه عليه لما جاء عن أبي عبد الله أنه قال : " اذا أراد الامام أن يعلم شيئا أعلمه الله ذلك " (٤)

وعلماؤهم المعاصرون يصرحون بذلك يقول محمد جواد مغنية : " قال الشيعة الامامية يجب أن يكون الامام أفضل من جميع رعيته في صفات الكمال كلها من الفهم والرأى والعلم والحزم والكرم والشجاعة وحسن الخلق والعفه والزهد

---

(١) الأنوار النعمانية : ١ / ٣٤ .
(٢) أوائل المقالات ص ٧١ ، ٧٢ .
(٣) الكليني : اصول الكافي : ١ / ٢٥٨ .
(٤) المصدر السابق .

والعدل والتقوى والسياسة الشرعية ونحوها. وبكلمة يلزم أن يكون أطوع خلق الله لله وأكثرهم علما وعملا بالبر والخير" (١).

ويقول الشيخ علي البحراني :" واعلم أنه يجب عصمة الامام عن ارتكاب الآثام والخطأ في الأحكام. كذلك يجب عصمته عن الغلط والسهو والنسيان لأنه قدوة الأنام ومعتمد أهل الاسلام " (٢)

وهذه الشروط لا تنطبق على الفقهاء ولا يستطيع أحد من فقهاء الرافضة لا الخميني الذى نصب نفسه نائبا عن الامام المنتظر ولا غيره من الفقهاء أن يدعي العصمة او اختصاصه بعلم عن غيره من الناس أو غيرها من الشروط السابقة وبالتالي تبطل مقالته التى ابتدعها والتى لم يسبقه اليها أحد من علماء الرافضة والمسماة (بولاية الفقيه) وببطلان ولاية الفقيه التى يرى الخميني انها الحل المناسب لما يترتب على القول بغياب المهدى ، من القول بنسخ الشريعة لزمهم بذلك أمران لا ثالث لهما :

إما القول بعقيدة المهدى وغيبته وما يترتب على ذلك من نسخ للشريعة كما ذكر الخميني وإما القول بسلامة الشريعة من النسخ وبطلان عقيدة المهدى.

---

(١) الشيعة في الميزان ص : ٤٠.

(٢) منار الهدى في النص على امامة الأئمة الاثنى عشر ص ١١٩.

الفصل الرابع
عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة

الرجوع في اللغة : نقيض الذهاب .[١]

والرجعة : هي الرجوع الى الحياة الدنيا بعد الموت كما صرح بذلك علماء اللغة قال الجوهري والفيروز أبادي " فلان يؤمن بالرجعة أي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت "[٢]

وقال الفيومي : " الرجعة بالفتح بمعنى الرجوع وفلان يؤمن بالرجعة أي بالعود الى الدنيا ".[٣]

وتطلق الرجعة على معنى آخر وهو : (مراجعة المُطلِق مطلقته)[٤] ويعرف الفرق بينهما من سياق الكلام .

وحديثنا في هذا الفصل سيكون عن المعنى الأول وهو مايعتقده اليهود والرافضة من رجعة الأموات الى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة .

وذلك من خلال أربعة مباحث :

المبحث الأول : عقيدة الرجعة عند اليهود .

المبحث الثاني : عقيدة الرجعة عند الرافضة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في عقيدة الرجعة .

المبحث الرابع : إبطال عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة .

---

(١) الفيومي : المصباح المنير ص٢٢٠ مادة (رجع) .

(٢) الصحاح ١/٤٦٦ مادة : (رجع) والقاموس المحيط ٣/٢٨ مادة (رجع)

(٣) المصباح المنير ص ٢٢٠

(٤) الفيروز أبادي : القاموس المحيط ٣/٢٨

المبحث الأول

عقيدة الرجعة عند اليهـــــود

تعد عقيدة الرجعة من العقائد الاساسية عند اليهود ، وقد جاءت نصوص كثيرة على السنة انبيائهم فى مواضع مختلفة من أسفارهم المقدسة ، دلت هذه النصوص على ايمان اليهود برجعة الاموات قبل يوم القيامة .

ومما يؤكد رسوخ هذه العقيدة عند اليهود ماجاء فى كتاب التلمود من النصوص الدالة على مقدرة بعض الحاخامات على ارجاع الحياة لبعض الأموات .

وقد رأيت أن النصوص التى تحدثت عن الرجعة فى كتب اليهود قد انحصرت فى ثلاثة مواضيع رئيسة :

الموضوع الأول : رجعة بعض الأموات من اليهود زمن موسى عليه السلام.

الموضوع الثانى : رجعة اليهود عند خروج المسيح المنتظر.

الموضوع الثالث : مقدرة الأنبياء والحاخامات على ارجاع الحياة لمن ارادوا من الأموات .

وفيما يلى تفصيل لهذه الموضوعات وعرض لما جاء فيها من الأدلة :ـ

الموضوع الأول : وقد جاء فيه نص واحد فى سفر العدد

وهذا النص جاء فى معرض الحديث عن خروج بني اسرائيل من مصر بصحبة موسى عليه السلام ومما جاء فى النص " وتكلم الشعب على الله وعلى موسى قائلين : لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت فى البرية لأنه لا خبز ولا ماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف ، فأرسل الرب على الشعب الحيات المُحرِقة ، فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من اسرائيل ، فأتى الشعب الى موسى وقالوا : قد أخطأنا ، اذ تكلمنا على الرب وعليك فصل الى الرب ليرفع عنا الحيات ، فصلى موسى لأجل الشعب . فقال الرب لموسى أصنع لك حية وضعها على راية فكل من لُدغ ونظر اليها يحيا . فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان

متى لدغت حية انسانا ، ونظر الى حية النحاس يحيا ". (١)

ويفيد هذا النص رجعة كثير من الاموات بواسطة حية النحاس التي صنعها موسى بأمر من الله لهذا الغرض .

ولهذا النص أهمية من حيث :

- أنه أول النصوص التي تحدثت عن الرجعة في أسفار اليهود .
- ان هذا النص جاء في التوراة ، التي هي موضع اجماع كافة اليهود ، فيكون هذا النص دليلا على اجماع اليهود على عقيدة الرجعة .
- أن هذا النص دل على قدم هذه العقيدة عند اليهود اذ أن سفر العدد قد ألف في حدود القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد على الأرجح من أقوال المحققين . (٢)

الموضوع الثاني : وهو فيما جاء من النصوص ، في رجعة اليهود عند خروج المسيح المنتظر .

وقد دلت على هذا الموضوع نصوص كثيرة جاءت في أكثر من موضع من أسفار اليهود المقدسة .

فقد جاء في الاصحاح السادس والعشرين من سفر اشعيا وصف ليوم خروج المسيح المنتظر ومما جاء فيه " تحيا أمواتك ، تقوم الجثث ، استيقضوا ترنموا باسكان التراب لأن طلك طل أعشاب والارض تسقط الأخيلة ، هلم ياشعبي أدخل مخادعك وأغلق أبوابك خلفك ". (٣)

وجاء في الإصحاح السادس والستين من السفر نفسه" لأنه هكذا قال الرب هاأنذا أدير عليها سلاما كنهر ومجد الأمم كسيل جارف ، فتوضعون وعلى الأيدي تحملون وعلى الركبتين تدللون ، كانسان تعزيه أمه هكذا اعزيكم أنا ،

---

(١) الاصحاح الحادي والعشرون فقرات (٤ ـ ٨) .

(٢) انظر الدكتور علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة ص ١٧

(٣) فقرتا (١٩ ، ٢٠) .

وفي أورشليم تعزون . فترون وتفرح قلوبكم وتزهوا عظامكم كالعشب وتعرف يد الرب عند عبيده ويحنق على أعدائه ".[1]

هذا ماجاء في سفر اشعيا من وعد الله لليهود ـ بزعمهم ـ أن تحيا أمواتهم وتقوم جثثهم وتزهوا عظامهم كما ينبت العشب،حين خروج مسيحهم المنتظر.

وفي سفرحزقيال تفصيل اكثر ، ووصف دقيق لكيفية رجعة اليهود الى الحياة .

جاء في الاصحاح السابع والثلاثين من هذا السفروفي تنبآت حزقيال :

" كانت عليّ يد الرب فأخرجني بروح الرب ، وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاما ، وأمّرني عليها من حولها ، واذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة واذا هي يابسة جدا . فقال يا أبن آدم أتحيا هذه العظام فقلت ياسيدُ الربُّ أنت تعلم . فقال تنبأ على هذه العظام وقل لها . أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب هكذا قال السيد الرب لهذه العظام . ها آنذا أدخل فيكم روحا فتحيون . وأضع عليكم عصبا وأكسيكم لحما وأبسط عليكم جلدا وأجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون أني أنا الرب .

فتنبأت كما أُمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت واذا رَعْشٌ فتقاربت العظام كل عظم الى عظمه . ونظرت واذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح . فقال تنبأ للروح تنبأ يا أبن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم ياروح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً .

ـ ثم قال لي يابن آدم هذه العظام هي كل بيت اسرائيل . هاهم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا . قد انقطعنا . لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب ها أنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم ياشعبي وآتي بكم الى أرض اسرائيل "[2]

---

(١) فقرات (١٢ ـ ١٤) .
(٢) فقرات (١ ـ ١٢) .

وهذا كما هو واضح فيه تفصيل لكيفية الرجعة كيف تتجمع العظام ثم اكتساؤها باللحم والعصب والجلد ، ثم دخول الروح فى الجسد وانشقاق القبور ، ثم خروج الأموات منها .

وفى رأيي أن هذا النص من أوضح الأدلة وأصرحها التى دلت على عقيدة الرجعة عند اليهود .

أما الموضوع الثالث : وهو مقدرة الأنبياء والحاخامات على ارجاع الحياة لمن شاءوا من الأموات فقد دلت عليه عدة أدلة من أسفار اليهود والتلمود .

جاء فى سفر الملوك الأول أن النبي (إيليا) كان قد سكن عند امرأة وكان لهذه المرأة ابن ، فمرض بعد ذلك ابن هذه المرأة ثم مات . فقالت المرأة لايليا : " مالى ولك يارجل الله ، هل جئت الى لتذكير اثمي واماتة ابنى . فقال لها أعطيني ابنك . وأخذه من حضنها وصعد به الى العلية التى كان مقيما بها وأضجعه على سريره ، وصرخ الى الرب وقال ايها الرب الهي أأيضا الى الأرملة التى أنا نازل عندها ؟؟ قد اسأت بإماتتك ابنها . فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ الى الرب وقال : يارب الهي لترجع نفس هذا الولد الى جوفه . فسمع الرب لصوت ايليا فرجعت نفس الولد الى جوفه فعاش ، فأخذ ايليا الولد ونزل به من العُلّيةِ الى البيت ودفعه لأمه ، وقال ايليا : أنظرى أبنك حي ".(1)

ويفهم من هذا النص أن النبى ايليا أستطاع أن يعيد الحياة للطفل الذى مات على مرحلتين :

المرحلة الأولى : بأن تمدد على الطفل الميت ثلاث مرات .

والمرحلة الثانية : طلبه من الله تعالى أن يعيد الحياة لهذا الطفل .

كما يظهر فى هذا النص اساءة اليهود للأدب مع رب العالمين وانتقاصهم له وذلك فيما يرويه كاتب هذا السفر عن ايليا أنه قال أأيضا الى الارملة التى أنا نازل عندها ؟؟ أى كيف تفعل هذا بالمرأة التى أنا نازل عندها ؟

---

(١) الاصحاح السابع عشر فقرات (١٧ — ٢٣) .

ثم قوله بعد ذلك " قد أسأت باماتتك لابنها " ثم تعبير الكاتب بقوله " صرخ الى الـــرب " .

كل هذه العبارات تدل على جرأة اليهود العظيمة على رب العالمين وسوء أدبهم معه فهم يخطئونه فى بعض أفعاله،وينسبون اليه الأساءة فيها ويزعمون أنه يرجع عنها بمجرد مراجعتهم له وتأنيبه على ذلك ، فما أعظم افتراؤهم على الله وما أحلم الله عليهم!

وتشبه قصة النبى ايليا هذه ماجاء فى سفر الملوك الثانى أن النبى اليشع استطاع أن يعيد الحياة لطفل ميت .

" ودخل اليشع البيت واذا بالصبي ميت ومضطجع على سريره ، فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى الى الرب ، ثم صعد واضطجع فوق الصبى ووضع فمه على فمه وعينيه على عينية ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد ثم عاد وتمشى فى البيت تارة الى هنا وتارة الى هناك وصعد وتمدد عليه فعطس الصبى سبع مرات ثم فتح الصبى عينيه ، فدعا حيجزى وقال أدع هذه الشونمية(١) فدعاها ولما دخلت اليه قال احملى ابنك " .(٢)

هذا ماجاء فى أسفار اليهود المقدسة . أما التلمود فقد جاءت فيه نصوص تدل على أن بعض الحاخامات يستطيعون اعادة الحياة لمن مات من الانسان والحيـــوان .

جاء فى التلمود : " ان أحد الحاخامات قتل حاخاما آخر فى حالة سكر ثم أتى بمعجزة فأعاد الحاخام القتيل الى الحياة "(٣)

وجاء فى التلمود أيضا : " ان أحد مؤسسي المذهب التلمودى اليهودى بمقدوره أن يحيى الانسان بالسحر بعد قتله وقد كان فى كل ليلة يخلق عجـــلا

---

(١) حيجيزى هو اسم خادم النبى اليشع كما ورد ذكره فى هذه القصـــة (فقرة ٢٥) والشونمية : هى أم الصبى الذى مات .

(٢) الاصحاح الرابع فقرات (٣٢ — ٣٦) .

(٣) ظفر الاسلام خان : التلمود — تاريخه وتعاليمه ص ٨٥

ابن ثلاث سنوات بمساعدة أحد الربانيين ويأكلانه معا ". (١)

وجاء " أن بعض الربانيين المنتمين للمذهب التلمودى يملكون حجـــرا يستطيعون بقوته اعادة الحياة الى الذين ماتوا ". (٢)

ويخبر التلمود : " أن ربانيا قطع رأس أفعى بسنه ولمسها ثانية بحجره فرجعت اليها الحياة ــ بل انه كان يلمس بهذا الحجر الطيور التى ماتت فتعود اليها الحياة وتطير ثانية . (٣)

وقد بالغ مؤلفوا التلمود فى أكثر من هذا عندما زعموا أن الربانييـــن يستطيعون أن يخلقوا من المياه عقارب وأن بمقدرتهم أن يحولوا بني الانسان الى حيوان فقد جاء فى التلمود : ان أحد الربانيين ويدعى (جاني) عرف أن يقلب المياه الى عقارب بل انه فى أحد الأيام حول امرأة الى حمار يركبه فى نزهاته . (٤)

وبمجموع هذه النصوص يتأكد لنا رسوخ عقيدة الرجعة فى نفوس اليهود . وذلك لكثرة الادلة التى دلت عليها وبصور مختلفة والتى جاءت فى مواضع مختلفة من أسفار اليهود وكتاب التلمود .

---

(١) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٤٣ ود - روهلنج : الكنز المرصود ص ٥٧

(٢) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٤٤ و د - روهلنج : الكنز المرصود ص ٥٧

(٣) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٤٤ و د - روهلنج : الكنز المرصود ص ٥٧

(٤) همجية التعاليم الصهيونية ص ٤٣ ــ والكنز المرصود ص ٥٧

المبحث الثاني
عقيدة الرجعة عند الرافضة

قبل الحديث عن عقيدة الرجعة ومنزلة هذه العقيدة من دين الرافضة لابد أن نعرف معنى الرجعة وحقيقتها عند الرافضة .

ومعنى الرجعة عند الرافضة قد بينه علماؤهم في أكثر من كتاب من كتبهم القديمة والحديثة يقول محدثهم الكبير محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه (الإيقاظ من الهجعه في اثبات الرجعة) . " اعلم أن الرجعه هي الحياة بعد الموت قبل القيامة وهو الذي يتبادر من معناها وصرح به العلماء هنا كما يأتي ويفهم من مواقع استعمالها ووقع التصريح به في أحاديثها ".[1]

وقال الشيخ الاحسائي في كتاب الرجعة " اعلم أن الرجعه سر من سرّ الله والقول بها ثمرة الايمان بالغيب والمراد بها رجوع الائمة -عليهم السلام- وشيعتهم واعدائهم ممن محّض من الفريقين الأيمان أو الكفر محضا ، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب فان من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع الى الدنيا ".[2]

وقد أكد المعاصرون كذلك هذا المعنى :

قال آية الله السيد ابراهيم الموسوي في معنى الرجعة :

" الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة بن الحسن عليه السلام ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ،وقوم من أعدائه ينتقم منهم وينالون بعض مايستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته ،وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته .وهي عندنا الامامية الاثنا عشرية تختص بمن محّض الأيمان ومحّض الكفر والباقون سكوت عنهم ".[3]

---

(١) ص ٢٩

(٢) ص ١١

(٣) عقائد الامامية الاثنى عشرية ٢ / ٢٢٨

وقال الشيخ محمد رضا المظفر : "عقيدتنا فى الرجعه ان الله تعالى يعيد قوما من الأموات الى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها فيعز فريقا ويذل فريقاآخر ، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدى ال محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، ولا يرجع الا من علت درجته في الايمان،أو من بلغ الغاية من الفساد،ثم يصيرون بعد ذلك الى الموت" .(١)

هذا ما ذكره علماء الرافضة القدماء والمعاصرون فى معنى الرجعه والذى يتلخص فى النقاط التالية :

١ — أن معنى الرجعه هو اعادة أقوام للحياة قبل يوم القيامة .

٢ — أن الرجعه لا تكون الا لمن بلغ درجة عالية فى الايمان أو من بلغ الغاية من الفساد .

٣ — أن رجعة المفسدين لا تكون الا لمن لم يهلكه الله بالعذاب أما من أهلكه الله بالعذاب فانه لا يرجع .

والرافضة جميعهم يقولون بالرجعة وقد نقل غير واحد من علمائهم المشهورين اجماعهم على القول بالرجعة .

قال الشيخ الصدوق فى اعتقاداته : "اعتقادنا — يعنى الامامية — فى الرجعة أنها حق وقد قال تعالى : (الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم)(٢)

وقد علق الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي على كلام الشيخ الصدوق هذا بقوله : " وقد صرح فى أول الكتاب بأن مافيه اعتقاد الامامية وذكره فى أول الباب وأحال الباقى عليه ، وهذا يدل على الاجماع من جميع الشيعة " .(٣)

---

(١) محمد رضا المظفر : عقائد الامامية ص ١١٨

(٢) نقلا عن محسن الكاشاني : علم اليقين فى أصول الدين ٢ /٨٢٧ والآية من سورة البقرة آية ٢٤٣

(٣) الايقاظ من الهجعة ص ٤٢

وقال الشيخ المفيد فى كتابه أوائل المقالات ـ تحت عنوان القول فى الرجعة ـ : " وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار ، والامامية بأجمعها عليه الا الشذاذ منهم "[1] وقد نقل أيضا اجماع الامامية على القول بالرجعة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي فى كتابه الايقاظ من الهجعة ـ والذى استدل فيه باثني عشر دليلا على صحة الرجعة ـ " قال : الدليل الرابع : " اجماع جميع الشيعة الامامية واطباق الطائفة الأثنى عشرية على اعتقاد صحة الرجعة فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين "[2]

ثم ذكر بعض من صرحوا بثبوت الاجماع من علماء الرافضة فقال : " وقد نقله الشيخ الجليل أمين الدين أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي فى كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن . وممن نقل الاجماع الشيخ الحسن بن سليمان بن خالد القمي فى رسالة له فى الرجعة قال فيها ماهذا لفظه الرجعة مما أجمع عليه علماؤنا بل جميع الامامية . وقد نقل الاجماع منهم على هذه المسألة الشيخ المفيد والسيد المرتضى وغيرهما . وقال صاحب الصراط المستقيم كلاما طويلا فى الرجعة ظاهره نقل الاجماع أيضا " .[3]

وممن صرح باجماع الرافضة على الرجعة محمد باقر المجلسي ، حيث قال فى كتابه (الأربعين) بعد أن ذكر الرجعة وماجاء فيها من الروايات " اعلم أيها الطالب للحق واليقين أنى لا أظنك ترتاب فى أصل الرجعة بعد مارويت لك من الأخبار المعتبرة المأخوذة من تأليفات ثقات علمائنا الأخيار المنتهية الى الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار مع اجماع الشيعة عليها فى جميع الأعصار واشتهارها بينهم كالشمس فى رابعة النهار حتى نظموها فى أسفارهم

---

(١) ص ٨٩

(٢) الايقاظ من الهجعة ص ٣٣ ـ ٣٤

(٣) المرجع السابق ص ٣٤ ، ٤٣

واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم وشنع المخالفون عليهم بذلك في زبرهم وأسفارهم ، وكيف يشك مؤمن بعصمة أئمته عليهم السلام في أمر روى عنهم في أكثر من مئتي حديث صريح أوردتها في الكتاب الكبير [1] ورويتها في نيف وأربعين رجلا من العلماء الأعلام رووها في أزيد من خمسين كتابا من مؤلفاتهم المشهورة ". [2]

وممن صرح بالاجماع من المعاصرين الشيخ محمد رضا المظفر قال :

" نعم قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة الى الدنيا وتظاهرت بها الأخبار عن بيت العصمة ، والامامية بأجمعها عليه الا قليلون منهم تأولوا ماورد في الرجعة بأن معناها رجوع الدولة والأمر والنهي " . [3]

أما أدلتهم التي يستدلون بها لاثبات عقيدة الرجعة . فهم يزعمون أن القرآن قد دل على صحة هذه العقيدة ومما يستدلون به من القرآن لهذه العقيدة . مايلي :

الآية الاولى : قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون) . [4]

روى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير هذه الآية "فقال عليه السلام ما يقول الناس فيها قيل : انهم يقولون انها في القيامة فقال عليه السلام يحشر الله يوم القيامة من كل امة فوجا ويترك الباقين انما ذلك في الرجعة فأما آية القيامة فهذه (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) [5] " [6]

وقال الحر العاملي في الايقاظ بعد استدلاله بهذه الآية على الرجعة :

---

(١) هو كتاب بحار الأنوار.

(٢) الأربعين ص ٤٣٢

(٣) عقائد الامامية ص ١١٩

(٤) النمل ٨٣

(٥) الكهف ٤٧

(٦) تفسير القمي ٢ / ١٣٠

" قد وردت الأحاديث الكثيره فى تفسيرها بالرجعه على أنها نص واضح الدلالة ظاهر بل صريح فى الرجعة ".(١)

الآية الثانية : قوله تعالى : (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)(٢)

قال القمي فى تفسيره : " العامة رووا أنه الى معاد القيامة وأما الخاصة فانهم رووا أنه فى الرجعة ، وروى عن جعفر انه سئل عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه فقال " رحم الله جابرا انه كان من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) انه فى الرجعه"(٣)

الآية الثالثة : قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون)(٤)

روى القمي عن الصادق " قال العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف. والعذاب الاكبر فى القيامة ومعنى لعلهم يرجعون فى الرجعة فيعذبون "(٥)

الآية الرابعة : قوله تعالى حكاية عن المشركين (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)(٦)

روى القمي عن الصادق أنه قال« ذلك فى الرجعة) أى أحد الاحيائين فيها والأخرى فى القيامة واحدى الأماتتين فى الدنيا والاخرى فى الرجعة ".(٧)

هذه بعض الآيات التى يستدلون بها على حدوث الرجعه ، وإلا فالايات التى أولوها للانتصار لهذه العقيدة الفاسدة كثيرة ، ولا يتسع المقام لذكرها عنا ومن أراد المزيد فليراجع :

---

(١) الايقاظ من الهجعه ص ٧٣
(٢) القصص ٨٥
(٣) تفسير القمى ٢/١٤٧
(٤) السجدة ٢١
(٥) تفسير القمي ٢/١٧٠
(٦) غافر ١١
(٧) تفسير القمى ٢/٢٥٦

كتاب الإيقاظ من الهجعه فى اثبات الرجعه للحر العاملي .[(١)]

وكتاب الاربعين لمحمد باقر المجلسى .[(٢)]

وكتاب عقائد الامامية للسيد ابراهيم الموسوي .[(٣)]

ومما يستدل به الرافضة لإثبات عقيدة الرجعة مانسبوه الى أئمتهم من الروايات الكثيرة التى تكاد تمتلئ بها كتبهم.

وهذه الروايات من حيث مدلولها تنقسم الى قسمين :

القسم الأول : الروايات التى دلت على رجعة بعض الأموات عند خروج المهدى وهذه الرجعة خاصة بمن محّض الايمان ومن محّض الكفر ، – على حد زعمهم – كما بينا ذلك سابقا .

وقد جاءت روايات كثيره نصت على رجعة بعض الأئمة وشيعتهم ليفوزوا بثواب نصرة المهدي وكذلك رجعة بعض الصحابة رضوان الله عليهم لينالوا قسطا من العذاب على يد المهدي المنتظر – على حد زعمهم –

ومن هذه الروايات مارواه المجلسى فى كتاب الأربعين من جملة الأحاديث الاربعين التى شرحها فى هذا الكتاب ووثق رواتها :–

«عن أبى جعفر عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام لاصحابه قبل أن يقتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : يابنى انك ستساق الى العراق وهي أرض قد التقى فيها النبيون وأوصياء النبيين وهى أرض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك . . . ويكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فأبشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا ، قال ثم أمكث ماشاء الله فأكون أول من تنشق الارض عنه فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا وحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم"

---

(١) ص ٧٢ – ٩٧ وقد بلغ عدد الآيات التى استدل بها الحر العاملي على عقيدة الرجعه ٦٤ آيه .

(٢) ص ٤٠٠ – ٤٤٨ .

(٣) ٢٣٣/٢

وقال المجلسي بعد رواية هذا الحديث " اعلم أن هذا الخبرمن الاخبار الدالة على الرجعة وهي من أصول مذهب الامامية "(١)

ويروون عن أبي جعفر انه قال " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وعليا يرجعون "(٢)

ويروى الحر العاملي عن علي بن الحسين في قوله تعالى : (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)(٣) قال يرجع اليكم نبيكم وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.(٤)

ويروى أيضا عن أبي جعفر في قوله تعالى : (يوم ندعوا كل انـاس بامامهم قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرية ويجيء علي عليه السلام في قرية والحسن في قرية والحسين في قرية وكل من مات بين ظهراني قوم جاءوا معه "(٥)

أما مايزعمه الرافضة من رجعة الصحابة وتعذيبهم فقد ذكرنا الروايات فيها عند الحديث عن عقيدة المهدى المنتظر فلتراجع هناك .(٦)

القسم الثاني : الروايات التى دلت على رجوع الحياة لبعض الأموات من الانسان والحيوان وذلك في غير زمن المهدى .

والروايات فى هذا الموضوع كثيرة منها مايدل على رجوع الأنبياء ومنها مايدل على رجوع بعض الائمة عندهم ومنها مايدل على رجوع بعض الصحابة بهدف تعذيبهم على حد زعم الرافضة ـ ومنها مايدل على مقدرة الائمة على اعادة الحياة لبعض الأموات .

---

(١) ص ٤٠٠ - ٤٠١ .
(٢) الأحسائي : الرجعة ص ٢٥٩
(٣) القصص ٨٥
(٤) الايقاظ من الهجعة ص ٣٤٤
(٥) المرجع نفسه ص ٣٤١
(٦) انظر ص ١٩٣ من هذا البحث .

أولا : رجعة الأنبياء :

روى المجلسي عن على بن الحسن بن فضال عن أبيه عن علاء بن يحيى المكفوف عن عمر بن أبى زياد عن عطية الأبزارى قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة فاذا آدم عليه السلام بحذاء الركن اليمانى فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتهى الى الحجر فاذا نوح عليه السلام بحذاء رجل طويل فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم "(١)

وفى بصائر الدرجات :"عن الحسين بن على الوشّا عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال : قال لي بخراسان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا والتزمته ". (٢) وفيه عن أبى عبد الله"أن أمير المؤمنين لقى أبا بكر فأحتج عليه ثم قال له أما ترضى برسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينك قال فكيف لى به فأخذ بيده وأتى مسجد قباء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقضى على أبى بكر فرجع أبو بكر مذعورا فلقى عمر فأخبره فقال : مالك ؟ اما علمت سحر بنى هاشم ". (٣)

فهذه الروايات دلت على رجوع الانبياء للحياة بعد موتهم فالرواية الأولى دلت على رجعة آدم ونوح عليهما السلام للرسول صلى الله عليه وسلم ، والروايتان الأخيرتان دلتا على رجعة النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته.

ثانيا : رجعة الائمة :

يروى الصفار عن سماعة قال : دخلت على أبى عبد الله عليه السلام وأنا أحدث نفسى فرآني فقال : مالك تحدث نفسك ، تشتهي أن ترى أبا جعفر ؟ قلت نعم قال : قم فادخل البيت فدخلت فاذا هو أبو جعفر عليه السلام " .

وقال:أتى قوم من الشيعة الحسن بن علي عليهما السلام بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فسألوه فقال : تعرفون أمير المؤمنين اذا رأيتموه ؟

---

(١) بحار الأنوار ٢٧ / ٣٠٤
(٢) بصائر الدرجات ص ٢٩٤ وبحار الانوار ٢٧ / ٣٠٣
(٣) بصائر الدرجات ص ٢٩٤

قالوا نعم قال : فأرفعوا الستر فرفعوه فاذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه وقال أمير المؤمنين : يموت من مات منا وليس بميت ويبقى من بقى منا حجة عليكم ". (١)

وفيه عن سماعة أيضا " قال كنت عند أبى الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال : أتحب أن ترى أبا عبدالله عليه السلام ؟ فقال : وددت والله فقال : قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فاذا أبو عبدالله عليه السلام قاعد ". (٢)

وفى الايقاظ "عن أبى عبدالله قال خرجت مع أبى عليه السلام الى بعض امواله فلما صرنا فى الصحراء استقبله شيخ فنزل اليه أبى وسلم عليه فسمعناه يقول له : جعلت فداك ثم تحدثنا طويلا ثم ودعه أبى فقام الشيخ وانصرف وإنا ننظر اليه حتى غاب شخصه عنا ، فقلت لأبى : من هذا ؟ قال : هذا جدك الحسين عليه السلام ". (٣)

ثالثا : رجعة بعض الصحابة بهدف تعذيبهم وذلك قبل خروج المهدى على حد زعم الرافضة . عداء الرافضة للصحابة ليس له حد وخاصة للشيخين رضى الله عنهما، وقد بلغ بهم الحقد مبلغه عندما زعموا أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما يخرجان من قبريهما فى كل موسم حج ليرجمهما الأئمة عند الجمرات .

روى الصفار فى بصائر الدرجات "عن على بن عيسى أنه قال أخبرنى أبى عن جدى أنه كان مع أبى جعفر محمد بن على بمنى وهو يرمى الجمرات، وأن أبا جعفر عليه السلام رمى الجمرات. قال: فأستتمها، ثم بقى فى يده بعد خمس حصيات فرمى اثنتين فى ناحية وثلاثة فى ناحية. فقال له جدى : جعلت فداك لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعه احد قط رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمس بعد ذلك ثلاث فى ناحية واثنتين فى ناحية قال : نعم انه اذا كان كل موسم أخرجا الفاسقين

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢٩٥ وبحار الانوار ٢٧ / ٣٠٣
(٢) بصائر الدرجات ص ٢٩٦ وبحار الانوار ٢٧ / ٣٠٤
(٣) الايقاظ من الهجعه ص ٢٢٠

الغاصبين ثم يفرق بينهماهيهنا لا يراهما الا امام عدل فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاث لأن الآخر أخبث من الأول " .(١)

أما معاوية فيروون أنه خرج من قبره وفى عنقه سلسلة وسأل أبا جعفر أن يسقيه .

روى الصفار " عن أبىعبد الله عليه السلام قال : كنت أسير مع أبى فى طريق مكة ونحن على ناقتين فلما صرنا بوادى صجنان(٢) خرج رجل فى عنقه سلسلة يجرها فقال يا أبا جعفر اسقنى سقاك الله فتبعه رجل اخر فاجتذب السلسة وقال يابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسقه لا سقاه الله قال : ثم التفت الى أبى فقال يا أبا جعفر(٣) عرفت هذا معاوية ".(٤)

رابعا : مقدرة الأئمة على اعادة الحياة لبعض الاموات .

يزعم الرافضة ان لأئمتهم المقدرة على اعادة الحياة لمن شاؤا من الأموات سواء كان من الانسان أو الحيوان .

جاء فى كتاب بصائر الدرجات فى باب " أن الأئمة عليهم السلام أحيوا الموتى باذن الله تعالى " عدة روايات تؤيد هذا المعنى أختار منها :

مانسب الى أبى عبد الله أنه قال : " ان أمير المؤمنين عليا عليه السلام كانت له خؤلة فى بنى مخزوم وان شابا منهم أتاه فقال ياخالى ان أخى وابن أبى مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا ، قال تشتهي أن تراه ؟ قال : نعم قال : فأرنى قبره فخرج ومعه برد(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم المستجاب فلماانتهى

---

(١) بصائر الدرجات ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ والايقاظ من الهجعه ص ١٩٣

(٢) قيل انه على بريد من مكة ، وقال الواقدى بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلا . ياقوت: معجم البلدان ٤٥٣/٣

(٣) هكذا فىالمصدر والصحيح " ياأباعبدالله " لأن أبا جعفر هو المتكلم.

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٠٥

(٥) نوع من الثياب معروف والجمع أبراد وبرود . ابن الأثير : النهاية ١١٦/١

الى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول (رميكا) بلسان الفرس فقال له علي ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال : بلى ولكنا متنا على سنة فلان[١] فانقلبت السنتنا ".[٢]

وعن داود بن كثير الرقى قال :" حج رجل من اصحابنا فدخل على أبى عبد الله عليه السلام فقال: فداك أبى رأمى إن أهلى قد توفيت وبقيت وحيدا فقال أبو عبد الله عليه السلام: أفكنت تحبها ؟ قال : نعم جعلت فداك ، قال : ارجع الى منزلك فانك سترجع الى المنزل وهى تأكل شيئا قال : فلما رجعت من حجتى ودخلت منزلى رأيتها قاعدة وهى تأكل "[٣]

ويروى المجلسى فى البحار عن سعد القمى قال أبو الفضل بن دكين حدثنى محمد بن راشد عن أبيه عن جده قال : سألت جعفر بن محمد عليهما السلام علامة ، فقال : سلنى ما شئت أخبرك ان شاء الله فقلت : أخا لي بات فى هذه المقابر فتأمره أن يجئنى قال : فما كان اسمه ؟ قلت : أحمد ، قال : يا أحمد قم باذن الله وباذن جعفر بن محمد فقام والله وهو يقول : أتيته ".[٤]

اما احياء الائمة للحيوانات :

فيروى المجلسى فى البحار أيضا عن المفضل بن عمر قال : كنت أمشى مع أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام بمكة أو بمنى اذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميته وهى مع صبية لها تبكيان فقال عليه السلام : ما شأنك ؟ قالت : كنت وصباياي نعيش من هذه البقرة ، وقد ماتت ، لقد تحيرت فى أمري ، قال : أفتحبين أن يحييها الله لك ؟ قالت : أو تسخر منى مع مصيبتى . قال : كلا ما أردت ذلك ، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية ، فقالت : عيسى بن مريم ورب الكعبة ، فدخل الصادق عليه السلام بين

---

(١) يعنون بفلان أبا بكر الصديق رضى الله عنه .
(٢) بصائر الدرجات ص ٢٩٣
(٣) المصدر السابق ص ٢٩٤
(٤) بحار الانوار ٤٧/ ١٣٧

الناس ، فلم تعرفه المرأة".[1]

وعن يونس بن ظبيان قال : كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت قول الله لابراهيم (خذ أربعة من الطير فصرهن)[2] أكانت أربعة من أجناس مختلفة ، أو من جنس ؟ قال أتحبون أن أريكم مثله ؟ قلنا : بلى قال : ياطاووس فاذا طاووس طار الى حضرته ، ثم قال : ياغراب فاذا غراب بين يديه ، ثم قال : يابازى فاذا بازى بين يديه ، ثم قال : ياحمامه فاذا حمامة بين يديه ، ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها ، وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض ثم أخذ برأس الطاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها حتى الصق ذلك كله برأسه ، وقام الطاووس بين يديه حيا ، ثم صاح بالغراب كذلك ، وبالبازى والحمامة كذلك ، فقامت كلها أحياء بين يديه .[3]

تلك هى عقيدة الرجعه عند الرافضة ، حرصت أن لا أنسب اليهم فى هذه العقيدة الا ماجاءت به الادلة من رواياتهم الثابتة عن أئمتهم المعصومين ، أو كلام علمائهم المعتبرين والموثقين .

فقد بينت : معنى الرجعة عندهم — ثم اجماعهم عليها — ثم لمن تكون الرجعه ومتى تكون . كل هذا على حسب ماجاء فى كتبهم المشهورة والموثقة عندهم .

وقبل أن أختم الحديث عن عقيدة الرجعة عند الرافضة لابد لى من تنبيه حول هذه العقيدة وهو : — ان عقيدة الرجعه عند الرافضة لا تختص برجعة الأموات عند خروج المهدى ، كما ذكر بعض الكتاب الذين كتبوا عن هذه

---

(١) بحار الأنوار ٤٧ / ١١٥

(٢) البقرة من الآية ٢٦٠

(٣) بحار الأنوار ٤٧ / ١١١

العقيدة من أهل السنة وكما يصرح به علماء الرافضة عند تعريفهم للرجعـه بأنها رجعة الأموات عند خروج المهدى. بل الذى ثبت عندى من خـلال استعراضى لرواياتهم فى الرجعة أنهم يرون الرجعه جائزة فى كل وقت عند خروج المهدى وقبل خروجه .

وقد أوردت الأدلة على هذا من رواياتهم التى جاءت فى أصح الكتب عندهم .

والله تعالى أعلم ،،،

المبحث الثالث
أوجه التشابه بين اليهود والرافضة
فى عقيدة الرجعة

بعد هذا العرض لعقيدة الرجعة عند اليهود والرافضه يتضح لنا أن هناك توافقا بينهما فى عدة جوانب :

أولا : الاتفاق بينهما فى وقت الرجعه الجماعية لكل من الطائفتين ، فوقت الرجعه عند اليهود هو خروج مسيحهم المنتظر، والوقت المحدد للرجعه عند الرافضة هو خروج مهديهم المنتظر .

ثانيا : الاتفاق فى الهدف من الرجعه عند كل من اليهود والرافضه : فرجعة اليهود تكون للانضمام الى جيش مسيحهم المنتظر ونصرته ، ورجعة الرافضة تكون للانضمام الى جيش مهديهم المنتظر ونصرته على اعدائه .

ثالثا : الاتفاق بينهما فى مقدرة البشر على ارجاع الحياة للأموات :

فاليهود يعتقدون أن لأنبيائهم وحاخاماتهم القدرة على ارجاع الحياه لمن شاءوا من الاموات. ويعتقد الرافضه أن لأئمتهم القدرة على ارجاع الحياه لمن أرادوا من الاموات .

هذه بعض أوجه التشابه بين عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة، وإن كان بينهما فى هذه العقيدة اختلاف، إذ أن أصل عقيدة الرجعة يهودى محض ، تلقاها الرافضة من اليهود عن طريق عبدالله بن سبأ الذى أراد الكيد للاسلام والمسلمين بما بثه بين عامة المسلمين من عقائد يهوديه لصرفهم عن العقيدة الاسلامية . وكانت عقيدة الرجعة من أول ما دعا اليه ابن سبأ من تلك الافكار والمبادئ الهدامة .

وقد ذكر العلماء والمحققون قديماً وحديثاً ، أن عبدالله بن سبأ أول من نادى بعقيدة الرجعه فى الاسلام فأخذتها الرافضة عنه .

ذكر الطبرى : أن من بين العقائد التى روجها ابن سبأ عقيدة الرجعة"

عند ما قال لاهل مصر : " لعـجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بـأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)[١] فمحمد أحق بالرجعة من عيسى ، قال : فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها "[٢]

فكان أول ما دعا اليه ابن سبأ القول برجعة النبى صلى الله عليه وسلم ثم انه لما رأى رواجا لهذه الفكرة قال برجعة على بن أبى طالب رضى الله عنه .

قال النوبختى -وهو من كبار علماء الرافضة فى القرن الثالث - " ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعى على بالمدائن قال : للذى نعاه : كذبت لو جئتنا بدماغه فى سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض "[٣] .

وقال أبو الحسن الأشعرى : " السبأيه أصحاب عبد الله بن سبأ، يزعمون أن عليا لم يمت، وأنه يرجع الى الدنيا قبل القيامة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا، وذكروا عنه أنه قال لعلى عليه السلام : أنت أنت .

قال : والسبئية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون الى الدنيا "[٤].

وقال الملطي : عن السبأيه " هم أصحاب عبد الله بن سبأ . . . يقولون ان عليا ما مات ولا يجوز عليه الموت، وهو حي لا يموت. ويقال لما جاءهم نعي على الى الكوفة رحمة الله عليه قالوا : لو أتيتمونا بدماغه فى سبعين قاروره لم نصدق بموته ، فبلغ ذلك الحسن بن على رضى الله عنهما فقال : فلم ورثنا ماله ، وتزوج نساؤه "[٥] .

---

(١) القصص ٨٥

(٢) تاريخ الطبرى ٣٤٠/٤

(٣) فرق الشيعة ص ٢٣

(٤) مقالات الاسلاميين ص ٨٦

(٥) التنبه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ١٨

وقال الشهرستاني بعد ما ذكر مقالة ابن سبأ لمن جاءه بنعي علي رضي الله عنه ، وانما اظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي رضي الله عنه واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبه والرجعة " .[١]

وقال السكسكي في (البرهان) " كان ابن سبأ وفرقته يقولون بالرجعة الى الدنيا بعد الموت ، وهو أول من قال بذلك " .[٢]

وقال المقريزي : " ان عبدالله بن سبأ قام في زمن علي رضي الله عنه وأحدث القول برجعة علي بعد موته الى الدنيا وبرجعة الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا ".[٣]

وقد صرح كثير من الباحثين بأن عقيدة الرجعة عند الرافضة مأخوذة من اليهوديه . يقول جولد تسيهر : " وفكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها ، ويحتمل أن تكون قد تسربت الى الاسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية " .[٤]

ويقول فلهاوزن عندما تحدث عن يهودية ابن سبأ وقارن بين العقائد التي نادى بها ابن سبأ والعقائد اليهودية " ان هذا يقود الى القول بأصل يهودي لفرقة السبأية ويلوح الى أن مذهب الشيعة المنسوب الى ابن سبأ انما يرجع الى اليهودية أقرب من رجوعه الى الايرانيين " .[٥]

ويقول أحمد أمين : " فكرة الرجعة هذه أخذها ابن سبأ من اليهودية فعندهم أن النبي " الياس صعد الى السماء وسيعود فيعيد الدين والقانون

---

(١) الملل والنحل ١ / ١٧٤

(٢) البرهان في معرفة عقائد أهل الاديان ص ٥٠ بواسطة سليمان العودة عبدالله بن سبأ ص ٢٠٨

(٣) المواعظ والاعتبار . والمعروف : (بخطط المقريزي) ٢ / ٣٥٦

(٤) أجناس جولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الاسلام ص ١٩٢

(٥) يوليوس فلهاوزن : الخوارج والشيعة ص ١٧٠ ، ١٧١

ووجدت الفكرة فى النصرانية أيضا فى عصورها الاولى ". [١]

اما الدكتور كامل مصطفى الشيبى - وهو من الشيعة المعاصرين - فيرى أن فكرة الرجعه قد تطورت من رجعه شخص معين الى رجعة جماعة بأكملها ثم قال : ولعل لهذه الفكرة صلة بالفكرة الاسرائيلية التى تدور حول عودة دولة حمير من بطن الصحراء . . . ثم دخلت الفكرة فى كيان التشيع الأثنى عشرى فضمّن المجلسي اعتقاداته أن " الله يحشر فى زمن القائم أو قبله جماعة من المؤمنين لِتقرّ أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم ، وجماعة من الكافرين والمخالفين للانتقام عاجلا فى الدنيا " . [٢]

وذكر احسان الهى ظهير رحمه الله : أن من بين الافكار اليهوديه التى بثها ابن سبأ بين من انخدع به من عامة المسلمين: عقيدة الرجعه وعدم الموت، وملك الارض، ومقدرة الأئمة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق " [٣].

هذه بعض أقوال العلماء من القدماء والمعاصرين من السنة، والشيعة، والمستشرقين، الذين كتبوا عن عقيدة الرجعه عند الرافضة أثبتوا بعد طول البحث والتدقيق أن مصدر هذه العقيدة يهودى بحت ، انتقلت الى الرافضة عن طريق عبدالله بن سبأ الذى قام بنشر بعض الافكار والعقائد اليهودية بين عامة المسلمين، بهدف ابعادهم عن دينهم، فكانت أن وجدت هذه الافكار مرتعا خصبا فى نفوس الرافضة الذين وصفهم العلماء أنهم أعرق أهل الأهواء والبدع [٤].

وبهذا يكون قد أتضح الحق لمن طلبه من أن أصل هذه العقيدة يهودى. وأن الاسلام برئ من هذه العقيدة وان ادعى الرافضة نسبة هذه العقيدة الى الاسلام، بل ان الادلة من القرآن والسنة صريحة الدلالة على بطلان هذه العقيدة كما سنعرف فى المبحث التالى .

---

(١) فجر الاسلام ص ٢٧٠
(٢) الصله بين التصوف والتشيع ص ١١٢ ، ١١٣
(٣) الشيعة والسنة ص ٢٧
(٤) أنظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٥

المبحث الرابـــع

ابطال عقيدة الرجعة عند اليهود والرافضة

عقيدة الرجعه دل على بطلانها الكتاب،والسنة،واجماع الأمة الاسلامية، والعقل .

أما الكتـــاب : فقد وردت آيات كثيرة فى القرآن الكريم دلت على استحالــة رجعة الأموات الى الحياة قبل يوم الحساب ومن هذه الآيات :

قوله تعالى حكاية عن الكافرين (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمه هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) (١)

قال الدهلوي : بعدما أورد هذه الآية مستدلا بها على بطلان عقيدة الرجعه عند الرافضه : " ولا يخفى أن مناط التمسك ومحطه إنما هو قولــه : (من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) فلا يمكن للشيعه أن يقولوا ان الرجعـــه تستحيل للعمل الصالح لا للقصاص واقامة الحد والتعزير،لما وقع المنع من الرجعه آخر الايه مطلقا " . (٢)

فهذه الآية قطعت كل أمل فى الرجعه الى الدنيا سواء كانت للعمـــل الصالح أوغيره من الأهداف التي يدعيها اليهود والرافضه ، وذلك لِما علل الله تعالى به استحالة الرجوع من وجود برزخ لا يمكن لاحد أن يتجاوزه ، وهـــذا البرزخ هو الحاجز بين الموت والبعث أوالحاجز بين الدنيا والآخرة كماذكـــره المفسرون (٣) فأبطلت هذه الآية كل دعوى للرجعة قبل يوم البعث .

ومن الآيات الدالة على بطلان الرجعه قوله تعالى : (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعـــــــون) (٤)

---

(١) المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٢٠١

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٣/٢٥٦ وفتح القدير للشوكانى ٣/٤٩٩

(٤) البقرة ٢٨

روى القرطبي عن ابن عباس وابن مسعود فى تفسير هذه الآية :

" أى كنتم معدومين قبل أن تخلقوا فأحياكم أى خلقكم ثم يميتكم عند انقضاء أحالكم ثم يحييكم يوم القيامة " .(١)

فدلت هذه الآية على بطلان الرجعه قبل يوم القيامة وذلك أن الذى ورد فى الآية احياء الله للانسان مرتين مرة عند خلقه أول مرة ومرة عند بعثه يوم القيامة ولو كانت هناك رجعه للزم أن يكون هناك احياء ثالث وهذا مالم يرد فى الآيـة فدل على بطلانه . والله تعالى أعلم .

ومثل هذه الآية قوله تعالى (وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور)(٢)

وقوله تعالى حكاية عن المشركين : (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا أثنتين)(٣) وهذه الآية يستدل بها الرافضه على الرجعه كما ذكرنا ذلك سابقا : قالوا أحد الاحيائين فى الرجعه والاخر يوم القيامة .

وليس لهم حجة فى هذه الآية بل على العكس فهذه الآيه حجة عليهم وهى كالآيتين السابقتين ، فالاحياء الاول هو احياء الانسان أول مرة والاحياء الثانى يوم القيامة . أما الاماتتان فالاولى ما كان الانسان عليه من العدم قبل الخلق ، والثانية هى الموته التى تكون بعد انقضاء أجله فى الدنيا ، فلوكانت هناك رجعه للزم أن يكون هناك ثلاث احياءات وثلاث اماتات .

فثبت ان هذه الآية حجة على الرافضه لا لهم ، وصدق شيخ الاسلام ابن تيمية عندما قال : " ان الرافضه لا يكادون يحتجون بحجة الا كانت حجه عليهم لا لهم ".(٤)

---

(١) تفسير القرطبى (الجامع لاحكام القرآن) ١ /٢٤٩

(٢) الحج : ٦٦

(٣) غافر : ١١

(٤) منهاج السنة ٢ /٣٢

ومن الآيات الدالة على بطلان هذه العقيدة الفاسدة .

قوله تعالى : (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون)(١)

وقوله تعالى : (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون)(٢)

فهاتان الآيتان دلتا على أنه ليس بعد الموت الا الرجوع الى الله تعالى ولو كان هناك رجوع الى الدنيا لجاء ذكره فى الآية .

هذه بعض الآيات الدالة على بطلان هذه العقيدة والا فالايات الدالة على فساد هذه العقيدة كثيرة فى القرآن الكريم بحمد الله ، ولسنا بصدد حصرها وانما نورد منها ما تندفع به شبه هؤلاء ويظهر به فساد عقيدتهم هذه .

أما الآيات التى ذكرت سابقا استدلال الرافضة بها على الرجعة فلا حجة لهم فيها وفيما يلى بيان لذلك :

الآية الأولى : وهى قوله تعالى (ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون)(٣) فقد زعموا أن الحشر الذى فى الآية خاص بالرجعه أما حشر يوم القيامة فيحشر الناس فيه جميعهم كما دل عليه قوله تعالى : (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا)(٤) .

فاستدلالهم بهذه الآية على الرجعه بدعوى معارضتها للآية الأخرى وهى قوله : (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) استدلال باطل - فان الحشر أربعة أنواع : حشران فى الدنيا وحشران فى الآخرة .

فاللذان فى الدنيا :

فالأول منهما حشر اليهود الى الشام وقد دل عليه قوله تعالى : (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر)(٥)

---

(١) العنكبوت آيه ٥٧
(٢) النمل آيه ١١
(٣) النمل آيه ٨٣
(٤) الكهف آيه ٤٧
(٥) الحشر آيه ٢

قال الزهري : وكان أول حشر حشروا في الدنيا الى الشام

والثاني : المذكور في اشراط الساعة أن نارا تحشر الناس من المشرق الى المغرب . روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعه على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا تبت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا ". (١)

قال قتادة : الحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل منهم من تخلف .

وقال القاضي عياض : هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر اشراطهما .

اما اللذان في الآخرة :

فالاول منهما : حشر الناس بعد قيامهم من قبورهم الى الموقف وهذا الحشر عام لكل الخلائق وقد دلت عليه عدة آيات منها :

قوله تعالى : (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) . (٢)

وقوله تعالى : (قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) (٣)

وقوله تعالى : (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) . (٤)

أما الثاني : فحشر أهل الجنة الى الجنة ، وحشر أهل النار الى النار

---

(١) صحيح البخاري (كتاب الرقاق ، باب الحشر / فتح الباري) ١١ / ٣٧٧ ح ٦٥٢٢ ، صحيح مسلم (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٤ / ٢١٩٥ ح ٥٩

(٢) الكهف : ٤٧

(٣) الواقعه : ٤٩ ، ٥٠

(٤) هود : ١٠٣

دل على حشر أهل الجنة قوله تعالى : (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا)(١)

ودل على حشر أهل النار الى النار قوله تعالى : (ونحشرالمجرمين يوئذ زرقا)(٢)

وقوله تعالى : (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا)(٣)

والآية التى يحتجون بها على الرجعه داخله تحت هذا النوع كما ذكر المفسرون . قال البغوى رحمه الله فى تفسير قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجا)(٤) أى من كل قرن جماعة (ممن يكذب بآياتنا) وليس من ههنا للتبعيض لأن جميع المكذبين يحشرون (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار "(٥) وذكر ابن كثير رحمه الله قريبا من هذا(٦) فعلم بهذا أنه لا حجة للرافضه فى هذه الآية ولا تعارض بينها وبين قوله تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا)(٧) اذ ان كل واحدة من الآيتين دلت على نوع من أنواع الحشر كما وضحنا ذلك سابقا . والله تعالى أعلم .

أما الآية الثانية : وهى قوله تعالى : (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)(٨) فلا حجة لهم فيها فقد ذكر المفسرون أقوال الصحابة وغيرهم من سلف هذه الأمة فى تفسير هذه الآية واختلافهم فى المعنى المقصود

---

(١) مريم : ٨٥
(٢) طه : ١٠٢
(٣) انظر القرطبى : التذكرة في احوال الموتى وأمور الآخرة ١ / ٢٣٠-٢٣٣ والآية من سورة الفرقان آيه ٣٤
(٤) النمل : ٨٣
(٥) تفسير البغوى ٣ / ٤٣٠
(٦) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٧٦
(٧) الكهف : ٤٧
(٨) القصص : ٨٥

بالمعاد الذى فى هذه الآية فكان على كثرة اختلافهم فى تفسيرها لم يوجد قول واحد من اقوالهم يؤيد ماذهبت اليه الرافضة مما يدل على بطلان ماذهبت اليه الرافضة من أن المقصود بالمعاد هنا الرجعة ".

وهاهى أقوال السلف فى تفسيرهم للمعاد الوارد فى هذه الآية :

فعن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله لرادك الى معاد قال الآخرة

وعن ابن عباس لرادك الى معاد الى معدنك من الجنة .

وعن أبى سعيد الخدرى لرادك الىمعاد قال معاده آخرته الجنة .

وعن مجاهد قال :يجىء بك يوم القيامة .

وعن الحسن فى قوله لرادك الى معاد قال: معادك آخرتك .

وعن قتادة فى قوله لرادك الى معاد قال كان الحسن يقول أى والله والله إنّ له لمعادا يبعثه الله يوم القيامة ويدخله الجنة .

قال الطبرى وقال آخرون لرادك الى معاد الى الموت ".(١)

فهذه تفاسير الصحابة والتابعين للمعاد الوارد فى هذه الآية وعلى رأسهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ، لم يرد عن واحد منهم بأنه فسر المعاد هنا بالرجعة ، مما يدل على بطلان استدلال الرافضة بهذه الآية على الرجعه .

أما الآية الثالثة : وهى قوله تعالى : (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) (٢) فقد زعموا أن المقصود من العذاب الأدنى فى هذه الآية عذاب الرجعه . وقولهم هذا باطل ولم يرد عن أحد من الصحابة ولا التابعين ولا عن أحد من العلماء المعتبر قولهم عند المسلمين أنه فسر (العذاب الأدنى) الوارد فى هذه الآية بعذاب الرجعه بل هذا التفسير مما أنفرد به الرافضه دون غيرهم من طوائف المسلمين .

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٢٠ / ٧٩ ، ٨٠ والشوكانى : فتح القدير (٤ / ١٩٠

(٢) السجده : ٢١

وهاهي أقوال السلف في معنى العذاب الأدنى الوارد في هذه الآية

فعن ابن عباس أن المقصود من العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا .

وعن أبيّ بن كعب ولنذيقنهم من العذاب الأدنى قال: المصيبات في الدنيا .

وقال آخرون عُني بها الحدود. وقد روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال آخرون عني بها القتل بالسيف .

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال القتل بالسيف صبرا .(١)

فهذه أقوال السلف لم يرد فيها قول واحد بأن المقصود من العذاب الأدنى هو عذاب الرجعة كما زعمت الرافضه .

أما الآية الرابعة : وهي قوله تعالى (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)(٢) فقد سبق أن بينت أنه لا حجة لهم فيها. بل هي دليل لأهل السنة على استحالة الرجعة قبل يوم القيامة . وبهذا ظهر بطلان استدلال الرافضه بهذه الآيات على الرجعة فلله الحمد والمنة .

اما السنه :

فدلت كذلك على فساد هذه العقيدة وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لقوم من الاعراب سألوه عن الساعة فنظر الى احدث انسان منهم فقال : " ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم " .(٣) فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن قيامة المعاصرين له ببلوغ ذلك الحدث الهرم فكان ذلك بموتهم فدل الحديث على أن كل من مات فقد قامت قيامته ، ومعلوم أن من قامت قيامته استحالت رجعته الى الدنيا اذ لو رجع الى الدنيا لم يصح أن يقال قامت قيامته وهذا أمر معلوم لكل العقلاء .

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٢١/٦٩ — ٧٠

(٢) غافر : ١١

(٣) صحيح مسلم (كتاب الفتن وأشراط/باب قرب الساعه) ٤/٢٢٦٩ ح رقم ١٣٩

أما الاجماع :

فقد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على أنه لا رجعه للأموات قبل يوم القيامه،ولم يخالف فى هذا الا الرافضه.واجماع المسلمين على عدم جواز الرجعه للأموات معلوم لكل مسلم بالضرورة ولا نريد أن نذكر من نقل هذا الاجماع من كتب أهل السنة وغيرهم من فرق المسلمين الأخرى ، بل سأذكر من نقل هذا الاجماع من علماء الرافضه ليكون أثبت للحجة عليهم.وممن نقل هذا الاجماع من علمائهم :

الشيخ المفيد قال : " اتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الأموات الى الدنيا قبل يوم القيامة وان كان بينهم فى معنى الرجعه اختلاف واتفقوا على اطلاق لفظ البداء فى وصف الله تعالى وان كان ذلك من جهة السمع دون القياس واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا فى كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبى صلى الله عليه وسلم .

وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئه وأصحاب الحديث على خلاف الامامية فى جميع ماعددناه ".[1]

وقال الشيخ الاحسائي فى كتاب الرجعة : " وأما الجمهور فانهم ينكرون الرجعه أشد الانكار ويشنعون على الشيعة وينسبونهم فى القول بذلك الى الابتداع ".[2]

أما الحر العاملي فانه يرى أن من أدلة صحة الرجعة : أنه لم يقل بها أحد من المسلمين غير الشيعة وهذا بناءا على معتقدهم:فى أن الصواب فى مخالفة أهل السنة . قال : " ان الرجعة أمر لم يقل بصحته أحد من العامة على ما يظهر وقد قال بها الشيعة ،وكل ما كان كذلك فهو حق أما الصغرى فظاهره وأما الكبرى فالادلة عليها كثيره . . وقد روى عن الائمة عليهم السلام

---

(١) اوائل المقالات ص ٤٨ ، ٤٩

(٢) ص ١٤

انهم قالوا فى حق العامة " والله ما هم على شئ مما انتم عليه ، ولا أنتم على شئ مما هم عليه فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شئ ". (١)

فثبت بهذا اعتراف القوم باجماع الأمة الاسلامية قاطبه على بطلان عقيدة الرجعه ، لكن ماذا نقول لمن وضعوا أسس دينهم وعقيدتهم على مخالفة الأمة الاسلامية ، وجعلوها أصلا من أصول عقيدتهم الفاسدة .

أما العقل : فقد دل كذلك على بطلان عقيدة الرجعه ،

وقد ذكر الشيخ الدهلوى فى مختصر التحفه عدة أدلة عقلية دلت على فساد هذه العقيدة نوجزها فى النقاط التالية :

١ - أنه لو عذب الصحابه - رضوان الله عليهم - بسوء أعمالهم بعد مارجعوا فى الحياة الدنيا ثم يعاد عليهم العذاب فى الآخرة - على مايدعيه الرافضة - لزم الظلم الصريح ، فلابد أن يخفف عنهم العذاب فى الآخرة وهذا مناف لغلظ الجناية وعظم الجرم ، قال تعالى : (ولعذاب الآخرة أشد وابقى) . (٢)

٢ - أن الخلفاء الثلاثة لم يرتكبوا ما يوجب تعذيبهم الا غصب الخلافة وبعض حقوق أهل البيت - على زعم الشيعة - وذلك الغصب غايته أن يكون فسقا أو كفرا ، ولا شئ من الكفر والفسق يوجب الرجعه فى الدنيا بعد الموت قبل البعث ،والا يلزمهم أن يعتقدوا رجعة الكفره والفسقة من أهل الأديان كلهم أجمعين،وهذا اللازم باطل عندهم .

٣ - لو كان المقصود من تعذيبهم فى الدنيا ايلامهم وايذاؤهم يكون ذلك حاصلا لهم فى عالم القبر أيضا فالإحياء عبث ، والعبث قبيح يجب تنزيه الله عنه ، وان كان المقصود اظهار جنايتهم عند الناس فكان الأولى

---

(١) الايقاظ من الهجعه فى اثبات الرجعه ص ٦٩ ، ٧٠

(٢) طه : آيه ١٢٧

بذلك الاظهار لمن كانوا معتقدين بحقية خلافتهم وناصرين لهم فى زمنهم .

٤ — يلزم من الرجعه أن النبى صلى الله عليه وسلم،والوصى،والأئمة،لا بد لهم أن يذوقوا موتا آخر،زائدا على سائر الناس للزوم تعاقبه للحياة الدنيا ، وظاهر ان الموت أشد الآم الدنيا ، فلم يجوز الله سبحانه ايلام أحبائه عبثا ؟

٥ — ويلزم أيضا اذا أحيي هؤلاء الظلمه سيعلمون بالقرائن انهم أحيوا للتعذيب والقصاص ، وانهم كانوا على الباطل والائمة على الحق فيتوبون بالضرورة توبة نصوحا اذ التوبة مقبولة فى الدنيا ولو بعد الرجعه فكيف يمكن حينئذ تعذيبهم .

٦ — ويلزم أيضا اهانة أمير المؤمنين والسبطين فانهم كانوا عند الله أذل من كل ذليل،حتى أن الله تعالى لم ينتقم من اعدائهم ولم يجعلهم قادرين عليهم الا بعد مضى الف وعدة مئات من السنين .(١)

وبهذه الأدلة القاطعة يكون قد ظهر بطلان هذه العقيدةالفاسدة .

---

(١) انظر مختصر التحفة الأثنى عشرية ص ٢٠٢ — ٢٠١

((البـاب الثانـــي))

(((افتــراء اليهــود والرافضــة على الله تعالى)))

ويحتوى على فصلين :

الفصل الأولــ : نسبة اليهود الندم الى الله تعالى ونسبة الرافضـــة البداء اليه تعالى .

الفصل الثانــى : تحريف اليهود والرافضة كتب الله تعالى .

===============

الفصل الأول

نسبة اليهود الندم الى الله تعالى ونسبة الرافضة البداء اليه تعالى

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول : نسبة اليهود الندم والحزن الى الله تعالى .

المبحث الثاني : نسبة الرافضة البداء لله تعالى .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين

المبحث الرابع : ابطال نسبة الندم والحزن والبداء لله تعالى .

============

المبحث الأول

نسبة اليهود الندم والحزن الى الله تعالى

لا يتورع اليهود كما هي عادتهم عن وصف الله تعالى بصفات النقص كالندم والحزن والأسف وقد جاءت في أسفار اليهود نصوص كثيرة أطلقوا فيها هذه الصفات على الله تعالى .

ومن النصوص التى نسبوا فيها الندم الى الله تعالى :

ما جاء في سفر الخروج ان الله أراد أن يهلك بنى اسرائيل الذين خرجوا مع موسى من مصر فطلب موسى من الله أن يرجع عن رأيه في اهلاك شعبه قائلا له : " ارجع عن حمو غضبك وأندم على الشر بشعبك . أذكر ابراهيم واسحاق واسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كل هذه الأرض التى تكلمت عنها فيملكونها الى الأبد . فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه " (١)

وفي أخبار الأيام الأول ما يشبه هذه القصه : " وأرسل الله ملاكا على أورشليم لاهلاكها وفيما هو يهلك رأى الرب فندم على الشر وقال : للملاك المهلك كفى الآن ردّ يدك " (٢)

وجاء في سفر صموئيل الاول ان الله تعالى ندم على تنصيبه شاول ملكا على بني اسرائيل لمخالفته لأوامره " وكان كلام الرب الى صموئيل قائلا :" ندمت على أني قد جعلت شاول ملكا لانه رجع من ورائي ولم يقم كلامي " (٣)

وهذا النص يدل على أن الله تعالى لا يعلم ما سيؤل اليه أمر شاول والا مانصبه ملكا على بني اسرائيل - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - .

وفي سفر يوئيل في مخاطبة الله لبني اسرائيل - بزعمهم - : " مزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا الى الرب الهكم لانه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرحمه ويندم على الشر ، لعله يرجع ويندم ..." (٤)

---

(١) الاصحاح الثاني والثلاثون فقرات (١٢ - ١٤) .

(٢) الاصحاح الحادى والعشرون فقرة (١٥) .

(٣) الاصحاح الخامس عشر فقرات (١٠ - ١١) .

(٤) الاصحاح الثاني فقرات (١٣ - ١٤) .

ووصفهم الرب بأنه (يندم) بصيغة المضارع دليل على اعتقادهم استمرار الندم وتجدده على الله فى كل وقت — تعالى الله عن ذلك .

وجاء فى التلمود : " ويندم الله على تركه اليهود فى حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكى كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر فيسمعد ويهما من بدء العالم الى أقصاه . وتضطرب المياه،وترتجف الأرض فى أغلب الأحيان، فتحصل الزلازل". (١)

هذا ماجاء فى كتاب اليهود من اطلاقهم صفة الندم على الله تعالى ولا يخفى مافىهذه الصفة من نسبة الجهل الى الله تعالى — تقدس الله عن ذلك — وذلك أن الندم على فعل معين لا يكون الا بحدوث علم جديد يظهر منه مخالفة المصلحة لذلك الفعل .

أما النصوص التى دلت على وصفهم الله تعالى بالحزن والأسف(٢)

---

(١) ابراهيم خليل أحمد : اسرائيل والتلمود ص ٦٦

(٢) يأتي الأسف لمعنيين : بمعنى الحزن على مافات لأن الأسف عند العرب:الحزن.وقيل:أشد الحزن ، ومنه قوله تعالى (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) — الكهف ٦ — أى : حزنا .
انظر : لسان العرب ١٠ / ٣٤٧ والأسف بهذا المعنى ممتنع على الله تعالى ولا يجوز اطلاقه عليه تعالى لانه مستلزم نسبة الجهل اليه تعالى . واليهود تطلق ذلك المعنى على الله كما دلت عليه نصوصهم. ويأتى الأسف بمعنى آخر وهو الغضب ومنه قوله تعالى : (فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا) — طه ٨٦ — لسان العرب ١٠ / ٣٤٦ وهذا المعنى غير ممتنع على الله تعالى، قال تعالى (فلما آسفونا انتقمنا منهم) الزخرف : ٥٥ ، قال ابن عباس اني اسخطونا ، وقال (الضحاك) عنه أغضبونا. ونقل هذا عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد ابن كعب القرظى وقتادة والسدى وغيرهم .
تفسير ابن كثير ٤ / ١٣٠

على بعض أفعاله .

فقد جاء في سفر التكوين " ورأى الرب أن شر الانسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه انما هو شرير كل يوم ، فحزن أنه عمل الانسان في الأرض ، وتأسف في قلبه . فقال الرب : أمحو عن وجه الأرض الانسان الذي خلقته . الانسان مع بهائم ودبّابات وطيور السماء ، لأني حزنت أني عملتهم ".(١)

فيفهم من هذا النص أن الله تعالى خلق الانسان ولم يكن يعلم أنه سيصدر منه الشر مستقبلا فلما صدر منه ذلك حزن وتأسف على خلقه له ، تعالى الله عن ذلك .

ومن الصفات التي يطلقها اليهود على الله تعالى ماجاء في أسفارهم من وصفه بالنسيان (٢)

جاء في مراثي ارميا : " لماذا تنسانا الى الابد وتتركنا طول الأيام أردنا يارب اليك فنرتد ".(٣)

---

(١) الاصحاح السادس فقرات (٥ — ٨) .

(٢) يأتي النسيان لمعنيين : الأول : ضد الذكر والحفظ (لسان العرب ٢٠/١٩٤) ومنه قوله تعالى : (سنقرئك فلا تنسى) — الأعلى ٦ — وقوله (وأذكر ربك اذا نسيت) — الكهف ٢٤ — وهذا المعنى ممتنع على الله تعالى وقد نفاه الله تعالى عن نفسه فقال : (وما كان ربك نسيا) مريم : ٦٤ ويأتي النسيان بمعنى الترك (لسان العرب ٢٠/١٩٤) وهذا المعنى جائز على الله تعالى قال تعالى : (نسوا الله فنسيهم) — التوبة ٧٦ — قال ابن عباس في تفسير هذه الآية : تركوا الله فتركهم من كرامته وثوابه . الشوكاني : فتح القدير ٢/٣٨٠

(٣) الاصحاح الخامس فقرتا (٢٠ — ٢١) .

وفى سفر الخروج " وتنهد بنو اسرائيل من العبودية وصرخوا . فصعد صراخهم الى الله من أجل العبودية ، فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع ابراهيم واسحاق ويعقوب "(١)

ويفهم من هذا النص أن الله تعالى نسى ميثاقه مع ابراهيم واسحاق ويعقوب .فلم يذكره الا أنين بنى اسرائيل ــ تنزه الله عن كل ذلك ــ

إن اطلاق اليهود هذه الصفات على الله تعالى يدل على اعتقاد اليهود جواز الجهل على الله تعالى.ومما يؤكد هذا : ماجاء فى سفر الخروج من نسبتهم الجهل الى الله تعالى صراحة عندما زعموا أن الله خاطبهم بقوله : " فأنى اجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم وأصنع أحكاما بكل آلهة المصريين أنا الرب ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر " .(٢)

ويفيد هذا النص أن الله تعالى لا يستطيع أن يميز بيوت بنى اسرائيل من بيوت المصريين ،لذلك طلب من بنى اسرائيل وضع علامة من الدم تميز بيوتهم،حتى لا يصيبهم الهلاك،وهذا منتهى الجهل الذى لا يمكن أن يصدر من أقل الناس تعلما ، فضلا عن صدوره من رب العالمين،الذى يعلم مافى السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى .

وبعد فهذه النصوص ليست الا أمثلة لماجاء فى كتب اليهود من انتقاصهم لرب العالمين ووصفهم له بصفات النقص المفضية فى النهاية الى نسبة الجهل اليه تعالى الله عن ذلك . سقتها لبيان ما تنطوى عليه نفوس اليهود المريضة ، من فساد فى العقيدة ــ واستغفر الله وأتوب اليه .

---

(١) الاصحاح الثانى فقرتا (٢٣ ــ ٢٤) .

(٢) الاصحاح الثانى عشر فقرتا (١٢ ــ ١٣) .

المبحث الثاني
" نسبة الرافضة البداء لله تعالى "

يطلق البداء في اللغة على معنيين :

المعنى الأول : (الظهور بعد الخفاء) يقال بَدَا : بدْوا وبُدُوّاً وبداءً وبداءَةً وبُدُواً : ظهر وأبديته ، وبداءة الشيء أول ما يبدوا منه وبادى الرأى ظاهره .(١)

وقد دل على هذا المعنى قوله تعالى : ـ(وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون)(٢) قال ابن كثير في تفسيره هذه الآية ،"أى وظهر لهم من الله،من العذاب،والنكال بهم،مالم يكن في بالهم ولا في حسابهم".(٣)

ودله عليه أيضا قوله تعالى : (وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) .(٤)

المعنى الثاني : (نشأة رأى جديد) .

قال الجوهرى : بدا له في الأمر بداءً أى نشأ له فيه رأي ـ(٥)

وقال صاحب القاموس المحيط : بدا له في الأمر بدْواً وبداءً وبداة نشأ له فيه رأي .(٦)

وقد دل على هذا المعنى قوله تعالى : (ثم بدا لهم من بعد ما رأواالآيات ليسجننه حتى حين) .(٧)

---

(١) القاموس المحيط ٤/٣٠٢ مادة (بدو) .
(٢) الزمر آية ٤٧
(٣) تفسير ابن كثير ٤/٥٧
(٤) البقرة آيه ٢٨٤
(٥) الصحاح ١/٧٧ مادة (بدو) .
(٦) القاموس المحيط ٤/٣٠٢ مادة (بدو) .
(٧) يوسف ٣٥

" والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم،وكلاهما محال على الله تعالى ". [1] والرافضة يجيزون إطلاق لفظ البداء على الله تعالى. بل بالغوا في ذلك حتى أصبح إطلاق لفظ البداء على الله عقيدة لها مكانتها في دين الرافضة،وقد جاءت روايات كثيرة في كتبهم في تعظيم هذه العقيدة والحث على التمسك بها .

جاء في أصول الكافي في كتاب التوحيد تحت باب البداء عدة روايات في بيان فضل البداء اختار منها : -

عن زرارة بن أعين عن أحدهما عليهما السلام : [2] " ماعُبد الله بشيء مثل البداء " .

وعن أبي عبدالله عليه السلام : " ماعُظم الله بمثل البداء ".

وعن أبي عبدالله عليه السلام :" مابعث الله نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال : الاقرار له بالعبودية ، وخلع الأنداد ، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء " .

وعن مالك الجهني قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :

" لو علم الناس مافي القول بالبداء من الأجر مافتروا عن الكلام فيه ".

وعن الريان بن الصلت قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول :

" ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء " . [3]

ويقول الخوئي في بيان فضل البداء " والقول بالبداء : يوجب انقطاع العبد الى الله وطلبه اجابة دعائه منه وكفاية مهماته ، وتوفيقه للطاعة ، وابعاده عن المعصية ". [4]

---

(١) محمد عبدالستارالتونسوي : بطلان عقائد الشيعة . ص ٢٣ .

(٢) هكذا جاء في المصدر ولعله المؤلف يقصد (ابا جعفر و أبا عبدالله) وذلك لكثرة ما روى عنهما في هذا الكتاب .

(٣) الكافي ١/١٤٦ — ١٤٨

(٤) الخوئي : البيان في تفسير القرآن ص ٣٩٢

وعقيدة البداء محل اجماع علماء الرافضة وقد نقل اجماعهم على هذه العقيدة شيخهم الكبير : المفيد فى كتابه (اوائل المقالات) وصرح بمخالفة الرافضة فى هذه العقيدة لسائر الفرق الاسلامية ، وقد أوردت هذا النص فى الباب السابق .[1]

وقال فى كتاب تصحيح الاعتقاد : " قول الامامية فى البداء طريقه السمع دون العقل وقد جاءت الأخبار به عن الأئمة عليهم السلام ".[2]

وهذه العقيدة لم ينكرها أحد من علماء الرافضة وذلك لكثرة الروايات التى دلت على هذه العقيدة واستفاضتها فى كتبهم ، وانما حاول بعضهم أن يؤول معنى (البداء) على غير معناه المعروف فى اللغة لمّا رأوا تشنيع المسلمين عليهم فى هذه العقيدة الفاسدة ، فقالوا ان إطلاق لفظ البداء على الله لا يستلزم الجهل وأن البداء فى التكوين كالنسخ فى التشريع[3] وغيرها من الأعذار الواهية التى حاولوا أن يدفعوا بها عن أنفسهم فضيحة تلك العقيدة الفاسدة .

وسأثبت فى هذا المبحث أن معنى البداء الذى يطلقونه فى كتبهم على الله تعالى ، لا يخرج عن معناه اللغوى الذى ذكرناه سابقا والذى يستلزم منه نسبة الجهل اليه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ولاثبات هذا سأورد فيما يلى جملة من الروايات التى صرحوا فيها بجواز تغير الرأى على الله تعالى وحدوث العلم وتجدده عليه ، تعالى الله عن ذلك .

---

(١) انظر ص ٢٥٤ .

(٢) ص ٥٠

(٣) انظر عبدالله شبر : حق اليقين فى معرفة أصول الدين ١ / ٧٨
والسيد طيب الموسوى : حاشية تفسير القمي ١ / ٣٨

روى العياشي في تفسيره : عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام : (واذ واعدنا موسى أربعين ليلة)[1] قال : كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشرا فتم ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة ".[2]

فهذه الرواية صريحة في نسبة حدوث العلم لله تعالى فقوله : (كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة) يلزم منه أن الله تعالى لم يكن يعلم من ميقات موسى الا الثلاثين ليلة.وهي التي في علمه وتقديره ، أما العشر الأخرى فان هذه الزيادة لم تكن معلومة له بل هي خارجة عن العلم والتقدير وانما بدا له فيها بعد ذلك ، تعالى الله وتنزه عن كل ذلك .

ومن الروايات الصريحة في نسبتهم تغير الرأى وتجدده الى الله تعالى . ماروا‌ه الكليني بسنده الى أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام انهما قالا : " إن الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وسلم همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض الا عليا فما سواه بقوله : (فتول عنهم فما أنت بملوم)[3] ثم بدا له فرحم المؤمنين ، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)[4] "[5]

ولا يخفى مافي هذه الرواية من الافتراء والكذب على رب العالمين وذلك بنسبتهم البداء الذى هو تغير الرأى وتجدده الى الحكيم العليم .

---

(١) البقرة : ٥١

(٢) ١/ ٤٤

(٣) الذاريات : ٥٤

(٤) الذاريات : ٥٥

(٥) روضة الكافي ٨/ ١٠٣ رواية رقم ٧٨

ومن الروايات الصريحة الدالة على نسبتهم الجهل الى الله تعالى .

ما رووه عن جعفر الصادق أنه قال : " مابدا لله فى شىء كما بداله فى اسماعيل ابني ".[(١)]

وهذه الرواية لها مناسبة.وهى:مانسبوه الى جعفر الصادق أنه نص على امامة ابنه اسماعيل ثم مات اسماعيل فى حياة أبيه [(٢)] فكان المخرج من هذه الفضيحة نسبه البداء الى الله تعالى .

وقد فسر هذه الرواية الشيخ الصدوق قال : " أما قوله (مابد لله فى شىء كما بدا له فى اسماعيل ابني) فانه يقول ما ظهر للهأمر كما ظهر له فى اسماعيل ابنى اذ أخترمه فى حياتى "[(٣)] والذى يفهم من هذا أن موت اسماعيل ظهر لله بعد أن كان خافيا عليه وأنه لم يكن معلوما له قبل حدوثه تنزه الله عن ذلك .

وفى رواية أخرى يروونها عن جعفر فى موت ابنه اسماعيل أيضا أنه قال : كان القتل قد كتبعلى اسماعيل مرتين فسألت الله فى دفعه فدفعه"[(٤)].

ويفهم من هذه الرواية أنه ليس كل ما كتبه الله فى اللوح بناءً على علمه السابق به متحققا.بل ان بعض هذه المقادير قد تقدم أو تأخر كما ذكروا فى هذه الرواية ،من تأخر موت اسماعيل مرتين بسبب سؤال والده ذلك .

ومن الروايات التي ينسبون الى الله فيها البداء ماروا‌ه الكلينى عن على بن محمد عن اسحاق بن محمد عن أبى هاشم الجعفرى قال :

---

(١) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٩ ، والنوبختى : فرق الشيعة ص ٦٤ ونعمة الله الجزائرى : الانوار النعمانية ٣٥٩/١

(٢) انظر : النوبختى : فرق الشيعة ص ٦٤

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٩

(٤) الشيخ المفيد : تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد ص ٥١

كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر وإني لأفكّر في نفسي أريد أن أقول كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى واسماعيل إبني جعفر ابن محمد عليهم السلام وان قصتهما كقصتهما ، اذ كان أبو محمد المرجي بعد أبي جعفر عليه السلام فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن انطلق فقال : نعم يا أبا هاشم بد لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليه السلام مالم يكن يعرف له كما بدا له في موسى بعد مضي اسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وان كره المبطلون وأبو محمد ابني الخلف من بعدي ، عنده علم ما يحتاج اليه ومعه آلة الامامة"[1].

وفي رواية أخرى يرد بها الكليني عن علي بن جعفر قال : كنت حاضرا أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن : يابنيّ أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمرا " .[2]

وهاتان الروايتان تدلان صراحة على نسبتهم تجدد الرأى الى الله تعالى الله عن ذلك .

وهم يزعمون أن الله تعالى قد حدد وقت خروج قائمهم المنتظر فلما قتل الحسين غضب الله غضبا شديدا فأخره ، ثم حدده مرة أخرى فحدث به الشيعة فأخره الله مرة ثانية .

روى النعماني والطوسي عن أبي حمزه الثمالي قال : سمعت أبا جعفر الباقر (ع) يقول : ياثابت ان الله كان قد وقت هذا الأمر في سنة السبعين فلما قتل الحسين (ع) أشتد غضب الله فأخره الى أربعين ومائه ، فلما حدثناكم بذلك أذعتم وكشفتم قناع الستر فلم يجعل الله لهذا الأمر بعد ذلك عندنا وقتا يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب

---

(١) الأصول من الكافي ١/ ٣٢٧

(٢) نفس المصدر ١/ ٣٢٦

قال أبو حمزة فحدثت بذلك أبا عبدالله الصادق (ع) فقال قد كان ذلك ".(١)

ويروى النعماني عن اسحاق بن عمار قال : قال : لي أبو عبدالله (ع) " يا أبا اسحاق ان هذا الأمر قد أخر مرتين ".(٢)

ويروى الطوسي عن عثمان النوا قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : كان هذا الأمر فيّ فأخره الله ويفعل بعد في ذريتي ما يشاء".(٣)

وقال الشيخ الطوسي معلقا على هذه الروايات : " فالوجه في هذه الأخبار أن نقول - إن صحت - أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت.فلما تجدد ما تجدد تغيرت المصلحة، واقتضت تأخيره الى وقت آخر ، وكذلك فيما بعد ، ويكون الوقت الأول وكل وقت يجوز أن يؤخر مشروطا بأن لا يتجدد ما يقتضي المصلحة تأخيره الى أن يجيء الوقت الذى لا يغيره شيء،فيكون محتوما ".(٤)

ويتضح من هذه الروايات أنهم لا يؤمنون بعلم الله السابق بالحوادث قبل أن تقع،ويؤكد هذا اعتذار الشيخ الطوسي،الذى لم يجد مبررا لما جاء في رواياتهم،من تأخر خروج المهدى مرتين ، الا بتجدد المصلحة،فكلما تجددت المصلحة أخر الله خروج المهدى - بزعمه - وكأن الله لا يعلم المصالح الا بعد وقوع الحوادث،ولو كان هؤلاء يؤمنون بعلم الله السابق بقتل الحسين،وافشائهم لسر خروج المهدى،وعلمه تعالى بمصالح الخلق قبل أن يخلقهم،لم يفتروا على الله هذا الافتراء العظيم .

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٩٧ والغيبة للطوسي ص ٢٦٣ وبحار الأنوار ٥٢/ ١٠٥

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٩٧

(٣) الغيبة للطوسي ص ٢٦٣ وبحار الأنوار ٥٢/ ١٠٦

(٤) الغيبة ص ٢٦٣

وبمجموع هذه الروايات يتبين لنا أن الرافضة يجيزون اطلاق لفظ البداء على الله بمعنييه السابقين فى اللغة ، وأما ما ادعاه بعض علمائهم، من انهم لا يقصدون باطلاق لفظ البداء على الله المعنى اللغوى للفظة البداء، فدعوى باطلة ، دل على بطلانها تلك الروايات التى صرحت بنسبتهم هذا المعنى لله تعالى .

وقد اعترف بهذه الحقيقة أحد علمائهم المعاصرين وهو الشيخ محمد رضا المظفر قال تحت عنوان " عقيدتنا فى البداء "

" البداء فى الانسان أن يبدوا له رأي فى الشيء لم يكن له ذلك الرأى سابقا،بأن يتبدل عزمه فى العمل الذى كان يريد أن يصنعه اذ يحدث عنه ما يغير رأيه وعلمه به ، فيبدوا له تركه بعد أن كان يريد فعله وذلك جهل بالصالح وندامة منه على ما سبق منه .

والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى لأنه من الجهل والنقص،وذلك محال عليه،ولا تقول به الامامية ... غير أنه وردت عن ائمتنا عليهم السلام روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم ، كما ورد عن الصادق عليه السلام : (ما بدا لله فى شيء كما بدا له فى اسماعيل ابني) ولذلك نسب بعض المؤلفين فى الفرق الاسلامية الى الطائفة الامامية القول بالبداء طعنا فى المذهب وطريق آل البيت ، وجعلوا ذلك من جملة التشنعيات على الشيعة "(١) فهذا اعتراف احد علمائهم المعاصرين بأن هذه الروايات يفهم منها المعنى اللغوى للفظة البداء المستلزم نسبة الجهل الى الله تعالى .

ولم يكن المظفر أول من صرح بهذا بل قد سبقه الى ذلك السيد المرتضى الذى أزاح ستار التقية والنفاق عن المعنى الحقيقى لعقيدة البداء عند

---

(١) عقائد الامامية ص ٨٠ ، ٨١

الرافضة ، عندما قال وبكل صراحة ان البداء على الله محمول على معنـــاه الحقيقي ولا يمتنع أن لا يعلم الله بعض الأمور المستقبلة قبل وقوعها : ذكـر الشيخ الطريحي في (مجمع البحرين) نقلا عن الشيخ الطوسي — شيخ الطائفة عندهم في كتاب (العدة) أنه قال عند حديثه عن معنى البداء عند الرافضة وأقوال علمائهم فيه : " وذكر سيدنا المرتضى — قدس روحه— وجها آخر في ذلك (أي البداء) وهو أن قال : يمكن حمل ذلك عـلى حقيقته بأن يقال : بدا لله بمعنى أنه ظهر له من الأمر مالم يكن ظاهرا لـه ، وبدا له من النهي مالم يكن ظاهرا له ، لأن قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وانما يعلم أنه يأمر أو ينهى في المستقبل ، وأما كونه آمرا وناهيا فلا يصح أن يعلمه الا اذا وجد الأمر والنهي، وجرى ذلك مجرى الوجهين المذكورين في قوله تعالى : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم)[1] بأن تحمله على أن المراد حتى نعلم جهادكم موجودا ، لأن قبل وجـــود الجهاد لا يعلم الجهاد موجودا ، وانما يعلم ذلك بعد حصوله فكذلك القول في البداء . وهذا وجه حسن جدا ".[2]

وهذا الاعتراف الخطير من السيد المرتضى ثم موافقه شيخ الطائفة الطوسي له بقوله (وهذا وجه حسن جدا) هو القول الفصل في هـــذه المسألة وهو الذي ينبغي أن يحمل عليه معنى البداء عند الرافضة للاسباب التاليـــة :

---

(١) محمد : ٣١

(٢) مجمع البحرين ١ / ٤٧ والسيد طيب الموسوي الجزائري حاشيـة تفسير القمي ١ / ٣٩ ، وعبدالله شبر : حق اليقين في معرفـة اصول الدين ١ / ٧٧

١ — أن نسبة قول لطائفة معينة ينبغى أن يؤخذ من اقوال علماء هـذه الطائفة . والمرتضى، والطوسي، من كبار علماء الرافضة ، وقد نص على توثيقهما علماء الجرح والتعديل عندهم (١) .

٢ — ان هذا النص نقل فى أكثر من كتاب من كتب الرافضة، ولم يخطىء أحد من علماء الرافضة، لا من القدماء، ولا من المعاصرين المرتضى والطوسى على هذا الافتراء العظيم على الله، مما يدل على موافقتهم لهما فى المعنى الذى ذكراه للبداء .

وقبل أن أختم هذا المبحث لابد من ذكر سبب قول الرافضة بالبداء على الله ، وسبب قول الرافضة بهذه العقيدة الفاسدة يوضحه لنا النوبختى الذى يعد من أكبر علمائهم فى القرن الثالث الهجرى : —

قال نقلا عن سليمان بن جرير : " ان ائمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين، لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدا، وهما القول بالبداء واجازة التقية ، فأما البداء فان ائمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء

---

(١) قال الأردبيلى موثقا المرتضى على بن الحسين بن موسى أبوالقاسم المرتضى ذوالمجدبن علم الهدى رضى الله عنه متوحد فىعلوم كثيرة مجمع على فضله . . . حاز من العلوم مالم يدانيه فيه أحد فى زمانه سمع من الحديث فأكثر وكان متكلما شاعرا اديبا عظيم المنزلة فى العلم والدين والدنيا . . مات رضى الله عنه لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة . جامع الرواة ١ / ٥٧٥
وانظر فى توثيقه أيضا : الطوسي: الفهرست ص ١٢٩ والبحراني : لؤلؤة البحرين ص ٣٢٠ ، والحر العاملي فى أمل الآمل ٢ / ١٨٢
أما الطوسي فقدوثقه العلامة الحلي فقال : " محمدبن الحسن بن على الطوسى أبوجعفرشيخ الامامية قدس الله روحه رئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق عارف بالأخبار والرجال والفقه ..."

===

من رعيتها في العلم فيما كان ويكون،والاخبار بما يكون في غد،وقالوا لشيعتهم أنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا،فان جاء ذلك الشيء على ماقالوه قالوا لهم : الم نعلمكم أن هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ماعلمته الأنبياء،وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت ، وان لم يكن ذلك الشيء الذى قالوا أنه يكون على ما قالوا قالوا لشيعتهم بدا لله في ذلك بكونه " .(1)

ويؤكد هذا ما ذكره البغدادي الذى يرى أن المختار بن أبي عبيد الثقفي (2) أول من قال بالبداء وسبب ذلك أنه كان يدعي الوحي وحدث أن مصعب بن الزبير (3) خرج مرة لقتال المختار فلما انتهى خبره الى المختار

---

١ =) رجال العلامة الحلي ص ٤٨
وقال المجلسي : " الشيخ الطوسي هو أبو جعفر محمد بن الحسن ابن علي الطوسي شيخ الطائفة وفقيه الأمة ،المجمع على وثاقته وتبحره في العلوم والفنون " مقدمة بحار الأنوار ص ٩١

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٤ ، ٦٥

(٢) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي كان يظهر مدح ابن الزبير في العلانية ويسبه في السر ، ويمدح محمد بن الحنفية ويدعوا اليه. ومازال حتى استحوذ على الكوفة بطريق التشيع واظهار الأخذ بثأر الحسين ، وكان كذابا يزعم أن الوحي يأتيه على يد جبريل وقد ذكر العلماء أنه هو الكذاب الوارد في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " ان في ثقيف كذابا ومبيرا . انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٢٨٩ والحديث رواه مسلم ٤/١٩٧١ ح ٢٢٩ .

(٣) هو : مصعب بن الزبير بن العوام ، وأمه كرمان بنت أنيف الكلبية ، كان من أحسن الناس وجها وأشجعهم قلبا واسخاهم كفا ، ولي امارة العراقين لاخيه عبد الله بن الزبير حتى قتله عبد الملك بموضع قريب من نهر دجلة ، وقد قاتل المختار ابن أبي عبيد وقتل في غداة واحدة من أصحاب المختار سبعة الآف . ابن كثير : البداية والنهاية ٣١٧/٨

أخرج صاحبه أحمد بن شميط لقتال مصعب بن الزبير فى ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره، وأخبرهم بأن الظفر يكون لهم ، وزعم أن الوحى قد نزل عليه بذلك. فالتقى الجيشان بالمدائن، وانهزم أصحاب المختار، وقتل أميرهم وأكثر قواد المختار ، ورجع فلولهم الى المختار ، وقالوا له : لماذا تعدنا بالنصر على عدونا ؟ فقال : ان الله تعالى كان قد وعدنى ذلك لكنه بدا له. واستدل على ذلك بقول الله عز وجل (يمحوا الله ما يشاء ويثبت)[1] فهذا كان سبب قول الكيسانية بالبداء .[2]

ويوافق البغدادى الشهرستانى فيقول : " وانما صار المختار الى اختيار القول بالبداء، لانه كان يدعى علم ما يحدث من الأحوال، إما بوحى يوحى اليه ، واما برسالة من قبل الامام، فكان اذا وعد أصحابه بكون شىء وحدوث حادثة، فان وافق كونه قوله، جعله دليلا على صدق دعواه، وان لم يوافق قال : بدا لربكم " .[3]

وبهذا يظهر لنا أن سبب قول الرافضة بالبداء هو ادعاء رؤسائهم علم الغيب فان وقع ما حدّثوا به قالوا هذا دلالة على اطلاعنا على علم الغيب وان لم يحدث ذلك قالوا بدا لله . والله تعالى أعلم .

---

(١) الرعد آية : ٣٩
(٢) انظر الفرق بين الفرق ص ٥٠ ، ٥١
(٣) الملل والنحل ١٤٩/١

المبحث الثالث

أوجه التشابه بين نسبه اليهود الندم والحزن لله تعالى.
وبين نسبه الرافضة البداء لله تعالى

لا يوجد اختلاف بين ما ينسبه اليهود من الندم والحزن لله تعالى. وبين ما ينسبه الرافضة من البداء اليه تعالى .

بل انى لا أشك فى أن عقيدة البداء عند الرافضة،قد أخذت من أسفار اليهود بالنص،مع تغيير بسيط في بعض الالفاظ والعبارات ، والتشابه بين هاتين العقيدتين يتضح من خلال ثلاثةأوجه :

الوجه الأول : التشابه فى التسميه :

فاليهود يطلقون على الله تعالى صفة الندم والحزن والأسف والرافضة يطلقون على الله تعالى صفة البداء ، ومن تأمل هذه الصفات ظهر له ما بينها من تقارب فى المعانى :

فمن ندم أو حزن أو تأسف على فعل ما،أو رأي فى مسألة معينة ، لابد أن يمر بمرحلتين :

المرحلة الأولى : تغير الرأى فى تلك المسألة .

المرحلة الثانية : ان يحصل له من العلم مايعلم به خطأه فيالمسألة السابقة .

وهذان المعنيان،هما اللذان ذكرهما علماء اللغة فيمعنيالبداء .

الوجه الثانى : التشابه فى النصوص :

مما يدل دلالة قاطعة على أن أصل فكرة البداء عند الرافضة قد أخذت من أسفار اليهود ، التشابه الكبير بين ماجاء فى أسفار اليهود، وكتب الرافضة من النصوص،حتى إن هذه النصوص لتكاد تتفق أحيانا فيذكر بعض الحوادث،والقصص التى ينسبون الى الله فيها الندم والبداء .

وفيما يلى نماذج لما بين هذه النصوص من التشابه : ـ

١ — يزعم اليهود أن الله أراد اهلاك بنى اسرائيل وبينما الملك يهلك ندم الله تعالى على ذلك وأمر الملك بالكف عن الاهلاك ، ويزعم الرافضة أن الله أراد أن يهلك الناس فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ثم مالبث أن بدا له فرجع عن الاهلاك .

٢ — يزعم اليهود أن موسى عليه السلام راجع الله عندما أراد أن يهلك بنى اسرائيل فرجع الله عن ذلك .

ويزعم الرافضة أن جعفراً الصادق راجع الله فى موت ابنه اسماعيل فأخره الله مرتين .

٣ — يدعى اليهود أن الله تعالى نصب شاول ملكا على بنى اسرائيل، ثم ندم وتأسف على ذلك .

ويدعى الرافضة أن الله تعالى قد عين اسماعيل بن جعفر، وأبو جعفر محمد بن علي امامين للرافضة، ثم بدا له فغيرهما .

٤ — يزعم اليهود أن صفة الندم لا تنفك عن الله تعالى فهو دائما يندم على الشر .

ويزعم الرافضة أن الله اشترط لنفسه البداء وأن يقدم ما يشاء ويؤخر .

٥ — يعتقد اليهود أن فى اطلاق صفة الندم على الله تعالى مدح وتعظيم له تعالى . جاء فى اسفارهم (ان ربكم رؤوف رحيم يندم على الشر)

ويعتقد الرافضة أن فى اطلاق صفة البداء على الله تعالى مدح وتعظيم وعبادة له تعالى قالوا (ما عبد الله بشئ مثل البداء) (ما عظم الله بمثل البداء) .

<u>الوجه الثالث :</u> التشابه فى المضمون .

ما ينسبه اليهود من الندم، والحزن، والأسف الى الله تعالى، وماينسبه الرافضة اليه تعالى من البداء، يفضي فى النهاية الى نتيجة واحدة، وهى

نسبة الجهل لله تعالى،وان الله لا يعلم المصالح الا بعد حدوث الحوادث، وأن الأمور المستقبلة لا تدخل تحت علم الله وقدرته — تعالى الله عن ذلك .

وبهذه المقارنة يتبين لنا ما بين هاتين العقيدتين من تشابه كبير، مما يؤكد أن مصدر عقيدة البداء عند الرافضة يهودي محض.

وقد قام بعض الكتاب المعاصرين بعقد مقارنة بين عقيدة البداء عند الرافضة،وبين ماجاء فى أسفار اليهود من النصوص الدالة على نسبة الندم لله تعالى ، ومن هؤلاء الكتاب : موسى الجار الله صاحب كتاب (الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة) حيث قام بنقل بعض النصوص من أسفار اليهود والتى جاء فيها نسبة الندم والحزن والأسف لله تعالى،ثم قارن بينها وبين ماجاء فى كتب الرافضة من روايات البداء .

وقال بعد نقل هذه النصوص : — " فالبداء عقيدة يهودية أتت بها أسفار اليهود وكتب العهد العتيق من غير أن يكون فيها مجال لمجاز . . . ثم أعدت عقيدة البداء عدوى الوباء من أسفار التوراة بألسنة الائمة فى قلوب الشيعة الى كتب الشيعة ، فترى فيها عقيدة البداء فى أخبار مستفيضة بمبالغات مسرفة شيعية امامية لا يأتى بمثلها الا امام مفوض من عند الله ".[1]

وفى الحقيقة ان موسى الجار الله يعد أول من قام بعقد هذه المقارنة — فيما أعلم — فكان له فضل السبق فى استخراج الجذور الأصلية لعقيدة البداء عند الرافضة من أسفار اليهود .

وقد قام الاستاذ محمد مال الله كذلك بعقد مقارنة مماثلة فى كتابه موقف الشيعه من أهل السنه[2] اكد من خلالها مدى التوافق بين اليهود والرافضة فى هذه العقيدة الفاسدة.

(١) الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة ص ١١٣ — ١١٤
(٢) انظر موقف الشيعة من أهل السنة ص ٢٣ — ٣٢

المبحث الرابع

ابطال نسبة الندم والحزن والبداء لله تعالى

ذكرت فى المبحث السابق أن اطلاق هذه الأوصاف على الله تعالى يفضي الى نسبة الجهل اليه تعالى وأنه لا يعلم المصالح الا بعد وقوع الحوادث ، وأن الأمور المستقبلة لا تدخل تحت علمه وتقديره ، تعالى الله عن ذلك .

وهذه المعانى يجب أن ينزه الله تعالى عنها ، فالله تعالى عالم بكل ما كان وما سيكون ولا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، وقد قدّر الله تعالى مقادير الخلق قبل أن يخلقهم فكان الخلق موافقاً للتقدير ، وهذا مما اتفقت عليه سائر الأديان السماوية،وأجمعت عليه الفطر والعقول السليمة ، وقد دل على بطلان مانسبه اليهود،والرافضة،الى الله تعالى من صفات الندم والحزن والبداء،وما يترتب عليها من المفاسد العظيمة:الكتاب،والسنة والعقل،وكتب القوم أنفسهم .

أولا الادلة من الكتاب :

دل القرآن الكريم على إثبات صفة العلم لله تعالى،وعلى بطلان مانسبه اليهود والرافضة من هذه الصفات التى افضت الى نسبة الجهل اليه تعالى .
والآيات الدالة على إثبات صفة العلم لله تعالى كثيرة جدا،منها قوله تعالى (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم مافى البرّ والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) (١)

---

(١) الانعام : ٥٩ — ٦٠

وقال تعالى : (يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور) (١)

وقال تعالى : (إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) (٢)

وقال تعالى : (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما) (٣)

وقال تعالى حكاية عن حملة العرش : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) (٤)

وقال تعالى : (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (٥)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : —

دلت هذه الآية على وجوب علمه بالاشياء من وجوه انتظمت .... لاهل النظر والاستدلال القياسي العقلي من أهل الكلام والفلسفة وغيرهم :

أحدها : أنه خالق لها، والخلق هو الابداع بتقدير ، وذلك يتضمن تقديرها في العلم قبل تكونها في الخارج .

الثاني : أن ذلك مستلزم للأرادة والمشيئة، والارادة مستلزمة لتصور المراد والشعور به، وهذه الطريقة مشهورة عند أهل الكلام .

الثالث : انها صادرة عنه ، وهو سببها التام، والعلم بأصل الأمر وسببه يوجب العلم بالفرع المسبب، فعلمه بنفسه مستلزم بكل ما يصدر عنه .

الرابع : أنه في نفسه لطيف يدرك الدقيق ، خبير يدرك الخفي ، وهذا هو مقتضى العلم بالأشياء ، فيجب وجود المقتضى لوجود السبب التام فهو في علمه

---

(١) سبأ : ٢
(٢) فصلت : ٤٧
(٣) الطلاق : ١٢
(٤) غافر : ٧
(٥) الملك : ١٤

بالأشياء مستغن بنفسه عنها كما هو غني بنفسه في جميع صفاته ". [(١)]

وقد دلت الآيات كذلك على تقدير الله تعالى للكون قبل أن يخلقه. وذلك بناءً على علمه السابق بهذا الكون قبل وجوده ، قال تعالى : (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) [(٢)]

وقال تعالى : (إنا كل شيء خلقناه بقدر) [(٣)]

وقال تعالى : (وكان أمر الله قدرا مقدورا) [(٤)]

وقال تعالى : (الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى) [(٥)]

فهذه الآيات الكريمات فيها أعظم رد على اليهود والرافضة الذين زعموا أن الله تعالى لا يعلم الحوادث الا بعد حدوثها،وأنه قد يأمر بأمر ثم يتغير رأيه بناء على تجدد المصلحة ، فالله تعالى قبل أن يخلق هذا الخلق قدره ، وليس فى العالم شئ يخرج عن تقديره،وتدبيره،ولا يتجاوز ماكتب الله فى اللوح المحفوظ قبل خلق المخلوقات ووجود الكائنات .

ومن الأدلة الدالة على علم الله تعالى بالحوادث قبل أن تكون قوله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون) [(٦)]

قال ابن مسعود : " أى أعلم مالا تعلمون من ابليس ". [(٧)]

وقال مجاهد : " علم من ابليس المعصية وخلقه لها ". [(٨)]

---

(١) مجموع الفتاوى ٢ / ٢١١
(٢) الفرقان : ٢
(٣) القمر : ٤٩
(٤) الاحزاب : ٣٨
(٥) الاعلى : ٢ — ٣
(٦) البقرة : ٣٠
(٧) انظر تفسير الطبرى ١ /١٦٨ (دارالمعرفة للطباعة والنشر) .
(٨) المصدر نفسه .

وقال قتادة : " كان فى علمه أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة ".[١]

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية معلقا على هذه الآية : " والملائكة حكموا بأن الآدميين يفسدون ويسفكون الدماء قبل أن يخلق الأنس ولا علم لهم الا ما علمهم الله كما قالوا (لا علم لنا الا ما علمتنا)[٢] ثم قال : (انى اعلم مالا تعلمون)[٣] وتضمن هذا ما يكون فيما بعد من آدم وابليس وذريتهما وما يترتب على ذلك .

ودلت هذه الآية على أنه يعلم أن آدم يخرج من الجنة،فانه لولا خروجه من الجنة لم يصر خليفة فى الأرض،فانه أمره أن يسكن الجنة ولا يأكل من الشجرة بقوله : (وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)[٤] وقال تعالى : (وقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى)[٥] نهاه أن يخرجهما من الجنة ، وهو نهى عن طاعة إبليس التى هى سبب الخروج ، وقد علم قبل ذلك أنه يخرج من الجنة،وانما يخرج منها بسبب طاعته ابليس وأكله من الشجرة،لأنه قال قبل ذلك (إنى جاعل فى الأرض خليفة) .[٦]

ولهذا قال من قال من السلف : إنه قدّر خروجه من الجنة قبل أن يأمره بدخولها : بقوله : (إنى جاعل فى الأرض خليفة) وقال بعد هذا

---

(١) انظر تفسير الطبرى ١٦٨/١ (دار المعرفة للطباعة والنشر) .
(٢) البقرة : ٣٢
(٣) البقرة : ٣٠
(٤) البقرة : ٣٥
(٥) طه : ١١٧—١١٩
(٦) البقرة : ٣١

(وقلنا أهبطوا بعضكم لبعض عدوولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين)[1][2]

وفى هذه الآية رد صريح على اليهود الذين يزعمون أن الله تعالى ندم على خلقه للانسان عندما رأى كثرة شروره وافساده فى الأرض فالله تعالى علم من آدم المعصية قبل أن يخلقه ، وعلم من ابليس عدم السجود قبل أن يخلقه .

فكل ما حدث من آدم وبنيه وابليس وجنوده معلوم عند الله مقدر قبل وجودهم كما دلت عليه الآية .

أما افتراء اليهود على الله ووصفهم له بالنسيان وأنه يحتاج من يذكره مواثيقه ومواعيده التى قطعها لبنى اسرائيل ، فقد دل على بطلان ذلك قوله تعالى حكاية عن موسى (قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى)[3] وقال تعالى : (ومانتنزل الا بأمر ربك له مابين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا)[4]

وقد دلت الآيات كذلك على بطلان دعوى اليهود فى أن الله أراد اهلاك بنى اسرائيل فطلب منه موسى أن يدفعه عنهم فدفعه ، ودعوى الرافضة فى أن الله كتب الموت على اسماعيل فطلب منه جعفر الصادق أن يؤخره فأخره مرتين : قال تعالى (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)[5] وقال تعالى (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا)[6] وقال تعالى (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)[7]

---

(١) البقرة : ٣٦
(٢) مجموع الفتاوى ٤٩٢/٨
(٣) طه : ٥٢
(٤) مريم : ٦٤
(٥) النحل : ٦١
(٦) آل عمران : ١٤٥
(٧) المنافقون : ١١

أما استدلال الرافضة بقوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت)[1] على عقيدة البداء : فلا حجة لهم في هذه الآية فالمحو والاثبات الذى فى الآية انما يكون فى الصحف التى فى أيدى الملائكة ، أما علم الله السابق فلا محو فيه ولا تغيير ولا زيادة ولا نقص،فانه سبحانه يعلم ماكان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون كما صرح بهذا العلماء .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " والله سبحانه عالم بما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون فهو يعلم ما كتبه . .والملائكة لا علم لهم الا ما علمهم الله ، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها فلهذا قال العلماء : إن المحو والاثبات فى صحف الملائكة وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له مالم يكن عالما به فلا محو فيه ولا اثبات "[2]

وذكر قريبا من هذا ابن أبى العز الحنفى[3] والسفارينى[4] رحمهما الله تعالى .

ثانيا الأدلة من السنة :

وقد دلت السنة على اثبات صفة العلم لله تعالى .

روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم مافى غد الا الله ، ولا يعلم ماتغيض الأرحام الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله ، ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ولايعلم متى تقوم الساعة إلا الله"[5] وهذه الأمور التى جاءت فى هذا الحديث أمور مستقبلة دل الحديث على علم الله بها قبل حدوثها .

---

(١) الرعد : ٣٩

(٢) مجموع الفتاوى ٤٩١/١٤ — ٤٩٢

(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية . ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٤) انظر : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ١ / ١٦٠

(٥) صحيح البخارى (كتاب التفسير ، باب الله يعلم كل انثى وماتغيض الارحام) فتح البارى ٣٧٥/٨ ح ٤٦٩٧

ومن الاحاديث الدالة على اثبات صفة العلم لله تعالى : ماجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى دعاء الاستخارة : " ... اللهم انى استخيرك بعلمك ، وأستقدوك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدروتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ... "(١)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سئل النبىصلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ".(٢)

فقد دلت هذه الاحاديثعلى علم الله السابق بكل المخلوقات وما ستكون عليه وما سيؤل اليه أمرها قبل أن يخلقها ويوجدها .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى " العلم بالمستقبل من أفعال العباد يحصل لآحاد المخلوقين من الملائكة والأنبياء وغيرهم فكيف لا يكون حاصلا لرب العالمين ، وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عما سيكون من الافعال المستقبلة من أمته،وغير أمته،مما يطول ذكره كاخباره بأن ابنه الحسين يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، واخباره بأنه تمرق مارقة على حين فرقه من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق ، واخباره بأن قوما يرتدون بعده على أعقابهم ، واخباره بأن خلافة النبوةتكون ثلاثين سنة ثم تصير ملكا ، واخباره بأن الجبل ليسعليه الا نبى وصديق وشهيد وكان أكثرهم شهداء ، واخباره يوم بدر بمقتل صناديد قريش قبل أن يقتلوا ، واخباره بخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام على المنارة البيضاء

---

(١) صحيح البخارى / كتاب التهجد " باب ماجاء فى التطوع مثنى مثنى" فتح البارى ٣/٤٨ ح ١١٦٢

(٢) صحيح البخارى / كتاب القدر " باب الله أعلم بما كانوا عاملين " فتح البارى ١١/٤٩٣ ح ٦٥٩٧

شرقي دمشق وقتل عيسى عليه السلام له على باب لدّ[1] . . . ومثل هذا من أخبار نبيه صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تذكر وهو إنما يعلم ماعلمه اللـه وإذا كان هو يعلم كثيرا مما يكون من أعمال العباد فكيف الذي خلقه وعلمه مالم يكن يعلم "[2] .

وقد دلت الأحاديث كذلك على أن الله تعالى قدر مقادير الخلق قبل أن يخلقهم بآلاف السنين .

جاء في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء "[3] .

وفى صحيح البخارى من قصة بنى تميم أنهم قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : " جئناك نسألك عن أول هذا الأمر قال : كان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شئ ، وخلق السموات والأرض "[4] وفى هذه الأحاديث رد على اليهود الذى نسبوا الى الله تعالى الندم على بعض أفعاله والرافضة الذين نسبوا الى الله البداء فى أوامره وأخباره . اذ كيف استساغت عقولهم أن يصدر الندم أو البداء ممن علم تفاصيل الأمور ودقائقها قبل خلق المخلوقات بآلاف السنين ثم كتبها عنده فلا تسقط من ورقة ولا حبة فى ظلمات الارض الا هى مكتوبة عنده

---

(١) لدّ : قرية قرب بيت المقدس من نواحى فلسطين ببابها يدرك عيسى ابن مريم الدجال فيقتله .
ياقوت الحموى : معجم البلدان ١٥/٥

(٢) مجموع الفتاوى ٨/ ٤٩٥

(٣) صحيح مسلم (كتاب القدر / باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام) ٢٠٤٤/٤ ح ١٦ ،

(٤) صحيح البخارى (كتاب بدء الخلق / باب ماجاء فى قول الله تعالى (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده) فتح البارى ٢٨٦/٦ ح٣١٩١

أما زعم اليهود أن الله دفع الهلاك عن بنى إسرائيل بدعاء موسى وزعم الرافضة أن الله أخر موت اسماعيل بن جعفر مرتين بسبب طلب أبيه ، فقد دل على بطلان مزاعمهم هذه الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحة، عن عبدالله بن مسعود قال : " قالت أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها : اللهم أمتعنى بزوجى رسول الله وبأبي أبى سفيان وبأخي معاوية قال : فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل شيئاً قبل أجله ولن يؤخر شيئا عن أجله ،ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب فى النار،وعذاب فى القبر كان خيرا وأفضل " . (١)

فالله تعالى قدر مقادير كل شيء ولن يقدم شيء أو يؤخره فلو أراد الله اهلاك بنى اسرائيل أو موت اسماعيل بن جعفر لفعل ولا يمكن لأى مخلوق مهما بلغ أن يدفع شيئا من قضاء الله أو قدره فالله تعالى لا راد لقضائه .

ثالثا الأدلة العقلية :

دل العقل على اثبات صفة العلم لله تعالى واحاطة علمه بكل شيء وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أدلة عقلية على اثبات صفة العلم لله تعالى قال : والدليل العقلى على علمه تعالى : أنه يستحيل ايجاده الأشياء مع الجهل ، ولأن ايجاده الأشياء بإرادته ، والارادة تستلزم تصور المراد ، وتصور المراد : هو العلم بالمراد ، فكان الأيجاد مستلزما للأرادة ، والارادة مستلزمة للعلم فإلايجاد مستلزم للعلم ، ولأن المخلوقات فيها من الأحكام والاتقان ما يستلزم علم الفاعل لها ، لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم ، ولأن من المخلوقات ماهو عالم والعلم صفة

---

(١) صحيح مسلم(كتاب القدر/ باب أن الاجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق فى القدر) ٤/ ٢٠٥٠ ح ٣٢

كمال ، ويمتنع ألا يكون الخالق عالما وهذا له طريقان :

أحدهما : أن يقال : نحن نعلم بالضرورة أن الخالق أكمل من المخلوق وأن الواجب أكمل من الممكن ، ونعلم ضرورة أنا لو فرضنا شيئين ، أحدهما : عالم والآخر غير عالم – كان العالم أكمل ، فلو لم يكن الخالق عالما ، لزم أن يكون الممكن أكمل منه ، وهو ممتنع .

الثاني : أن يقال : كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو منه ، ومن الممتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه عاريا منه ، بل هو أحق به ، والله تعالى له المثل الأعلى ، لا يستوى هو والمخلوقات ، لا في قياس تمثيلي ، ولا في قياس شمولي ، بل كل ما ثبت للمخلوق من كمال فالخالق به أحق ، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فان تنزيه الخالق عنه أولى " .(١)

رابعا : اثبات بطلان هذه العقيدة من كتب اليهود والرافضة :

كما دل القرآن الكريم والسنة المطهرة والعقل السليم على بطلان افتراءات اليهود والرافضة على رب العالمين،فيما أطلقوه عليه من صفات الندم، والحزن والبداء دلت كذلك كتبهم أنفسهم على بطلان تلك العقيدة الفاسدة .

وهذه سنة الله في كل صاحب بدعة أو هوى لابد أن يوجد في كلامه من التناقض والتخبط ما يستدل به أجهل الناس على بطلان بدعته .

وقد أورد كل من اليهود والرافضة وفي الكتب نفسها التي أوردوا فيها تلك العقيدة الفاسدة ما يشهد ببطلانها فالحمد لله رب العالمين .

أولا : الادلة على بطلان هذه العقيدة من كتب اليهود

جاء في سفر العدد : (فوافي الرب بلعام ووضع كلاما في فمه وقال ارجع الى بالاق وتكلم هكذا ... قم يا بالاق وأسمع أصغ إليّ يا ابن صفور

---

(١) بواسطة السفاريني : لوامع الانوار البهية ١٤٨/١-١٤٩ ،وقد ذكره ابن ابى العز الحنفي ولم ينسبه الى شيخ الاسلام ص ٩٩ .

ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم ". (١)

فهذا النص صريح في نفي صفة الندم واستحالته على الله تعالى وهذا مناقض للنصوص الأخرى التي نسبوا الى الله فيها الندم فلزم بهذا ابطلان هذا النص أو النصوص الأخرى ، فهذا النص ينفي صفة الندم عن الله تعالى وتلك تثبته. فأولى لهم ما دام حصل هذا التناقض الواضح في كتابهم المقدس حذف المعنى الباطل وابقاء المعنى الصحيح الذي شهدت به سائر الكتب السماوية والفطر والعقول السليمة ، وهو استحالة الندم على الله تعالى .

وفي سفر الجامعة " لا يدرك الانسان العمل الذي يعمله الله من البداية الى النهاية . . . قد عرفت أن كل ما يعمله الله أنه يكون الى الأبد لا شيء يزاد عليه ولا شيء ينقص منه وأن الله عمله حتى يخافوا أمامه ، ما كان فمن القدم هو ، وما يكون فمن القدم قد كان والله يطلب ما قد مضى ". (٢)

وهذا النص أيضا يدل دلالة صريحة على تقدير الله تعالى لكل شيء قبل الخلق والايجاد فقوله (ما كان فمن القدم هو) هذا دليل على تقدير الله لكل ما حدث في الزمن الماضي ، وقوله (وما يكون فمن القدم قد كان) هذا دليل على تقدير الله لكل ما سيحدث في المستقبل ، وقوله (ان كل ما يعمله الله أنه يكون الى الأبد ، لا شيء يزاد عليه ولا شيء ينقص منه) دليل على موافقة الخلق للتقدير وأنه لا يمكن أن يزاد أو ينقص على ما قدره الله تعالى وهذا مناف لما ينسبونه اليه تعالى من الندم والحزن اللذان يستلزمان التغيير والتبديل ، فالحمد لله الذي أظهر الحق على ألسنة أهل الباطل بعد أن عميت قلوبهم عن ادراكه ليكون حجه دامغة عليهم في الدنيا والآخرة .

---

(١) الاصحاح الثالث والعشرون فقرات (١٦ ـ ١٨) .
(٢) الاصحاح الثالث فقرات (١١ ـ ١٥) .

وفي سفر الجامعة أيضا : " كما أنك لست تعلم ما هي طريق الريح ولا كيف العظام في بطن الحبلى لا تعلم أعمال الذى يصنع الجميع " (١)

وهذا النص دل على اختصاص الله تعالى بعلم مسار الرياح وما في الأرحام كما دل على قطع الطمع عن ادراك المصالح لكل أعمال الله تعالى لعدم احاطة الانسان بعلمه .

وفي سفر اشعيا : " هكذا يقول الرب ملك اسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الأول والآخر ولا اله غيرى ومن مثلي ينادى فليخبر به ويعرضه لي منذ وضعت الشعب القديم والمستقبلات وما سيأتي ليخبروهم بها ، ولا ترتعبوا ولا ترتاعوا أما أعلمتك منذ القديم وأخبرتك " (٢)

فهذا النص يدل على علم الله بالأمور المستقبلة واخباره بها قبل حدوثها وفيه رد على اليهود الذين يزعمون أن الله تعالى لا يعلم الأمور المستقبلية الا بعد وقوعها .

ثانيا : الأدلة من كتب الرافضة :

اما ابطال عقيدة البداء من كتب الرافضة فقد جاء في الكافي "عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : كان الله عز وجل ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه " (٣)

---

(١) الاصحاح الحادى عشر فقرة (٥)

(٢) الاصحاح الرابع والاربعون فقرات (٦ - ٨) .

(٣) اصول الكافي : ١/١٠٧ .

« وعن أيوب بن نوح أنه كتب الى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل أكان يعلم الاشياء قبل أن خلق الاشياء وكوّنها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوّن عند ما كوّن ؟ فوقع بخطه : لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء " (١)

فهاتان الروايتان دلتا على علم الله السابق بكل المخلوقات قبل خلقها وتكوينها وهى معارضة لروايات البداء التى يصرحون فيها بتجدد العلم على الله ، ومعارضة لقول المرتضى السابق في معنى البداء عند ما زعم أن الله تعالى لا يعلم الحوادث الا بعد حدوثها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وفي الكافي أيضا " عن صفوان بن يحى قال : قلت لأبى الحسن عليه السلام أخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق ؟ قال : فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل ، وأما من الله تعالى فارادته احداثه لا غير ذلك لأنه لا يروى ولا يهم

---

(١) اصول الكافي ١ / ١٠٧ .

ولا يتغكر وهذه الصفات منفيةعنه وهى صفات الخلق ... " (١)

ففي هذه الرواية صرح أبو عبد الله ببطلان البداء على الله تعالى عند ما قال : الاراده من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل أما من الله تعالى فارادته احداثه لاغير ثم قال بعد ذلك وهذه الصفات منفية عنه وهى صفات الخلق ، وذكر من هذه الصفات ان الله تعالى " لا يهم " وقد ورد في رواياتهم السابقة في معنى البداء (أن الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وسلم هم الله تبارك وتعالى بهلاك الارض" فظهر معارضة هذه الرواية لرواياتهم السابقة في البداء .

والغريب أن هذه الرواية قد أوردها الكليني في الكافي وفي كتاب التوحيد وبعد هذه الرواية بنحو ثلاثين صحيفة أو أقل من الباب نفسه أورد روايات البداء .

وهذا التناقض هو حال كل كتب الرافضة فهم لا يكادون يوردون رواية الا ينقضونها برواية أخرى ان لم يكن في نفس الكتاب الذى جاءت فيه

---

(١) اصول الكافي ١/ ١٠٩ .

ففى كتاب آخر من كتبهم وهذا أمر معلوم لكل من اطلع على كتبهم .

وبهذا نكون قد أبطلنا هذه العقيدة من كتب القوم أنفسهم من اليهود والرافضة فلا مخرج لهم من هذا التناقض الذى جاء فى كتبهم الا اتباع الحق الذى شهد به القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتنزيه الله تعالى عن كل ما الصقوه به من هذه الصفات التى لو أطلقت على أقل الناس علما لكانت منقصة له،باتفاق العقلاء فكيف اذا أطلقت على رب العالمين الذى وسع علمه كل شئ .

** الفصـل الثانــي **

—((تحريف اليهود والرافضة لكتب الله تعالى))—

تمهيـــد :

التحريف : هو إمالة الشيء عن موضعه إلى جانب آخر من جوانـب ذلك الشيء ، وهو مأخوذ من الحرف والحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحدّه ويطلق أيضا على حرف الهجاء[1] ، و تحريف الكلام : تغييره .

وتحريف الكلام من أقبح الذنوب وأشنعها لأن فيه تغييراً للحقائق والمعانـي بحيث يصبح الحق باطلا والباطل حقا ، هذا اذا كان التغيير في كلام الخلق ، أما اذا كان التغيير في كلام الخالق فلا يستطيع أحد أن يقدر الأخطـار العظيمة لهذه الجريمة .

وقد توعد الله تبارك وتعالى في كتابه ، الذين يكتبون الكتاب ويزعمون أنه مـن عند اللـه تعالى .

قال تعالى : ((فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هـذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهـم مما يكسـبون))[2] .

وقد أخبر الله تعالى أن من تجرأ على كلامه بالتحريف أنه لا رجـاء في ايمانه واهتدائه فقال : ((أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهـم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون))[3] وبين في آيـة أخرى أن العله من عدم الايمان هي قساوة القلب والتي هي نتيجة حتميـة لتحريف كلام الله تعالى . قال تعالى عن اليهود ((فيما نقضهم ميثاقهـم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسيه يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به))[4]

---

(١) انظر الازهرى : تهذيب اللغة : ٥/١٢ ، الفيروزابادى : القامـوس المحيط ٣/١٢٦ ، والرازى ، مختار الصحاح ص ٥٦ .

(٢) سورة البقرة : ٧٩ (٣) سورة البقرة : ٧٥

(٤) سورة المائدة : ١٣ .

إن هذه الآيات الكريمات جاءت في حق اليهود الذين حرفوا كتاب الله المنزل عليهم فاستحقوا بذلك غضب الله فألبسهم لباس الذل والخزى في الدنيا والآخره .

وكان فيما ذكره الله تعالى عن اليهود وغيرهم من الامم السابقة عبرة لهذه الامة ، قال تعالى : ((لقد كان في قصصهم عبرة لا ولىالا لباب))(١) فالله سبحانه عند ما يذكر قصص الأمم السابقة إنما يذكر ذلك ليحذر هذه الأمة مما وقع فيه أولئك من المعاصى والذنوب . لكن الرافضه لم يتعضوا بما فعله الله باليهود في الدنيا ، وما توعدهم به من العذاب الاليم في الآخرة جزاء تحريفهم لكتاب الله . بل قاموا بتحريف القرآن الكريم بالتغيير فيه والتبديل، والتقديم والتأخير، والنقص والزيادة ، فكانوا بهذا مشابهين لليهود في هذه الجريمة، مستحقين لكل ما جاء من الوعيد في شأن المحرفين والمغيرين لكلام الله ، ولمّا كان اليهود والرافضة لا يقرون بهذه الجريمة خصصت هذا الفصل لاثبات تحريف اليهود للتوراه وغيرها من أسفار الأنبياء واثبات تحريف الرافضة للقرآن(٢) ، واعتقادهم في القرآن الموجود الآن أنه محرف، واثبات أوجه التشابه بين اليهود والرافضه في هذه القضية ، ثم الرد على الرافضة في دعواهم تحريف القرآن .

وقد قسمت هذا الفصل الى أربعة مباحث :

المبحث الأول : تحريف اليهود للعهد العتيق .

المبحث الثاني : عقيدة تحريف القرآن الكريم عند الرافضة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين اليهود والرافضه في تحريفهم كتب الله تعالى .

المبحث الرابع: الرد على الرافضة في دعواهم تحريف القرآن الكريم .

---

(١) يوسف : ١١١ .

(٢) المقصود من تحريف الرافضة للقرآن هو ما قام به الرافضة من تغيير وتبديل في كتبهم في آيات القرآن مدعين أنه هكذا نزل ، أما القرآن الموجود في أيدى المسلمين فهو صحيح لم يحرف ولن يحرف
===

** المبحث الأول **

((تحريف اليهود للعهد العتيق))

العهد العتيق هو كتاب اليهود المقدس ، ويتكون من تسعة وثلاثين سفرا ، الخمسه الأولى منها ينسبونها الى موسى عليه السلام ويدعون أنها هى التوراه المنزله على موسى عليه السلام وأنه كتبها بيده ، وباقي أسفار العهد العتيق يزعمون أنها كتبها أنبياء بني اسرائيل من بعد موسى عليه السلام .

ونحن المسلمون لا يمكن أن يكون حكمنا على الأسفار التى تنسب الى موسى كحكمنا على باقي أسفارهم وذلك أن الله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن الكريم أنه أنزل التوراة على موسى وأخبر أن فيها هدى ونورا ورحمة وتفصيلاً لكل شيء : قال تعالى ((إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور))(١) وقال : ((ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون))(٢) .

أما باقي أسفار اليهود فإن القرآن لم يتعرض لذكر شيء منها .

فنحن نوافق اليهود في شيء . ونخالفهم في شيء . ونتوقف في شيء آخر .

نوافق اليهود أن الله سبحانه وتعالى أنزل كتابا على موسى وسماه التوراة كما دلت على ذلك آيات القرآن الكريم .

ونخالفهم في أن التوراة التي بأيديهم ليست التوراه التي أنزل الله على موسى بتمامها بل امتدت اليها أيدي اليهود بالتحريف والتبديل

(=) وهو محفوظ بحفظ الله تعالى ، قال تعالى ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) الحجر : ٩ .

(١) المائدة : ٤٤ .

(٢) الانعام : ١٥٤ .

قال تعالى ((فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسيه يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فأعف عنهم وأصفح إن الله يحب المحسنين))(١) .

ونتوقف في باقي أسفار العهد القديم من حيث مدى صحة نسبتها الى من نسبت اليهم، وهل كل من نسبت اليهم هذه الاسفار أنبياء أم لا ؟ اذا استثنينا منهم من ثبتت نبوته بالقرآن أو السنة، أمثال داود وسليمان وأيوب ويونس عليهم السلام .

مع جزمنا أنه لو صحت نسبة هذه الاسفار الى أنبياء الله فإنها قد حرفت كما حرفت أسفار موسى عليه السلام ، لأن ما في هذه الأسفار من الافتراء والكذب على الله ما ننزه عنه أنبياء الله ورسله الذين أرسلهم الله لتصحيح العقيدة، والدعوة الى اخلاص العبادة لله وحده قال تعالى ((وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فأعبدون)) . (٢)

---

(١) المائدة : ١٣ .

(٢) الأنبياء : ٢٥ .

((الأدلة على تحريف اليهود لكتبهم))

أولا : الأدلة على تحريف اليهود من القرآن الكريم

نستطيع أن نقسّم الآيات القرآنية التى تحدثت عن التحريف عند اليهود الى قسمين :-

القسم الأول : تحدثت عن تحريف اليهود للتوراة خاصة

لقد قرر القرآن أن الله سبحانه وتعالى أعطى التوراة موسى مكتوبة في الألواح ، وأن فيها موعظة لبني اسرائيل وتفصيلا لكل شيء ، ثم أمر الله نبيه موسى أن يأخذ ما فيها من الأحكام ويلتزم بها وأمره أن يلزم قومه أن يأخذوا بأحسنها :-

قال تعالى ((وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين))(1)

وقد أخبر الله أيضا في آية أخرى أن اليهود أنفسهم كتبوا التوراة ولكنهم أخفوا كثيرا منها قال تعالى ((قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعُلّمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون))(2) .

وبعد أن وصلت التوراة الى بنى اسرائيل كما أنزلها الله على موسى بكتابة الله سبحانه وتعالى لها ثم كتابتهم أنفسهم لها ، قاموا بتحريفها قصدا ونقضوا الميثاق الذي أخذه الله عليهم بحفظها ، ونسوا شيئا منها من غير قصد وهذا إهمال منهم للكتاب الذي استأمنهم الله عليه .

قال تعالى ((فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسيه يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين)) (3)

---

(1) الأعراف : ١٤٥ .
(2) الانعام : ٩١ . .
(3) المائدة : ١٣ . .

وبهذا يتضح لنا من خلال هذه الآية أن التوراة الصحيحة التى أنزلها الله على موسى عليه السلام فقدت بسبب تحريفهم لجزء منها ونسيانهم جزء آخر .

ولذا فقد طلب رب العالمين في القرآن الكريم من الذين زعموا صحة التوراة كاملة حتى عصر النبي صلى الله عليه واله وسلم أن يأتوا بالتوراه كاملة لكنهم لم يأتوا بها لأن التوراة التى بأيديهم غير تلك التى نزل بها الوحى ، يقول الله تعالى ((قل فأتوا بالتوراه فاتلوها إن كنتم صادقين)) (١)

ان هذه الآية الكريمة قطعت بعدم صحة التوراه كامله ، ولو كانت توجد عند اليهود ولو نسخه واحده لأتوا بها ولكن الله علم أنه لا توجد عندهم نسخة للتوراه صحيحة وإلا لما تحداهم بذلك .

ولقد ذمهم الله سبحانه وتعالى على تضييعهم للتوراة وشبههم بالحمير لجامع حمل الكتب وعدم الاستفاده منها ، قال تعالى ((مثل الذين حملوا التوراه ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين)) (٢)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : " أى كمثل الحمار اذا حمل كتبا لا يدري ما فيها فهو يحملها حملا حسيا لا يدري ما عليه،وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه حفظوه لفظا ولم يتفهموه ولا عملوا بمقتضاه بل أولوه وحرفوه وبدلوه " (٣)

---

(١) آل عمران : ٩٣ .

(٢) الجمعة : ٠٠٥ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤/٣٦٤ .

القسم الثاني :

الآيات التي تحدثت عن التحريف عند اليهود بوجه عام

لليهود مقدرة عارمة على تزييف الوقائع واختلاقها ، وتحريف الحقائق عن مواضعها ، حتى كأنها حرفة حياتهم ،أو سجية تركيبهم الخلقي والنفسي لا يستشعرون في مزاولتها مايستشعره غيرهم من لوم الضمير ، وتأنيب النفس اذ اليهود قد ماتت مشاعرهم وقست قلوبهم .

ولليهود في التحريف وقلب الحقائق طرق كثيره وقد فضحهم الله تعالى في القرآن الكريم وحذر منهم .

ومن هذه الطرق :

١) تحريف الكلم عن مواضعه :

وذلك بتأويلهم الألفاظ على غير ما نزلت عليه وقد ذمهم الله بقوله تعالى : ((من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولوأنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا))(١) .

قال ابن كثير عند قوله تعالى ((يحرفون الكلم عن مواضعه)) أى يتأولونه على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله عز وجل قصدا منهم وافتراء " (٢)

٢- تحريف الكلم من بعد مواضعه :

وذلك بتبديل الألفاظ والعبارات وتقديمها وتأخيرها من مواضعها الى مكان آخر حتى يذهب المعنى المقصود منها : قال تعالى ((من الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه)) (٣)

(١) النساء : ٤٦ .
(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٥٠٧ .
(٣) المائدة : ٤١ .

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية " من بعد كونه موضوعا في مواضعه أو من بعد وضعه في مواضعه التي وضعها الله فيها من حيث لفظه أو من حيث معناه " (١)

والفرق بين النوع الأول والثاني : أن تحريف الكلم عن مواضعه يختص بالمعنى، فهم يفسرون الكلمه بغير معناها الصحيح ، أما تحريف الكلم من بعد مواضعه فيشمل الامرين تفسير اللفظ بغير معناه الصحيح وإخراج اللفظ من موضعه الأصلي إلى موضع آخر .

قال الرازى : معنى يحرفون الكلم عن مواضعه أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص،وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك اللفظه من الكتاب. وأما يحرفون الكلم من بعد مواضعه فهي داله على أنهم جمعوا بين الأمرين فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة وكانوا يخرجون اللفظ من الكتاب (٢)

٣) لبس الحق بالباطل :

وهو التمويه على الناس وتزييف المعاني حتى يصبح الحق باطلا والباطل حقا قال تعالى ((ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)) (٣) قال ابن عباس في معنى هذه الآية : لا تخلطوا الحق بالباطل والصدق بالكذب .

وقال أبو العاليه : لا تخلطوا الحق بالباطل وأدوا النصيحة لعباد الله من أمة محمد صلى الله عليه واله وسلم .

وقال قتادة : لا تلبسوا اليهوديه والنصرانيه بالاسلام وأنتم تعلمون أن دين

---

(١) تفسير فتح القدير : ٢ / ٤١ .

(٢) انظر فخر الدين الرازى : التفسير الكبير ١٠ / ١١٨ .

(٣) البقرة : ٤٢ .

الله الاسلام وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من اللـــــه[1] [2].

٤) لي اللسان بالكلام :

وهو بإمالته وتحريفه والعدل به عن المعنى المقصود منه قال تعالــى ((وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هــو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)) (٣)

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية : " أي يحرفون ويعدلون به عن القصد وأصل اللي : الميل يقول لوى برأسه إذا أماله " (٤)

ثانيا : الأدلة على تحريف اليهود من كتبهم :

تحدث القرآن الكريم عن اليهود وتحريفهم للتوراه ، وأساليبهم في تحريــف الكلم ولبسهم الحق بالباطل ، والقرآن الكريم ـ الذي لا يأتيه الباطل مــن بين يديه ولا من خلفه ـ قد استوفى هذه القضية وبينها بيانا واضحــا لا لبس فيه ولا غموض ، وقد آمنا وصدقنا بكل ما ورد في القرآن . لأن القرآن الكريم اذا تعرض لقضيه معينه سواء بالنفي أو الاثبات فانه لا يجوز لمســلم أن يطلب بعد ذلك دليلا من أي كتاب آخر .

ولكن اليهود لا يؤمنون بالقرآن الكريم فلزمنا أن نسوق لهم الأدلة علــى تحريفهم من كتبهم فانه اثبت للحجه ، وفي هذا المبحث سأورد بعون اللـــه تعالى الأدله من كتبهم على وقوع التحريف في العهد العتيق وذلك مــن

---

(١) لعل قتادة يريد باليهودية والنصرانية بعد تحريف الكتابيــن وبهذا الاعتبار هما بدعة ولا شك .

(٢) تفسير ابن كثير : ١ / ٨٤ .

(٣) آل عمران : ٧٨ .

(٤) فتح القدير : ١ / ٣٥٤ .

عـدة أوجـه :

الوجه الأول :

دلالة نصوص التوراة على أن كاتبها غير موسى عليه السلام.

ان من يستعرض الأسفار الخمسة الاولى من العهد العتيق وهى الاسفار التي ينسبونها الى موسى عليه السلام ويزعمون أن موسى عليه السلام كتبها بيده ، يعلم علما لا يشوبه أدنى شك أن هذه الأسفار ليست من كتابة موسى عليه السلام ولا يمكن أن يكون قد كتبها بيده .

بل الذى تدل عليه النصوص أن هذه الأسفار قد كتبت بعد عصر موسى عليه السلام بفتره ليست قصيره .

وقد ذكر المحققون قديما وحديثا(١) أمثلة كثيرة جدا تأكد من خلالها استحالة نسبة هذه الأسفار كاملة الى موسى عليه السلام ، وسأذكر فيما يلي بعضا من هذه الأمثلة :-

المثال الأول : ورد في سفر التثنيه خبر موت موسى ودفنه في أرض(٢) مؤاب «وصعد موسى من عربات موآب الى جبل نبو الى رأس الفسجة ... فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم ، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينيه ولا ذهبت نضارته ، فبكي بنو اسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوما ، فكملت أيام بكاء مناحة موسى » (٣)

---

(١) راجع : السموأل بن يحى : افحام اليهود ص ١٣٥ - ١٤١ ، وابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والنحل : ١ / ٢٠١ ومابعدها رحمة الله الهندى : اظهار الحق ص ٢٢٤ - ٢٣٢ ، د / أحمد حجازى : نقد التوراة ص ٦١ - ٧٣ .

(٢) تقع شرقي الأردن . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٦٤٢ .

(٣) سفر التثنيه الاصحاح الرابع والثلاثون فقرات (١-٨) .

فأى عاقل يمكن أن يصدق أن موسى عليه السلام قد كتب خبر موته ودفنه وبكاء بني اسرائيل عليه في التوراه ؟؟ .

ومن تأمل هذا النص خرج بفائدتين :-

الأولى : أنه لا يمكن أن يكون موسى عليه السلام قد كتب هذا الكلام لاستحالته عقلا .

الثانية : أن عبارة (ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم) تدل دلالة قاطعه أن هذه الجملة قد كتبت بعد موسى عليه السلام بفتره طويلة جدا وأدى طول هذه الفترة الى استحالة معرفة قبر موسى عليه السلام وهذا لا يحدث عادة الا بانقراض أجيال عديدة بين موت موسى عليه السلام وتأليف هذا السفر .

المثال الثاني :

ورد في سفر التكوين " فلما سمع إبرام أن أخاه سبى جرّ غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلاث مائة وثمانية عشر وتبعهم الى دان"[1] فلفظ دان هو اسم قرية سميت باسم دان بن يعقوب عليه السلام،وهذه القريه لم يفتحها بنو اسرائيل زمن موسى بل فتحت في عصر قضاه بنى اسرائيل أيام حكمهم[2] واسم هذه القريه سابقا (لايش) ففي سفر القضاه :" ودعوا اسم المدينه دان باسم دان أبيهم الذى ولد لاسرائيل ولكن اسم المدينة أولا لايش[3] " فكيف يذكر موسى اسماً لقرية لم تكن في عصره بهذا الاسم ؟؟ .

---

(١) سفر التكوين الاصحاح الرابع عشر فقره (١٤) .

(٢) انظر أحمد حجازى السقا : نقد التوراة ص ٦٢ .

(٣) سفر القضاه الاصحاح الثامن عشر فقره (٢٩) .

المثال الثالث : في سفر اللاويين مايفيد أن مؤرخا يسجل التشريع الذي أنزله الله على موسى لانه يبدأ السفر بقوله " ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلا[1] " فلو كان موسى هو الذى يتحدث عن نفسه لقال (ودعاني الرب من خيمة الاجتماع وكلمني ..) أو ما أشبه ذلك[2] وقد تكررت عبارة (وكلم الرب موسى) في مواضع كثيرة من أسفار التوراة . (٣)

المثال الرابع : تحدثنا الأسفار أن توراة موسى كانت صغيرة جدا بحيث تكتب على اثنى عشر حجرا بخط واضح جاء في سفر التثنية " وأوصى موسى وجميع شيوخ اسرائيل الشعب قائلا ... تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس ... وتكتب على الحجاره كلمات هذا الناموس نقشا جيدا[4] " وهذه الأسفار الخمسة التي توجد الآن في نسخة (الكتاب المقدس) تقع في (٣٣٦) صفحة ، وفي الصفحة الواحده (٢١) سطرا ، وفي السطر الواحد ما يقرب من (١٢) كلمة فاذا قارنا بين حجم التوراة في عهد موسى عليه السلام وبين حجمها الموجود الآن أدركنا الزيادات الكثيرة التى أضافها الكاتب بعد موسى عليه السلام . (٥)

---

(١) الاصحاح الأول فقرة (١)

(٢) انظر د / أحمد حجازى : نقد التوراة ص ٦٥ .

(٣) انظر سفر الخروج الاصحاح الرابع فقرات (٩ ، ٢١ ، ٢٩) والاصحاح السادس فقرات (٢ ، ١٠) ، والاصحاح الثاني عشر فقره (٤٣) . واللاويين الاصحاح الأول فقرة (١) والاصحاح الرابع فقرة (١) .

(٤) الاصحاح السابع والعشرون فقرات (١ - ٨) .

(٥) انظر د / احمد حجازى : نقد التوراة ص ٧٠ .

المثال الخامس :

ورد في سفر الخروج " فقال الرب لموسى انظر انا جعلتك الها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك[(١)] " ان ورود هذا النص في التوراة دليل قاطع على وقوع التحريف فيها ، اذ كيف يعقل أن يقول الله لموسى (جعلتك الها) وما أرسل الله موسى وسائر الأنبياء الا بالدعوة الى التوحيد وافراد الله بربوبيته والوهيته . قال تعالى ((وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فأعبدون[(٢)]))

الوجه الثاني : في بيان الاختلافات بين التوراة العبرانية والسامرية :

الاختلافات بين التوراة العبرانية والسامرية لا تكاد تحصى لكثرتها ، ولقد ذكر العلماء كثيرا من هذه الاختلافات[(٣)] ، وقد قمت بالمقارنة بين النسختين العبرانية والسامرية للتوراة فوجدت زيادة على ما ذكر العلماء كثيرا من الاختلافات بعضها لفظي والبعض الآخر معنوى وسأقتصر على ذكر أمثلة من هذه الاختلافات :

المثال الأول : جاء في العبرانية " وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذى عمله فاستراح في اليوم السابع[(٤)] " .

وفي السامرية (وكمل الله في اليوم السادس صناعته التى صنع " (٥)

---

(١) الاصحاح السابع فقرة (١)

(٢) الأنبياء : آية (٢٥) .

(٣) انظر ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٣٨٠ ورحمة الله الهندى : اظهار الحق ص ٢٠٩ - ٢١٤ ، ود /أحمد حجازي : نقد التوراة ص ١٢٧ - ١٣٦ ، والملحق الذى كتبه الدكتور أحمد حجازى على نسخة التوراة السامرية ص ٣٤٧-٣٩٤ ط/دار الانصار .

(٤) سفر التكوين الاصحاح الثاني فقرة (٢)

(٥) سفر التكوين الاصحاح الثاني فقرة (٢) .

المثال الثاني : جاء في العبرانية : " وغرس الرب الآله جنة فيعدن شرقا " (١)

وفي السامرية : " وغرس القديم جنانا في النعيم من قبل " (٢)

المثال الثالث : في العبرانية " فنزل الرب لينظر المدينة والبرج " (٣)

وفي السامرية " فأنحدر ملاك الله لنظر المدينة والبرج " (٤)

المثال الرابع : جاء في العبرانية " وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له فولدت له هارون وموسى ، وكانت سنو حياة عمرام : مئة وسبعا وثلاثين سنة " (٥)

وفي السامرية " وأخذ عمران يوكبذ عمته له زوجه فولدت له هارون وموسى ومريم أختهما وسنو حياة عمران ست وثلاثون ومئة سنة " (٦)

ويوجد بين النصين ثلاثة اختلافات :

الأول : في الاسم ورد في العبرانية (عمرام) وفي السامرية (عمران) .

الثاني : ورد في العبرانية أن زوجة عمرام ولدت هارون وموسى فقط ، وفي السامرية ولدت هارون وموسى ومريم .

الثالث : في المدة التى عاشها عمران ففي العبرانية (سبعة وثلاثون ومائة) وفي السامرية (ست وثلاثون ومائة) .

---

(١) سفر التكوين الاصحاح الثاني فقرة (٨)
(٢) سفر التكوين الاصحاح الثاني فقرة (٨)
(٣) سفر التكوين الاصحاح الحادى عشرة فقره (٥)
(٤) سفر التكوين الاصحاح الحادى عشر فقرة (٥)
(٥) سفر الخروج الاصحاح السادس فقرة (٢٠)
(٦) سفر الخروج الاصحاح السادس فقرة (٢٠)

المثال الخامس :

اجتهد ليكلرك ـ وهو من علماء النصارى ـ في عمل مقارنه بين الاختلافات السامريه والعبرانيه وقسمها الى ستة أقسام :

القسم الأول : الاختلافات التى فيها السامرية أصح من العبرانية وهى أحد عشر اختلافا :

رقم الاختلاف	السفر	الباب	الفقره
١	التكوين	٢	٤
٢	التكوين	٧	٣
٣	التكوين	١٩	١٩
٤	التكوين	٢٠	٢
٥	التكوين	٢٣	١٦
٦	التكوين	٣٤	١٤
٧	التكوين	٤٩	١٠
٨	التكوين	٤٩	١١
٩	التكوين	٥٠	٢٦
١٠	الخروج	١	٢
١١	الخروج	٤	٢

القسم الثاني : الاختلافات التى تقتضي القرينة والسياق فيها صحة ما في السامرية وهى سبعة اختلافات :

رقم الاختلاف	السفر	الباب	الفقرة
١	التكوين	٣١	٤٩
٢	التكوين	٣٥	٢٦
٣	التكوين	٣٧	١٧
٤	التكوين	٤١	٣٤

رقم الاختلاف	السفر	الباب	الفقرة
٥	التكوين	٤١	٤٣
٦	التكوين	٤٧	٣
٧	التثنيه	٣٢	٥

القسم الثالث : الاختلافات التى توجد فيها زيادة في السامرية وهى ثلاثة عشر أختلافا :-

رقم الاختلاف	السفر	الباب	الفقرة
١	التكوين	٢٩	١٥
٢	التكوين	٣٠	٣٦
٣	التكوين	٤١	١٦
٤	الخروج	٧	١٨
٥	الخروج	٨	٢٣
٦	الخروج	٩	٥
٧	الخروج	٢١	٢٠
٨	الخروج	٢٢	٥
٩	الخروج	٢٣	١٠
١٠	الخروج	٣٢	٩
١١	اللاويين	١	١٠
١٢	اللاويين	١٧	٤
١٣	التثنيه	٥	٢١

القسم الرابع : الاختلافات التى فيها حرفت السامرية والمحرف محقق فطن وهي سبعة عشر أختلافا :-

١	التكوين	٢	٣
٢	التكوين	٤	١٠

رقم الاختلاف	السفر	الباب	الفقره
٣	التكوين	٩	٥
٤	التكوين	١٠	١٩
٥	التكوين	١١	٢١
٦	التكوين	١٨	٣
٧	التكوين	١٩	١٢
٨	التكوين	٢٠	١٦
٩	التكوين	٢٤	٣٨
١٠	التكوين	٢٤	٩٥
١١	التكوين	٣٥	٧
١٢	التكوين	٣٦	٦
١٣	التكوين	٤١	٥٠
١٤	الخروج	١	٥
١٥	الخروج	١٣	٦
١٦	الخروج	١٥	٥
١٧	العدد	٢٢	٣٢

القسم الخامس: الاختلافات التى فيها السامرية ألطف مضمونا وهى عشر اختلافات :-

رقم الاختلاف	السفر	الاصحاح	الفقره
١	التكوين	٥	٨
٢	التكوين	١١	٣٠
٣	التكوين	١٩	٩
٤	التكوين	٢٧	٣٤
٥	التكوين	٣٩	٤

رقم الاختلاف	السفر	الاصحاح	الفقره
٦	التكوين	٤٣	٢٥
٧	الخروج	١٢	٤٠
٨	الخروج	٤٠	١٧
٩	العدد	٤	١٤
١٠	التثنية	٣٠	١٦

القسم السادس : الاختلافات التى فيها السامريه ناقصة وهما اختلافان :

رقم الاختلاف	السفر	الاصحاح	الفقره
١	التكوين	٢٠	١٦
٢	التكوين	٢٥	١٤ (١)

---

(١) انظر رحمة الله الهندى : اظهار الحق ص ٤٠٧ - ٤٠٩ .
د /أحمد حجازى : نقد التوراة ص ١٣٤ - ١٣٦ .

الوجه الثالث :

في بيان الاختلافات بين أسفار العهد العتيق

الاختلاف الأول : يوجد اختلاف بين الاصحاح السابع والثامن من أخبار الأيام الأول في بيان أولاد (بنيامين) وكذا بينهما وبين الاصحاح السادس والأربعين من سفر التكوين .

فقد ورد في الاصحاح السابع من أخبار الايام الأول " لبنيامين بالع ، وباكر ، ويديفئيل ثلاثة ، وبنو بالع أصبون ، وعزي ، وعزيئيل ويريموث وعيرى خمسة " (١)

وفي الاصحاح الثامن من أخبار الأيام الأول " وبنيامين ولد بالع بكره ، وأشبيل الثاني ، وأخرخ الثالث ، ونوحة الرابع ، ورافا الخامس ، وكان بنو بالع أدار وجيرا وأبيهود وأبيشوع ، ونعمان ، وأخوخ ، وحيرا ، وشفوفان ، وحورام " (٢)

وفي سفر التكوين " وبنو بنيامين بالع وباكر وأشبيل وجيرا ونعمان وايحي وروش ومفّيم وحفّيم وأرد " (٣)

قال العلامة رحمة الله الهندى : " ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين :

الأول : في الاسماء   والثاني : في العدد

حيث يفهم من العبارة الأولى أن أبناء بنيامين ثلاثة ، ويفهم من الثانية أنهم خمسة ، ويفهم من الثالثه أنهم عشرة ، ولما كانت العباره الأولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض في كلام مصنف واحد " . (٤)

---

(١) فقرات (٦ ، ٧) .

(٢) فقرات (١ — ٥) .

(٣) الاصحاح السادس والأربعون فقره (٢١) .

(٤) اظهار الحق ص ٢١٦ .

قال أدم كلارك ذيل العبارة الأولى : " كتب ههنا لأجل عدم التمييز للمصنف ابن الأبن موضع الأبن وبالعكس ، والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد .

وعلماء اليهود يقولون : ان عزرا عليه السلام الذى كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الابناء .

ويقولون أيضا : ان أوراق النسب التي نقل عنها عزرا عليه السلام كان أكثرها ناقصه ، ولا بد لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات " (١)

الاختلاف الثاني :

بين سفر صموئيل الثاني وأخبار الأيام الأول اختلاف في عدد بني اسرائيل ويهوذا .

فقد ورد في سفر صموئيل الثاني ما نصه " فدفع يوآب جملة عدد الشعب الى الملك فكان اسرائيل ثمان مائة ألف رجل ذى بأس مستل السيف ، ورجال يهوذا خمس مائة ألف رجل " (٢)

وفي أخبار الايام الأول " فدفع يوآب جملة عدد الشعب الى داود فكان كل اسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل مستلي السيف ويهوذا أربع مائة وسبعين ألف رجل مستلي السيف " (٣)

فبينهما اختلاف في عدد بني اسرائيل بمقدار ثلاثمائة الف وفي عدد يهوذا بمقدار ثلاثين ألفا .

الاختلاف الثالث :

يوجد أختلاف بين سفر الملوك الثاني وأخبار الايام الثاني في عمر

---

(١) رحمة الله الهندى : اظهار الحق ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٢) الاصحاح الرابع والعشرون فقره (٩)

(٣) الاصحاح الحادى والعشرون فقره (٥)

(أخزيا) حين تولى الملك جاء في سفر الملوك الثاني " وكان أخزيا ابن اثنين وعشرين سنة حين ملك ، وملك سنة واحده في أورشليم " (١)

وفي أخبار الأيام الثاني " كان أخزيا ابن اثنين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحده في أورشليم " (٢)

قال العلامة رحمة الله الهندى : " والثاني غلط يقينا كما أقر به مفسروهم وكيف لا يكون غلطا وأباه " يهورام " حين موته كان ابن أربعين سنة وجلس هو على سرير السلطنه بعد موت ابيه متصلا كما يظهر من الباب السابق فلو لم يكن غلطا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين " (٣)

الوجه الرابع : في بيان الأغلاط في العهد العتيق :

المثال الأول : ورد في سفر التكوين ما نصه " وقال الرب الأله هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الابد فأخرجه الرب من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها (٤) " فهذا خطأ فاحش لا يشك من له أدنى عقل أنه كذب وأفتراء على الله ورسله . قال ابن حزم معلقا على هذا النص : " حكايتهم عن الله أنه قال هذا أدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر وموجب ضرورة أنهم آلهة أكثر من واحد ، ولقد أدى هذا القول الخبيث المفترى كثيرا من خواص اليهود الى الاعتقاد أن الذى خلق آدم لم يكن الا خلقا خلقه الله تعالى قبل آدم ، وأكل من الشجرة

---

(١) الاصحاح الثامن فقرة (٢٦) .

(٢) الاصحاح الثاني والعشرون فقره (٢)

(٣) اظهار الحق ص ١٠٨ .

(٤) الاصحاح الثالث فقرتا (٢٢ - ٢٣) .

التى أكل منها آدم فعرف الخير والشر ، ثم أكل من شجرة الحياة فصار الها من جملة الالهه نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق " (١)

المثال الثاني : ورد في أخبار الأيام الثاني : " وهذه أسسها سليمان لبناء بيت الله الطول بالذراع على القياس الأول ستون ذراعا ، والعرض عشرون ذراعا ، والرواق الذى قدام الطول حسب عرض البيت عشرون ذراعا وارتفاعه مائة وعشرون "(٢) .

قال العلامة رحمة الله الهندى - رحمه الله - : " فقوله مائة وعشرون ذراعا غلط محض ، لأن ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعا كما هو مصرح في الآية الثانية من الباب السادس من سفر الملوك "(٣) " والبيت الذى بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا"(٤) . " وقد اعترف آدم كلارك بأنه غلط ، وحرف مترجموا السريانية والعربية فأسقطوا المائة وقالوا : ارتفاعه عشرون ذراعا(٥) " .

المثال الثالث : ذكر في سفر القضاه ما نصه " وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاوي متغرب هناك(٦) " .

فقوله (وهو لاوي) غلط لأن الذى يكون من قبيلة يهوذا لا يمكن أن يكون لاويا وذلك لأن قبيلة يهوذا تتكون من اتحاد سبط يهوذا مع سبط بنيامين فلا يدخل تحت هذه الكلمة بقية الأسباط كما صرحت بذلك كتبهم .

---

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل : ١/ ٢٠٧ .

(٢) الاصحاح الثالث فقرتا (٣ ، ٤) .

(٣) اظهار الحق ص ١٣٧ .

(٤) سفر الملوك الأول الاصحاح السادس فقره (٢)

(٥) رحمة الله الهندى : اظهار الحق ص ١٣٨ .

(٦) الاصحاح السابع عشر فقره (٧) .

قال في قاموس الكتاب المقدس عند كلمة (يهود) " هذه الكلمة تطلق على الذين من سبط يهوذا وبنيامين اللذين اتحدا معا بعد انفصال الاسباط العشره " (١) .

المثال الرابع : جاء في سفر أخبار الأيام الثاني " كان يهوياقيم ابن خمس وعشرين سنة حين ملك وملك احدى عشرة سنة في أورشليم وعمل الشر في عيني الرب الهه . عليه صعد نبوخذناصر ملك بابل وقيده بسلاسل نحاس ليذهب به الى بابل " (٢) .

قال العلامة رحمة الله الهندى رحمه الله : " وهذا غلط والصحيح أنه قتله في أورشليم وأمر أن تلقى جثته خارج السور ومنع عن الدفن " .

وقد استدل على ذلك بما ذكره (يوسيفوس) - أحد مؤرخيهم - حيث قال " جاء سلطان بابل مع العسكر القوي وتسلط على البلدة بدون المحاربة فدخلها وقتل (يواقيم) وألقى جثته خارج سور البلد وأجلس (يواخين) ابنه على سرير السلطة وأسر ثلاثة آلاف رجل وكان حزقيال الرسول في هؤلاء الأسارى " (٣)

ثالثا : اعتراف علمائهم بالتحريف :

وهذه الحقيقة وهى تحريف التوراة من بعد موسى لا يجهلها أحبار اليهود وعلماؤهم وقد اعترفوا بوقوع التحريف في بعضها كما نقل ذلك العلماء عنهم قديما وحديثا .

قال السموأل بن يحي بعد ما أسلم - وقد كان من كبار أحبارهم -:

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٧٢٩ .

(٢) الاصحاح السادس والثلاثون فقرتي (٥ ، ٦)

(٣) اظهار الحق ص ١٤٠ .

"علماؤهم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم انها المنزلة على موسى البتة لان موسى صان التوراة عن بني اسرائيل ولم يبثها فيهم وانما سلمها الى عشيرته أولاد ليوى . . . ولم يبذل موسى من التوراة لبنى اسرائيل الا نصف سورة يقال لها (هاأزينو)وهؤلاء الائمة الهارونيون الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها قتلهم (بخت نصّر) على دم واحد يوم فتح بيت المقدس ولم يكن حفظ التوراة فرضا ولا سنة بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة " (١)

وقال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى : " واليهود تقر أن السبعين كاهنا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم،على تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة. وذلك بعد المسيح،في عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم،حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم مَلِك يخافونه ويأخذ على أيديهم ، ومن رضي تبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره " (٢)

ونقل العلامة رحمة الله الهندى " عن أحد علمائهم الذى أسلم زمان الدولة العثمانية وسمى نفسه بعبد السلام وألف رسالة صغيرة في الرد على اليهود سماها (بالرسالةالهادية) جاء فيها : "إعلم أنا وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المسمى عندهم بالتلمود أن في زمان تلماى الملك وهو بعد بختنصر أن تلماى الملك قد طلب من أحبار اليهود التوراة فهم خافوا على اظهاره لأنه كان منكرا لبعض أوامره فاجتمع سبعون رجلا من أحبار اليهود فغيروا ما شاء من الكلمات التى كان ينكرها ذلك الملك خوفا منه فاذا أقروا على تغييرهم فكيف يؤمن ويعتمد على آية واحدة " (٣)

---

(١) افحام اليهود ص ١٣٥ - ١٣٧ .

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٠٦ .

(٣) اظهار الحق ص ٢٧٣ .

ويقول (نولدكه)[1] : " جمعت التوراه بعد موسى بتسعمائة سنة استغرق تأليفها وجمعها زمنا متطاولا تعرضت حياله للزيادة والنقص وأنه من العسير ان نجد كلمة متكاملة في التوراه مما جاء به موسى لأن التوراة لم تدون في عهده ولا في الجيل الذى تلاه[2] " .

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية تحت عنوان (توراة) " ان العلم العصرى ولا سيما النقد الالماني قد أثبت بعد أبحاث مستفيضه في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى وانما كتبها أحبار لم يذكروا اسمهم عليها ، الفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل " (٣)

ويقول ول ديورانت : " ان العلماء مجمعون على أن أقدم ما كتب من أسفار التوراه هما القصتان المتشابهتان المنفصله كلتاهما عن الاخرى في سفر التكوين فتتحدث احداهما عن الخالق باسم (يهوا) على حين تتحدث الاخرى عنه باسم (ألوهيم) .

---

(١) اسمه تيودور نولدكه من أكابر المستشرقين الألمان ولد في هاربورج (بالمانيا) سنة ١٢٥١هـ ، ١٨٣٦م وتعلم في جامعات غوتنجن وفينه ، وليدن ، وبرلين ، وأنصرف الى اللغات السامية والتاريخ الاسلامي وكان يجيد اللغات الشرقية كلها كالعربية والآرميه والعبريه والصابئيه والحبشية وغيرها . وله تصحيحات وتحقيقات في هذه الالسنه فضلا عن معرفته بلغات الغرب كاليونانية واللاتينيه والفرنسيه والانكليزيه والايطاليه والأسبانيه ولغته الالمانية قال عنه الاب أنستاسى الكرملي : لم نجد بين حملة العلم المعاصرين من بلغ تحقيقه " توفى سنة ١٣٤٩هـ ، ١٩٣٠م الزركلي : الأعلام ٢/٩٦ .

(٢) اللغات السامية بواسطة د / محمد أحمد دياب ، أضواء على اليهودية ص ١٤٥ .

(٣) دائرة المعارف الفرنسية بواسطة د / محمد أحمد دياب: أضواء على اليهودية ص ١٤٥ .

ويعتقد العلماء أن القصص الخاصه بيهوا كتبت في يهوذا وأن القصص الخاصه بألوهيم كتبت في افرايم (السامره) وأن هذه وتلك . قـــد امتزجتا في قصة واحده بعد سقوط السامره " (١)

---

(١) قصة الحضارة : ٢/٣٦٧٠

((كاتب التوراة الحقيقي))

بعد أن عرفنا أن كاتب التوراة ليس موسى عليه السلام يرد سؤال مهم
بحزمه
وهو :-

من هو كاتب التوراة الحقيقي ؟

وبالرجوع الى ما كتبه العلماء والمحققون عن هذا الموضوع نجد أنهم يؤكدون أن كاتب التوراة الحقيقي هو (عزرا الوراق)(١) وأن كتابته للتوراة كانت بعد غزو بختنصر - ملك بابل - لأورشليم وتحطيم الهيكل وقتله عددا كبيرا من اليهود .

يقول ابن حزم : ان عزرا الوراق هو الذى أملى على اليهود التوراة من حفظه،وكان املاء عزرا للتوراة،بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس" (٢)

ويقول أبو المعالي الجويني : ان التوراة التى بيد اليهود الآن هي التوراة التى كتبها عزرا الوراق بعد فتنتهم مع (نبوخذ ناصر) وقتله جموعهم وطوائفهم الا ماشذ من إبقائه قوما لا يعبأ بهم ولا بعددهم وجعله أموالهم غنيمة لسراياه وعساكره ، وإتلافه ما بأيديهم من كتب لعدم انقياده لاحكام شريعتهم وجزمه بفساد أعمالها ، ونصبه في بيت عبادتهم صنما واعلانه بالنداء محذرا من التفوه بذكرها - والحال كذلك - جيل حتى كان من بقي ، وظفر بشيء من أوراقها يقصد المغائر ويتحيل في قرائتها

---

(١) جاء في قاموس الكتاب المقدس : عزرا بن سرايا من نسل هارون وهو كاهن وكاتب ماهر في شريعة موسى كان من بين المسبيين في بابل وقد صرح له ملك فارس بالرجوع الى أورشليم مع تبرعات من ذهب وفضة لاجل بيت الرب . انظر ص ٤٩٠ ، .

(٢) انظر الفصل : ٢٩٨/١ .

خلسة ، وهذه النسخة كتبها عزرا قبل بعثه المسيح عليه السلام بخمس مائه وخمس وأربعين سنة " (١)

ويؤكد ذلك الامام السموأل بن يحى المغربي فيقول : " فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم ، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة مالفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن ، ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة وزعموا أن النور - الى الآن - يظهر على قبره الذى عند بطائح العراق (٢) لأنه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم ، فهذه التوراه التى بأيديهم - على الحقيقه - كتاب عزرا وليس كتاب الله " (٣)

وعلماء السامرة من اليهود صرحوا أن عزرا هو الذى كتب هذه التوراة وأنه حرّف كلام الله وغير وبدل عمدا بمحض اراد ته ، ولم تكن التوراه ضائعه فكتبها بل استبدل الحق بالباطل .

قال أبو الحسن السامرى في تاريخه : " ان الفارسيين لما سمحوا لليهود بالعوده الى ديارهم طلبوا منهم أن يتحدوا تحت رئاسة واحدة وتكون لهم عاصمة واحدة ، ليسهل التعامل معهم ، فأصر بنو مملكة اسرائيل (السامرة) أن تكون الرئاسة منهم وأن يكون هيكلهم في (نابلس) هو القبله، وأصر بنو مملكه يهوذا (أورشليم) أن تكون الرئاسة منهم وأن يكون هيكلهم في (أورشليم) هو القبله . وأشتد العداء بينهم من أجل ذلك ، فغير فريق أورشليم نصوص التوراه التى عنده لصالحه ، وخالفوا الخط العبراني ...

---

(١) شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والانجيل من التبديل ص ٣١

(٢) هي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وسميت بطائح: لأن المياه تبطحت فيها أى سالت واتسعت في الأرض . ياقوت الحموى : معجم البلدان : ١/ ٤٥٠ .

(٣) افحام اليهود ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

وقام عزرا وزوربيل[1] ووضعوا لهم خطا غير الخط العبراني،وجعلوا الحروف سبعة وعشرين حرفا،وتظرفوا الى الشريعة المقدسة،ونقلوها بالخط الذى ابتدعوه ، وحذفوا كثيرا من سور الشريعة المقدسة[2] " .

وعلماء اللغة العبرية يؤيدون كلام السامرى هذا فيقولون : " ان الخط العبرى المستعمل عند اليهود في عصرنا الحاضر كان ابتداء استعماله من عصر عزرا الكاتب،أى من عهد رجوع سبى بابل ، ويطلقون على هذا الخط : اسم الآشورى ، أو الخط المربع ،اما الخط العبرى القديم،فانه كان على خلاف هذا[3]" .

ومما يؤكد أن عزرا هو كاتب التوراة :النصوص الواردة في سفر عزرا ونحميا والتى وصفت عزرا في أكثر من موضع (بكاتب شريعة الرب) .

ورد في الاصحاح السابع من سفر عزرا " عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى،التي اعطاها الرب إله اسرائيل . . . لأن عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها،وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء ، وهذه صورة الرسالة التى أعطاها الملك أرتحشتا لعزرا الكاهن الكاتب. كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على اسرائيل . . .[4] " .

وقد علق الدكتور احمد حجازى على هذا النص قائلا :-

" انظر الى قوله (عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى)

---

(١) زوربيل أو زر بابل :اسم أكادى معناه (مولود في بابل) واسم والده (فاديا) وهو من بيت داود وكان يشغل مركزا في مملكة فارس وفي عصر (كورش) ملك فارس أصبح (زوربيل) رئيس يهوذا وقد سمح له هذا الملك بالرجوع الى اورشليم ومعه الاسرى وقام ببناء الهيكل بعد ما رجع بمساعدة عزرا وعين زوربيل واليا على اليهود (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٩) .

(٢) التاريخ مما تقدم عن الآباء ص ٦٤ بواسطة أحمد حجازى السقا : نقد التوراة ص ٧٤

(٣) الكنز في قواعد العبرية ص ٨٥ بواسطة أحمد حجازى :نقد التوراة ص٧٦

(٤) سفر عزرا الاصحاح السابع فقرات (٦ - ١١) .

(عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء) ـ (عزرا الكاهن الكاتب كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه)

لو كانت الشريعة وقتئذ موجوده على أصل وضعها ، فما معنى كون عزرا كاتبا ماهرا، معلما اسرائيل فريضة وقضاء ؟ . . .

وأنظر الى كلمة (طلب) في قوله (هيأ قلبه لطلب شريعة الرب) ان كلمة طلب من الأصل العبري (د روش) التى لها معنى أبعد من طلب، اذ أنها تعني البحث والتفتيش ، ومعنى ذلك أن عزرا ، كان قد أخذ على عاتقه درس الوثائق والسجلات ليخرج بفكر جديد يواجه به بنو اسرائيل الحياة الجديدة بعد الرجوع من سبي بابل "[1]

والمتصفح للأصحاح الثامن من سفر نحميا يفهم منه أن عزرا لم يعكف بحماس على دراسة الشريعة فقط، بل عكف على عرضها أيضا وتفسيرها وبين المراد منها :

" ولما استهل الشهر السابع وبنو اسرائيل في مدنهم اجتمع كل الشعب كرجل واحد الى الساحة التي أمام باب الماء، وقالوا لعزرا الكاتب أن يأتي بسفر شريعة موسى ، التى أمر بها الرب اسرائيل . فأتى عزرا الكاتب بالشريعة أمام الجماعة، من الرجال والنساء، وكل فاهم ما يسمع في اليوم الأول من الشهر السابع ، وقرأ فيها أمام الساحة التي أمام باب الماء من الصباح الى نصف النهار، أمام الرجال والنساء والفاهمين، وكانت آذان الشعب نحو سفر الشريعة ووقف عزرا الكاتب على منبر الخشب الذى عملوه لهذا الأمر، ووقف بجانبه متشيا وشمع وعنايا وأوريا وحلتيا ومعسيا عن يمينه، وعن يساره فدايا وميشائيل وملكيا وحشوم وحشبدا وحشبدانه وزكريا ومشلام .

وفتح عزرا السفر أمام كل الشعب لانه كان فوق كل الشعب وعند ما فتحه وقف كل الشعب ، وبارك عزرا الرب الأله العظيم ، وأجاب جميع الشعب آمين آمين ، رافعين أيديهم وخروا وسجدوا للرب على وجوههم الى الأرض ،

---

(١) نقد التوراة ص ٨٠ .

ويشوع وباني وشربيا ويامين وعقوب وشبتاي وهوديا ومعسيا وقليطا وعزريا ويوزاباد وحنان وفلايا واللاويون أفهموا الشعب الشريعة والشعب في أماكنهم وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة ونحميا أى الترشاثا وعزرا الكاهن الكاتب واللاويون المفهمون الشعب قالوا لجميع الشعب هذا اليوم مقدس للرب الهكم"[1].

وقد صرح هذا النص أن عزرا لم يكن وحده بل كان معه ستة من الكهنة عن يمينه، وسبعة عن يساره، وثلاثة عشر مثلهم، كانوا مع اللاويين يفهمون الشعب الشريعة ويفسرونها لهم .

وبعد نقل كلام العلماء وآرائهم في كاتب التوراه مضافة الى ما تم نقله من سفرى عزرا ونحميا نخرج بثلاث نتائج :-

الأولى : أن كاتب التوراه هو عزرا الوراق وأن كتابته لها كانت بعد الرجوع من السبي البابلي .

الثانية : أن عزرا في كتابته للتوراه لم تكن عنده نسخة أخذ منها بل اعتمد على حفظه وعلى بعض الفصول التى كان يحتفظ بها بعض الكهنة .

الثالثة : أن عزرا لم يقتصر على كتابة التوراة لبنى اسرائيل فقط بل قام بشرحها وتفسيرها وساعده في ذلك كثير من الكهنة .

أما باقي أسفار العهد العتيق فقليل من العلماء المسلمين الذين اهتموا بدراسة هذه الكتب. والبحث عن كتابها وتواريخ كتابتها ، وكان جلّ اهتمامهم مركزا حول دراسة التوراه. باعتبار أنها الكتاب الوحيد من هذه الكتب الذى ورد ذكره في القرآن الكريم .

أما علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فقد ذكر العلامة رحمة الله الهندى - رحمه الله تعالى - أنه يوجد بينهم اختلاف عظيم في كاتب كل سفر من هذه الاسفار[2] مما يدل دلالة قاطعة أن نسبتهم هذه الاسفار لمن نسبوها اليهم وادعوا فيهم النبوة ليست يقينية بل يتبعون الظن والظن لا يغني من الحق شيئا .

---

(١) سفر نحميا الاصحاح الثامن فقرات (١ - ٩) .
(٢) انظر اظهار الحق ص ٩٠ وما بعدها .

المبحث الثاني :

((عقيدة تحريف القرآن الكريم عند الرافضة))

يعتقد الرافضه في القرآن الكريم أنه محرف ومبدل وأنه زيد فيه ونقص منه آيات كثيرة .وأن الناقص منه يعادل ضعفي القرآن الموجود الآن . ويعتقدون ان الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم هم الذين حرفوا القرآن،وأسقطوا منه هذا الجزء الكبير . ويرون أن الذى أسقط من القرآن يدور حول موضوعين رئيسين :

الأول : فضائل آل البيت وبالأخص علي بن أبي طالب رضي الله عنه والنص على امامته في القرآن .

الثاني : فضائح المهاجرين والأنصار والذين يعدهم الرافضة منافقين لم يدخلوا في الاسلام الا للكيد له .

هذه هى عقيدة الرافضة في القرآن الكريم كما صرح بها كبار علمائهم في أشهر كتب التفسير والحديث عندهم .

لكن بعض علماء الرافضة المعاصرين ينكرون هذه العقيدة وانكارهم لهذه العقيدة لم يكن نابع عن اقتناع بفسادها ورجوع منهم الى الحق ـ ليت هذا حدث ..

بل الذى دلت عليه فلتات ألسنتهم ، وزلات أقلامهم أنهم على عقيدة سلفهم الخبيثه،لم يحيدوا عنها قدر أنملة ، ولكن لما رأوا انكار المسلمين لهذه العقيدة واستهجانها ،خافوا من النتائج التى قد تلحقهم في حالة مالو صرحوا بهذه العقيدة.فلجأوا الى ستار النفاق والمكر والخديعة والتى يُطلق عليها في قاموس الرافضه اسم (التقيّة) .

ولما كانوا هؤلاء يحسنون هذه الصنعة ،انخدع بأقوالهم كثير من عوام الناس اليوم،وبعض بل المنتسبين الى طلب العلم ممن لم يكن له دراية بعقيدة هذه الفرقة الضالة.وصدقوهم في كل ما يقولون،مع أن هؤلاء القوم اشتهروا بالكذب

وكان أئمة الاسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب.ولهذا رد علماء الحديث رواياتهم،مع أنهم كانوا يروون عن كل صاحب بدعة ان لم يكن داعية الا هؤلاء لاشتهارهم بالكذب[1] . فالعجب كل العجب كيف ينخدع بعض المسلمين اليوم بأقوال هؤلاء ؟؟ وحتى لا ينخدع أكثر مما انخدع من المسلمين بانكار بعض علمائهم اليوم لهذه العقيدة. سأبين في هذا الفصل ان شاء الله عقيدة الرافضة في القرآن الكريم من كتبهم المعتمده عندهم،والتي لا يستطيعون ان يطعنوا فيها لمكانتها العلمية الكبيرة عندهم،وأبين أن هذه العقيدة هي عقيدة علماء الرافضة قاطبة،في القديم والحديث تناقلها خلفهم عن سلفهم ومازالوا يتناقلونها الى يومنا هذا .

---

(١) انظر ص ١١٣ من هذه الرسالة .

((عقيدة كبار علماء الرافضة الأقدمين في القرآن الكريم))

كبار علماء الرافضة الذين جاءوا في الفترة التى امتدت من القرن الأول الى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى جميعهم مجمعون على أن القرآن الكريم حدث فيه تحريف وتغيير وتبديل، إلا اربعة منهم لم يصرحوا بهذه العقيدة مع اعتقادهم لها لأسباب سنذكرها فيما بعد . وما عدا هؤلاء الأربعة فجميع مفسريهم ومحدثيهم يصرحون بتحريف القرآن الكريم ، وسنورد فيما يلى أسماء كبار علماء الرافضة في تلك الفترة وما يثبت قولهم بتحريف القرآن، بما أوردوه في كتبهم من روايات تدل على التحريف، أو تصريحهم بهذه العقيدة، مراعيا في ذكرهم الترتيب الزمني لتاريخ وفياتهم

سليم بن قيس الهلالي (المتوفى عام ٩٠ هـ)

يروى سليم بن قيس في كتابه المعروف بكتاب سليم بن قيس عدة أخبار مفادها التحريف فيها خبر طويل يرويه بسنده الى علي بن ابي طالب وفيه " وقال عمر وأنا أسمع قد قتل يوم اليمامه رجال كانوا يقرأون قرآنا لا يقرأه غيرهم فذهب . وقد جاءت شاة الى صحيفة وكتّاب عمر يكتبون فأكلتها وذهب مافيها. والكاتب يومئذ عثمان فما تقولون ؟ وسمعت عمر يقول وأصحابه الذين ألفوا وكتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان : ان الأحزاب تعدل سورة البقرة ، والنور ستون ومائة آية ، والحجرات ستون آية والحجر تسعون ومائة آية فما هذا " (١)

الشيخ الصفار (المتوفى ٢٩٠هـ)

روى أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار في كتابه المشهور (بصائر الدرجات) عن ابى جعفر الصادق أنه قال :" ما من أحد من الناس يقول انه جمع القرآن كله كما أنزل الله الا كذاب وماجمعه وما حفظه كما أنزل الا علي ابن أبي طالب والائمه من بعده " .

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص ١٢٢ .

وفي رواية أخرى عنه " ما يستطيع أحد أن يدعى أنه جمع القرآن كلـــــه ظاهره وباطنه غير الا وصياء " (١)

على بن ابراهيم القمي (المتوفى ٣٠٧هـ)

أما شيخ مشائخهم على بن ابراهيم القمي فانه يذكر في مقدمة تفسيره ما نصه " فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ ،ومنه محكم،ومنه متشابه،ومنه عام ، ومنه خاص ، ومنه تقديم،ومنه تأخير،ومنه مقطع،ومنه معطوف ، ومنه حرف مكان حرف، ومنه على خلاف ما أنزل الله " (٢)

ثم ذكر ظلما وبهتانا أمثلة على ما ذكر من القرآن الكريم وأخذ يغير ويبدل ويقدم ويؤخر في كتاب الله، مضاهئا بذلك أساتذته من اليهود في تحريف الكلـم عن مواضعه، ومن هذه الامثله التى أوردها :

قوله تعالى ((يا مريم اقنتي لربك واسجدى واركعي)) (٣) قال نزلت هكذا ((اركعي واسجدى)) وقوله تعالى ((فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)) (٤) قال انما نزلت ((فلعلك باخــــع نفسك على آثارهم أسفا ان لم يؤمنوا بهذا الحديث)) ذكر هذه الأمثلـة مثالا على التقديم والتأخير في القرآن ، وقال بعد ذكر المثال الأخيـــر ((ومثله كثير)). ثم قال ((واما المنقطع المعطوف عن آيات نزلت في خبر ثم انقطعت قبل تمامها،وجاءت آيات غيرها ثم عطف بعد ذلك على الخبـــر الأول مثل قصة لقمان قوله تعالى ((واذ قال لقمان لابنه وهو يعظـــه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)) ثم انقطعت وصية لقمان لابنه

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢١٣ .

(٢) ١ / ٨ .

(٣) آل عمران : ٤٣ .

(٤) الكهـــف : ٠٦ .

فقال ((ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن)) الى قوله ((فأنبئكم بما كنتم تعملون)) ثم عطف على خبر لقمان فقال ((يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله))[1] ثم قال (ومثله كثير).

وأما ماهو حرف مكان حرف : فقوله ((لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم))[2] يعنى ((ولا للذين ظلموا منهم)) ......

وقوله تعالى ((لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم))[3] " يعنى حتى تقطع قلوبهم))

وأما ما هو على خلاف ما انزل الله فهو قوله ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر))[4] قال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية (خير أمة) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن على عليهم السلام ؟ فقيل له كيف نزلت يابن رسول الله فقال انما نزلت ((كنتم خير أئمة أخرجت للناس)) وأما ما هو محرف منه فهو قوله ((لكن الله يشهد بما أنزل اليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون))[5] [6]

محمد بن يعقوب الكليني (المتوفى سنة ٣٢٨هـ)

وبعد القمي أتى تلميذه محدث الشيعة الأكبر (الكليني) وصنف لهم " الكافي " الذى هو عندهم بمنزلة صحيح البخارى عند أهل السنة فماذا في الكافي :-

---

(١) لقمان : ١٣ - ١٦.

(٢) البقرة : ١٥٠.

(٣) التوبة : ١١٠.

(٤) آل عمران : ١١٠

(٥) الآية الصحيحه " لكن الله يشهد بما انزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا " النساء : ١٦٦.

(٦) انظر تفسير القمي : ١/ ٨ - ١١ .

يروى الكليني عن على بن محمد عن بعض أصحابه عن أحمد بن محمد بن ابي نصر قال : " دفع اليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال :لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه (لم يكن الذين كفروا)[1] فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش ،بأسمائهم وأسماء آبائهم قال : فبعث اليّ أبعث اليّ بالمصحف "[2]

وفي رواية أخرى عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن ابن أبي هاشم عن سالم بن سلمة قال " قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام : وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على مايقرأها الناس فقال أبو عبد الله عليه السلام : كفّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس، حتى يقوم القائم.فاذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه وأخرج المصحف الذى كتبه علي عليه السلام،وقال: أخرجه علي عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه واله وسلم وقد جمعته من اللوحين فقالوا : هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن،لا حاجة لنا فيه فقال:اما والله ماترونه بعد يومكم هذا أبداً،إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرأه "[3]

ويروي الكليني أيضا عن أبي عبد الله قال : (ان القرآن الذى جاء به جبرئيل عليه السلام الى محمد سبعة عشر الف آية)[4] فليزم من هذه الرواية أن يكون ثلثا القرآن قد فُقد . إذ أن عدد آيات القرآن الموجود الآن لا تتجاوز (٦٢٣٦) آية .[5]

وليس هذا فقط بل يذكر الكليني أن عندهم قرآنا آخر يعدل القرآن

---

(١) البينة : آية (١)
(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٣١ .
(٣) المصدر السابق : ٢ / ٦٣٣
(٤) المصدر السابق : ٢ / ٦٣٤
(٥) انظر تفسير ابن كثير (المقدمة) ١ / ٧ .

الموجود عند المسلمين ثلاث مرات ولا يوجد فيه حرف واحد مما يوجد في القرآن الكريم .

جاء في كتاب الحجة من الكافي عن أبى بصير عن ابي عبد الله أنه قال " وان عندنا لمصحف فاطمة ومايد ريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام قال : قلت وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد " (١)

وجاء في الروضه من الكافي عن على بن سويد قال : كتبت الى أبى الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتابا أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب عليّ أشهراثم أجابني بجواب هذه نسخته " . . . ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ، ولا تحبن دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله ،وخانوا أماناتهم وتدري ماخانوا أماناتهم أئتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه " (٢)

محمد بن مسعود بن عياش المعروف (بالعياشي)

ومن قال بتحريف القرآن من علماء الرافضة المشهورين العلامه العياشي صاحب " تفسير العياشي " الذى يعد من أهم التفاسير وأقدمها عند الرافضة (٣) .

روى العياشي في مقدمته لهذا التفسير : عن أبى جعفر " نزل القرآن على أربعة أرباع ، ربع فينا ، وربع في عدونا ، وربع فرائض وأحكام ، وربع سنن وأمثال ، ولنا كرائم القرآن " (٤)

وفي رواية عن أبى عبد الله " لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين "

---

(١) أصول الكافي : ١/ ٢٣٩ .

(٢) روضة الكافي : ٨/ ١٢٥ .

(٣) انظر مقدمة تفسير العياشي بقلم الشيخ محمد حسين الطباطبائي ١/ ٤ .

(٤) تفسير العياشي : ١/ ٩ .

ويروي عن أبـــي جـعفر " لولا أنه زِيد في كتاب الله ونقص منه،ما خفـــي حقنا على ذى حِجى ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن " (١)

وجاء في هذا التفسير عن أبي جعفر : " ان القرآن قد طرح منه آى كثيرة ولمـيزد فيه الا حروف أخطأت بها الكتبه وتوهمها الرجال " (٢)

وهذه الرواية من أخطر الروايات وأقبحها.فان معظم روايات الرافضـــة في تحريف القرآن، تدل على نقصان القرآن فقط،كما هو واضح من الروايات السابقة، أما هذه الرواية فالذى تدل عليه أنه يوجد في القرآن ما ليس من كلام الله، وهذه مصيبة عظيمه يلزم منها سقوط الاحتجاج بالقـــرآن عندهم .

الشيخ المفيد (المتوفى سنة ٤١٣هـ)

أما الشيخ المفيد ـ الذى يعتبر من مؤسسي المذهب ـ فقد نقل اجماعهم على التحريف ومخالفتهم لسائر الفرق الاسلامية في هذه العقيدة. قال في (أوائل المقالات) :" واتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الأموات الى الدنيا قبل يوم القيامة وان كان بينهم في معنى الرجعـــة اختلاف واتفقوا على اطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى وان كان ذلك من جهة السمع دون القياس ، واتفقوا أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل،وسنة النبي صلى الله عليه واله وسلم ، وأجمعت المعتزلة والخوارج والمرجئة واصحاب الحديث على خلاف الامامية في جميع ماعددناه " (٣)

---

(١) تفسير العياشي : ١/ ١٣.

(٢) المصدر السابق : ١/ ١٨٠

(٣) ص ٤٨ - ٤٩.

الشيخ ابو منصور أحمد بن منصور الطبرسي (المتوفى سنة ٦٢٠هـ)

روى الطبرسي في الاحتجاج عن ابى ذر الغفارى رضي الله عنه انه قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع علي عليه السلام القرآن،وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم،لما قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم،فلما فتحه ابو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم،فوثب عمر وقال : يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف،ثم أحضروا زيد بن ثابت - وكان قارئا للقرآن فقال له عمر ان عليا جاء بالقرآن،وفيه فضائح المهاجرين والأنصار،وقد رأينا أن تؤلف القرآن،وتسقط منه ما كان فضيحة وهتكا للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد الى ذلك . . . فلما استخلف عمر سأل عليا أن يدفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم " (١)

ويزعم الطبرسي أن الله تعالى عند ما ذكر قصص الجرائم في القرآن صرح بأسماء مرتكبيها،لكن الصحابة حذفوا هذه الاسماء، فبقيت القصص مكنّاه : يقول : " ان الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن،ليست من فعله تعالى، وانها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عظين واعتاضوا الدنيا من الدين " (٢)

ولم يكتف الطبرسي بتحريف ألفاظ القرآن.بل أخذ يؤول معانيه تبعا لهوى نفسه، فزعم ان في القرآن الكريم رموزاً فيها فضائح المنافقين،وهذه الرموز لا يعلم معانيها إلا الأئمة من آل البيت ولو علمها الصحابة لاسقطوها مع ماأسقطوا منه " (٣)

هذه هي عقيدة الطبرسي في القرآن وما أظهره لا يعد شيئا مما أخفاه في

---

(١) ص ١٥٦ .

(٢) الاحتجاج ص ٢٤٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٥٣ .

نفسه،وذلك تمسكا بمبدأ النفاق، والخداع،الذى يسمونه (التقية)

يقول : " ولو شرحت لك كلما أُسقط وحُرّف وبُدّل مما يجرى هذا المجرى لطال، وظهر ما تحظر التقية اظهاره، من مناقب الأولياء،ومثالب الأعداء".[1]

ويقول في موضع آخر محذرا الرافضة عن الافصاح عن عقيدتهم الخبيثه " وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب،لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا،وابطال هذا العلم الظاهر،الذى قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم والرضا بهم،لأن أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عددا من أهل الحق " (٢)

الشيخ الفيض الكاشاني (المتوفى ١٠٩١هـ)

وممن صرح بالتحريف من علمائهم : مفسرهم الكبير الفيض الكاشاني صاحب تفسير " الصافي "

قال في مقدمة تفسيره معللا تسمية كتابه بهذا الاسم " وبالحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامه والممل والمحير".[3]

وقد مهد لكتابه هذا بأثنتي عشرة مقدمة وقد خصص المقدمة السادسة لاثبات تحريف القرآن. وقد عنّون لهذه المقدمة بقوله " المقدمة السادسة في نُبذٍ مما جاء في جمع القرآن، وتحريفه وزيادته ونقصه، وتأويل ذلك " .

وبعد أن ذكر الروايات التى استدل بها على تحريف القرآن والتى نقلها من أوثق المصادر المعتمدة عندهم، خرج بالنتيجة التالية فقال " والمستفاد من هذه الاخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام

---

(١) الاحتجاج : ص ٢٥٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٩

(٣) تفسير الصافي ١/ ١٥ .

ان القرآن الذى بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه واله وسلم بل منه ماهو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغيّر محرّف، وانه قد حُذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام، في كثير من المواضع، ومنها لفظه آل محمد صلى الله عليه والهوسلم غير مرة، ومنها اسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك وانه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه واله وسلم" (١)

ثم ذكر بعد هذا ان القول بالتحريف اعتقاد كبار مشائخ الامامية قال:

"وأما اعتقاد مشايخنا رضى الله عنهم في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، لانه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي، ولم يتعرض لقدح فيها، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه، وكذلك استاذه علي بن ابراهيم القمي - رضى الله عنه - فان تفسيره مملوء منه، وله غلو فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي رضى الله عنه فانه أيضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج" (٢)

هذا بعض ما جاء في المقدمة. أما التفسير نفسه فانه كله غلو وتحريف وتأويل وطعن في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، ولعل ما ذكره مؤلفه من انه التزم ألا يذكر فيه من روايات السنة شيئا فسماه بالصافي لصفائه منها يكفي لمعرفة ما ينطوى عليه الكتاب وصاحبه من حقد دفين على الاسلام والمسلمين.

الشيخ محمد باقر المجلسي (المتوفى سنة ١١١١هـ)

أما الشيخ المجلسي والملقب عندهم بشيخ الاسلام فقد جمع في موسوعته المسماة (بحار الأنوار) مئات الروايات الدالة صراحة على تحريف القرآن.

---

(١) تفسير الصافي: ١/ ٤٤.
(٢) المصدر السابق: ١/ ٤٧.

منها ما روى عن أبي عبد الله أنه قال : " والله ما كنّى الله في كتابه حتى قال : ((ياويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا)) [1] وانما هى في مصحف علي عليه السلام " ياويلتي ليتني لم أتخذ الثاني [2] خليلا " (وسيظهر يوما) [3]

ويروى المجلسي عن ابن بطريق باسناده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجئ يوم القيامة ثلاثة : المصحف والمسجد والعترة يقول المصحف : حرقوني ومزقوني ، ويقول المسجد : خربوني وعطلوني وضيعوني ، وتقول العترة : يارب قتلونا وطردونا وشردونا ، وجثوا باركين للخصومة فيقول الله تبارك وتعالى : ذلك الي وأنا أولى بذلك " (٤)

هذه أمثلة وأما ما ذكره المجلسي في البحار من الروايات التي تدل على التحريف فكثيرة جدا . (٥)

الشيخ نعمة الله الجزائرى (المتوفى سنة ١١١٢هـ)

أما الشيخ نعمة الله الجزائرى فيقول متهما الصحابة بتحريف القرآن " ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة فانهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم، قد غيروا وبدّلوا في الدين ماهو أعظم من هذا، كتغييرهم القرآن، وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول، والأئمة الطاهرين، وفضائح المنافقين واظهار مساويهم " (٦)

---

(١) الفرقان : ٢٨ .

(٢) يعنون بالثاني عمر رضي الله عنه . يزعمون أن أبا بكر رضى الله عنه يتبرأ منه يوم القيامة .

(٣) بحار الأنوار : ١٩/٢٤ ، وقوله (سيظهر يوما) هذه الزيادة من المجلسي ويعنى أنه سيظهر مصحف علي ، وذلك في زمن المهدى بزعمهم .

(٤) بحار الانوار : ١٨٦/٢٤ .

(٥) انظر بحار الانوار : ١٥/٢٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٥٩ ، ١٢٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٧٥ ، ٣٣٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٦) الانوار النعمانية ٩٧/١ .

ويرى الجزائري كسابقيه من علماء الرافضة أن القرآن لم يجمعه الا علـــي، وان الصحابة لم يصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ويكتبوا له الوحـــــي الا لقصد تحريف القرآن وتبديله .

يقول " قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه الا أميـــر المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه واله وسلم فبقي بعـــد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه،فلما جمعه كما أنزل أتى به الى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لهم هذا كتاب الله كما أنـزل، فقال له عمر بن الخطاب:لا حاجة بنا اليك ولا الى قرآنك ، عندنا قرآن كتبـه عثمان، فقال لهم علي عليه السلام : لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدى عليه السلام . وفي ذلك القرآن زيادات كثيـرة وهو خال من التحريف ، وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحـه رآها صلى الله عليه واله وسلم وهى أن لا يكذبوه في أمر القرآن بأن يقولوا أنه مفترى أو لم ينزل به الروح الأمين ، كما قاله أسلافهم ، بل قالوه هم أيضا وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة أشهر لمثل هذه المصلحـــة أيضا، وعثمان وأضرابه مما كانوا لا يحضرون الا في المسجد مع جماعة النـــاس فما يكتبون الا ما نزل به جبرئيل عليه السلام بين الملأ أما الذى كان يأتي به داخل بيته صلى الله عليه وسلم فلم يكن يكتبه الا أمير المؤمنين عليه السـلام "(١)

ويلزم من هذا القول أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبلغ القرآن كامـــلا كما أنزل عليه وهذا كفر صريح .

الشيخ النورى الطبرسي (المتوفى ١٣٢٠هـ) وكتابه (فصل الخطاب)

قد كانت روايات وأقوال الرافضة في التحريف متفرقه في كتبهم الســالفة التي لم يطلع عليها كثير من الناس حتى أذن الله بفضيحتهم على الملأ،عند ما

(١) الانوار النعمانية : ٢/ ٣٦٠ ، ٣٦١ .

قام النوري الطبرسي أحد علمائهم الكبار في سنة ١٢٩٢هـ وفي مدينة النجف حيث المشهد الخاص بأمير المؤمنين بتأليف كتاب ضخم لاثبات تحريف القرآن . وسماه (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وقد ساق في هذا الكتاب أكواما من الدلائل لاثبات دعواه في القرآن الحالي وأنه وقع فيه التحريف .

وقد اعتمد في ذلك على أهم المصادر عندهم من كتب الحديث والتفسير ، واستخرج منها الآف الروايات الواردة عن أئمتهم فيها . وأثبت أن عقيدة تحريف القرآن هي عقيدة علمائهم المتقدمين .

وقد قسم كتابه هذا الى ثلاث مقدمات وبابين

أما المقدمة الأولى : فعنون لها بقوله (في ذكر الأخبار التى وردت في جمع القرآن وسبب جمعه ،وكونه في معرض النقص،بالنظر الى كيفية الجمع وأن تأليفه يخالف تأليف المؤمنين)

أما المقدمة الثانية : فجعل عنوانها (في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه) .

أما المقدمة الثالثة : فجعلها في ذكر أقوال علمائهم في تغيير القرآن وعدمه .(١)

ولعل هذه العناوين تنبأ عما تحتها من جرأة عظيمة على كتاب الله الكريم بشكل لم يسبق له مثيل .

لذا نعرض عن النقل من المقدمتين الأوليين،حرصا على عدم الاطاله ، ونكتفى بنقل ما أورده الطبرسي في المقدمة الثالثة من أسماء علمائهم القائلين بالتحريف.

قال :" المقدمة الثالثه (في ذكر أقوال علمائنا رضوان الله عليهم أجمعين في تغيير القرآن وعدمه) فأعلم أن لهم في ذلك أقوالا مشهورها اثنان :

الأول : وقوع التغيير والنقصان فيه وهو مذهب الشيخ الجليل على بن ابراهيم

---

(١) انظر فصل الخطاب ص ١ .

القمي شيخ الكليني في تفسيره صرح بذلك في أوله وملأكتابه من أخباره مع التزامه في أوله بأن لا يذكر فيه الا مشايخه وثقاته .

ومذهب تلميذه ثقة الاسلام الكليني رحمه الله على ما نسبه اليه جماعة لنقله الأخبار الكثيرة والصريحة في هذا المعنى ...

وبهذا يعلم مذهب الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفّار في كتاب بصائر الدرجات .. وهذا المذهب صريح الثقة محمد بن ابراهيم النعماني تلميذ الكليني صاحب كتاب (الغيبة) المشهور في (التفسير الصغير) الذى اقتصر فيه على ذكر أنواع الآيات وأقسامها وهو بمنزلة الشرح لمقدمة تفسير على بن ابراهيم .

وصريح الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) كما في المجلد التاسع عشر من البحار،فإنه عقد بابا ترجمته (باب التحريف في الآيات التى هى خلاف ما أنزل الله عز وجل مما رواه مشائخنا رحمة الله عليهم من العلماء من ال محمد عليهم السلام) ثم ساق مرسلا أخبارا كثيرة تأتي في الدليل الثاني عشر فلاحظ .

وصرح السيد على بن أحمد الكوفي في كتاب (بدع المحدثة) ،وقد نقلنا سابقا ما ذكره فيه في هذا المعنى ..

وهو ظاهر أجلّة المفسرين وأئمتهم الشيخ الجليل محمد بن مسعود العياشي والشيخ فرات بن ابراهيم الكوفي ، والثقة النقد محمد بن العباس الماهيار فقد ملؤا تفاسيرهم عن الأخبار الصريحة في هذا المعنى .

وممن صرح بهذا القول ونصره الشيخ الأعظم محمد بن محمد النعمان المفيد ...

ومنهم شيخ المتكلمين ومتقدم النوبختيين ابو سهل اسماعيل بن على بن اسحاق بن أبي سهل بن نوبخت صاحب الكتب الكثيرة التى منها (كتاب التنبيه في الامامه) قد ينقل عنه صاحب الصراط المستقيم .

وابن اخته الشيخ المتكلم الفيلسوف أبو محمد حسن بن موسى صاحب التصانيف الجيدة منها كتاب (الفرق والديانات) . .

والشيخ الجليل أبو اسحاق ابراهيم بن نوبخت صاحب كتاب (الياقوت) الذى شرحه العلامة ووصفه في أوله بقوله (شيخنا الأقدم وامامنا الأعظم) .

ومنهم اسحاق الكاتب الذى شاهد الحجة - عجل الله فرجه - .

ورئيس هذه الطائفة الشيخ الذى قيل ربما بعصمته ابو القاسم حسين بن روح بن أبي بحر النوبختي - السفير الثالث - بين الشيعة والحجة صلوات الله عليه .

وممن يظهر منه القول بالتحريف العالم الفاضل المتكلم حاجب بن الليث ابن السراج كذا وصفه في (رياض العلماء) .

وممن ذهب الى هذا القول الشيخ الجليل الأقدم فضل بن شاذان في مواضع من كتاب (الايضاح) . وممن ذهب اليه من القدماء الشيخ الجليل محمد بن الحسن الشيباني صاحب تفسير (نهج البيان عن كشف معاني القرآن) (١)

أما الباب الأول : فقد خصصه الطبرسي لذكر الأدلة التى استدل بها هؤلاء العلماء على وقوع التغيير والنقصان في القرآن . وذكر تحت هذا الباب اثني عشر دليلا استدل بها على ما زعمه من تحريف القرآن وأورد تحت كل دليل من هذه الأدلة حشداً هائل من الروايات المفتراة على أئمة آل البيت الطيبين . (٢)

أما الباب الثاني : فقد قام فيه الطبرسي بذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير في القرآن ثم رد عليها ردا مفصلا . (٣)

---

(١) فصل الخطاب ص ٢٥ ، ٢٦ .
(٢) انظر ص ٣٠٥ .
(٣) انظر ص ٣٥٧ .

علماء الرافضة الذين لم يصرحوا بالتحريف وسبب ذلك

مرت القرون الثلاثة الأولى وعلماء الرافضة مجمعون على تحريف القرآن الكريم حتى جاء ابن بابويه القمي والملقب عندهم (بالصدوق) والمتوفي سنة (٣٨١هـ) .

فكان أول من قال من الرافضه بعدم التحريف : قال في كتابه المعروف (باعتقادات الصدوق) " اعتقادنا أن القرآن الذى أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه واله هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدى الناس ليس بأكثر من ذلك ، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربعة عشر سورة ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب " (١)

وقد علق النورى الطبرسي على كلامه هذا قائلا " قوله اعتقادنا ، وقوله نسب الينا ، وان كان اعتقاد الامامية والنسبة اليها الا أنه قد ذكر في هذا الكتاب ما لم يقل به أحد غيره ،أو قال به قليل ، لِعَدِه مثله في الأمالي من دين الامامية ،وقد أشار المفيد في شرحه وطعن عليه بما لا مزيد عليه " (٢)

وبقي الشيخ الصدوق منفردا بهذا القول من بين علماء الرافضة حتى أتى السيد المرتضى المتوفى سنة (٤٣٦هـ) ووافقه في ما ذهب اليه ، ووافقهما على ذلك أبو جعفر الطوسي تلميذ السيد المرتضي والمتوفى سنة (٤٦٠هـ)

قال الشيخ الطوسي : " وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضا لان الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان منه فالظاهر من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذى نصره المرتضى . . . " (٣)

فهؤلاء العلماء الثلاثة الذين لم يقولوا بالتحريف من علماء الرافضة القدماء والى طبقتهم لم يعرف لهم موافق كما صرح بذلك علماؤهم .

---

(١) عقائد الصدوق بواسطة النورى الطبرسي : فصل الخطاب ص ٣٢

(٢) فصل الخطاب ص ٣٢ .

(٣) التبيان : ١ /٣ .

ذكر النورى الطبرسي في فصل الخطاب بعد ان ذكر القول الأول من أقوال الشيعه في القرآن والذى سبق أن أوردنا نصه ـ

قال :" الثاني عدم وقوع النقص والتغيير فيه وأن جميع ما نزل على رسول الله صلى الله عليه واله هو الموجود بأيدى الناس فيما بين الدفتين واليه ذهب الصدوق في (عقائده) والسيد المرتضي وشيخ الطائفة في (التبيان) ولم يعرف من القدماء موافق لهم"(١)

ثم أتى بعد هؤلاء الثلاثة الشيخ أبو على الطبرسي المتوفى (٥٤٨هـ) ووافقهم فيما قالوا به .

قال النورى الطبرسي " وممن صرح بهذا القول الشيخ أبو علي الطبرسي في (مجمع البيان) ... ثم قال والى طبقته لم يعرف الخلاف صريحا الا من هؤلاء المشايخ الأربعه " (٢)

وقال احسان الهى ظهير رحمه الله : " وأما في الدور الثاني أى بعد منتصف القرن الرابع الى القرن السادس في القرنين كلها صدر هذا القول أول مره في الشيعة من هؤلاء الأربعة لا خامس لهم كما تتبعنا كتب القوم من الحديث والتفسير والاعتقادات وبذلك قال النورى الطبرسي " (٣)

وبعد أن عرفنا أنه لا يوجد من علماء الرافضة على كثرتهم من لم يقل بالتحريف غير هؤلاء الأربعة ،ليكن في المعلوم ان هؤلاء الأربعة لم يوردوا في كتبهم دليلا واحدا عن أئمتهم للرد على من خالفهم من علماء الشيعة الذين أوردوا مئات الروايات المكذوبة على الأئمة في تحريف القرآن "

بل على العكس فقد أورد هؤلاء الأربعه في كتبهم بعض الروايات الدالة على التحريف دون أن يقدحوا فيها .

---

(١) فصل الخطاب ص : ٣٢ .

(٢) المصدر السابق ص : ٣٤ .

(٣) الشيعة وتحريف القرآن ص ٦٥ .

ومن هذه الروايات :

مارواه الصدوق في (كتاب الخصال) عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول : " يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون الى الله عز وجل المصحف والمسجد ، والعتره ، يقول المصحف : يارب حرقوني ومزقوني ، ويقول المسجد : يارب عطلوني وضيعوني ، وتقول العترة : يارب قتلونا وطردونا فأجثوا للركبتين للخصومة فيقول الله جل جلاله : لي أنا أولى بذلك"[1]

ويقول في (كتاب من لا يحضره الفقيه) مستدلا على جواز المتعة " وأحل رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعه ولم يحرمها حتى قبض ، وقرأ ابن عباس (فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة من الله)[2] [3]

وروى الطوسي أيضا روايات تدل على تحريف القرآن منها :

ماروواه " محمد بن ابراهيم أنه قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ (ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وال عمران وال محمد على العالمين)[4] قال هكذا نزلت"[5]

وروى حديثا طويلا عن جابر بن عبد الله وفيه : " فرأينا جبريل عليه السلام غمرة وأنزل الله عز وجل : فاما تذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي أو نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون)) (٦)

---

(١) الخصال ص ١٧٥ .

(٢) الآية الصحيحة : ((... فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما)) النساء : ٢٤ .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٢٩٩/٣ .

(٤) الآية الصحيحة : ((ان الله أصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين) ال عمران : ٣٣

(٥) أمالي الطوسي ص ٣٠٦ .

(٦) الآيتان الصحيحتان : ((فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون أو نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون)) الزخرف : ٤١ ، ٤٢ .

ثم نزلت (قل ربي اما تريني مايوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على أن نريك مانعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن)[١] ثم نزلت (فأستمسك بالذى أوحي اليك من أمر علي بن أبي طالب انك على صراط مستقيم وان عليا لعلم للساعة ولك ولقومك ولسوف تسألون عن محبة على بن أبي طالب عليه السلام)[٢] "[٣]

ويقول الطبرسي في (مجمع البيان) وهو الكتاب الذى أظهر فيه القول بعدم التحريف :

((قرأ صراط من أنعمت عليهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وروى ذلك عن أهل البيت عليهم السلام))[٤] .

ويقول أيضا ((وقرأ غير الضالين عمر بن الخطاب وروى ذلك عن علي عليه السلام))[٥] .

وبهذا يتضح أن هؤلاء المشايخ لم يكونوا يعتقدون مايقولون من القول بعدم التحريف والا لما أوردوا هذه الروايات في كتبهم بدون تعليق عليها أو قدح فيها ، ويرد على هذا سؤال مهم وهو :

لماذا أظهر هؤلاء العلماء القول بعدم التحريف مع أنهم لا يعتقدون ذلك ؟

والاجابة على هذا السؤال معروفة لمن عرف عقائد القوم ولكن لا نريد أن تكون الاجابة منا بل منهم .

يقول السيد نعمة الجزائرى بعد أن ذكر اجماع علماء الامامية على عقيدة تحريف القرآن " نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي

---

(١) المؤمنون الآيات : ٩٣ - ٩٦ .
(٢) الآيتان الصحيحتان : ((فأستمسك بالذى أوحي اليك انك على صراط مستقيم . وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون))الزخرف ٤٣ ، ٤٤
(٣) امالي الطوسي ص ٣٧٣ .
(٤) مجمع البيان : ١/٢٨ .
(٥) المصدر السابق .

وحكوا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير،ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل . . . والظاهر أن هذا القول انما صدر منهم لاجل مصالح كثيرة،منها سد باب الطعن عليها بأنه اذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه ، مع جواز لحوق التحريف لها ،وسيأتي الجواب عن هذا - كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن ، وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت الى هذا " (١)

وقال الشيخ النورى الطبرسي : معتذرا للشيخ الطوسي عما أورده في كتابه (التبيان) من القول بعدم التحريف " ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين. فانك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن وقتادة والضحاك والسدى وابن جريج والجبائي والزجاج وابن زيد وأمثالهم ،ولم ينقل عن أحد من مفسرى الامامية ولم يذكر خبرا عن أحد من الائمة عليهم السلام الا قليلا في بعض المواضع،لعله وافقه في نقله المخالفون بل عد الأولين في الطبقه الأولى من المفسرين الذين حمدت طرائقهم ومدحت مذاهبهم.وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة ، فمن المحتمل ان يكون هذا القول منه فيه على نحو ذلك. ومما يؤكد كون وضع هذا الكتاب على التقيّة ما ذكره السيد الجليل علي بن طاؤس في (سعد السعود) وهذا لفظه (ونحن نذكر ما حكاه جدى ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب التبيان وحمله التقية على الاقتصاد عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقاته أ . هـ)

وهو أعرف بما قال من وجوه لا يخفي على من أطلع على مقامه متأمل " (٢)

---

(١) الأنوار النعمانية : ٢/٣٥٨ ، ٣٥٩ .
(٢) فصل الخطاب ص ٣٤ .

بهذا لا يبقى مجال للشك أن هؤلاء الاربعة ما قالوا بعدم التحريف الا تقية وخداعا لأهل السنة وهؤلاء هم الذين سلك شيعة اليوم مسلكهم في اظهار القول بعدم التحريف مع ابطانهم عقيدة القوم الأصلية .

((عقيدة علماء الرافضة المعاصرين في القرآن الكريم))

ذكرت سابقا عقيدة كبار علماء الرافضة ومحققيهم من القرن الأول الى نهاية القرن الثالث عشر في القرآن الكريم ، وأنهم جميعهم كانوا يرون أن الصحابة حرفوا القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأن القرآن الموجود الآن قد تطرق اليه التحريف بالتغيير والتبديل والتقديم والتأخير وأنه ليس على الترتيب المرضي الذى أنزله الله به .

وبينت أنه لم يخالف في هذه العقيدة خلال الثلاثة عشر قرنا من علماء الرافضة الا المشايخ الأربعة ،الذين ذكرتهم سابقا ،وأن خلافهم لم يكن الا تقية ونفاقا ،والا فهم على نفس العقيدة المشهورة عندهم .

وذكرت الأدلة على كل هذا من أهم المصادر عندهم فما بقي بعد هذا مجال للشك في أن عقيدة تحريف القرآن الكريم هى عقيدة علماء الرافضة قاطبة حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى .

والآن أريد أن أثبت أن عقيدة علماء الرافضة الذين جاءوا بعد هذه الفترة،وهي الفترة التى أمتدت من بداية القرن الرابع عشر الى يومنا هذا هى نفسها عقيدة سلفهم الخبيث .

لكن هؤلاء العلماء لم تكن عندهم الجرأة على التصريح بهذه العقيدة خصوصا بعد ما الف النورى الطبرسي سنة ١٢٩٢هـ كتابه (فصل الخطاب) الذى فضح أمرهم أمام المسلمين فشنعوا عليهم أكبر تشنيع في هذه العقيدة الفاسدة .

فما كان منهم الا أن تستروا بستار (التقية) وأنكروا هذه العقيدة والفوا

كتبا نشروها بين أهل السنة تنكر قولهم بهذه العقيدة.بل ادعوا اجماعهم على أن القرآن لم يحرف،وأن من نقل عنهم أنهم يقولون بتحريف القرآن انه جاهل بمذهبهم أو مفتر عليهم " (١)

ومهما حاول هؤلاء جاهدين اخفاء هذه العقيدة وتضليل المسلمين باظهارهم خلافها الا أنه يبقى في كتبهم ما يظهر الله به مكرهم وخداعهم ونفاقهم ، .

واليك بعضا مما جاء في كتبهم مما يدل على اعتقادهم تحريف القرآن :

يقول امامهم المقدس الذين لا يكادون يخالفون له أمراً في هذا العصر (ونائب الامام المعصوم) آية الله روح الله الخميني في كتابه الفارسي (كشف الاسرار) والذى أعلن فيه الخمينى عن عقيدته في القرآن وفي الصحابة صراحة دون اللجوء الى التقية : ما نصه " لو كانت مسألة الامامة قد تم تثبيتها في القرآن ، فان أولئك الذين لا يعنون بالاسلام والقرآن الا لأغراض الدنيا والرئاسة ، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته ويسقطون القرآن من انظار العالمين الا الأبد ، ويلصقون ـ والى الأبد بالمسلمين وبالقرآن ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذى يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى " (٢)

ويقول الخميني محاولا التشكيك في صحة القرآن " لئن كانت الامامة الأصل الرابع من أصول الدين ، ولئن يقل المفسرون بأن معظم آيات القرآن تثبت الامامة . . . فلماذا لم يشر الله في قرآنه بصراحة الى هذا الأصل المهم حتى لا يحدث مثل هذا النزاع حول ذلك " (٣)

---

(١) انظر عبد الحسين شرف الدين الموسوى :أجوبة مسائل جار الله ص ٣٣ ، ٣٤ ، ومحسن الأمين : أعيان الشيعة : ١/ ٤١.

(٢) كشف الأسرار ترجمة د / محمد أحمد الخطيب ص ١٣١.

(٣) المرجع السابق ص ١٢١.

وجاء في كتاب تحرير الوسيلة للخميني هذا النص : " يكره تعطيل المسجد وقد ورد أنه أحد الثلاثة الذين يشكون الى الله عز وجل[(١)] " .

وبالرجوع الى مصادرهم المعتمده نتعرف على الثلاثة الذين يشكون الى الله تعالى الذين أشار اليهم الخميني جاء في كتاب الخصال " يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون الى الله عز وجل : المصحف والمسجد والعترة يقول المصحف يارب حرقوني ومزقوني ... " (٢)

فهذا هو اعتقاد الخميني في القرآن . يعتقد أن الصحابة حرفوا القرآن وحذفوا اسم علي بن ابي طالب الذى صرح الله باسمه في القرآن في أكثر من موضع ، بهدف غصب علي بن أبي طالب حقه وتولي السلطة بعد الرسول صلى الله عليه واله وسلم .

وهذه هى عقيدة أسلافه من علماء الرافضة فلا غرابة أن تكون عقيدة الخميني وعلماء الرافضة اليوم هى نفس عقيدة سلفهم السابقين ،لان المعاصرين انما أخذوا علومهم من كتب أسلافهم التى صرحت باجماع الرافضة على هذه العقيدة الفاسدة . بل الغريب حقا أن يصدق من جهل عقائد هؤلاء من المسلمين ادعاء علماء الرافضة اليوم أنهم تركوا هذه العقيدة مع أنهم في حقيقة الأمر مجمعون على هذه العقيدة الخبيثة .

ومما يدل على اجماع علماء الرافضة المعاصرين على عقيدة التحريف ما جاء في كتاب باللغة الأردية ، وهو موثق من عدد من أياتهم المعاصرين والمشهورين عندهم . جاء ذكر أسمائهم على الصفحات الأولى من الكتاب بالخط العريض وهم :-

١- العلامة الفقيه آية الله العظمى الحاج السيد محمود الحسيني (نجف أشرف)

٢- العلامة الفقيه آية الله العظمى الحاج السيد ابو القاسم الخوئي (،، ،،)

---

(١) تحرير الوسيلة : ١/ ١٣٩ .

(٢) الصدوق : الخصال ص ١٧٥ .

٣- العلامة الفقيه آية الله العظمى الحاج السيد محمد كاظم شريعتمداري (قم) .

٤- العلامة الفقيه آية الله العظمى الحاج السيد محسن الحكيم طباطبائي (نجف أشرف) [(١)] .

كما جاء تقريض هذا الكتاب ممن أطلقوا عليه لقب (ثقة الاسلام) الحاج محمد بشير أنصاري [(٢)] .

ويتضمن هذا الكتاب نصا بالعربية في حدود صفحتين وهو دعاء يسمى عندهم دعاء (صنمي قريش) - يعنون بهما أبا بكر وعمر رضى الله عنهما - وفي هذا الدعاء من اللعن والسب والشتم للشيخين مالا يمكن وصفه .

وسنكتفي من هذا النص بموضع الشاهد لحديثنا " بسم الله الرحمن الرحيم اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وأفكيهما وأبنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكروا وحيك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك " (٣)

وبعد هذه النصوص التى أوردناها من كتب علمائهم المعاصرين نخرج بالنتيجة التالية :

" ان علماء الرافضة اليوم والذين خير من يمثلهم الايات السابق ذكرهم،جميعهم يقولون بتحريف القرآن الكريم،وأن الصحابة قد حذفوا منه كثيرا من الآيات الدالة على فضائل آل البيت بهدف توليهم للسلطة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم،وأما ما يصرح به بعض علمائهم اليوم من القول بعدم التحريف انما هو " تقيه " يتقون بها النتائج الخطيرة التى قد تلحق بهم فيما لو صرحوا بهذه العقيدة الخبيثة .

وقد صرح بهذا أحد كبار علمائهم في الهند السيد احمد سلطان أحمد عندما قال :" ان علماء الشيعة الذين انكروا التحريف في القرآن لا يحمل انكارهم الا على التقيه " (٤)

---

(١) تحفة عوام مقبول ص ١ ، ٢ .
(٢) المرجع السابق ص : ٨ .
(٣) تحفة عوام مقبول ص ٢١٤ ، ٢١٥ .
(٤) تصحيف كاتبين ص ١٨ ، ط/الهند . بواسطة احسان الهي ظهير : الرد على الدكتور على عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة ص ٩٣ .

((إستفاضة روايات التحريف عند علماء الرافضة))

ذكر النورى الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب) في الفصل الحادى عشر من الباب الأول الذى عنون له بقوله (الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن)

وفي الفصل الثاني عشر من الباب نفسه والذى كان عنوانه (الاخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور) .

ذكر تحت هذين الفصلين فقط حشداً كبيراً من الروايات الدالة على وقوع التحريف في القرآن بلغ عددها (١٦٠٢) رواية - هذا غير ما ذكره في الفصول العشره الاولى وفي المقدمة - وقال معتذرا عن قلة ما جمعه" ونحن نذكر منها ما يصدق به دعواهم مع قلة البضاعة(١) " وقال موثقا هذه الروايات " واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التى عليها معول أصحابنا في اثبات الاحكام الشرعية والآثار النبوية " (٢)

هذا ما ذكره النوري الطبرسي في كتابه من روايات التحريف - مع قلة بضاعته !!

وليكن في المعلوم أن هذا الحشد الهائل من الروايات موثقه عند علمائهم كما ذكر الطبرسي وقد ادعى استفاضتها بل تواترها غير واحد من علماء الرافضة المشهورين .

قال الشيخ المفيد : " ان الاخبار جاءت مستفيضه عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه واله وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان " (٣)

---

(١) فصل الخطاب ص ٢٤٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٩ .

(٣) أوائل المقالات ص : ٩١ .

وقال السيد هاشم البحراني المفسر الشيعي الكبير في مقدمة تفسير البرهان " اعلم ان الحق الذى لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذى في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات " (١)

وقال أيضا " وعندى في وضوح صحة هذا القول (بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الاخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وأنه من أكبر مقاصد غصب الخلافه " (٢)

ويقول محمد باقر المجلسي في شرحه لبعض الروايات الدالة على التحريف: " والأخبار من طريق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواتره ، والعقل يحكم بأنه اذا كان القرآن منتشرا عند الناس ، وتصدى غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع " (٣)

وقال نعمة الله الجزائرى : " ان الأخبار الدالة على هذا (التحريف) تزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسي وغيره بل الشيخ الطوسي أيضا صرح في (التبيان) بكثرتها بل ادعى تواترها جماعة " (٤)

وقال أيضا " ان تسليم تواتره عن الوحى الالهى وكون الكل قد نزل به الروح الامين يفضي الى طرح الاخبار المستفيضه بل المتواتره الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة واعرابا مع أن أصحابنا

---

(١) مقدمة تفسير البرهان ص ٣٦ .

(٢) مقدمة تفسير البرهان ص ٤٩

(٣) مرأة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٣/ ٣١ .

(٤) بواسطة النورى الطبرسي : فصل الخطاب ص ٢٤٨ .

قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها . " (١)

ومما يدل على استفاضة هذه الروايات وتواترها عندهم أن هناك كثيراً من علماء الشيعة قد صنفوا كتبا مستقله لاثبات التحريف مما يدل على كثرة الروايات عندهم واشتهار هذه العقيدة بينهم :

قال النووى الطبرسي في (فصل الخطاب) ويظهر من تراجم الرواة أيضا شيوع هذا المذهب حتى افرد له بالتصنيف جماعة :

١) فمنهم الشيخ الثقة أحمد بن محمد بن خالد البرقي صاحب كتاب المحاسن المشتمل على كتب كثيره وعد الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي من كتبه (كتاب التحريف) .

٢) ومنهم والده الثقة محمد بن خالد عد النجاشي من كتبه (كتاب التنزيل والتغيير)

٣) ومنهم الشيخ الثقة الذى لم يعثر له على زلة في الحديث كما ذكروا علي بن الحسن بن فضال عد من كتبه (كتاب التنزيل من القرآن والتحريف) .

٤) ومنهم محمد بن الحسن الصيرفي في الفهرست له (كتاب التحريف والتبديل) .

٥) ومنهم أحمد بن محمد بن سيار عد الشيخ والنجاشي من كتبه (كتاب القراءات) وقد نقل عنه ابن ماهيار الثقة في تفسيره كثيرا وكذا الشيخ حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد في مختصر البصاير وسماه " التنزيل والتحريف " .

٦) ومنهم الثقه الجليل محمد بن العباس بن على بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام وفي الفهرست له (كتاب قراءة أمير المؤمنين عليه السلام) وكتاب (قراءة أهل البيت عليهم السلام)

---

(١) الأنوار النعمانية : ٢/٣٥٧ .

وقد أكثر من نقل أخبار التحريف في كتابه .

٧) ومنهم أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي ذكر ابن شهر أشوب في معالم العلماء أن له كتابا في (قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وحروفه) .

٨) ومنهم صاحب كتاب (تفسير القرآن وتأويله وتنزيله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وزيادات حروفه وفضائله وثوابه روايات الثقات عن الصادقين من ال رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين) كذا في (سعد السعود) للسيد الجليل على بن طاؤس .

٩) ومنهم صاحب كتاب (مقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد وزيد ابني علي بن الحسين وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر صلوات الله عليهم)

١٠) ومنهم صاحب كتاب (الرد على أهل التبديل) ذكره ابن شهر أشوب في مناقبه كما في البحار ونقل عنه بعض الأخبار الدالة على أن مراده من أهل التبديل هو العامة وغرضه من الرد هو الطعن عليهم به لأن السبب فيه اعراض اسلافهم عن حفّاظه وواعيه " (١)

---

(١) فصل الخطاب ص ٢٩ - ٣٠ .

((المبحث الثالث))

((أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في تحريفهم كتب الله تعالى))

تحريف اليهود للتوراة وباقي كتبهم،وتحريف الرافضة للقرآن بينهما تشابه كبير من عدة نواحي. سواء من حيث الهدف والغاية الباعثة لكل من اليهود والرافضة لارتكاب هذه الجريمة ،أو من حيث الأسلوب والطريقة التى أتبعاها في التحريف والتبديل . وفيما يلي بيان لذلك :

أولا : من حيث الهدف والغاية :

فتحريف اليهود لكتبهم والرافضة للقرآن الكريم انما كان لسبب الملك والامامة .

أما اليهود : فقد ذكرنا في الفصل الخاص (بحصر اليهود الملك في آل داود) أن اليهود وضعوا كثيرا من النصوص التى نسبوا الى الله فيها أنه وعدهم أن يديم الملك في ال داود . وهذا كذب وافتراء على الله تعالى . بينما نجد في بعض نصوص كتبهم القدح في داود واتهامه وابنائه بالزنا ،بل والطعن في نسبه ، وهذا أيضا كذب وافتراء من اليهود على الله وعلى نبيه داود . (١)

وكلا هذين الموقفين واللذين ينسبهما اليهود الى الله تعالى في حق داود مفتريان على الله تعالى وتقوّل على الله بما لم يقل.والدافع لليهود في ذلك هو اختلافهم في تنصيب داود ملكا من عدمه،فكل كذب على الله بما يوافق هواه .

أما الموقف الأول : وهو حصر اليهود الملك في آل داود . فقد بينا سبب

---

(١) انظر سفر صموئيل الثاني : الاصحاح الحادى عشر فقرات (٤-٦) والاصحاح الثالث عشر فقرات (١ - ٢٢) .

قول اليهود به في الفصل الخاص بذلك[1] ، وهو أنهم بعد غزو بختنصر لهم وأسره لكثير منهم وتمزق مملكتهم على يديه أخذوا يحنون الى عصورهم الذهبيه في عهد داود فضنوا أن ما كانوا فيه من رغد العيش واجتماع شملهم في عهد داود يرجع الى سبب متعلق بداود نفسه فوضعوا فيه وابنائه تلك النصوص التى تدعوا الى امامتهم وحصر الملك فيهم ، وهذه النصوص ليست محل اجماع اليهود بل العبرانيون هم الذين وضعوا هذه النصوص ونادوا بقيه اليهود الى الايمان بها ، وذلك لان العبرانيين ينحدرون من أصل اتحاد سبطي يهوذا وهو الذى ينحدر منه داود ومن سبط بنيامين[2] فهم تجمعهم بداود صله قرابة ونسب.

ويخالف العبرانيين السامريون في المناداة بملك من آل داود بل ينكرون نبوة داود وكل أنبياء بني اسرائيل ماعدا موسى ويوشع ولهذا هم لا يؤمنون من أسفار اليهود التى ينسبونها الى أنبيائهم الا بأسفار موسى (التوراة) وسفري القضاة ويوشع . (٣)

أما الموقف الآخر : وهو موقف القدح والطعن في داود فيوضحه لنا الامام السموأل - أحد كبار أحبار اليهود قبل اسلامه - فيقول :

" ان عندهم (اليهود) أن موسى جعل الامامة في الهارونيين فلما ولي طالوت وثقلت وطأته على الهارونيين وقتل منهم مقتلة عظيمه ، ثم انتقل الأمر الى داود بقي في نفوس الهارونيين التشوق الى الأمر الذى زال عنهم ، وكان (عزرا) هذا خادما لملك الفرس حظيا لديه ، فتوصل الى بناء بيت المقدس وعمل لهم هذه التوراة التى بأيديهم ، فلما كان هارونيا كره أن يتولى عليهم في الدولة الثانية داودي ، فأضاف في التوراة فصلين

---

(١) انظر ص ١٦١

(٢) انظر القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٧٥٤ .

(٣) انظر ص ٦ من هذه الرسالة .

طاعنين في نسب داود أحدهما (قصة بنات لوط) والآخر (قصة ثامارا)[1]".

وبهذا يتضح أن من أسباب تحريف اليهود لكتبهم هو اختلافهم في الملك فالعبرانيون يرون أن الملك لا يخرج من نسل داود فوضعوا النصوص في المناداة باستمرار الملك فيهم وأنه لا يجوز أن يخرج منهم . والهارونيون يرون أن الملك لا يخرج من الهارونيين ، فوضع عزرا ـ الذى كان هارونيا ـ النصوص في القدح في داود ونسبه بقصد حرمان نسله من تولى عرش اسرائيل .

أما الرافضة : فقد كان تحريفهم للقرآن بسبب الامامة . وبيان ذلك أن الامامة أساس المذهب عندهم وأصل من أصول الدين عندهم كما جاء في الكافي عن زرارة عن أبى جعفر قال : بني الاسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية . قال زرارة : فقلت وأى شىء من ذلك أفضل فقال الولاية " (٢)

فاذا كانت منزلة الامامة هى منزلة الصلاة والزكاة بل هى أفضل منهما فلماذا لم يرد ذكر الامامة في القرآن مع أنه ذكر في مواضع كثيرة الصلاة والزكاة اللتان هما عند الرافضة أقل شأنا من الامامة فكانت اجابة الرافضة على هذا السؤال بالقول بتحريف القرآن ، وأن الامامة ذكرت مئات المرات في القرآن ونص الله فيها على امامة على بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن الصحابة اسقطوا هذه الآيات من القرآن ليتولوا السلطة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) افحام اليهود ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(٢) أصول الكافي : ١٨/١ .

جاء في الكافي :" عن أبى الحسن عليه السلام أنه قال : " ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووصية " (١)

وروى العياشي عن أبى عبد الله عليه السلام " لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين "

وبهذا يتضح أن سبب التحريف عند كل من اليهود والرافضة هو الملك والامامة وقد قام الرافضة في تحريف القرآن الكريم بنفس دور اليهود في تحريف كتبهم .

فكما أن اليهود غالوا في آل داود بحصرهم الملك فيهم وأنه لا يجوز أن يخرج منهم الى غيرهم ووضعوا في ذلك النصوص التى نسبوها ظلما وبهتانا الى الله تعالى .

غالى الرافضة في أولاد علي وزعموا أن الأمامة لا يجوز أن تخرج منهم الى غيرهم ثم أولوا وحرفوا كثيرا من آيات القرآن الكريم للانتصار لهذه العقيدة الفاسده .

وكما قدح عزرا في نسب داود ورماه بكثير من التهم الباطله ونسب ذلك الى الله تعالى بهدف حرمان نسله من الملك .

قدح الرافضة في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم قدحا عظيما ورموهم بأبشع التهم ونسبوا ذلك الى الله فأولوا كل ما جاء في القرآن من الجرائر العظيمة التى أخبر الله بها عن مجرمي الأمم السابقة أنها نزلت في الصحابة.(٢)

أما من حيث الأسلوب والطريقة :

فقد ذكرت في مبحث التحريف عند اليهود أنواع التحريف والأساليب التي

---

(١) أصول الكافي : ١/ ٤٢٧

(٢) تفسير العياشي : ١/ ١٣ .

اتبعها اليهود في تحريف الكلام والتى حكاها الله تعالى عنهم في كتابه الكريم والتى من أهمها :

تحريف الكلم عن مواضعه – تحريف الكلم من بعد مواضعه – لبس الحق بالباطل – لي اللسان بالكلام للتلبيس على السامع .

والرافضة عند ما قاموا بتحريف القرآن الكريم ووضعوا الروايات الدالة على تحريف القرآن سلكوا مسلك اليهود واتبعوا طرقهم السابقة في كل ماقاموا به من تحريف لألفاظ القرآن وتزييف معانيه .

وسأورد فيما يلي هذه الانواع ممثلا لكل نوع منها بعدة روايات من روايات الرافضة في تحريف القرآن ليتضح مشابهة الرافضة لليهود في أساليبهم في التحريف :

أولا : تحريف الكلم عن مواضعه

ذكر المفسرون أن معنى تحريف الكلم عن مواضعه : أى تفسير الكلام بغير مراد الله تعالى وتأويل الالفاظ على غير ما نزلت عليه (١) :

وقد أخبر الله تعالى عن اليهود أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه : " قال تعالى ((من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه)) (٢) .

وقال تعالى في معرض حديثه عن بنى اسرائيل " فبما نقضهم ميثاقهم جعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به " (٣)

هذا ما حكاه الله عن اليهود أما الرافضه فهناك أمثلة كثيرة من كتبهم لا تكاد تحصى تدل على تحريفهم الكلم عن مواضعه ومنها :

---

(١) انظر تفسير ابن كثير : ١/ ٥٠٧ ، وتفسير فتح القدير للشوكاني ١/ ٤٧٥ .

(٢) النساء : ٤٦ .

(٣) المائدة : ١٣ .

جاء في تفسير العياشي " عن بريدة بن معاوية أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ((ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت))(١) فكان جوابه : فلان وفلان(٢) "

وفي تفسير القمي " قرأ أبو عبد الله عليه السلام ((هذه جهنم التي كنتما بهما تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان))(٣) قال القمي في تفسيرها : يعني زريقا وحبتر " (٤)

وفي الكافي " عن أبى عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ((انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا))(٥) قال : هى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام " (٦)

وفيه أيضا " عن أبي حمزة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : ((قل انما اعظكم بواحده))(٧) فقال : انما أعظكم بولاية علي

---

(١) النساء : ٥١

(٢) تفسير العياشي : ١ / ٢٤٦ ، ويعنون بفلان وفلان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٣) هذه الآية محرفه ونص الآية الصحيح " هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون " الرحمن : ٤٣ .

(٤) تفسير القمي : ٢ / ٣٤٥ ، ويعنون بزريق : أبا بكر وبحبتر عمر رضى الله عنهما .

(٥) الاحزاب : ٧٢ .

(٦) الاصول من الكافي : ١ / ٤١٣ .

(٧) سبأ : ٤٦ .

عليه السلام هى الواحدة التى قال الله تبارك وتعالى ((انما أعظكم بواحده)) (١)

وفي رواية " عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام في قوله تعالى ((وبئر معطلة وقصر مشيد)) (٢) قال البئر المعطلة : الامام الصامت والقصر المشيد : الامام الناطق " (٣)

فهذه الروايات وغيرها مما امتلأت بها كتبهم والتى مضمونها تأويل آيات القرآن وتفسيرها بغير معانيها الصحيحة والمراده عند الله تعالى تؤكد اشتراكهم مع اليهود في هذا النوع من التحريف بل قد يزيدون عن اليهود بتأويل الآيات التى جاءت في المنافقين والمشركين على انها نزلت في خيار الصحابه كالخلفاء الراشدين وبعض أمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين .

النوع الثاني : تحريف الكلم من بعد مواضعه :

وذلك بتبديل الألفاظ والعبارات أو تقديمها وتأخيرها حتى يذهب المعنى المقصود منها . (٤)

وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن ارتكاب اليهود هذه الجريمة في حق كتبهم ، قال تعالى ((ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم أخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه)) (٥)

والرافضة لا يقلون عن اليهود في تجرأهم على كتاب الله الكريم بتغيير عباراته وتبديلها وتقديمها وتأخيرها مدعين أنها هكذا نزلت وأن الصحابة وفي

---

(١) الأصول من الكافي : ٤٢٠/١ .

(٢) الحج : ٤٥ .

(٣) الاصول من الكافي : ٤٢٧/١

(٤) راجع معنى (تحريف الكلم من بعد مواضعه) في المبحث الأول من هذا الفصل ص ٢٩٩ .

(٥) المائدة : ٤١ .

مقد متهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم هم الذين غيروا هذه النصوص وقد رووا عن أئمتهم مالا يعلم عدده الا الله من الروايات لتصحيح القرآن المحرف على حد زعمهم ومن هذه الروايات :

ما جاء في تفسير القمي " عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ((ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة))(١) قال : ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه واله وانما نزل ((ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء)) (٢)

وفي تفسير القمي أيضا " عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ((يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين))(٣) قال : هكذا نزلت ((فجاهد رسول الله صلى الله عليه واله الكفار وجاهد علي عليه السلام المنافقين فجاهد علي جهاد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم) " (٤)

ويذكر القمي أن هناك تقديماً وتأخيراً في قوله تعالى ((وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا الا الدهر))(٥) يقول ان الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت فتكون الآية هكذا (وانما قالوا نحيا ونموت)(٦)

وفي الكافي " عن أبي جعفر عليه السلام قال : هكذا نزلت هذه الآية (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرا لهم)(٧) "(٨)

---

(١) آل عمران : ١٢٣ .

(٢) ١/ ١٢٢ .

(٣) التحريم : ٩

(٤) ٢/ ٣٧٧ .

(٥) الجاثيه : ٢٤ .

(٦) انظر مقدمة تفسير القمي : ١/ ٨ .

(٧) الآية الصحيحة ((ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا)) النساء : ٦٦ .

(٨) أصول الكافي : ١/ ٤٢٤ .

وجاء في فصل الخطاب " عن أبي عبد الله قال : قال الله سبحانه (الم نشرح لك صدرك بعلي ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك فاذا فرغت من نبوتك فأنصب عليا وصيا والى ربك فارغب في ذلك)[1] "[2]

وفيه " عن الامام جعفر بن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام في صدر الصحيفه المباركة لجده بعد ذكر رؤيا رسول الله صلى الله عليه واله ونزول جبريل لتسليته وتعبير منامه قال عليه السلام : وأنزل الله عز وجل في ذلك (انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بنو أميه ليس فيها ليلة القدر)[3] قال فاطلع الله نبيه صلى الله عليه واله وسلم على أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه الامه " (٤)

" وعن أبي عبد الله عليه السلام (انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك عمرو بن العاص هو الابتر)[5] "[6]

---

(١) هذا تحريف لسورة كامله من سور القرآن ونصها الصحيح :
((ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فأنصب والى ربك فأرغب)) سورة الانشراح

(٢) ص ٣٤٤ .

(٣) الآيات الصحيحة (انا أنزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تتنزل الملائكة والروح فيها ...)) السورة سورة القدر .

(٤) فصل الخطاب ص ٣٤٥ .

(٥) تصحيح الآيات : ((انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر)) سورة الكوثر .

(٦) فصل الخطاب ص ٣٤٧ .

النوع الثالث : لبس الحق بالباطل :

ويكون بالتلاعب في الألفاظ وتزييف المعاني حتى يختلط الحق بالباطل وهو من أخطر أنواع التحريف .

قال تعالى في حق اليهود والنصارى ((يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون))(١)

وللرافضة أيضا باع طويل في هذا النوع من التحريف كما دلت على ذلك رواياتهم في تفسير القرآن الذى طالما تلاعبوا بمعانيه ليلبسوا الحق بالباطل كما هو شأن أساتذتهم من اليهود والنصارى .

فقد روى الرافضة عن أئمتهم روايات كثيرة في تفسير القرآن بقصد تزييف معانيه وصرف المسلمين عن المقصود الحقيقي منها وهذا بعض منها :

يروى الكليني عن عبد الرحمن بن كثير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى ((هنالك الولاية لله الحق))(٢) قال ولاية أمير المؤمنين"(٣)

فهذا من لبس الحق بالباطل فان ولاية علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكل مؤمن ومؤمنة حق :

قال تعالى ((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)) (٤)

---

(١) آل عمران : ٧١

(٢) الكهف : ٤٤ .

(٣) الأصول من الكافي : ١ / ٤٢٢

(٤) التوبة : ٧١ .

لكن استدلالهم بهذه الآية على ولاية علي بن أبي طالب باطل فان الولاية الواردة في الاية بمعنى التذلل والخضوع لله تعالى كما دلت على ذلك أقوال المفسرين . (١)

وفي تفسير فرات الكوفي " عن أبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى : ((الا الذين أمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون))(٢) قال : هم المؤمنون سلمان والمقداد وعمار وأبو ذر " (٣)

فهذا التفسير فيه لبس للحق بالباطل فقولهم إن هؤلاء مؤمنون حق لا ينكره أحد وكل المسلمين يشهدون لسلمان وعمار وأبي ذر رضى الله عنهم بالايمان كما يشهدون لغيرهم من الصحابة بالايمان أيضا ، أما الرافضة فانهم يقصرون الايمان على عدد من الصحابة ويكفرون الباقين فوصفهم هؤلاء الثلاثة بالايمان حق ، وحصر الايمان في هؤلاء دون غيرهم من الصحابة باطل والله أعلم .

ومثل هذه الرواية ما رواه فرات الكوفي أيضا عن السدى " في تفسير قوله تعالى ((الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين))(٤) قال الذين صدقوا علي عليه السلام وأصحابه " (٥)

فعلي رضي الله عنه صادق وسائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم صادقون وقصر صفة الصدق على واحد من الصحابة أو بعضهم دون الآخرين من لبس الحق بالباطل .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير : ٣ / ٨٤ .

(٢) التين : ٦

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ٢٠٧

(٤) العنكبوت : ١ - ٣ .

(٥) تفسير فرات الكوفي ص ٥٣ .

النوع الرابع : لي اللسان بالكلام للتلبيس على السامع :

معنى اللّيّ في اللغة الفتل ، جاء في القاموس : لواه يلويه ليا ولُويا (بالضم) فتله وثناه[1] ، ولي اللسان بالكلام تحريفه وقد وصف الله تعالى اليهود أنهم يلوون السنتهم بالكتاب قال تعالى ((وان منهم لفريقا يللون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون))[2] .

وقد ذكر الله تعالى أمثلة لتلاعب اليهود بالكلام ولي السنتهم به قال تعالى ((من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا))[3] قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قولهم (اسمع غير مسمع) " اسمع ما نقول لا سمعت " (٤)

وقال عند قوله ((يا أيها الذين أمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا أنظرنا))[5] نهى الله عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقص - عليهم لعائن الله - فاذا أرادوا أن يقولوا اسمع لنا يقولوا راعنا ويوّرون بالرعونة " (٦)

---

(١) القاموس المحيط : ٤/ ٣٨٧ .
(٢) آل عمران : ٧٨ .
(٣) النساء : ٤٦ .
(٤) تفسير ابن كثير : ١/ ٥٠٧
(٥) البقـــرة : ١٠٤
(٦) تفسير ابن كثير : ١/ ١٤٨ .

هذا ما جاء في القرآن الكريم عن اليهود أما الرافضة فان كتبهم تشهد عليهم بارتكابهم هذا النوع من التحريف واليك بعضا مما جاء في كتبهم : جاء في فصل الخطاب عن حبيب بن عطيه السجستاني قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل (ثم دنا فتدلى)[1] فقال يا حبيب لا تقرأها هكذا انما هو (ثم دنا فتدانا)[2] وفيه أيضا عن يزيد العجلي قال : سألت أبا عبد الله عن قول الله تعالى ((لنفتنهم فيه))[3] قال هذا حرف محرف إنما قال لأسقيناهم ماء غدقا لا نفتنهم فيه) " (٤) ويروون عن أبى جعفر أنه قرأ (تصدى) بضم التاء وفتح الصاد و(تلهى)[5] بضم التاء أيضا[6] " .

---

(١) النجم : ٨ .

(٢) فصل الخطاب ص ٣٣٠

(٣) الجن : ١٧ .

(٤) فصل الخطاب ص ٣٣٦ .

(٥) يشير الى قوله تعالى ((أما من أستغنى فأنت له تصدى وما عليك الا يزكي وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى) عبس : ٥ - ١٠ .

(٦) فصل الخطاب ص ٣٣٩ .

المبحث الرابع :

((الرد على الرافضة في دعواهم تحريف القرآن))

القرآن الكريم هو الكتاب السماوى الذى لم يتطرق اليه التحريف والتبديل وذلك لأن الله تبارك وتعالى تعهد وتكفل بحفظه بخلاف التوراة والانجيل فان الله لم يتكفل بحفظهما بل استحفظ عليها أهلها فضيعوها . حكى الشاطبي " عن أبي عمر الداني عن أبى الحسن المنتاب قال :" كنت يوما عند القاضي أبى اسحاق اسماعيل بن اسحاق ، فقيل له : لم جاز التبديل على أهل التوراة ، ولم يجز على أهل القرآن ؟ فقال القاضي : قال الله عز وجل في أهل التوراة : (بما استحفظوا من كتاب الله)[1] فوكل الحفظ اليهم ، فجاز التبديل عليهم ، وقال في القرآن : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)[2] فلم يجز التبديل عليهم ، قال عليّ فمضيت الى أبي عبد الله المحاملي فذكرت له الحكاية ، فقال : ما سمعت كلاما أحسن من هذا " (٣)

وقد أجمعت الامه على مر العصور والدهور على أن القرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الموجود الآن بأيدى المسلمين ليس فيه زيادة أو نقص أو تغيير أو تبديل ولا يمكن أن يتطرق اليه شيء من ذلك لوعد الله بحفظه وصيانته ولم يخالف في هذا :

" الا الرافضة " حيث زعموا أن القرآن الكريم قد حدث فيه تحريف وتغيير وتبديل وزعموا أن الصحابة هم الذين حرفوا القرآن من أجل مصالحهم الدنيوية .

---

(١) المائدة : ٤٤ .

(٢) الحجر : ٩ .

(٣) الموافقات : ٢/٥٩ .

وعقيدتهم هذه باطلة ودل على بطلانها عدة أدلة من الكتاب، وأقوال الأئمة من آل البيت والعقل واليك بيان ذلك :

أولا : الأدلة من القرآن :

وتنقسم الى قسمين :

القسم الأول : الآيات الصريحة الدالة على تكفل الله تعالى بحفظ القرآن وأنه لا يمكن أن يتطرق اليه التحريف والآيات في هذا الشأن كثيرة منها : -

قوله تعالى : ((الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين))(١)

وقوله تعالى : ((إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون))(٢)

وقوله تعالى : ((الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير))(٣)

وقوله تعالى : ((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد))(٤)

وقوله تعالى ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم)) . (٥)

وقوله تعالى ((لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه)) (٦)

---

(١) البقرة : ١ ، ٢ .

(٢) الحجر : ٩

(٣) هود : ١ .

(٤) فصلت : ٤٢ .

(٥) الحج : ٥٢ .

(٦) القيامه : ١٦ ، ١٧ .

القسم الثاني :

ثناء الله تعالى في القرآن الكريم على الصحابة رضوان الله عليهم مما يؤكد كذب ما نسبته اليهم الرافضه من دعوى تحريف القرآن .

قال تعالى : ((والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم))(١) .

وقال تعالى ((لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينه عليهم وأثابهم فتحا قريبا)) (٢)

وقال ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود))(٣) الآية .

وقال تعالى ((للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون))(٤) .

وقال تعالى ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) (٥)

---

(١) التوبة : ١٠٠ .

(٢) الفتح : ١٨ .

(٣) الفتح : ٢٩ .

(٤) الحشر : ٨ ، ٩ .

(٥) آل عمران : ١١٠ .

وبعد ايراد هذه الآيات نقول للرافضة ان قولكم بتحريف القرآن تعارضه هذه الآيات الكريمات التى أكد الله تعالى فيها أن هذا القرآن لم يحرف ولن يحرف لانه هو الذى تكفل بحفظه وصيانته عن التحريف والتبديل كما أثنى على صحابة نبيه صلى الله عليه وسلم الذين اتهمتوهم بالتحريف ووصفهم بالصدق والايمان بالله ورسوله وزكاهم أعظم تزكية فيلزمكم تجاه هذه الآيات موقفان لا ثالث لهما :

اما أن تعترفوا وتقرروا أن هذه الآيات جاءت من الله تعالى فعند ذلك لا يسعكم الا قبولها واعتقاد ما دلت عليه من سلامة القرآن من التحريف والتبديل .

واما أن تنكروا أنها من الله فهذا كفر بالله باجماع المسلمين.اذ من أنكر آية واحده من القرآن وأعتقد عدم صحة نسبتها الى الله،فهو كافر باجماع الأمة .

ثانيا : الادلة من أقوال أئمتهم

فقد جاءت روايات كثيره عن أئمتهم الذين يعتقدون عصمتهم يحثون فيها الشيعة على التمسك بكتاب الله ورد كل شيء الى الكتاب والسنة .

ومن هذه الروايات : ما جاء عن علي رضى الله عنه انه سئل " أكل شيء في كتاب الله وسنته أم تقولون فيه ؟ فقال بل كل شيء في كتاب الله وسنته "[(١)] .

وجاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : " اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله "[(٢)] [(٣)]

وعن أبى عبد الله قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان على كل حق حقيقه وعلى كل صواب نورا ،فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه " (٤)

(١) الشيخ المفيد : الاختصاص ص ٢٨١
(٢) أى اذا حدثتكم بشيء فأطلبوا الدليل عليه من كتاب الله .
(٣) الاصول من الكافي : ١/ ٦٠ .
(٤) المصدر السابق : ١/ ٦٩ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقول " كل شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف " (١)

وروى عن أبي عبد الله أنه قال : " ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف " (٢)

والمتأمل لهذه الروايات يخرج بفائدتين مهمتين :

الأولى : أن الائمه من آل البيت كانوا يعتقدون كغيرهم من سلف الأمة صحة القرآن الكريم والا لم يطلبوا من تلاميذهم التمسك بكل ما جاء في القرآن ونبذ ما سواه حتى ولو كان من أقوالهم .

الثانية : أن الروايات المنسوبه اليهم في القول بتحريف القرآن لم يقولوها بل هم براء منها وممن افتراها .

ثالثا : الأدلة العقلية :

وكما دل النقل على بطلان دعوى الرافضة في تحريف القرآن الكريم ، فان العقل أيضا يدل على بطلان دعواهم تلك ، وذلك لما يترتب على القول بتحريف القرآن من المفاسد العظيمه التى يستلزم منها الطعن في الله تبارك وتعالى،وفي النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحابته رضوان الله عليهم والأئمة من ال البيت .

فالقول بتحريف القرآن يستلزم الطعن في الله تعالى واتهامه بعدم الوفاء بوعده بحفظ القرآن وصيانته من التحريف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . ويستلزم الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنه لم يبلغ القرآن الكريم البلاغ الكامل بل خص عليا رضي الله عنه بكثير من الآيات التى لم يطلع عليها غيره .

---

(١) الاصول من الكافي : ١/ ٦٩ .

(٢) المصدر السابق : ١/ ٦٩ .

ويستلزم الطعن في الصحابة الذين حرفوا القرآن من أجل مصالحهم الخاصه على حسب ما يدعيه الرافضه .

ويستلزم الطعن في علي والائمه من بعده وذلك لأنهم لم يسلموا القرآن الذى معهم الى الناس،ويدعوهم اليه،وهذا كتم لكتاب الله وقد توعد الله على ذلك بقوله ((ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)) (١)

ولو كان للرافضة عقول يفقهون بها لكانت هذه اللوازم الفاسده المترتبه على تلك العقيدة الخبيثه أكبر رادع لهم في الاقلاع عن هذه العقيدة والتوبه الى الله من كل ما أفتروه عليه وعلى نبيه وصحابة نبيه. ولكن القوم كما وصفهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى " من أضل الناس في المنقول والمعقول في المذهب والتقرير وهم من أشبه الناس بمن قال الله فيهم ((وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في اصحاب السعير)) (٢).

---

(١) البقـــرة : ١٥٩ .

(٢) منهاج السنة : ١/٨ ، والآية من سورة الملك : آية : ١٠ .

((الباب الثالث))

عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبهم وبغضهم وتقديسهم لأنفسهم

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبهم وبغضهم .

الفصل الثاني : تقديس اليهود والرافضة لأنفسهم .

** الفصل الأول **

((عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبهم وبغضهم))

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : غلو اليهود في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم وطعنهم في البعض الآخر .

المبحث الثاني : غلو الرافضة في أئمتهم وطعنهم في الصحابة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين العقيدتين .

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في غلوهم وطعنهم .

** المبحث الأول **

((غلو اليهود في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم وطعنهم في البعض الآخر))

اليهود لا يعدلون في حبهم وبغضهم ، فهم يغالون في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم حتى يوصلونهم الى درجة الربوبية ، في حين أنهم شنعوا على طائفة أخرى من الأنبياء والحاخامات (الكهنة) ووصفوهم بأحقر الأوصاف وأقبحها ونسبوا إليهم أشنع الجرائم وأبشعها كالإشراك بالله تعالى ، وعبادة الأصنام ، والزنا ، وشرب الخمر . .

وسأتناول في هذا المبحث هذين الموقفين لليهود من الانبياء والحاخامات،بذكر أمثلة وشواهد من كتب اليهود لكل واحد من هذين الموقفين،ليظهر مجانبة اليهود الصواب في كل واحد من هذين الموقفين :

أولا) غلو اليهود في مدح بعض الأنبياء والحاخامات :

ولهذا الموقف شواهد عديدة جاءت في أسفار اليهود المقدسة وفي كتاب التلمود أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

جاء في سفر الخروج : " فقال الرب لموسى أنظر أنا جعلتك الها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك " (١)

واليهود في هذا النص جاوزوابموسى قدره وهو مقام العبودية ، الى مقام الألوهية .

ونسبتهم هذا النص الى الله تعالى افتراء عظيم على رب العالمين ، فلم

---

(١) الاصحاح السابع فقرة (١) .

يرسل الله تعالى موسى وهارون وغيرهما من المرسلين الا بالدعوة الى افراد الله بألوهيته وأن لا يعبد سواه قال تعالى ((وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون))(١)

ومن غلو اليهود في أنبيائهم غلوهم في يعقوب عليه السلام عند ما زعموا أنه صارع الله وغلبه تعالى الله عن ذلك جاء في سفر التكوين " فبقى يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال : أطلقني لانه قد طلع الفجر ، فقال لا أطلقك ان لم تباركني فقال له : ما اسمك ؟ فقال : يعقوب ، فقال : لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت " (٢)

وقد غالوا كذلك في دانيال حتى انهم زعموا أن الله قد حل فيه ، جاء في كلام بختنصر الذى خاطب به شعوب الأرض " أخيرا دخل قدامي دانيال الذى اسمه بلطشاصّر كاسم الهي والذى فيه روح الآلهة القدوسيين ، فقصصت الحلم قدامه ، يابلطشاصر كبير المجوس من حيث انى أعلم أن فيك روح الآلهة القدوسيين ، ولا يعسر عليك سر فأخبرني برؤى حلمي الذى رأيته وتبصيره " (٣)

وفي مخاطبة الملكه لابن بختنصر بعد وفاة أبيه " يوجد في مملكتك رجل فيه روح الالهة القدوسين وفي أيام أبيك وجدت فيه نيرة وفطنة وحكمة كحكمة الالهة " (٤)

---

(١) الأنبياء : آية : ٢٥ .

(٢) الاصحاح الثاني والثلاثون فقرات (٢٤ - ٢٨) .

(٣) سفر دانيال : الاصحاح الرابع فقرتا (٨ ، ٩) .

(٤) سفر دانيال الاصحاح الخامس فقره (١١) .

وهذا الكلام وان كان منسوبا الى ملوك بابل فايراد اليهود له في أسفارهم وفي معرض حديثهم عن الثناء على دانيال يدل على تقريرهم له .

ومما يؤكد ايمان اليهود بفكرة حلول الله في البشر ما جاء على لسان نبيهم اشعيا من صفات مسيحهم المنتظر .

" ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من اصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمه والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب" (١) .

وقد غالوا في بعض أنبيائهم عند ما زعموا أنهم يعلمون بعض الأمور الغيبية كزعمهم أن ايليا كان يعلم متى ينزل المطر .

جاء في سفر الملوك الأول : وقال ايليا لأخآب اصعد كل واشرب لأنه حس دوى مطر ، فصعد أخآب ليأكل ويشرب وأما ايليا فصعد الى رأس الكرمل وخرّ الى الارض وجعل وجهه بين ركبتيه وقال لغلامه أصعد تطلّع نحو البحر ، فصعد وتطلع وقال ليس شيء ، فقال: ارجع سبع مرات وفي المرة السابعة قال هوذا غيمة صغيرة قدر كف إنسان صاعدة من البحر ، فقال: إصعد قل لأخاب أشدد وأنزل لئلا يمنعك المطر وكان من هنا الى هنا أن السماء اسودت من الغيم والريح ،وكان مطر عظيم " (٢)

وهذا النص يفيد أن ايليا علم نزول المطر قبل أن تظهر علاماته بل ان السماء كانت صافية ،كما أخبر بذلك خادمه الذى ذهب ليتطلع المطر .

ومعلوم أن نزول المطر من الامور الغيبية التى اختص الله بها ، ودعوى اليهود هذه في ايليا إنما كانت لاعتقادهم أن أنبياءهم يعلمون بعض الأمور الغيبية .

---

(١) سفر اشعيا الاصحاح الحادى عشر فقرات (١ ، ٢) .

(٢) الاصحاح الثامن عشر فقرات (٤١ - ٤٥) .

أما غلو اليهود في بعض الحاخامات فقد يفوق غلوهم في بعض الأنبياء
وقد جاءت نصوص كثيرة في التلمود تبين لنا مدى غلو اليهود في بعض الحاخامات وخاصة كتبة التلمود ،

ومن هذه النصوص ما صرحوا به في تلمود هم من اعتبارهم كتاب التلمود الذى يمثل آراء الحاخامات أفضل من التوراه التى أنزلها الله على موسى عليه السلام .

جاء في التلمود : " التفت يابني الى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك الى شريعة موسى " (١)

وفيه أن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس (المشنا) فعل فضيلة استحق ان يكافأ عليها، ومن درس الغامارا فعل أعظم فضيلة " (٢)

وفيه أيضا " من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت دون من احتقر أقوال التوراة ، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى " (٣)

وجاء في كتاب أحد الحاخامات " ان من يقرأ التوراة بدون المشنا والغامارا فليس له إله " (٤)

وجاء في الكتاب نفسه : " ان التوراة أشبه بالماء والمشنا أشبه بالنبيذ

---

(١) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٤٥ .
(٢) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٤٤ ، وبولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٢٢
(٣) د / روهلنج الكنز المرصود ص ٤٤ .
(٤) المرجع السابق ص ٤٥ .

والفامارا أشبه بالنبيذ العطرى ، والانسان لا يستغني عن الثلاثة كتب المذكورة كما أنه لا يستغني عن الثلاثة أصناف السالف ذكرها " (١)

هذه منزلة التلمود عندهم فهم يرون أنه أفضل من التوراة وأنه لا يسع اليهودى أن يستغني بالتوراة عن التلمود . وهذه المنزلة العظيمة للتلمود في قلوب اليهود انما جاءت لمكانة الحاخامات عندهم الذين يرون أنهم أفضل من الأنبياء .

جاء في التلمود : " اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة لأن أقوالهم هى قول الله الحي .فاذا قال لك الحاخام ان يدك اليمنى هى اليسرى وبالعكس فصدق قوله،ولا تجادله فما بالك اذا قال لك ان اليمنى هى اليمنى واليسرى هى اليسرى " (٢)

وهكذا فهم يرون أن أقوال الحاخامات هى أقوال الله ويجب أن تؤخذ أقوال الحاخامات مسلمة دون أى جدال ، حتى ولو كانت خاطئه .

جاء في التلمود : " من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ وكأنه جادل العزه الالهيه " (٣)

ويقول الحاخام مناحم عن أقوال الحاخامات المتناقضة :

" إنها كلام الله مهما وجد فيها من التناقض فمن لم يعتبرها ، أو قال إنها ليست أقوال الله فقد أخطأ في حقه تعالى " (٤)

وفي نص آخر من نصوص التلمود : " إن كل كلمات الربانيين في كل عصر

---

(١) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٤٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٦ . وابراهيم خليل أحمد : اسرائيل والتلمود ص ٦٥ .

(٣) د /روهلنج : الكنز المرصود ص ٤٦ .

(٤) المصدر السابق ص ٤٧ .

ومصر هي كلمات الله ولذلك تكون أعظم من كلمات الانبياء ولوكانت متناقضه ومتنافره ، ومن يسخر منها ، ويقارع صاحبها ويتأفف منها يرتكب إثما عظيما ،كما لو سخر من الله وقارعه وتأفف منه[(١)] "

وفي نص آخر " مخافة الربانيين هي مخافة الرب نفسها[(٢)] "

وقد بلغ من غلوهم في الحاخامات أن زعموا أن الله تعالى يستشير الحاخامات في حل بعض المشاكل ، وأن الحاخامات يعلّمون الملائكة في السماء

جاء في التلمود : " إن الله يستشير الحاخامات على الارض عند ما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء " (٣)

وفيه أيضا : " إن الله في الليل يدرس التلمود[(٤)] " تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وفي نص آخر : " إن الربانيين المائتين يعلّمون أهل السماء الاسرار[(٥)] "

والحاخامات عند اليهود معصومون :

يقول الحاخام (روسكي) - أحد كتبه التلمود - معلقا على خلاف وقع بين حاخامين " إن الحاخامين المذكورين قالا الحق لأن الله جعل الحاخامات معصومين من الخطأ " (٦)

---

(١) بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية ص ٢٦ .

(٢) المصدر السابق ص٥، وابراهيم خليل أحمد : اسرائيل والتلمود ص ٦٥

(٣) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٤٦ .

(٤) بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية ص ٣١

(٥) المرجع السابق ص ٢٥ .

(٦) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٤٧ .

وليس هذا فقط ، بل حتى الحيوانات التى يستخدمها الحاخامات تكون معصومة جاء في التلمود : " إن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئا محرما " (١)

وقبل أن أختم الحديث عن غلو اليهود في بعض الأنبياء والحاخامات لا بد من الاشارة الى جانب آخر من جوانب الغلو في الأنبياء والحاخامات عند اليهود وهو ما يعتقده اليهود في بعض الانبياء والحاخامات من مقدرتهم على اعادة الحياة لمن أرادوا من الاموات .

وقد ذكرت الأدلة من كتب اليهود على هذا الجانب في فصل الرجعة فلا داعي لإعادتها هنا ، ولتراجع في موضعها . (٢)

ثانيا : قدح اليهود في بعض الأنبياء والحاخامات

الطعن على أنبياء الله وانتقاصهم سمة بارزة من سمات اليهود ومن قرأ كتب اليهود وجدها تعج بكثير من المطاعن على أنبياء الله ، والقدح فيهم ورميهم بأبشع الجرائم مما هم منه براء .

لهذا سأقتصر على ذكر بعض الامثله لما جاء في أسفارهم من هذه المطاعن .

ومن التهم الباطلة التى يلصقها اليهود بنبي الله لوط عليه السلام تلك التهمه الجائره التى زعموا فيها ان لوط عليه السلام زنا بابنتيه .

وفيما يلى نص هذه الفرية التى سيجازيهم الله عليها ،كما جاءت في الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين :-

" وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وأبنتاه معه ، لأنه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وأبنتاه ، وقالت البكر للصغيره ، هلم نسقي أبانا خمرا ، ونضطجع معه ، فنحيي من أبينا نسلا ،فسقتا أباهما

---

(١) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٤٨ .

(٢) انظر ص ٢٢٧ .

خمرا في تلك الليلة ود خلت البكر واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحه مع أبي،نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه ، فنحيي من أبينا نسلا ، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ،فحبلت ابنتا لوط من أبيهما" (١) .سبحانك هذا بهتان مبين .

أما رسول الله هارون عليه السلام فقد افتروا عليه أعظم فرية حيث زعموا أنه صنع لبني اسرائيل عجلا من الذهب ليعبدوه عندما تأخر عليهم موسى عليه السلام في الجبل :

جاء في سفر الخروج : " ولما رأى الشعب أن موسى قد أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم أصنع لنا آلهة تسير أمامنا . لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه . فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها.فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى في آذانهم وأتوا بها الى هارون،فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا ،فقالوا هذه آلهتك يااسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر " (٢)

أما داود عليه السلام فيرمونه بالزنا بامرأة أحد ضباط جيشه ،ثم تدبيره بعد ذلك مقتل زوج هذه المرأة بعد علمه بأن هذه المرأة قد حملت منه .

جاء في سفر صموئيل الثاني : " وكان وقت المساء أن داود قام من سريره وتمشى على سطح بيت الملك،فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت

---

(١) فقرات (٣٠ - ٣٦) .

(٢) الاصحاح الثاني والثلاثون فقرات (١ - ٤) .

المرأة جميلة المنظر جدا،فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد : أليست هذه (بتشبع) بنت أليعام امرأة (أوريا) الحثي فأرسل داود رسلا واخذها،فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها،ثم رجعت الى بيتها وحبلت المرأة،فأرسلت وأخبرت داود وقالت انى حبلى . . . وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يوآب (قائد جيش داود) وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول . اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من روائه فيضرب ويموت . . فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ، ندبت بعلها ،ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها الى بيته وصارت له امرأة وولدت له إبنا " (١)

ففي هذا النص قد نسبوا الى نبى الله داود عليه السلام الزنا بامرأة رجل كان يجاهد في جيشه ،ثم تآمره على قتل هذا الرجل غدرا ، جريمتين كبيرتين لا يستحى اليهود من الصاقهما بنبى الله داود في الكتاب الذى يدّعون قداسته وأنه وحي من الله .

أما سليمان عليه السلام فتصوره اسفار اليهود ملكا مرفها ،كان همه اشباع رغباته النفسيه بكثرة المآكل والمشارب وبكثرة النساء اللاتي صرفنه في آخر حياته عن عبادة الله الى عبادة الاوثان كما زعموا :

جاء في سفر الملوك الأول وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك من النهر الى أرض فلسطين ،والى تخوم مصر ، كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته

وكان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كُرّ(٢) سميد وستين كرّ دقيق وعشرة ثيران مسمنه وعشرين ثورا من المراعي ومئة خروف ماعدا الأيائل والظباء

---

(١) الاصحاح الحادى عشر فقرات (٢ - ٦) و (١٤ - ١٦) و (٢٦)

(٢) الكر : نوع من المكاييل يعادل ٧٢٠ كيلوجرام . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٧١٣ .

واليحامير والأوز المسمن " (١)

وفي سفر الملوك الأول أيضا : " وأحب الملك سليمان نساء غريبه كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأد وميات وصيد ونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني اسرائيل لا تد خلوا اليهم وهم لا يد خلون اليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبعمائة من النساء السيدات،وثلاثمائة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى،ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه،كقلب داود أبيه " (٢)

أما عيسى وأمه عليهما السلام،فلم يترك اليهود جريمة الا ألصقوها بهما. وقد سبق أن ذكرت موقف اليهود من المسيح وأمه واتهامهم للمسيح بالكفر والسحر والجنون،ثم اتهامهم لمريم عليها السلام بالزنا وأنها أتت بعيسى من الزنا برأهما الله مما قالوا (٣) .

وقد جاء في أسفار اليهود أيضا ذم الأنبياء والكهنة،ووصفهم بالكذب وشرب الخمر .

جاء في سفر إرميا : " يقول الرب وقد رأيت في أنبياء السامره حماقه تنبأوا بالبعل وأضلوا شعبي إسرائيل وفي أنبياء أورشليم رأيت مايُقشعرّ منه يفسقون ويسلكون بالكذب ويشد دون أياد ى فاعلي الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شره " (٤)

وفي نص آخر : " الانبياء تنبأوا بالكذب والكهنه تحكم على أيديهم " (٥)

---

(١) سفر الملوك الأول الاصحاح الرابع فقرات (٢١ - ٢٣) .

(٢) الاصحاح الحادى عشر فقرات (١ - ٤) .

(٣) انظر ص ٢١١

(٤) الاصحاح الثالث والعشرون فقرتا (١٣ ، ١٤) .

(٥) الاصحاح الخامس فقرة رقم (٣١) .

وفي سفر إشعيا " الكاهن والنبي ترنحا بالسكر ابتلعتهما الخمر تاها من المسكر ضلاّ في الرؤيا وفي القضاء " (١)

وفي سفر إرميا " لأن الانبياء والكهنه تنجسوا جميعا بل في بيتى وجدت شرهم يقول الرب" (٢)

وبعد فهذه أمثلة لما جاء في كتب اليهود من القدح والطعن في الأنبياء والكهنه وإلا فالنصوص في هذا الموضوع كثيرة جدا .

وبهذا أحسب أني ألقيت بعض الضوء على موقف اليهود من الأنبيـــاء والكهنة بجانبيه السابقين: جانب الغلو في بعضهم وجانب القدح والذم في البعض الآخر. فالحمد لله رب العالمين .

---

(١) الاصحاح الثامن والعشرون فقرة رقم (٧)

(٢) الاصحاح الثالث والعشرون فقرة رقم (١١)

** المبحث الثانـــي **

((غلو الرافضة في أئمتهم وطعنهم في الصحابة رضوان الله عليهم))

يعتقد الرافضه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو وصي النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته من بعده . وأن الخلفاء الثلاثة السابقين لـه في الخلافة كانوا غاصبين لها، ومخالفين لأمر النبي صلى الله عليه وسلم في عدم توليتهم لصاحب النص . فهم عندهم كفار مرتدون ، وكذلك كل مـن بايع هؤلاء الخلفاء وتولاهم وأحبهم فهو عند الرافضة كافر مرتد .

ولما كان الصحابة جميعهم مجمعين على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمـان رضي الله عنهم، ويرون أنهم الأولى بهذا الأمر من غيرهم بعد النبـي صلى الله عليه وسلم، فهم عند الرافضه جميعهم كفار إلا ثلاثة، زعموا أنهم لـم يبايعوا الا مكرهين .

جاء في الكافي عن حنّان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال :"كـان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة فقال : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرّف أناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبو أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرها فبايع ...) (١)

ولما رأى الرافضه بقيادة مضلهم الأكبر عبد الله بن سبأ أن دعوى النص على عليّ رضي الله عنه ، ودعوى تكفيرهم الصحابة رضوان الله عليهم لا يمكـن أن تقبل منهم الا بما يؤيدها من الأدلة ، قاموا بوضع مئات الروايات على لسان

---

(١) روضة الكافي : ٨/٢٤٥ - ٢٤٦ رواية رقم ٣٤١ .

النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل علي رضي الله عنه ، ودعوى النص عليه ، ثم وضع مالا يقل عنها من الروايات في الطعن في أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عموما ،وفي الخلفاء الثلاثة خصوصا ، ليظهر بذلك رجحان كفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه على الخلفاء الثلاثة في أحقيته بالخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم إنهم جعلوا تلك المناقب المبالغ فيها والتى نسبوها لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه شرطا من شروط الامامه عندهم ،فكان أن أثبتوها لكل امام من أئمتهم وزوروا فيها تلك الروايات التى تمتلئ بها كتبهم، على ألسنة الأئمة .

ثم ان الرافضه لما اتخذوا هذا المنهج ،وهو الغلو في الائمة والطعن في الصحابة لإثبات إمامة أئمتهم ، جعلوه أصلا من أصول مذهبهم الفاسد وميزانا يزنون به الناس ليعرف به الرافضي من غيره،وهو ما يعبرون عنه في كتبهم (بالولاء والبراء) (١)

وسأتناول في هذا المبحث ان شاء الله هذين الموقفين للرافضه :

موقف الغلو في الائمه حتى أوصلوهم الى منزلة الألوهية .

وموقف الطعن في الصحابة حتى أخرجوهم من الملة الإسلامية .

وذلك بذكر أمثلة لما جاء في كتب الرافضه ـ المعتمدة والموثقه عندهم ـ من الروايات المنسوبه إلى الأئمه وأقوال علمائهم عن هذين الموقفين

---

(١) انظر الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم للنباطي ٣/ ٧٤ .

أولا : الغلو في الأئمة :

غالي الرافضة في أئمتهم حتى رفعوهم فوق البشر وأطلقوا عليهم من الصفات مالم يثبت لاحد ، بل هي مما اختص به رب العالمين دون سائر المخلوقين . ومن هذه الصفات التي يطلقونها على أئمتهم ادعاؤهم أنهم يعلمون الغيب وأنهم لا يخفى عليهم شيء في السموات ولا في الأرض ، وأنهم يعلمون ما كان وما سيكون الى قيام الساعة :

جاء في بحار الانوار عن الصادق عليه السلام أنه قال : " والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين فقال لهرجل من أصحابه : جعلت فداك أعندكم علم الغيب ؟ فقال له : ويحك اني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، ويحكم وسعوا صدوركم ، ولتبصر أعينكم ، ولتع قلوبكم ، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك الا صدر كل مؤمن قوى قوته كقوة جبال تهامه الا باذن الله ، والله لو أردت أن أحصى لكم كل حصاة عليها لا خبرتكم ، وما من يوم وليلة الا والحصى تلد ايلادا ، كما يلد هذا الخلق ، والله لتتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضا " (١)

وفي الكافي عن عبد الله بن بشر عن أبي عبد الله أنه قال : " إنى لأعلم ما في السموات وما في الارض ، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون قال : ثم مكث هنيهة فرأى أن ذلك كبُر على من سمعه ، فقال علمت ذلك من كتاب اللهعز وجل إن الله عز وجل يقول " فيه تبيان كل شيء " (٢) (٣)

---

(١) المجلسي : بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) هكذا ورد في المصدر والآية الصحيحة ((ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)) النحل : ٨٩

(٣) الكليني : أصول الكافي : ١ / ٢٦١ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٨ .

وعن سيف التمار كنا مع أبي عبد الله عليه السلام فقال: "ورب الكعبة ورب البَنِيّة[1] ـ ثلاث مرات ـ " لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثة " (٢)

هذا ما يعتقده الرافضة في أئمتهم فهم يعتقدون أنهم يعلمون الغيب ويعلمون ما في أصلاب الرجال وما في أرحام النساء ويعلمون ما في السموات وما في الارض ويعلمون ما في الجنة وما في النار .

أما أهل السنة فيعتقدون انه لا يعلم هذه الامور الا الله تعالى ، ويرون ان نسبة شيء من هذه العلوم لاحد من المخلوقين خروج بهم عن طبيعتهم البشرية الى منزلة الربوبية .

ومن مظاهر غلو الرافضة في أئمتهم اعتقادهم أنهم معصومون وقد نقل اجماعهم على عصمة الأئمة شيخهم المفيد قال : " إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الاحكام واقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء وأنهم لا يجوز منهم صغيرة الا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء، وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين ولا ينسون شيئا من الاحكام وعلى هذا مذهب سائر الامامية الا من شذ منهم وتعلق بظواهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب " (٣)

وبهذا فهم يرون أن الأئمة لا يجوز عليهم السهو والغفلة وأنهم معصومون كعصمة الأنبياء فلا يصدر منهم من الصغائر إلا ما كان جائزا على الأنبياء .

---

(١) البَنِيّة هي الكعبة ،قال ابن الأثير : " وكانت تدعى بنية ابراهيم عليه السلام ، لانه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية " النهاية : ١٥٨/١ .

(٢) الكليني : أصول الكافي ٢٦١/١ ، والصفار : بصائر الدرجات ص ١٤٩

(٣) أوائل المقالات ص ٧١ ، ٧٢ .

بل إن بعض علمائهم ذهبوا إلى أكثر من هذا فزعموا أنه حتى الصغائر لا يمكن أن تصدر منهم .

نقل الشيخ الزنجاني عن الشيخ الصدوق أنه قال : " اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون لا صغيرا ولا كبيرا ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر"(١) .

ويشارك المعاصرون سلفهم في هذه العقيدة

يقول الشيخ محمد رضا المظفر : " ونعتقد أن الامام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة الى الموت عمدا وسهوا،كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان " (٢)

ويقول أيضا : بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى،ونهيهم نهيه،وطاعتهم طاعته،ومعصيتهم معصيته ، ووليهم وليه وعدوهم عدوه ولا يجوز الرد عليهم والراد عليهم كالراد على رسول الله،والراد على الرسول كالراد على الله تعالى " (٣)

ويقول الخميني : " نحن نعتقد أن المنصب الذى منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظا لهم ،لان الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعتقد فيهم الاحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين ، كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم " (٤)

ويقول عن تعاليم الأئمة : " إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلا

---

(١) ابراهيم الموسوى الزنجاني : عقائد الأثنى عشرية : ٢ / ١٥٧ .

(٢) المظفر : عقائد الامامية ص ١٠٤ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٤) الحكومة الاسلامية (منشورات المكتبة الاسلامية الكبرى) ص ٩١ .

خاصا وإنما هى تعاليم للجميع في كل عصر ومصر والى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها " (١)

بهذه النقول يتبين لنا اجماع الرافضة قدماء ومعاصرين على القول بعصمة الأئمة وأنه لا يجوز عليهم سهو ولا غفلة ولا خطأ ولا نسيان ، وأنهم في كل ذلك كالأنبياء فمالا يجوز أن يصدر من الأنبياء لا يجوز أن يصدر من الأئمة.

وهذا ليس غريبا على الرافضة فهم يعتقدون أن أئمتهم أفضل من الأنبياء والمرسلين بما فيهم أولى العزم ، وهذا في حد ذاته جانب آخر من جوانب غلوهم في أئمتهم .

في المفاضلة

يقول نعمة الله الجزائرى في الأنوار النعمانية : مبينا رأى الامامية بين الانبياء والأئمه : " اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في أشرفية نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم السلام، للأخبار المتواتره وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمه الطاهرين عليهم السلام ، على الانبياء ماعدا جدهم صلى الله عليه وسلم

فذهب جماعة : الى أنهم أفضل باقي الانبياء ما خلا أولى العزم فانهم أفضل من الائمة عليهم السلام ، وبعضهم الى المساواة ، وأكثر المتأخرين الى أفضلية الائمه عليهم السلام على أولى العزم وغيرهم، وهو الصواب " (٢)

وقول الجزائرى (ماعدا جدهم) ليس الا خداعا ونفاقا والا فهم يرون أن الأئمة مساوون للنبي صلى الله عليه وسلم في الفضل .

ودل على ذلك روايات كثيره جاءت في أمهات الكتب عندهم وقد أورد المجلسي في البحار بعضا منها في باب مستقل بعنوان " باب أنه جرى لهم من

---

(١) الحكومة الاسلامية (منشورات المكتبة الاسلامية الكبرى) ص ١١٣

(٢) الانوار النعمانية : ١/ ٢٠ ، ٢١ .

الفضل والطاعة ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهم في الفضل سواء " (١)

ومن الروايات التى أوردها تحت هذا العنوان :

ما رواه عن سعيد الأعرج قال : دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فأبتدأني فقال : ياسليمان ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يؤخذ فيه وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ماجرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله ،العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغير أو كبير على حد الشرك بالله كان أمير المؤمنين باب الله الذى لا يؤتى الا منه وسبيله الذى من تمسك بغيره هلك كذلك جرى حكم الائمه من بعده واحد بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض وهم الحجه البالغه على من فوق ومن تحت الثرى . . " (٢)

وهم يعتقدون أنه لا يمكن أن يكمل الاسلام برسالة النبي صلى الله عليه وسلم بل لا بد أن يضاف الى تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم تعاليم الائمة ، وأنه لا يسع مسلماًأن يأخذ بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويترك تعاليم الائمة يقول حسن الشيرازى وهو من معاصريهم"وكما أن كان الإسلام كان يحتاج الى جهود محمد وعلي والحسين حتى يستقيم،كذلك الاسلام لا يكمل في قلب ليس فيه محمد وعلي والحسين معا،لان تعاليم محمد انشائية ، وتعاليم علي تربويه ، وتعاليم الحسين امداديه،واذا لم تتفاعل هذه العناصر الثلاثة لا يبرز الاسلام الى الوجود " (٣)

---

(١) بحار الأنوار : ٢٥/٣٥٢ .
(٢) المصدر السابق : ٢٥/٣٥٢
(٣) حسن الشيرازى : الشعائر الحسينية ص ١٣ ، ١٤ .

ولم يكتف الرافضة بهذا بل تمادوا في أكثر من ذلك فقد زعموا أن علي بن أبي طالب كان له من الفضائل مالم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يفهم من هذا تفضيلهم علياً رضي الله عنه حتى على النبي صلى الله عليه وسلم. روى الصدوق فيما نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(أعطيت ثلاثا وعلي مشاركي فيها، وأعطي علي ثلاثة ولم أشاركه فيها فقيل يارسول الله: وما الثلاث التي شاركك فيها علي؟ قال: لواء الحمد لي وعلي حامله، والكوثر لي وعلي ساقيه، والجنة والنار لي وعلي قسيمها وأما الثلاث التي أعطي علي ولم أشاركه فيها فانه أعطي شجاعة ولم أعط مثله، وأعطي فاطمة الزهراء زوجه ولم أعط مثله، وأعطي الحسن والحسين ولم أعط مثلهما " (١)

فهذه الرواية ظاهرة في تفضيلهم عليا على النبي صلى الله عليه وسلم بل انهم تحقيقا لهذا الهدف، وهو اظهار أفضلية علي على النبي صلى الله عليه وسلم لم يتورعوا عن وصم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجبن حاشاه ذلك - عند ما زعموا أنه قال (وأعطي شجاعة ولم أعط مثلها) جازاهم الله على كل ماقالوا وافتروا على رسوله وخليله بما هم له أهل، انه سميع مجيب.

ومما يؤكد اعتقادهم بأفضلية علي على النبي صلى الله عليه وسلم مارواه الصدوق في أماليه ونسبه ظلما وبهتانا للنبي صلى الله عليه وسلم انه قال: " علي ابن ابي طالب خير البشر ومن أبى فقد كفر " (٢)

فهذا دليل آخر على تفضيلهم عليا على النبي صلى الله عليه وسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم بشر داخل تحت عموم البشر الذين حكموا بأفضلية علي رضي الله عنه عليهم.

---

(١) بواسطة احسان الهي ظهير: الشيعة وأهل البيت ص١٩١ من الحاشية

(٢) أمالي الصدوق ص ٧١.

أما امامهم المعاصر وآيتهم العظمى آية الله الخميني فانه يرى أن فضل الائمه لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل : يقول " فإن للامام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون. وان من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل " (١) ومعلوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العموم.

ويلزم من قول الخميني هذا أن سائر الائمه أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم، وليس كما نص عليه سلفه من اختصاص علي بهذه الأفضلية .

أما ادعاؤه أفضلية الائمه على الملائكة فقد سبق الخميني الى هذه العقيدة جماعة من سلفه من الرافضه منهم الشيخ الصدوق

فقد روى في كتابه علل الشرائع فيما افتراه على النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي :

إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين،والفضل بعدي لك ياعلي وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا . . . يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض،وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لأن أول ما خلق الله تعالى أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده،ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمورنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا مخلوقون ، وأنه منزه عن صفاتنا،فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا . . . فبنا اهتدوا الى معرفة الله،توحيد الله وتسبيحه

---

(١) الحكومة الاسلامية (منشورات المكتبه الاسلاميه الكبرى) ص : ٥٢

وتهليله وتحميده وتمجيده " (١)

فقد دلت هذه الرواية على أن الائمه أفضل من الملائكة عندهم وهـــذا الفضل انما أتى لأنهم هم الذين علموا الملائكة التوحيد وبهم عرفوا الله.

وليس هذا فقط بل زعموا أنه لا يوجد علم صحيح الا كان أصله من عنـــد علي بن أبي طالب رضى الله عنه جاء في الكافي عن زراره قال : كنت عند أبى جعفر عليه السلام فقام له رجل من أهل الكوفه يسأله عن قـــول أمير المؤمنين عليه السلام (سلونى عما شئتم فلا تسألوني عن شيء الا نبأتكم به) قال انه ليس أحد عنده علم شيء الا خرج من عند أمير المؤمنيـــن عليه السلام فليذهب الناس حيث شاؤوا فوالله ليس الأمر الا من هـهنـــا وأشار بيده الى بيته " (٢)

ومن مظاهر غلو الرافضه في أئمتهم إعتقاد أنهم يملكون ارجاع الحياة لمـــن شاءوا من الاموات من الانسان والحيوان وقد سبق أن ذكرت الادلة علـــى ذلك من كتبهم في فصل الرجعه " (٣)

ومن غلو الرافضه في أئمتهم ما جاء في كتبهم من اطلاقهم اسماء الله الحسنى وصفاته العلى على أئمتهم والمبالغة في مدحهم حتى أنزلوهم منزلـــة الربوبيـــة .

رووا عن أبى جعفر حديثا طويلا في فضائل الائمه وفيه :

" نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ونحـــن المثاني الذى أعطاه الله عز وجل نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمـــة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرّ الله

---

(١) الصدوق : علل الشـرائع ص ٥ .

(٢) الكليني : أصول الكافي : ١/٣٩٩

(٣) راجع ص ٢٣٦ .

وود يعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسؤول عنه فمن وفى عهدنا فقد وفى عهد الله، ومن خفر فقد خفر ذمة الله وعهده، عرفنا من عرفناه وجهلنا من جهلناه، نحن الاسماء الحسنى الذى لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه " (١)

وفي بصائر الدرجات عن هاشم بن أبي عمار قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول أنا عين الله وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله (٢) "

وعن أبي عبد الله قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر، وأنا جنب الله وأنا يد الله " (٣)

وعن أبى جعفر عليه السلام أنه كان يقول : " بنا عُبد الله وبنا عُرف الله وبنا وعد الله، ومحمد صلى الله عليه وسلم حجاب الله " (٤)

ان هذه الروايات تبين لنا مدى غلو الرافضة في أئمتهم، حتى جعلوهم شركاء لله تعالى في كل شيء حتى في أسمائه وصفاته .

أما على بن أبي طالب رضي الله عنه فله عندهم منزلة عظيمة جدا تميزه عن باقي الأئمة. فقد غالوا فيه غلوا تجاوزوا به كل الحدود وجعلوا له مكانة الرب المعبود ، ومن غلوهم فيه زعمهم أن الله وعد بأن لا يعذب من والى عليا وان كان عاصيا له ولا يرحم من عادى عليا وان كان طائعا له .

روى الصدوق في أماليه أن جبريل هبط على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

---

(١) محسن الكاشاني : علم اليقين في معرفة أصول الدين : ٢ / ٥٩٧

(٢) الصفار : بصائر الدرجات ص ٨١

(٣) المصدر السابق ص ٨٤ .

(٤) المصدر السابق ص ٨٤ .

«يا محمد الله العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول محمد نبي رحمتي، وعلي مقيم حجتي، لا أعذب من والاه وان عصاني ولا أرحم من عاداه وان أطاعني " (١)

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا)) (٢) .

وزعموا أن من شك في علي رضي الله عنه أدخله الله النار . وأن الشك فيه شك في الله تعالى والايمان به ايمان بالله الى غير ذلك من مبالغاتهم فيه .

جاء في المحاسن : عن أبى عبد الله عليه السلام انه قال :

" لو جحد أمير المؤمنين عليه السلام جميع من في الأرض لعذبهم الله وأدخلهم النار (٣) "

وعن محمد بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال:يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول : " خلقت السموات السبع ومافيهن والأرضين السبع وماعليهن وما خلقت خلقا أعظم من الركن والمقام ولو أن عبدا دعاني منذ خلقت السموات والارضين ثم لقيني جاحدا لولاية علي لأكببته في سقر (٤) "

وفي أمالي الصدوق : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" ولاية علي ابن أبي طالب ولاية الله وحبه عبادة الله واتباعه فريضة الله ، وأولياؤه أولياء الله وأعداؤه أعداء الله وحربه حرب الله وسلمه سلم الله عز وجل " (٥)

---

(١) أمالي الصدوق ص ٥٢٤ .

(٢) الكهف : آية : ٥

(٣) البرقي : المحاسن ص ٨٩

(٤) المصدر السابق ص ٩٠ .

(٥) امالى الصدوق ص ٣٦ .

وفي رواية أخرى يرويها الصدوق عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :

" يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدى علي بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله ، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك بالله، والالحاد فيه الحاد بالله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله " (١)

فهذه عقيدتهم في علي رضي الله عنه غالوا فيه حتى أنزلوه منزلة الله تعالى. فمن شك في علي فهو شاك في الله، ومن كفر بعلي فهو كافر بالله، ومن آمن بعلي فهو مؤمن بالله ، وهنا يتوجه سؤال إلى هؤلاء فنقول لهم في أى شيء يكون الشك في علي ؟ وكيف يكون الكفر به ؟ وبأى شيء يحصل الايمان به ؟ هل له منزله غير منزلة العبد المخلوق من لم يثبتها له يكون كافراً به أو شاكاً فيه أم تقولون إنه عبد مخلوق ؟ فان زعمتم أن له منزله غير منزلة العبد المخلوق فما هى هذه المنزله ؟ وإن أقررتم أنه عبد مخلوق فلا يوجد عاقل ينكر أنه عبد مخلوق فأى معنى لهذه الروايات ؟

ان الاجابة على هذا السؤال جاءت في أكثر من رواية من روايات الرافضه الأخرى التى تثبت أن لعلى بن أبي طالب منزلة عند الرافضة غير منزلة العبودية وأنهم يعتقدون فيه الربوبية .

واليك الدليل على هذا :

قال المجلسي وجاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى :

"((أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا)) (٢)

قال : هو يرد الى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذابا نكرا حتى يقول " ياليتني كنت ترابا " (٣) أى من شيعة أبي تراب".

وقال معلقا على هذه الرواية : يمكن أن يكون الرد الى الرب أريد به الرد

---

(١) امالى الصدوق ص ١٦٥ .

(٢) سورة الكهف : آية : ٨٧ .

(٣) سورة النبأ : آية : ٤٠ .

إلى من قرره الله لحساب الخلائق يوم القيامة وهذا مجاز شايع، أو المراد بالرب أمير المؤمنين عليه السلام لأنه الذى جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة" [(١)]

فهذا اعتقادهم في علي يعتقدون أنه الرب وأنه هو الحاكم على الخلق في الدنيا والآخرة. كما جاء في الرواية السابقة. وصرح به كبير محدثيهم في القرن الحادى عشر وصاحب أكبر موسوعة في الحديث عندهم: محمد باقر المجلسي.

وقد جاءت في كتبهم روايات تؤيد هذا المعنى وهو أن على بن أبى طالب الحاكم على الخلق في الدنيا والآخرة.

زعم سليم بن قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: " يا على أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض، وأنت الركن الأكبر في القيامة، فمن استظل بفيئك كان فائزا، لأن حساب الخلائق إليك، ومآبهم إليك، والميزان ميزانك والصراط صراطك، والموقف موقفك، والحساب حسابك فمن ركن إليك نجا ومن خالفك هوى وهلك اللهم اشهد اللهم اشهد " (٢)

وفي كتاب سليم بن قيس أيضا:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (علي ديّان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي حسابها " (٣)

وحُكْم علي ليس خاصا ببنى آدم بل حتى الملائكة يتحاكمون اليه بزعمهم. فقد افترى شيخهم المفيد على عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه

---

(١) بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٦٢، ٢٦٣.
(٢) كتاب سليم بن قيس ص ٢٤٥.
(٣) المصدر السابق ص ٢٤٨...

أنه قال : " أتيت فاطمة صلوات الله عليها فقلت لها أين بعلك ؟ فقالت : عرج به جبريل عليه السلام الى السماء ، فقلت : فيماذا ؟ فقالت : ان نفرا من الملائكة تشاجروا في شيء ، فسألوا حكما من الآدميين فأوحى الله تعالى أن تخيروا ، فاختاروا علي بن أبي طالب"[1] .

ويتمادى هؤلاء في غلوهم في علي دون حياء أو خجل من الله فيزعمون أن عليا يدخل الجنة من يشاء ويدخل النار من يشاء . جاء في كتاب (علل الشرائع) عن سماعة بن مهران قال : " اذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك ينادى الذى عن يمينه يامعشر الخلايق هذا علي بن أبي طالب يدخل الجنة من يشاء وينادى الذى عن يساره يامعشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام يدخل النار من يشاء " [2]

ومن أغرب ما جاء في كتب الرافضة من غلوهم في عليّ رضي الله عنه زعمهم أنه دابة الأرض ولهم في ذلك روايات كثيرة ، نورد منها :

ماروا ه حسن بن سليمان " عن أبي جعفر أنه قال في هذه الآية ((واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم))[3] قال : هو أمير المؤمنين[4] "

وهذا من ضعف عقولهم وقلة فهمهم والا فأى فضيلة لعلى في وصفه بأنه دابة الأرض بل ان وصفه بأنه دابة فيه أعظم امتهان وانتقاص لمقام علي رضى الله عنه وهذا أمر يعلمه كل العقلاء ، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور .

وهذه العقيدة انما أخذوها عن اليهود كما صرحوا بذلك في رواية يرويها حسن ابن سليمان الحلي في كتاب (مختصر بصائر الدرجات) عن سماعة بن مهران عن الفضل بن الزبير عن الأصبغ بن نباته قال : قال لي معاوية

---

(١) المفيد : الاختصاص ص ٢١٣ .

(٢) الشيخ الصدوق ص ١٦٤ .

(٣) النمل : آية : ٨٢ .

(٤) حسن بن سليمان الحلي : مختصر بصائر الدرجات ص ٢٠٨ .

يا معشر الشيعة تزعمون أن عليا دابة الأرض فقلت نحن نقول اليهود تقوله.فأرسل الى رأس الجالوت فقال ويحك تجدون دابة الأرض عندكم فقال نعم فقال ما هي ؟ فقال رجل فقال : أتدري ما اسمه ؟ قال : نعم اسمه اليا قال:فألتفت الى فقال:ويحك يا أصبغ ما أقرب إليا من علي"(١)

ان هذه الروايات المثبوته في كتب الرافضة ليست الا ثمارا لتلك العقيدة الفاسدة التى غرسها الضال المضل عبد الله بن سبأ في نفوس هذه الطائفة الضالة عند ما ادعى الألوهية في علي رضي الله عنه بقصد ضلالتهم وصرفهم عن عبادة الله الى عبادة المخلوقين .

ثانيا : طعنهم في الصحابة وأمهات المؤمنين :

أما موقف الرافضة من الصحابة وأمهات المؤمنين فإنهم يعادونهم ويبغضونهم أشد البغض ، ويعتقدون أنهم كفار مرتدون بل يتقربون إلى الله بسبهم ولعنهم ويعدون ذلك من أعظم القربات ،وأفضل الأعمال عند الله ، وقد كذبوا على أئمتهم بوضع الآف الروايات في الطعن في الصحابة وأمهات المؤمنين ورميهم بالفسق والنفاق،بل بالرده بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا القليل منهم .

وسأورد فيمايلي بعضا من هذه الروايات الوارده في امهات الكتب عندهم والتي تمثل نماذج من طعنهم على الصحابة وأمهات المؤمنين وانتقاصهم لهم .فمن مطاعنهم على الصحابة رميهم الصحابة بالردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة كما دلت على ذلك رواية الكليني السابقة . (٢)

وفي رواية أخرى يرويها المفيد أنهم زادوا أربعة فأصبحوا سبعة .

روى المفيد عن أحمد بن محمد بن يحى عن أبيه عن محمد بن الحسين بن

---

(١) ص ٢٠٩ .

(٢) راجع ص ٣٨٥

محبوب عن الحارث قال : سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال : " فهلك الناس اذا فقال : أى والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب قال انها فتحت على الضلال ،أى والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد ولحقهم عمار وأبو ساسان الانصارى [1] ، وحذيفة وأبو عمرة [2] فصاروا سبعه " [3]

فهؤلاء الذين لم يرتدوا من الصحابة عند الرافضه أما الباقون فانهم يكفرونهم ويحكمون عليهم بالارتداد عن الإسلام .

أما سبب ارتداد الصحابة بزعمهم فهو بسبب تركهم مبايعة على رضى الله عنه روى الكليني " عن عبد الرحمن بن كثير عن أبى عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ((ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى)) [4] فلان وفلان وفلان [5] ارتدوا عن الايمان في ترك ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام ، قلت : قوله تعالى ((ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر)) [6] قال نزلت والله فيهما وفي اتباعهما)) [7]

---

(١) حضين بن المنذر بن الحارث الرقاشي ،أبو ساسان وهو لقب وكنيته أبو محمد كان من أمراء علي بصفين ، مات على رأس المائة تقريب التهذيب ص ١٧١ .

(٢) هو أبو عمرة الأنصارى البخارى صحابي ،قيل اسمه رشيد وقيل اسامة ذكره ابن اسحاق في البدريين ومات في خلافة علي . تقريب التهذيب ص ٦٦١ .

(٣) الاختصاص ص ٦ .

(٤) محمد : ٢٥ .

(٥) بين شارح الكافي أن المراد من فلان وفلان وفلان أبو بكر ، وعمر ، وعثمان - الصافي شرح الكافي ص ٤٧ ،بواسطة احسان الهي ظهير الشيعة والسنة ص ٤٢ .

(٦) محمد : ٢٦ .

(٧) اصول الكافي : ١/ ٤٢٠ .

فهذا موقف الرافضة من عموم الصحابة رضوان الله عليهم حكموا عليهم بالردة والكفر لمبايعتهم الخلفاء الثلاثة السابقين لعلى رضي الله عنه في الخلافة .

فما هو موقفهم من الخلفاء الثلاثة أنفسهم أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، الذين يرون أنهم كانوا غاصبين للخلافة من علي رضي الله عنه؟

ان موقفهم من هؤلاء الخلفاء يوضحه شيخهم ومحدثهم محمد باقر المجلسى يقول : " وعقيدتنا (الشيعة) في التبرؤ : أننا نتبرأ من الاصنام الأربعة أبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية - والنساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لا يتم الايمان بالله ورسوله والأئمة الا بعد التبرؤ من اعدائهم " (١)

هذا ما ذكره المجلسي وما جاء في الروايات التى زوروها على ألسنة الأئمة في الطعن على خيار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده أعظم وأكبر وفيما يلي نماذج من هذه الروايات .

روى القمي في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله نبيا الا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده فأما صاحبا نوح فقنطيفوس وخرام ، وأما صاحبا ابراهيم فمكثل ورزام وأما صاحبا موسى

---

(١) حق اليقين ص ٥١٩ ، وهو فارسي . وقد قام بترجمة هذا النص الشيخ محمد عبد الستار التونسوى : بطلان عقائد الشيعة ص ٥٣

فالسامرى ومرعقيبا ، وأما صاحبا عيسى فبولس ومريتون وأماصاحبا محمد فحبتر وزريق " (١)

ويعنون بحبتر عمر رضي الله عنه وزريق أبابكر رضى الله عنه (٢) وهذه من الرموز التى يستعملونها في كتبهم للطعن في الشيخين .

وفي تفسير العياشي عن بريدة بن معاوية أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ((ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت)) (٣) فكان جوابه فلان وفلان " (٤)

ويعنون بفلان وفلان أبا بكر وعمر رضى اللهعنهما كما بين ذلك شارح الكافي (٥) .

وفي كتاب سليم بن قيس : عن علي بن أبي طالب انه قال : " إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أربعة ، إن الناس صاروا بعد رسول الله بمنزلة هارون ومن تبعه ، ومنزلة العجل ومن تبعه فعلي في شبه هارون ، وعتيق في شبه العجل وعمر في شبه السامرى " (٦)
ويعنون بعتيق أبا بكر رضي الله عنه .

---

(١) ١ / ٢١٤ .

(٢) نقل احسان الهى ظهير رحمه الله تعالى عن أحد علماء الرافضة المشهورين في الهند أنه علق على هذين المصطلحين بقوله " روى ان الزريق مصغرا ازرق والحبتر معناه الثعلب فالمراد من الأول (أبو بكر) لانه كان أزرق العينين ، والمراد من الثاني (عمر) كناية عن دهائه ومكره) الرد على الدكتور على عبد الواحد ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٣) النساء : ٥١

(٤) ١ / ٢٤٦ .

(٥) راجع ص ٤٠١ حاشية رقم ٥

(٦) ص ٩٢ .

وفي بصائر الدرجات : عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال :"قلت أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال إنفي عنى فيها التقية قال : فقال ذلك لك ، قلت : أسألك عن فلان وفلان ، قال فعليهما لعنة الله بلعناته كلها ماتا والله وهما كافرين مشركين بالله العظيم[1] ."

ويروى المسعودى عن علي بن الحسين أنه قال : ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المُدخل فينا من ليس منا والمُخرج منا من هو منا ، والقائل إن لهما في الاسلام نصيب ، يعني هذين الصنمين " (٢)

ويروى الكليني عن أبى عبد الله أنه قال في تفسير قوله تعالى : ((حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم)) يعنى أمير المؤمنين ((وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان))[3] الأول والثاني والثالث" (٤)

تلك هى بعض الأوصاف التى يطلقها الرافضة على خيار هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم فمرة يصفونهم بأنهم شياطين ، ومرة يطلقون عليهم أسماء الكفرة والملحدين ، ومرة يسمونهم بأسماء الأصنام والأوثان .

وقد بلغ من حقد هؤلاء على الفاروق أنهم جعلوا يوم استشهاده عيداً من أعيادهم يقول نعمة الله الجزائرى في كتابه الأنوار النعمانية تحت عنوان (نور سماوى يكشف عن ثواب يوم مقتل عمر بن الخطاب) روى أن حذيفة دخل في مثل هذا اليوم - وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول - على

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢٨٩ . وأورد هذه الرواية المجلسي في بحار الأنوار : ٢٧ / ٢٩ .

(٢) على بن الحسين بن على المسعودى : اثبات الوصية ص ١٥٠ .

(٣) الحجرات : آية : ٧ .

(٤) أصول الكافي : ١ / ٤٢٦ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة : فرأيت أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكلون والرسول صلى الله عليه وسلم يتبسم في وجوههما ويقول كلا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته، فانه اليوم الذى يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما، ويستجيب دعاء أمكما فانه اليوم الذى يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما ، كلا فانه اليوم الذى يفرح الله فيه قلبكما وقلب امكما . قال حذيفة : قلت يارسول الله في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي ويستعمل في أمتي الرياء ويدعوهم الى نفسه ويتطاول على الأمة بعدى ويستجلب أموالاً من غير حله وينفقها في طاعته ، ويحمل على كتفيه درة الخزى ويضل الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه، ويغير سنتي ويغصب إرث ولدي، وينصب نفسه علما ويكذبني ويكذب أخي ووزيرى ووصيي وزوج ابنتى ، ويتغلب على أبنتي ويمنعها حقها وتدعوا فيستجاب لها الدعاء في مثل هذا اليوم " (١)

ويروى محمد رضا الحكيمي وهو من المعاصرين " عن الحسن بن الحسن السامرى أنه انطلق هو وبعض أصحابه الى بيت (أحمد بن اسحاق القمي) وهو صاحب الامام العسكرى ـ بمدينة قم قال : " فقرعنا عليه فخرجت علينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه فقالت : هو مشغول وعياله فإنه يوم عيد قلنا سبحان الله الأعياد عندنا أربعة عيد الفطر، وعيد الأضحى النحر، والغدير ، والجمعة، قالت : روى سيدى أحمد بن اسحاق عن سيده العسكرى عن أبيه علي بن محمد عليهم السلام أن هذا يوم عيد وهو خيار الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم ، قلنا : فاستأذني بالدخول عليه

---

(١) ١/ ١١٠ .

وعرفيه بمكاننا ، قال : فخرج علينا وهو متزر بمئزر له ومحتبي بكسائه يمسح وجهه فأنكرنا عليه ذلك ، فقال : لا عليكما انني كنت اغتسل للعيد فان هذا اليوم عيد (وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له) (١)

ولم يكتف الرافضة بهذا بل زعموا أن هؤلاء الخلفاء سيعذبون يوم القيامة أشد العذاب مع ابليس ومرده الجن والانس .

يروى القمي في تفسير قوله تعالى ((قل أعوذ برب الفلق))(٢) قال : الفلق جب في نار جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره فسأل الله من شدة حره أن يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم.قال:وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت وفي ذلك التابوت سته من الأولين وستة من الآخرين.فأما السته التى من الأولين فابن آدم الذى قتل أخاه ، ونمرود ابراهيم الذى ألقى ابراهيم في النار ، وفرعون موسى ، والسامرى الذى اتخذ العجل ، والذى هوّد اليهود ، والذى نصّر النصارى ، وأما السته التى من الآخرين فهو الأول والثاني والثالث والرابع(٣) وصاحب الخوارج(٤) وابن ملجم لعنهم الله " (٥)

---

(١) شرح الخطبة الشقشقية ص ٢٢٠ .

(٢) سورة الفلق : آية (١) .

(٣) يعنون بالرابع معاويةكما دلت عليه الرواية التى تلي هذه الرواية .

(٤) هو عبد الله بن وهب الراسبي وهو أول من بويع من الخوارج بالامامة وخرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقاتلهم علي رضي الله عنه مقاتلة شديده فما بقي منهم الا تسعة رجال . الشهرستاني : الملل والنحل : ١١٧/١ .

(٥) تفسير القمي : ٤٤٩/٢ .

أما العياشي فيعبر عن حقده على هؤلاء الخلفاء برواية أخرى مصطنعة يرويها عن جعفر بن محمد انه قال : " يؤتي بجهنم لها سبعة أبواب بابها الأول : للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني : لحبتر ، والباب الثالث : للثالث ، والرابع : لمعاوية ، والباب الخامس لعبد الملك والباب السادس : لعسكر بن هوسر ، والباب السابع : لأبي سلامه (١) فهم أبواب لمن اتبعهم " (٢)

ويروى الصدوق عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام " أخبرني بأول من يدخل النار ؟ قال : ابليس ورجل عن يمينه ورجل عن يساره " (٣)

ولا يخفى انهم يقصدون بالرجلين هنا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما .

أما لعن هؤلاء الخلفاء فهو من أعظم القربات عندهم .

روى الملا محمد كاظم عن أبي حمزه الثمالي فيما أفتراه على زين العابدين أنه قال : " من لعن الجبت (أى الصديق) والطاغوت (أى الفاروق) لعنه واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنه ومحى عنه الف الف سيئه، ورُفع له سبعون الف الف درجة ، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك . قال فمضى مولانا علي بن الحسين : فدخلت على مولانا أبى جعفر محمد الباقر فقلت : يا مولاى حديث سمعته من أبيك ؟ قال : هات ياثمالى فأعدت عليه الحديث فقال : نعم يا ثمالي . أتحب أن أزيدك ؟ فقلت بلى يا مولاى فقال من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم

---

(١) علق محقق الكتاب على هذه الرموز وبين معانيها . قال في معنى عسكر بن هوسر " كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس ، وكذا أبي سلامة كناية عن أبى جعفر الدوانيقي ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وساير أهل الجمل " هاشم الرسولي المحلاتي : حاشية تفسير العياشي : ٢ / ٢٤٣ .

(٢) تفسير العياشي : ٢ / ٢٤٣ .

(٣) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ص ٢٥٥ .

حتى يمسي ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح ... " (١)

ومن الادعية المشهورة عندهم التي يتقربون الى الله بها دعاء يسمونه (دعاء صنمي قريش (يعنون بهما أبا بكر وعمر) وينسبون هذا الدعاء ظلما وزورا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

وهذا الدعاء موجود في أكثر من كتاب من كتبهم ولكن المرجع الأصلي له على مايذكرون كتاب يقال له (مفتاح الجنان) وهذا الكتاب موجود لدي وهذا هو نص الدعاء كما جاء في هذا الكتاب :

" (هذا دعاء صنمي قريش من كلام أمير المؤمنين)

" اللهم صلِّ على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وأفكيها وأبنتيهما الذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا انعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعداءك وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك والحدا في آياتك وعاديا أولياءك ووالیا أعداءك وخربا بلادك وأفسدا عبادك . اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما وانصارهما فقد أخربا بيت النبوه وردما بابه ونقضا سقفه والحقا سماءه بارضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا امامته وأشركا بربهما ، فعظّم ذنبهما وخلدهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر ، اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه ، ومنبر علوه ومؤمن أرجوه ومنافق ولوه ، ووليّ آذوه وطريد آووه ، وصادق طردوه ، وكافر نصروه ، وامام قهروه ، وفرض غيروه ، وأثر أنكروه وشر آثروه ودم اراقوه وخبر بدلوه ، وكفر نصبوه ، وإرث غصبوه وفيّ اقتطعوه وسحت أكلوه وخيبر استحلوه ، وباطل أسسوه ، وجور بسطوه

(١) الملا كاظم : أجمع الفضائح ص ٥١٣ ، بواسطة احسان الهي ظهير : الشيعة وأهل البيت ص ١٥٧ .

ونفاق أسروه وغدر أضمروه وظلم نشروه ووعد أخلفوه وأمان خانوه وعهد نقضوه وحلال حرموه وحرام احلوه وبطن فتقوه وجنين اسقطوه ، وضلع دقوه وصك فرقوه وشمل بددوه وعزيز أذلوه وذليل أعزوه وحق منعوه وكذب دلسوه وحكم قليوه وإمام خالفوه ، اللهم ألعنهما بكل آية حرفوها وفريضة تركوها وسنة غيروها ورسوم منعوها وأحكام عطلوها وبيعة نكثوها ودعوى أبطلوها وبينة أنكروها وحيلة أحدثوها وخيانة أوردوها وعقبة ارتقوها ، ودباب دحرجوها وأزيان لزموها وشهادات كتموها ووصية ضيعوها اللهم ألعنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا أبدا دائما دائبا سرمدا لا انقطاع لأمده ولا نفاذ لعدده لعنا يعود أوله ولا يروح آخره لهم ولا عوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين اليهم والناهضين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم (قل أربع مرات) اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين . (١)

وهذا الدعاء قد جاء أيضا في كتاب (تحفة عوام مقبول) (٢)

وهذا الكتاب موثق من جماعة من كبار علماء الشيعة جاء ذكر أسمائهم على أول صفحة منه . وقد سبق أن أوردنا أسماءهم في الباب السابق . (٣)

أما فضل هذا الدعاء عندهم فيوضحه محسن الكاشاني في الرواية التي ينسبها ـ ظلما وجورا ـ الى ابن عباس " أن عليا عليه السلام كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته وقال : ان الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم " (٤)

---

(١) مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والاذكار ص ١١٣ ، ١١٤ .

(٢) ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٣) انظر ص

(٤) علم اليقين في اصول الدين : ٢ / ٧٠١ .

تلك هى عقيدة علماء الرافضة الأقدمين في الصحابة وموقفهم منهم أما المعاصرون فانهم على عقيدة سلفهم سائرون وبكل ما جاء في كتبهم متمسكون. ويكفى دليلا على موافقتهم لهم توثيق كبار أئمتهم المعاصرين "لتحفة عوام مقبول " ذلك الكتاب الذى حوى بين صفحاته كثيرا من المطاعن والسباب على صحابة النبي صلى اللهعليهوسلم وأمهات المؤمنين ومنها دعاء صنمي قريش السالف الذكر .

ومع هذا سأورد بعض نصوص علمائهم المعاصرين في الطعن على الصحابة والنيل منهم.لتتأكد بذلك مشاركتهم لسلفهم في ذلك الموقف المخزى من خيار هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ،وخلفائه على أمته .

ولنبدأ بمطاعن حاخامهم الأكبر ونائب امامهم المعصوم آية الله الخميني على الصحابة رضي اللهعنهم .

يقول في كتابه كشف الاسرار : " إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وماقامابه من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الأله ، وما حللاه وحرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنه النبي وضد أولاده ولكننا نشير الى جهلهما بأحكام الاله والدين " (١)

ويقول بعد اتهامه للشيخين بالجهل " وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقي والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الامامة وأن يكونوا ضمن أولى الأمر " (٢)

---

(١) كشف الأسرار ص ١٢٦ .

(٢) كشف الأسرار ص ١٢٧ .

ويقول أيضا : " الواقع أنهم أعطوا الرسول حق قدره . . . الرسول الذى كد وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم ، وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية ، والنابعة من أعمال الكفر والزندقة . . " . (١)

ويقول عن عثمان ومعاوية رضي الله عنهما : " اننا لا نعبد الها يقيم بناء شامخا للعبادة والعدالة والتدين ، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويجلس يزيدا ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الامارة على الناس " (٢)

وحتى الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسلم من مطاعن الخميني واتهاماته يقول متهما الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم تبليغ الرسالة :" وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الامامة طبقا لما أمر به الله وبذل المساعي في هذا المجال ، لما نشبت في البلدان الاسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه " (٣)

فهل يشك مسلم غيور على دينه بعد هذه النصوص التى أعلن الخميني فيها عن كفره وزندقته بطعنه في الله تعالى ، وفي الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، وتشكيكه في القرآن وصحته، في إلحاد هؤلاء وزندقتهم وبراءتهم من الاسلام وأهله . . . اللهم لا .

ومن الخميني ننتقل الى عالم آخر من علمائهم المعاصرين الا وهو محمد صادق الصدر فما عسى هذا الرافضي الخبيث أن يحمل لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم غير حقد دفين متوارث أشربت به قلوب الرافضة منذ أن عرفهم المسلمون .

---

(١) كشف الأسرار ص ١٣٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٣

(٣) المرجع السابق ص ١٥٥

فقد اتهم الصدر ، عددا من كبار الصحابة ورواة الحديث بوضع الأحاديث على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم .

يقول عن أبي هريرة رضى الله عنه : " صحب النبي صلى الله عليه وسلم ووضع على لسانه أحاديث كثيرةمما لم يروها غيره " (١)

ويقول أيضا : " وفي الحق أن أبا هريرة كان كثير الوضع ولكنه لسوء حظه لم يكن ليحسن الوضع " (٢)

ويقول عبن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : " صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه كثيرا ووضع على لسانه كثيرا وهو كأبي هريرة من رجال الصحاح وممن تدور عليه قطب رحاها " (٣)

ويطعن هذا المنافق على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فيقول :

" . . . ففي حياة النبي صلى الله عليه وسلم كانت د وما تسعى سعيها المتواصل لتكدير صفو النبي صلى الله عليه وسلم وتحمله على بغض زوجاته " (٤)

ويقول " والحق أن من يقرأ صفحة حياة عائشة جيدا يعلم أنها كانت مؤذية للنبي صلى الله عليه وسلم بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها . . " (٥)

ومن كتبهم المعاصرة التى تقدح وتطعن في الصحابة كتاب سماه مؤلفه (النصائح الكافيه لمن يتولى معاوية) للمدعو محمد بن عقيل العلوى .

ولعل عنوان هذا الكتاب ينبئ عن مضمونه . فقد حشد هذا الرافضي في هذا الكتاب من المطاعن المفتراة على معاوية مالم يسبقه اليه أحد من سلفه مع شدة بغضهم لمعاوية . وكأن لسان حاله يقول :

---

(١) الشيعة الامامية ص ١٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٩ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥١ .

(٤) المرجع السابق ص ١٥٨

(٥) المرجع السابق ص ١٥٩ .

واني وان كنت الأخير زمانــه . . لآت بما لم يستطعه الأوائــل

وأول ما استهل به كتابه هذا ، هذا العنوان (لعن معاوية من الأثم أم لا) (١)

ويخرج من حديثه عن هذا الموضوع بالنتيجة التالية : " واذا استقرينا أدلة جواز لعن معاوية الآتية من الكتاب والسنة مع ما يتعلق بهـا وما يفسرها من فعل أكابر الصحابة وأهل البيت الطاهر وجدناهـا أقوى من أدلة جواز تعظيمه بالترضي عنه وتسويده . . . " (٢)

ويقول في موضع آخر من الكتاب " وكان معاوية وأصحابه غير متقيدين بدين ولا ملتزمين في الباطن بشريعة بل كانوا يستعملون المكر والخبث والغدر والكذب والتغرير والتأويل مما يستخرجون به وجوه مصالحهم سواء كـان جائزا في الشرع أو محظورا . . " (٣)

وهذا الكتاب قد قدم له أحد علمائهم المعاصرين ولم يذكر اسمه - وبعد ثنائه على المؤلِّف والمؤلَّف سجل هذه الأمنية في ختام حديثه : فقـال : " وأختم كلمتي هذه راجعا الى ماذكرته آنفا فأقول لو أن المؤلف سـار مع المقاييس والمعايير التى سار عليها في مؤلفه هذا مع جميع الصحابة ليكون بحثه أتم وأشمل، ولكن له عذره عندنا فلعله لم يرد أن يعرض فـي كتابه نقدا له تفاصيله وله آفاته فإذن لا بد له أن يقف عند هذه النقطـة الحساسة فقط " (٤)

---

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٤

(٤) مقدمة كتاب النصائح الكافيه ص ١٥ .

أما موقف الرافضة من أمهات المؤمنين فانهم يعادونهن ويناصبونهن العداء،وقد مر ذكر قول المجلسي في عقيدتهم في التبرؤ وأنهم يتبرؤون من عائشة وحفصه رضي الله عنهما " (١)

وقد ورد لعنهم لهما في دعاء صنمي قريش في قولهم " والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما " .

وزيادة على هذا فإنهم زعموا ان قائمهم المزعوم عند ما يأتي يجلد عائشة رضي الله عنهما الحد وينتقم لفاطمة رضى الله عنها منها .

روى المجلسي عن عبد الرحيم القصير عن ابي جعفر انه قال -وهو بريء من ذلك - أما لو قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها ، قلت: ولم يجلدها الحد ؟ قال لفريتها على أم ابراهيم صلى الله عليه قلت فكيف أخره الله للقائم عليه السلام فقال له : ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة وبعث القائم نقمة " (٢)

وقد أفرد صاحب الصراط المستقيم - قبحه الله -
فصلين خاصين في الطعن في عائشة وحفصة رضي الله عنهما ،وأرضاهما سمى الفصل الأول : (فصل في أم الشرور) ويعني بها عائشة رضى الله عنها . وقد أورد تحت هذا الفصل كثيرا من المطاعن والقدح في الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وأبيها .

ومما قال فيه :

" وأكثر القوم (يعني أهل السنة) على روايتها وقد خالفت ربها ونبيها في قوله تعالى ((وقرن في بيوتكن)) (٣)

---

(١) انظر ص ٤٠٢ من هذا البحث .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢/ ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٣) الاحزاب : ٣٣ .

ويقول : محاولا التشكيك في تبرئة الله لها من البهتان " قالوا (أى أهل السنة) برأها الله في قوله ((أولئك مبرؤون مما يقولون))[1] قلنا ذلك تنزيه لنبيه عن الزنا لا لها كما أجمع عليه المفسرون ".

ويقول أيضا :

(قالوا أذهب الله الرجس عنها قلنا : وأى رجس أعظم من محاربة امامها فهذه أعظم فاحشة .

وقد قال تعالى ((يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين))[2] وقد أخبر عن امرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وكان ذلك تعريضا من الله لعائشة وحفصة في فعلهما وتنبيها على أنهما لا يتكلان على رسوله فانه لم يغن شيئا عنهما ". وقد أورد إلى جانب هذه الافتراءات بعض الأبيات للطعن في عائشة رضى الله عنها منها قول السيد الحميرى :

جاءت مع الأشقين في جحفل . . تزجي الى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة . . تريد أن تأكل أولادها
غاصبه لله في فعلها . . موقدة للحرب إيقادها
فبئست الأم وبئس الهوى . . هوى حداها وهوى قادها[3]

أما الفصل الآخر فقد خصصه للطعن في حفصه رضى الله عنها وابيها وجعل عنوانه (فصل في أختها حفصة) .

---

(١) النور : ٣٦ .
(٢) الاحزاب : ٣٠ .
(٣) النباطي : الصراط المستقيم لمستحقي التقديم : ٣/١٦١- ١٦٥

ومما أورده تحت هذا العنوان ما افتراه على الصادق أنه قال في قوله تعالى : ((وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا))[1] هي حفصة قال الصادق كفرت في قولها ((من أنبأك هذا))[2] .

وزعم أن عائشة كتبت الى حفصه ((نزل علي بدي قار ان تقدم نحر وان تأخر عقر فجمعت حفصة النساء وضربن بالمزامر وقلن ما الخبر ماالخبر؟ علي في سفر ان تقدم نحر أو تأخر عقر فد خلت أم سلمة وقالت :ان تظاهرا عليه فقد تظاهرتما على أخيه من قبل " (٣)

تلك هي نماذج لما جاء في كتب الرافضه من القدح والطعن على الصحابة وأمهات المؤمنين ، والا فكتبهم تمتلئ بتلك الروايات المزيفه على السنة الائمه في القدح ،في خيار هذه الامه بعد نبيها صلى الله عليه وسلم كما امتلأت قلوبهم بالبغض والحقد عليهم .

---

(١) التحريم : ٣ .

(٢) التحريم : ٣ .

(٣) النباطي : الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٣/١٦٨، ١٦٩ .

أوجه التشابه بين العقيدتين

بعد بيان موقف اليهود من الأنبياء والحاخامات وموقف الرافضة من الصحابة والأئمة يتضح لنا التشابه الكبير بين هذين الموقفين .

فاليهود غالوا فى بعض أنبيائهم وحاخاماتهم حتى تجاوزوا بهم منازل المخلوقين الى مقام رب العالمين ، فى حين أنهم قدحوا فى قسم آخر من الأنبياء والحاخامات والصقوا بهم كثيرا من الجرائم والفواحش .

وكذلك الرافضة غالوا فى أئمتهم وجعلوا لهم منزلة تضاهي منزلة رب العالمين وقدحوا فى صحابة النبى صلى الله عليه وسلم الا القليل منهم ونسبوهم الى الكفر والردة،وتقربوا الى الله بسبهم ولعنهم وظنوا من جهلهم أن فى ذلك أعظم الثواب وأرفع الدرجات .

وهذا التشابه يمكن إبرازه فى النقاط التالية :

أولا : ان كلا من اليهود والرافضه لا يتوسطون فى حبهم وبغضهم ، فقدغالوا فيمن أحبوا حتى أشركوهم مع الله تعالى ، وطعنوا وقدحوا فيمن أبغضوا حتى نسبوا لهم من الجرائم ماهم منه براء .

ثانيا : أن كلا من اليهود والرافضة فرقوا بين أناس تجمعهم عقيدة واحدة ودعوة واحدة وهدف واحد .

ثالثا : اليهود والرافضة لا يستندون فى حبهم وبغضهم الى دليل شرعى صحيح بل يتبعون هوى أنفسهم .

رابعا : أن كلتا الطائفتين قد حادت عن الحق والصواب فى كل من الموقفين السابقين .

وقد أشار الى المشابهة بين اليهود والرافضة فى هذه العقيدة عبدالله القصيمى قال ضمن حديثه عن أوجه التشابه بين اليهود والرافضة :

" ومن ذلك أن اليهود والرافضة لايعدلون فى حبهم ولا بغضهم ،

ولا يقتصدون في توليهم ولا في تبريهم بل كلتا الطائفتين مسرفة في هذا وهذا ظالمه في هذا وذاك ،فبينما ترى اليهود يغلون في بعض الأنبياء وفي بعض الاحبار ويتخذونهم آلهة وأربابا ، ويعبدونهم أنواع العبادات ، ويذلون لهم أعظم الذل ، إذا بهم يقدحون في فريق آخر من الأنبياء ويهدون اليهم شر التهم والعظائم ، ويرمونهم بالخبث وبما هو فوق الخبث كذبا وزورا .كذلك الرافضة فبينما تراهم يغلون في الإمام علي وبعض ذريته ويزعمون أن الله حل في ذواتهم لشرفهم وقداستهم ، إذا بهم يقدحون في الفريق الآخر من الصحابة والمسلمين أمرّ القدح ويرمونهم بالكفر والنفاق وسوء الطويه وسائرالأدواء النفسية الاعتقادية كذبا وزورا ، خلق يهودي وفعلة اسرائيلة موروثة مستعارة(١)

نعم ان تفريق الرافضة بين الصحابة رضوان الله عليهم بالغلو في بعضهم والقدح في البعض الآخر،خلق يهودي وفعلة اسرائيلة موروثة كما ذكر عبدالله القصيمي فعبدالله بن سبأ ذلك اليهودي الخبيث هو أول من أظهر الغلو في علي رضي الله عنه وأظهر الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم باعتراف محققي الرافضة أنفسهم قال النوبختي :

" فلما قتل علي عليه السلام أفترقت التي ثبتت على امامته وأنها فرض من الله عز وجل ورسوله عليه السلام فصاروا فرقا ثلاث :

فرقة منهم قالت إن عليا لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتىيسوق العرب بعصاه ويملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وهي أول فرقة قالت في الاسلام بالوقف بعد النبي صلى الله عليه واله من هذه الأمة وأول من قال منها بالغلو وهذه الفرقة تسمى (السبأية) أصحاب(عبدالله بن سبأ) وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال إن

---

(١) الصراع بين الاسلام والوثنية ص ٤٩٧

عليا عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأمر بقتله فصاح الناس اليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو الى حبكم أهل البيت والى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره الى المدائن .

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب على عليه السلام أن عبد الله ابن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال فى اسلامه بعد وفاة النبى صلى الله عليه واله فى على عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض امامة على عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية (١)

وقد ذكر قريبا من هذا الأشعرى القمي . (٢)

ويقول نعمة الله الجزائرى :ــ قال عبد الله بن سبأ لعلى أنت الاله حقا فنفاه على عليه السلام الى المدائن وقيل انه كان يهوديا فأسلم وكان فى اليهودية يقول فى يوشع بن نون وفى موسى مثل ما قال فى على وقيل إنه أول من أظهر القول بوجوب امامة على منه تشعبت أصناف الغلاة " . (٣)

فهذه اعترافات كبار علماء الرافضة ومحققيهم بأن ابن سبأ اليهودى هو أول من أظهر الغلو فى الائمة وأول من أظهر الطعن على الصحابة .

ويشهد لصحة هذا ماذكره علماء الفرق من أن ابن سبأ قد ادعى فى على رضى الله عنه الربوبية وغالى فيه وكان يدعو إلى ذلك .

قال الملطي عن السبأية :

" هم أصحاب عبد الله بن سبأ قالوا لعلى عليه السلام أنت أنت قال ومن أنا ؟ قالوا : الخالق البارى فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم نارا ضخمة وأحرقهم وقال مرتجزا :

---

(١) فرق الشيعة ص ٢٢
(٢) المقالات والفرق ص ٢٠
(٣) الأنوار النعمانية ٢ / ٢٣٤

لما رأيت الأمر أمراً منكر   أججت ناري ودعوت قنبرا » (١)

وقال البغدادي : " السبأية أتباع عبدالله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه اله ودعى الى ذلك قوما من غواة الكوفة "..الى أن قال " وقال المحققون من أهل السنة : ان ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب الى الرافضة السبأية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر ودلس ضلالته في تأويلاته " . (٢)

وبهذه النصوص لا يبقى مجال للشك في أن أصل الغلو في الائمة والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم انما انتقل الى الرافضة من كتب اليهود عن طريق عبدالله بن سبأ.

وتأكيدا لهذه الحقيقة سأورد هذه المقارنة بين ماجاء في كتب اليهود والرافضة من النصوص التي تمثل جانبي الغلو والطعن عند اليهود والرافضة ليظهر مدى التوافق بينهما حتى في الالفاظ والعبارات :

جانب الغلو :

١ — غالى اليهود في موسى عليه السلام حتى زعموا أن الله خاطبه قائلا (... أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك)

وغالى الرافضة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى ادعوا فيه الربوبية ، قالوا في تفسير قوله تعالى (أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه) (٣) قالوا يرد الى أمير المؤمنين .

---

(١) التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع ص ١٨
(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ ، ٢٣٥
(٣) الكهف آيه ٨٧

وقال المجلسي المراد بالرب أمير المؤمنين لأن الله جعل تربية الخلائق اليه .

٢ — غالى اليهود في النبي دانيال وقالوا ان اسمه كاسم الله وإن روح الإله قد حلت،فيه وإن فيه حكمة كحكمه الله وفطنه كفطنة الله .

وغالى الرافضة في أئمتهم حتى أطلقوا عليهم أسماء الله الحسنى ووصفوهم بصفات الله العلى . وكذبوا على الأئمة أنهم قالو :

نحن الاسماء الحسنى — نحن منبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم .

وكذبوا على علي رضى الله عنه أنه قال : " أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ، ولسان الله الناطق وعين الله الناظر ، وأنا جنب الله وأنا يد الله "

٣ — يدعى اليهود أن بعض انبيائهم يعلمون الغيب كزعمهم أن دانيال كان يعلم متى ينزل المطر . ويدعى الرافضة أن أئمتهم يعلمون الغيب وأنه لايخفى عليهم شيء في السموات ولا في الأرض ، وأنهم يعلمون مافي أصلاب الرجال ومافي ارحام النساء ويعلمون مافي الجنة والنار ويعلمون ماكان وماسيكون الى قيام الساعة .

٤ — يعتقد اليهود أن دينهم لايكتمل إلا بقراءة ثلاثة تعاليم : تعاليم التوراة ، وتعاليم المشنا وتعاليم الغامارا ، وأنه لاغنى للانسان عن هذه التعاليم الثلاثة .

جاء في التلمود : " إن التوراة أشبه بالماء ، والمشنا اشبه بالنبيذ والغاماره أشبه بالنبيذ العطرى ، والانسان لا يستغنى عن الثلاثة كتب المذكورة كما أنه لا يستغنى عن الثلاثة أصناف السالف ذكرها" .

ويعتقد الرافضة أن الإسلام لا يكتمل برسالة النبي صلى الله عليه وسلم بل لابد أن يضاف إليه تعاليم على وتعاليم الحسين ، وأن الانسان

لا يمكن أن يستغنى عن التعاليم الثلاثة يقول الشيرازي " وكما أن كيان الاسلام كان يحتاج الى جهود محمد وعلى والحسين حتى يستقيم كذلك الاسلام لا يكمل فى قلب ليس فيه محمد وعلى والحسين معا ، لأن تعاليم محمد انشائية ، وتعاليم على تربوية ، وتعاليم الحسين امدادية واذا لم تتفاعل هذه العناصر الثلاثة معا لا يبرز الاسلام الى الوجود ".

٥ — يدعى اليهود أن حاخاماتهم أفضل من الأنبياء قالوا : — " أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الانبياء " — وقالوا : " التفت الى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك الى شريعة موسى ".

ويدعى الرافضة أن أئمتهم أفضل من الأنبياء قال الخمينى عن الأئمة " ولهم مع الرب مرتبة لا يدانيها ملك مقرب ولا نبى مرسل " .

وقالوا أيضا : "على خير البشر ومن أبى فقد كفر " .

٦ — يعتقد اليهود فى أنبيائهم وحاخاماتهم أنهم يستطيعون ارجاع الحياة للأموات من الانسان والحيوان .

ويعتقد الرافضة فى ائمتهم ذلك .

٧ — يعتقد اليهود عصمه حاخاماتهم وأن الله جعلهم معصومين من الخطأ والنسيان ويعتقد الرافضة عصمة أئمتهم وأنه لا يجوز عليهم سهو ولا غفله ولا خطأ ولا نسيان.

٨ — غالى اليهود فى حاخامتهم حتى قالوا : " يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة (أى التوراة) وغالى الرافضة فى أئمتهم حتى قال الخمينى : " ان تعاليم الائمة كتعاليم القران يجب تنفيذها " .

٩ — قالت اليهود : " من جادل حاخامه فكأنما جادل العزة الالهية"

وقالت الرافضة : " الراد على الائمة كالراد على الله تعالى " .

وقالوا أيضا : " الراد على أمير المؤمنين فى كبير أو صغير على حد الشرك بالله " .

١٠ – زعم اليهود أن الربانيين يعلِّمون أهل السماء الابرار .

وزعم الرافضة أن ائمتهم هم الذين علموا الملائكة التوحيد وذكرالله .

١١ – قالت اليهود : " ان الله يستشير الحاخامات عندما توجد معضلة لا يمكن حلها فى السماء " .

وقالت الرافضة : " ان الملائكة اذا تشاجروا فى مسألة مايتحاكمون الى على بن أبى طالب رضى الله عنه " .

١٢ – قالت اليهود : مخافة الربانيين هى مخافة الله نفسها .

وقالوا : كلمات الربانيين فى كل عصر ومصر هى كلمات الله .

وقالت الرافضة عن أئمتهم : نعتقد أن أمرهم أمر الله و نهيهم نهيه وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته .

١٣ – زعمت الرافضة أن على بن أبى طالب هو دابة الأرض وقد صرحوا بأنهم أخذوا هذه المقالة عن اليهود الذين زعموا أن ايليا هودابة الأرض .

١٤ – مع غلو اليهود فى انبيائهم وحاخاماتهم ، والرافضة فى ائمتهم ، الا أنهم خذلوهم وتركوا نصرتهم فى أصعب المواقف،وفى وقت كانوا فى أمس الحاجة لمؤازرتهم . فقد خذل اليهود موسى عليه السلام عندما أمرهم بالقتال ودخول الأرض المقدسة بعد أن أخرجهم من مصر وحرر هم من ذل العبودية لفرعون،فكان جوابهم له كما أخبر الله تعالى عنهم (قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فأذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون) .(١)

---

(١) المائدة آية ٢٤

وكذلك الرافضة خذلوا أئمتهم فى مواطن عديدة وتركوا مناصرتهم فى أصعب الظروف ، فقد خذلوا عليا رضى الله عنه مرات كثيرة وتقاعسوا عن القتال معه فى أحرج المواقف التى واجهها ، حتى اشتهر سبه لهم وذمهم فى خطب كثيرة منها ماجاء فى نهج البلاغة أنه خطب فيهم مرة بعد خذلهم اياه فقال : " أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم ، كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء ، تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم : حيدى حياد [1] ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم . أعاليل بأضاليل دفاع ذى الدين المطول ، لا يمنع الضيم الذليل ، ولا يدرك الحق الا بالجد ، أى دار بعد داركم تمنعون ومع أى امام بعدى تقاتلون . المغرور والله من غررتموه ، ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل [2] أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع فى نصركم ولا أوعد العدو بكم " . [3]

فها هو على رضى الله عنه الذى يغالون فيه ذلك الغلو المفرط يشتكى من خذلانهم له وتفرقهم عنه عند القتال .

وخذلوا أيضا أبناءه من بعده ، فقد خذلوا الحسين رضى الله عنه أعظم خذلان حيث كتبوا له كتبا عديدة فى توجهه اليهم ، فلما قدم عليهم ومعه الأهل والأقارب والأصحاب ، تركوه وتقاعدوا عن نصرته واعانته بل رجع أكثرهم مع اعدائه خوفا وطمعا ، وصاروا سببا فى شهادته وشهادة كثير من أهل بيته

---

(١) حيدى حياد : كلمة يقولها الهارب الفار . ابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة ٢ / ١١١

(٢) السهم الأفوق المكسور الفوق وهو مدخل الوتر ، والناصل الذى لا نصل فيه . شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٢

(٣) ابن أبى الحديد شرح نهج البلاغة ٢ / ١١١

من بينهم الأطفال والنساء .[1]

وخذلوا أيضا زيد بن علي بن الحسين فقد تعهدوا بنصرته واعانته فلما جد الأمر وحان القتال أنكروا امامته لعدم براءته من الخلفاء الثلاثة فتركوه في أيدي الأعداء ودخلوا به الكوفة فاستشهد .[2]

فظهر بهذا اتفاق اليهود والرافضة في خذلان رؤسائهم وأئمتهم بعد ذلك الغلو الذي أخرجوهم فيه عن طبائعهم البشرية .

أما جانب الطعن والقدح :

فقد جاء التشابه فيه بين اليهود والرافضة في النقاط التالية :

أولا : زعم اليهود أن عيسى عليه السلام وأتباعه كفرة مرتدون خارجون عن الدين . وزعم الرافضة أن الصحابه كفار مرتدون عن الاسلام ولم يدخلوا في الدين الا نفاقا ورياء .

ثانيا : رمى اليهود مريم عليه السلام بالفاحشة مع تبرئة الله تعالى لها . ورمى الرافضة عائشة رضي الله عنها بالفاحشة مع تبرئة الله تعالى لها .

ثالثا : زعمت اليهود أن عيسى عليه السلام يُعذب أشد العذاب في لجات الجحيم .

وزعمت الرافضة أن الخلفاء الراشدين الثلاثة يعذبون في تابوت في نار جهنم يتعوذ أهل النار من حر ذلك التابوت .

رابعا : يستعمل اليهود والرافضة الرموز لمن أرادوا الطعن عليه في كتبهم حتى لا يفتضح أمرهم امام الناس .

فيرمز اليهود لعيسى بعدة رموز منها (جيشو) وهو مقتبس

---

(١) انظر الدهلوي : مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٦٢

(٢) انظر : المرجع السابق ص ٦٣

من تركيب أحرف كلمات ثلاث (ايماش شيمو فيزيكر) أي (ليُمحْ اسمه وذكره) ويرمزون اليه بـ (ذلك الرجل) و (ابن النجار) و (ابن الحطاب) كما يرمزون لمريم : بـ (ماري)(١)

ويرمز الرافضة في كتبهم للخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين برموز تشبه رموز اليهود فيرمزون لأبى بكر وعمر (بالجبت والطاغوت) و(صنمى قريش) و (زريق وحبتر) و (فرعون وهامان) و (العجل والسامرى) و (اعرابيين من هذه الأمة) و (الأول والثانى) و (فلان وفلان) وغيرها من الرموز .

ويرمزون لعثمان : بـ (نعثل) و (الثالث) .

ويرمزون لمعاوية بـ (الرابع) ،ولبنى أمية بـ (أبى سلامة) .

ويرمزون لعائشة (بأم الشرور) و (صاحبة الجمل) و (عسكربن هوسر) .

وبهذا يتبين ما بين اليهود والرافضة من توافق كبير في هذين الجانبين (جانب الغلو وجانب القدح) حتى في الالفاظ والعبارات ، والأساليب والطرق،مما يدل دلالة قاطعة على أن أصل الغلو في الأئمةوالطعن في الصحابة عند الرافضة مستمد من اليهود ، ومن ينكر هذه الحقيقة بعد أن أوردنا عليها هذه الأدلة القاطعة من كتب القوم أنفسهم كمن ينكر طلوع الشمس في رابعة النهار .

---

(١) انظر أي . بي برانايتس : فضح التلمود ص ٥٦

الردعلى اليهود والرافضة في غلوهم وطعنهم

كل من اليهود والرافضة غير عادلين في حبهم وفي بغضهم بل هم ظالمون جائرون في كل من الموقفين .

فان هم أحبوا بالغوا في الثناء والمدح ، وان كرهوا أفرطوا في الذم والقدح وقد حذر الله من كلا الأمرين وأمر بالعدل .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)(١)

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : (أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل أحد صديقا كان أو عدوا)(٢) .

واليهود والرافضة لم يكونوا عادلين في كلا الموقفين فهم اما مغالون أو قادحون وكلا الأمرين مذموم منهي عنه :

أما الغلو : فقد نهى الله تعالى عنه في عدة آيات قال تعالى :

(قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل)(٣).

وقال تعالى : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا)(٤) .

---

(١) المائدة ٨
(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٣٠
(٣) المائدة ٧٧
(٤) النساء ١٧١

قال الشوكاني : " المراد بالآية النهي عن الافراط تارة والتفريط أخرى فمن الافراط غلو النصارى في عيسى حتى جعلوه ربا،ومن التفريط غلو اليهود فيه عليه السلام حتى جعلوه لغير رشده "[١] .

وفي هاتين الآيتين رد صريح على اليهود والرافضة الذين يغالون في بعض الأنبياء والصالحين وعلى كل من سلك هذا المسلك الخطير .

ونظرا لخطر الغلو في الدين فقد سدّ الله كل طريق يؤدي الى الغلو في المخلوقين.فأمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وصفيه من خلقه،أن يبين للناس أنه لا يملك لنفسه شيئا وأنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا من الشر أو يجلب لنفسه شيئا من الخير،كما أنه لا يعلم الغيب إلا ما أطلعه الله عليه .

قال تعالى : (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان أتبع إلا ما يوحى الي)[٢] .

وقال : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون)[٣] فالله تعالى يأمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس أنه بشر لا يعلم الغيب ولا يملك لنفسه شيئا،وذلك سدا لكل طريق يؤدي الى الغلو فيه وتحذيرا لهذه الأمة أن يغلوا في محمد صلى الله عليه وسلم كما غالى اليهود والنصارى في انبيائهم .

فإذا كانت هذه حال سيد الخلق وأعظمهم منزلة عند الله تعالى، فمن باب الأولى أن لا يثبت لمن هو دونه في الفضل والمنزلة شيء من ذلك .

---

(١) فتح القدير ١ / ٥٤٠

(٢) الانعام ٥٠

(٣) الاعراف ١٨٨

وبهذا يظهر بطلان دعوى اليهود في أن بعض انبيائهم أو حاخاماتهم يعلمون الغيب ووصفهم بصفات الربوبية ، وكذلك دعاوى الرافضة الذين زعموا أن أئمتهم يعلمون الغيب ويعلمون ما كان وما سيكون وجعلهم شركاء لله تعالى حتى في اسمائه وصفاته ، فاذا لم تثبت هذه الصفات لمحمد صلى الله عليه وسلم فكيف يثبتونها لمن هم دون النبي صلى الله عليه وسلم في الفضل بل ان أئمة الرافضة الذين يدعون فيهم هذه الأمور هم أتباع لهذا النبي الكريم،وانما نالوا ما نالوا من الفضل عند الله بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم وببركة متابعته. فكيف يثبتون للتابع مالم يثبت للمتبوع وللمفضول مالم يثبت للفاضل.ولكن لا نقول الا كما قال الله تعالى : (فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (١).

وهذا نداء آخر يطلب الله تعالى من نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوجهه الى أهل الكتاب الذين غالوا في الرجال حتى اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى .

قال تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) (٢)

وهذا النداء مازال موجها الى أهل الكتاب من اليهود والنصارى، والى الغلاة في هذه الأمة من الرافضة وبعض المتصوفة،فأولى بهم أن يجيبوا داعي الله ويتوبوا من شركهم واتخاذهم الرجال أربابا من دون الله.

فو الله ما بُعث الأنبياء والمرسلون الذين غاليتم فيهم واتخذتموهم أربابا من دون الله الا للدعوة الى التوحيد وافراد الله بالربوبية والالوهية وهؤلاء الذين غاليتم فيهم سيتبرأون منكم ومن شرككم يوم الحساب لأنهم لم يأمروكم الا بالتوحيد وافراد الله بالعبادة ، فكيف اشركتموهم مع الله ؟ .

---

(١) الحج ٤٦
(٢) آل عمران ٦٤

قال تعالى : (ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) .(١)

وقال تعالى : (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسي ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب) .(٢)

وكما حذر الله تعالى فى القرآن الكريم من الغلو بكل مظاهره وصوره وسد كل مدخل من مداخله ، كذلك حذر النبى صلى الله عليه وسلم من الغلو فى أحاديث كثيرة : قال صلى الله عليه وسلم : " إياكم والغلو فانما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"(٣)

وقال صلى الله عليه وسلم : " لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله " .(٤)

---

(١) آل عمران ٧٩ ، ٨٠

(٢) المائدة ١١٦

(٣) رواه الامام أحمد فى المسند ١ / ٣٤٧ ، من حديث ابن عباس ، وابن ماجه ٢ / ١٠٠٨ . قال الشيخ سليمان بن عبدالله : اسناده صحيح . تيسير العزيز الحميد ص ٣١٧ وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ١٧٧ وفى الأحاديث الصحيحة رقم ١٢٨٣ .

(٤) صحيح البخارى (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : (واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها) فتح البارى ٦ / ٤٧٨ ح ٣٤٤٥

فهذا هو النبى صلى الله عليه وسلم يحذر من الغلو ومجاوزة الحد في مدحه كما فعلت النصارى فى عيسى ويطلب أن يوصف بصفة العبودية التى هى من أعظم الصفات التى وصفه الله بها فى أشرف أحواله وذلك فى قوله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا)(١) وقوله (وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا)(٢) وقوله (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده)(٣)

فقد أضاف الله تعالى إلى نبيه صفة العبودية فى ثلاث مقامات هن من أشرف المقامات : عند الإسراء ، وفى مقام الدعوة ، وعند نزول القرآن(٤).

وقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم من كل ما يؤدى الى الغلو فقال صلى الله عليه وسلم محذرا هذه الامة من احدى صور غلو اليهود والنصارى فى أنبيائهم كما روت ذلك عنه عائشة رضى الله عنها : " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد

قالت ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنى أخشى أن يتخذ مسجدا "(٥)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال :

" لا تجعلوا بيوتكم قبورا ، ولا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم "(٦).

---

(١) الاسراء آيه ١
(٢) الفرقان آيه ١
(٣) الجن آيه ١٩
(٤) انظر تفسير ابن كثير ٣ / ٣٠٨
(٥) رواه البخارى فى كتاب الجنائز ، باب مايكره من اتخاذ المساجد على القبور . فتح البارى ٣ / ٢٠٠ ح ١٣٣٠ ومسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهى عن بناء المساجد على القبور ١ / ٣٧٦ ح ٥٢٩
(٦) رواه أبو داود فى(سننه نشر : دار احياء السنة النبوية)٢ / ٢١٨ وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : اسناده حسن . اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٢١

فالنبى صلى الله عليه وسلم يحذر هذه الأمة من صنيع اليهود والنصارى فى قبور انبيائهم ويبين أنهم استحقوا بهذا الفعل لعنة الله وغضبه . فأين الرافضة من هذه الاحاديث الذين يشيدون القباب والمساجد على قبور أئمتهم ويدعون الناس الى زيارتها، بل ويكذبون على الائمة في وضع الروايات على السنتهم فى فضائل زيارة القبور وعبادتها والتوسل والاستشفاع بأصحابها حتى عمروها أكثر مما عمروا مساجد الله . فقد وقعوا والله فيما حذر منه النبى صلى الله عليه وسلم، وخالفوا أمره فكانوا مستحقين بذلك لعنة الله وغضبه .

وزيادة على ماجاء فى الكتاب والسنة في التحذير من الغلو فهذه أقوال أئمة الرافضة فى التحذير من الغلو وبراءتهم من كل من غالى فيهم، كما جاءت فى كتب الرافضة المعتبرة عندهم: فقد روى المجلسي عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : " إياكم والغلو فينا قولوا انا عبيد مربوبون "(١)

وروى ابن هلال الثقفى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : " يهلك فيّ محب مطر يقرظني بما ليس فى ، ومبغض مفتر يحمله شنآنى على أن يبهتنى ، ألا وانى لست نبيا ولا يوحى الى ولكنى أعمل بكتاب الله ما استطعت ، فما أمرتكم به من طاعة الله فحق عليكم طاعتى فيما أحببتم وفيما كرهتم ، وما أمرتكم به أو غيرى من معصية الله فلا طاعة فى المعصية ، الطاعة فى المعروف الطاعة فى المعروف ثلاثا " .(٢)

وروى المجلسى عن علي أيضا انه قال : " اللهم انى برئ من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى ، اللهم اخذلهم أبدا ولا تنصر منهم أحدا ".(٣)

---

(١) بحار الأنوار ٢٥ / ٢٧٠
(٢) الغارات ص ٤٠٢
(٣) بحار الأنوار ٢٥ / ٢٨٤

وروى الكشي " انه قيل لأبى الحسن عليه السلام " انهم يزعمون أنك تعلم الغيب فقال سبحان الله ضع يدك على رأسى فوالله ما بقيت فى جسدى شعرة ولا فى رأسي الاقامت ثم قال : لا والله ماهى إلا رواية عن رسول الله صلى الله عليه واله ".(١)

وروى الكشي أيضا عن أبى بصير قال : قلت لأبى عبدالله عليه السلام انهم يقولون قال : وما يقولون قلت : يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن مافى البحر وعدد التراب فرفع يده الى السماء وقال : سبحان الله سبحان الله لا والله ما يعلم هذا الا الله ".(٢)

ويروى الكلينى : "عن سدير قال : كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداود بن كثير فى مجلس أبى عبدالله عليه السلام اذ خرج الينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال : ياعجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب الا الله عز وجل لقد هممت بضرب جاريتى فلانه فهربت منى فما علمت فى أى بيوت الدار هى " .(٣)

فهذه أقوال أئمة آل البيت الطيبين الطاهرين كما جاءت فى كتب الرافضة أنفسهم فهم لم يدعوا شيئا مما نسبه الرافضة اليهم بل تبرؤوا منهم ومن كذبهم عليهم وكانوا دائما يشتكون من كذب هؤلاء وافتراآتهم عليهم ويشبهونهم باليهود والنصارى فى كذبهم على أنبيائهم .

روى البرسي عن الصادق عليه السلام أنه قال : " الغلاة شر خلق الله يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبية لعباد الله والله ان الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا " .(٤)

---

(١) رجال الكشى ص ١٩٢
(٢) المصدر نفسه ص ١٩٣
(٣) اصول الكافى ١/ ٢٥٧
(٤) مشارق انوار اليقين ص ٦٩ ، وبحار الأنوار ٢٥/ ٢٨٤

وروى المجلسى عن أبان بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله يقول : لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية فى أمير المؤمنين وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله طائعا الويل لمن كذب علينا وإن قوما يقولون فينا مالا نقوله فى أنفسنا نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم ".[1]

وكانوا رحمهم الله دائما يذمون الشيعة ويصفونهم بأنهم شر من اليهود والنصارى لغلوهم فيهم .

روى الكشي عن أبى عبد الله أنه قال : " ما أنزل الله سبحانه آية فى المنافقين الا وهى فيمن ينتحل التشيع " .[2]

وعنه أيضا أنه قال : "إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ".[3]

وكان زين العابدين يقول لهم :

" ما اكذبكم وما أجرأكم على الله نحن من صالحى قومنا وبحسبنا أن نكون من صالحى قومنا "[4]

وكان يقول لهم " أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح حبكم حتى صار علينا عارا "[5]

وقد قال : "إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء وأشار بيده الى العراق"[6]

فهذه أقوال الأئمة الذين يطلق عليهم الرافضة اسماء الله الحسنى

---

(١) بحار الأنوار ٢٥ / ٢٨٦

(٢) رجال الكشي ص ١٩٣

(٣) المصدر نفسه ص ١٩٢

(٤) كامل مصطفى الشيبى : الصلة بين التصوف والتشيع ١ / ١٤٨

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

ويصفونهم بصفاته العلى وينسبون اليهم ما اختص الله به دون خلقه من أفعال الربوبية تشهد بكذب الرافضة فيما نسبوه اليهم من تلك الأمور التى اختص الله بها دون سائر المخلوقين ، وتزويرهم الروايات بذلك على ألسنتهم .

أما الجانب الآخر وهو جانب القدح والطعن فقد دلت على تحريمه نصوص الكتاب والسنة .

قال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا)(١) ومعلوم دخول الانبياء الذين يطعن فيهم اليهود ،واصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين يطعن فيهم الرافضة ويلعنونهم، تحت هذه الآية فانهم خيار المؤمنين وأكملهم ايمانا ،وقد جاء الثناء عليهم فى القرآن والسنة وتزكيتهم من الله ورسوله .

قال الله تعالى عن لوط عليه السلام الذى يطعن فيه اليهود ويتهمونه بالزنا بابنتيه : (ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه في رحمتنا انه من الصالحين)(٢)

وقال تعالى : (واسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذريتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم)(٣)

ففى هاتين الآيتين رد على اليهود فيما رموا به نبى الله لوط وابنتيه وتبرئة له ولابنتيه من الله والشهادة له ولذريته أنهم من الصالحين وأنهم على صراط مستقيم .

أما رسول الله هارون الذى يتهمه اليهود بأنه صنع لبنى إسرائيل

---

(١) الاحزاب : ٥٨
(٢) الانبياء : ٧٤ ، ٧٥
(٣) الانعام : ٨٦ ، ٨٧

عجلا من ذهب وأمرهم بعبادته فقد برأه الله من هذه التهمة وأخبر أن الذى صنع العجل هو السامرى .

قال تعالى : (... فكذلك القى السامرى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم إنما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى) .(١)

أما نبى الله داود فقد برأه الله مما رموه به من الزنا والقتل بالثناء عليه فى عدة آيات قال تعالى : (ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبي معه والطير والنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير) .(٢) وقال : (واذكر عبدنا داود ذا الأيدى انه أواب . انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب ، وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) .(٣)

أما اتهام اليهود لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام بأنه ملك مرفه وكان همه اتباع شهوات نفسه فهذا الاتهام باطل بنص القرآن بل ان الله سبحانه وتعالى أخبر عن سليمان فى اكثر من آيه عن عزوفه عن الدنيا وزهده فيها فهاهى ملكة سبأ ترسل لسليمان عليه السلام الهدية الفاخرة الثمينة لتحول بينه وبين دعوته للاسلام فيردها سليمان عليه السلام مؤثرا ماعند الله على زخرف الحياة .

قال تعالى حكاية عن هذه الملكة (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون) .(٤)

---

(١) طه : ٨٧ — ٩٠
(٢) سبأ : ١٠ ، ١١
(٣) ص : ١٧ — ٢٠
(٤) النمل : ٣٥ ، ٣٦

وصورة أخرى يصورها القرآن الكريم عن زهد سليمان عليه السلام وايثاره الآخرة على الدنيا مع ما آتاه الله من سعة الملك في هذه الحياة ، وذلك عند ما قطع رءوس الخيل وأرجلها لما رأى أنها شغلته عن ذكر الله تعالى والتي كان عددها عشرين الفا على ما يذكر بعض المفسرين[1] قال تعالى : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق)[2] .

فهذا هو سليمان عليه السلام الذى يتهمه اليهود - لعنهم الله - بأنه كان ملكاً مرفهاً كان همه اتباع ملذات نفسه ، أبطل الله فريتهم عليه وأظهر الصورة الحقيقية لما كان عليه سليمان عليه السلام من ورع وزهد واعراض عن الدنيا في كتابه الكريم ، ليبقى شاهدا على كذب اليهود وافترائهم على أنبياء الله ، أما افتراآت اليهود على عيسى وأمه عليهما السلام فقد أبطلها الله في أكثر من آية وأظهر براءتهما من كل ما ألصقه اليهود بهما من التهم الكبيرة والجرائر العظيمة التي سيجازيهم الله عليها يوم الحساب ، قال تعالى عن عيسى عليه السلام : (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه)[3]

وقال تعالى : (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)[4]

وقال تعالى مبرئا مريم عليها السلام مما ألصقه اليهود بها قبحهم الله

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٣٣

(٢) ص : ٣٠ — ٣٣

(٣) النساء : ١٧١

(٤) آل عمران : ٥٩

(ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) (١) .

وقال تعالى (والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) (٢)

فهذه الآيات أعظم دليل على تبرئة مريم عليها السلام وابنها من البهتان وكذب اليهود فيما نسبوه اليهما .

أما عائشة وحفصه رضى الله عنهما فقد اثنى الله عليهما فى كتابه العزيز هما وسائر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم الطاهرات وسماهن أمهات المؤمنين .

قال تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه امهاتهم) (٣)

فعندما يطعن الرافضة فيهن فطعنهم هذا يخرجهم من طائفة المؤمنين ، اذ لو كانوا مؤمنين لكن أمهاتهم بنص القرآن ، ولو كن أمهاتهم لما طعنوا فيهن فلا يوجد عاقل يطعن فى أمه بشهادة كل العقلاء ، فدل على أنهم ليسوا مؤمنين . وهناك دليل آخر أيضا يدل على انتفاء الإيمان عن هولاء ، وذلك أن هولاء يطعنون فى عائشة رضى الله عنها ويرمونها بالافك والله تعالى أنزل براءتها فى كتابه العزيز فى قوله تعالى (ان الذين جاءوا بالأفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) (٤) الى أن قال : (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين) (٥) .

---

(١) التحريم : ١٢
(٢) الانبياء : ٩١
(٣) الاحزاب : ٦
(٤) النور : ١١
(٥) النور : ١٧

والرافضة عادوا لمثله فهم ليسوا بمؤمنين بل كفار .

فهذان شاهدان من القرآن بنفى الايمان عن الرافضة بسبب طعنهم فى أمهات المؤمنين والله أعلم.وأيضا فان الطعن فى أمهات المؤمنين طعن فى النبى صلى الله عليه وسلم نفسه .

يروى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن أبى السائب القاضى أنه قال : " كنت يوما بحضرة الحسن بن زيد الداعي بطبرستان وكان يلبس الصوف ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوجه فى كل سنه بعشرين ألف دينار الى مدينة السلام،يفرق على سائر ولد الصحابه وكان بحضرته رجل فذكر عائشة من الفاحشة ، فقال : ياغلام اضرب عنقه فقال له العلويون : هذا رجل من شيعتنا فقال : معاذ الله هذا رجل طعن على النبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ،والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم)[1] فان كانت عائشة خبيثه فالنبى صلى الله عليه وسلم خبيث ، فهو كافر فاضربوا عنقه فضربوا عنقه وأنا حاضر " .[2]

أما الصحابة رضوان الله عليهم فقد جاءت تبرئتهم من كل مايرميهم به الرافضة،من القرآن والسنه وأثنى الله عليهم فى مواطن كثيرة من القرآن بما هم له أهل كما نص النبى صلى الله عليه وسلم على تحريم سبهم وانتقاصهم وأن انتقاصهم انتقاص له صلى الله عليه وسلم .

قال الله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم) .[3]

---

(١) النور : ٢٦
(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٦٦
(٣) التوبه : ١٠٠

وقال تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) .(١)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله "والرضى من الله صفة قديمة فلا يرضى الا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدا " .(٢)

وقال الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا) (٣)

وقال تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) (٤) فهذا ثناء عظيم من الله سبحانه وتعالى على صحابة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإخبار منه تعالى برضاه عنهم ورضاهم عنه ، والشهادة لهم بأنهم عباد زهاد ما يكاد يراهم الانسان الا ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا .

فأى تزكيه أعظم من تزكيه رب العالمين ، وأى خذلان أكبر من بغض من رضى الله عنهم ورضوا عنه ، والوقيعه فيهم والتقرب الى الله بلعنهم وسبهم .

أما ماجاء فى السنة من الاحاديث فى فضل الصحابة وتحريم سبهم فكثيرة منها : ماجاء فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " .(٥)

---

(١) الفتح : ١٨
(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٧٢
(٣) الفتح : ٢٩
(٤) الكهف : ٢٨
(٥) صحيح البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم / باب قوله لو كنت متخذا خليلا ، فتح البارى ٧/ ٢١ ح ٣٦٧٣ ، وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم ٤/ ١٩٦٧ ح ٢٢٢ .

وروى الحاكم في مستدركه عن عويم بن ساعدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله تبارك وتعالى اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامه صرف ولا عدل ".(١)

فدلت هذه الأحاديث على تحريم سب الصحابة وانتقاصهم وأن سابهم ملعون من الله والملائكة والناس أجمعين .

وروى مسلم عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت لي عائشة يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم .(٢)

وقال الامام أحمد رحمه الله " اذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام ".(٣)

وقال في الرسالة التي رواها عنه أبو العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب الاصطرخي وذكرها القاضي أبو الحسين في طبقات الحنابلة " هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وأدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق ".(٤)

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . المستدرك مع التلخيص ٦٣٢/٣

(٢) صحيح مسلم (كتاب التفسير) ٢٣١٧/٤ ح ١٥ .

(٣) ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٦٨

(٤) القاضي أبو يعلى : طبقات الحنابلة ٢٤/١

وذكر ضمن ما ذكر من أقوال أهل السنة :ـ

" ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذى شجر بينهم ، فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو على أحد منهم فهو مبتدع رافضى خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة وخير الامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بعد أبى بكر وعثمان بعد عمر وعلى بعد عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون ، ثم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لا يجوز لاحد أن يذكر من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب قبل منه وان ثبت عاد عليه بالعقوبة وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع " .(١)

فهذا اجماع أهل العلم المعتبرة أقوالهم عند المسلمين على تحريم سب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وحكمهم على من تعرض لاحد منهم بأنه مبتدع ويجب على السلطان تأديبه وعقوبته فان تاب والا خلد فى السجن حتى يموت أو يرجع .

كما أنهم أجمعوا على فضل أبى بكر على سائر الصحابة ثم من بعده عمر ثم عثمان ثم على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وبهذا يظهر بطلان طعن الرافضة فى الخلفاء الراشدين .

---

(١) القاضى أبو يعلى : طبقات الحنابلة ١ / ٣٠

فان أئمتهم الذين يعتقدون عصمتهم داخلون فى هذا الاجماع كغيرهم من علماء المسلمين .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ضمن حديثه عن عقيدة أهل السنة فى الصحابة : " ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب — رضى الله عنه — وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، ويثلثون بعثمان ، ويربعون بعلي رضى الله عنهم كما دلت عليه الآثار وكما أجمع عليه الصحابة رضى الله عنهم على تقديم عثمان فى البيعة"(١)

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/١٥٣

((الفصل الثاني))

** تقديس اليهود والرافضة لأنفسهم **

ويشتمل على أربعة مباحث :

==============

المبحث الأول : تقديس اليهود لأنفسهم

المبحث الثاني : تقديس الرافضة لأنفسهم

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في تقديسهم لأنفسهم.

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في دعواهم تقديس أنفسهم .

=============

((المبحث الأول))

((تقديس اليهود لأنفسهم))

يدعي اليهود أن الله تعالى اصطفاهم وفضلهم على سائر الناس، وميزهم عن باقي شعوب الأرض بأن جعلهم شعبه المختار .

جاء في سفر التثنيه : " ثم كلم موسى والكهنة اللاويون جميع اسرائيل قائلين : أنصت واسمع يا اسرائيل اليوم صرت شعبا للرب الهك " (١)

وفي سفر التثنيه أيضا : " لأنك أنت شعب مقدس للرب الهك ، اياك قد أختار الرب الهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض" (٢) .

وفي مخاطبة الله تعالى لبني اسرائيل : "فالآن ان سمعتم صوتي وحفظتم عهدى تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فان لي كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكه كهنه وأمة مقدسة " (٣)

هذا ما يعتقده اليهود في أنفسهم أنهم شعب الله المختار وأن الله تعالى اصطفاهم وميزهم عن باقي الشعوب وجعلهم خاصته من بين كل الامم .

ومن هنا نشأت فكرة تقديس اليهود لأنفسهم فأخذوا يدعون لهذه العقيدة في صور متعددة عن طريق تلك النصوص الكثيرة التى جاءت مبثوثه في كتبهم المقدسة .

مدعين بتميزهم عن غيرهم من البشر في كل شيء ، حتى في أصل خلقهم الأول ومن ذلك زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وان أرواحهم جزء من روحه،تعالى الله عن ذلك .

---

(١) الاصحاح السابع والعشرون فقره (٩) .

(٢) الاصحاح السابع فقرة (٦) .

(٣) سفر الخروج الاصحاح التاسع عشر فقرتا (٥ ، ٦) .

جاء في سفر هوشع ان الله خاطبهم قائلا " لما كان اسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابني " (١)

وفي سفر اشعيا يخاطبون الله قائلين " فانك أنت أبونا وان لم يعرفنا ابراهيم وان لم يدر اسرائيل أنت يارب أبونا ولينا منذ الأبد إسمك " (٢)

وجاء في التلمود : " وهو الذى خلق كل شيء حيا أى خلق الاسرائيليين لأنهم أبناء الرب العظيم ومنه تحدرت أرواحهم " (٣)

وفي التلمود أيضا : " تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الأبن جزء من والده (٤)"

أما ادعاؤهم محبة الله تعالى لهم فقد زعموا أن الله خاطب داود عليه السلام قائلا له : " ليكن مباركا الرب الهك الذى سُرَّ بك وجعلك على كرسي اسرائيل . لأن الرب أحب اسرائيل الى الأبد جعلك ملكا لتجرى حكما وبرّاً " (٥)

فهذه دعوى اليهود في أنفسهم يدعون أنهم ابناء الله وأحباؤه . وكثيرا مايردد اليهود هذه العبارة التى أرادوا من خلالها ايهام الناس بأن عنصرهم غير عنصر البشر لينالوا بذلك تقديس الخلق لهم، حتى ولو كان ذلك على حساب رب العالمين ، وقد سجل الله تعالى في كتابه الكريم هذا الزعم اليهودى وأبطله . قال تعالى ((وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما واليه المصير)) (٦)

---

(١) الاصحاح الحادى عشر فقره (١)
(٢) الاصحاح الثالث والستون فقره (١٦)
(٣) أى بي برانايتس : فضح التلمود ص ٩٧ .
(٤) ابراهيم خليل أحمد : اسرائيل والتلمود ص ٦٧ .
(٥) الملوك الأول الاصحاح العاشر فقره (٩)
(٦) المائدة : ١٨ .

وفي مقابل هذه الدعوى اليهودية الزائفة وهي حب الله لهم ، يدعون أن الله سخط وغضب على كل من عداهم من الأمم الأخرى .

جاء في سفر اشعيا " اقتربوا أيها الأمم لتسمعوا وأيتها الشعوب أصغوا. لتسمع الأرض وملؤها المسكونة وكل نتائجها. لأن للرب سخطاً على كل الامم وحُمُوّا على كل جيشهم قد حرمهم دفعهم الى الذبح فقتلاهم تطرح وجيفهم تصعد نتانها وتسيل الجبال بدمائهم " (١)

وجاء في سفر التثنية ضمن وصايا الله تعالى لاسرائيل بزعمهم :

" متى أتى بك الرب الهك الى الأرض التى أنت داخل اليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك . . . سبع شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب الهك أمامك وضربتهم فانك تحرمهم لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم" (٢)

فالله سخط على كل الامم فدفعهم الى بنى اسرائيل ليذيقوهم أشد ألوان العذاب ، كما نهاهم عن الشفقه عليهم أو الرأفة بهم .

ويعتقد اليهود انه لا يجوز لجنس آخر غير الجنس اليهودى أن يدخل معهم ولو اتبع دينهم وذلك بناء على عقيدتهم السابقه أن عنصرهم من عنصر الله وأرواحهم مستمده منه تعالى .

جاء في سفر التثنية : " لا يدخل مخصى بالرض (٣) أو مجبوب في جماعة الرب.

---

(١) الاصحاح الرابع والثلاثون فقرات (١ - ٣) .

(٢) الاصحاح السابع فقرتا (١ - ٢) .

(٣) أى مخصى بسحق الخصيتين . القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٢٣١ .

لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب . حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب ،لا يدخل عموني (١) ولا موآبي (٢) في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب الى الابد " (٣)

وكما يعتقد اليهود أن الله ميزهم عن سائر البشر بأصل الخلق بأن جعل أرواحهم ومادة خلقهم مستمده منه .

يعتقدون أيضا ان الله ميزهم عن غيرهم من الناس في كافة الأحكام والتشريعات الدنيوية والاخروية .

ومن ذلك اعتقادهم أنه لولا اليهود لم يخلق الله هذا الكون وأن كل مافيه فهو ملك لليهود ومسخر لخدمتهم .

جاء في التلمود : "لو لم يخلق الله اليهود لانعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس" (٤)

وفي التلمود أيضا : " الحقيقة المقررة عند الرابيّين أنه يمكن لليهودى أن يأخذ أى شيء يخص المسيحيين أيا كان السبب حتى بالاحتيال ، ولا يمكن أن يعتبر هذا العمل لصوصية لانه (أى اليهودى) لم يأخذ سوى مايخصه هو" (٥)

وفيه أيضا : " جميع ما يخص القويم هو كالصحراء يستطيع أن يدعي أنها ملكه أول من يسرع مستوليا عليها " (٦)

---

(١) العمونيون هم أعداء اسرائيل وكانوا يسكنون في شرق الأردن ومدينتهم الرأيسة هى (ربة بني عمون) انظر : القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٢٩٢ .

(٢) الموآبيون من أعداء بنى اسرائيل وقد أوصاهم الله بعدم مخالطتهم والزواج منهم - بزعمهم - وأرضهم تقع شرق البحر الميت ولقد طردهم الأموريون الى جنوب نهر أرتون . انظر القاموس الموجز للكتاب المقدس ص ٦٤٢ . (٣) الاصحاح الثالث والعشرون فقرات (١-٣)

(٤) ابراهيم خليل أحمد : اسرائيل والتلمود ص ٦٩ .

(٥) آى . بي . براناايتس : فضح التلمود ص ١٣١ .

(٦) المرجع السابق .

ويقول أحد أحبارهم " إن ممتلكات النصراني بالنظر الى اليهودى هي ممتلكات لا مالك لها مثل رمال البحار ، وأول يهودى يستولي عليها عنوة يكون مالكها الأصيل " (١)

ويشارك اليهود المعاصرون أسلافهم في هذه العقيدة فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون : " اننا نقرأ في شريعة الأنبياء اننا مختارون من الله لنحكم الأرض وقد منحنا الله العبقرية كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل " (٢)

وملكية اليهود لا تنتهي عند هذا الحد بل جميع الناس من غير اليهود خدم وعبيد لليهود يملكونهم ويتوارثونهم لان الله لم يخلقهم الا لخدمة اليهود - بزعمهم - .

جاء في سفر اللاويين : " واذا افتقر أخوك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد ... أما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم ، منهم تقتنون عبيداً وإماءً ، وأيضا من أبناء المستوطنين النازلين عندكم ، منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكا لكم وتستملكونهم لابنائكم من بعدكم ميراث ملك . تستعبدونهم الى الدهر وأما اخوتكم بني اسرائيل فلا يتسلط انسان على أخيه بعنف " (٣)

وجاء في سفر اشعيا في مخاطبة الله لصهيون " وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك ... لأن الأمة والمملكة التى لا تخدمك تبيد وخرابا تخرب الأمم . مجد لبنان اليك يأتي .. " (٤)

---

(١) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٧ .

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون (ترجمة محمد خليفة التونسي " ص ١٣٤

(٣) الاصحاح الخامس والعشرون فقرات (٣٩ - ٤٦) .

(٤) الاصحاح الستون فقرات (١٠ - ١٣) .

ويشارك التلمود بقية اسفار اليهود في هذه العقيدة : " فقد جاء فيه :

" خلق الله الاجنبي على هيئة انسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم " (١)

وفي موضع آخر من التلمود : " نحن شعب الله في الأرض وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الأنساني ، وهم كل الأمم والاجناس سخرهم لنا،لانه يعلم أننا نحتاج الى نوعين من الحيوان نوع أخرس كالدواب والانعام والطير ونوع ناطق كالمسيحين والمسلمين والبوذيين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب ، فسخرهم لنا ليكونوا في خدمتنا وفرقنا في الأرض لنتمطى ظهورهم ونمسك بعنانهم ونستخرج فنونهم لمنفعتنا " (٢) فكل ما عدا اليهود هم في نظرهم حيوانات وانما أعطاهم الله الصورة الانسانية ليسهل التعامل بينهم وبين أسيادهم الذين خلقوا من أجلهم وهم اليهود . أما حكم الاعتداء على اليهودى فانه اعتداء على الله تعالى كما يصرحون به في تلمودهم:" الاسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة فاذا ضرب أممي اسرائيليا فكأنه ضرب العزة الالهية ويستحق الموت " (٣)

تلك هى بعض مزاعم اليهود التى تمثل تقديسهم لانفسهم فهم يزعمون أنهم مساوون للعزة الالهية وأنهم أفضل من الملائكة ،وأفضل من سائر المخلوقين ، بل ان كافة الناس من غير اليهود لم يخلقوا الا لخدمة اليهود ،وأن الفرق بينهم وبين اليهود كالفرق بين الانسان والحيوان ، فأموال غير اليهود مباحة لليهود كالصحارى التى لا مالك لها،أو كرمال البحر من يسبق اليها

---

(١) ابراهيم خليل أحمد : اسرائيل والتلمود ص ٦٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٩ .

من اليهود يكون مالكها الأصيل . والسرقة من غير اليهودى لا تعتبر سرقة بل استرداد للمال اليهودى .

فهذه نظرتهم لانفسهم في هذه الحياة.أما ما يتعلق بالاخره من الاحكام كالثواب والعقاب ودخول الجنة والنار، فهم يرون أيضا ان لهم فيها مايميزهم عن غيرهم من الناس كما اختصوا عن غيرهم بكثير من الاحكام الدنيوية .

فمن ذلك اعتقادهم أن الله يغفر لهم ذنوبهم وأنهم لا يدخلون النار وان كانوا مذنبين .

جاء في سفر المزامير : رضيت يارب عن أرضي آرجعت سبي يعقوب غفرت اثم شعبك سترت كل خطيتهم " (١)

وجاء في التلمود " ان النار لا سلطان لها على مذنبي بني اسرائيل ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء " (٢)

وحتى عند ما يعاقب الله اليهود فإن لهم عقاب خاص ليس كعقاب سائر الناس، ولهذا العقاب مدة ينتهى اليها بزعمهم .

جاء في التلمود : " أما اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهود يا فان أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات ثم تذهب الى الجحيم وتعذب عذابا اليما لمدة اثنى عشر شهرا،ثم تعود ثانيا وتدخل في الجمادات،ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين،ثم ترجع الى جسد اليهود بعد تطهيرها " (٣)

وقد أخبر الله تعالى عن هذه العقيدة اليهودية ورد عليهم بقوله: ..

---

(١) المزمور الخامس والثمانون فقرتا (١ - ٢) .

(٢) ظفر الاسلام خان : التلمود - تاريخه وتعاليمه ص ٧٩ .

(٣) د /روهلنج : الكنز المرصود ص ٦١ .

((وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)) (١)

أما الجنة فهم يرون أنها موقوفة عليهم فلن يدخلها غير اليهود .

جاء في التلمود : " وهذه الجنة اللذيذة لا يدخلها الا اليهود الصالحون أما الباقون فيزجون بجهنم النار " (٢)

وفي نص آخر :

" النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة الا اليهود أما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونه والطين " (٣)

وقد سجل الله تعالى قولهم هذا في القرآن الكريم فقال ((وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)) (٤)

وبعد فهذه أمثلة لما جاء في كتب اليهود من النصوص الدالة على مدى تعصبهم وتقديسهم لأنفسهم،مقرونة ببعض الآيات القرآنية التى سجل الله تعالى فيها ذلك الخلق اليهودى الذميم،وقد راعيت الا أعلق كثيرا على هذه النصوص، لوضوح دلالتها على الموضوع الذى نحن بصدد الحديث عنه ووفائها بالغرض الذى عقدت من أجله هذا المبحث ، وهو بيان مدى تقديس اليهود لانفسهم،وبيان مدى ما توصل اليه هؤلاء من تعصب لانفسهم وحقد على كل ماعدا جنسهم .

---

(١) البقرة : ٨٠ ، ٨١ .

(٢) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٥

(٣) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٢ ، وابراهيم خليل أحمد : اسرائيل والتلمود ص ٦٧ .

(٤) البقرة : ١١١ .

((المبحث الثاني))

** تقديس الرافضة لانفسهم **

يدعى الرافضة كما أدعى اليهود من قبلهم أنهم خاصة الله تعالى وصفوته. وأن الله تعالى اختارهم من بين كل الناس، وميزهم عن غيرهم بكثير من المزايا .

ابتداءً بخلق أرواحهم التي يزعمون أن الله تعالى خلقها من نور عظمته، وانتهاء بإدخالهم الجنة وخلود هم فيها متنعمين بما أعده الله لهم من النعيم المقيم .

وفيما يلي عرض تفصيلي لمزاعم الرافضة التي زعموا أن الله تعالى أختصهم بها دون غيرهم من المسلمين .

ومن هذه المزاعم زعمهم أن الله تعالى خلق أرواحهم من طينة غير الطينة التي خلق منها باقي البشر. وأن أصل طينتهم مخلوقه من نور الله تعالى، أو من طينة مكنونة تحت العرش . . . كما صرحت بذلك رواياتهم الواردة في كتبهم المعتبرة .

جاء في بصائر الدرجات عن أبي عبد الله أنه قال : " ان الله جعل لنا شيعة فجعلهم من نوره وصبغهم في رحمته ، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه، فهو المتقبل من محسنهم والمتجاوز عن مسيئهم ومن لم يلق الله بما هم عليه لم يتقبل الله منه حسنة ولم يتجاوز عن سيئه " (١)

ويروى الكليني عن ابى عبد الله أنه قال : " ان الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذى خلقنا منه نصيبا ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونه

---

(١) الصفار : بصائر الدرجات ص ٧٠ . والمجلسي : بحار الأنوار ٦٧ / ٧٤ .

مكنونة أسفل من ذلك(١) الطينة ولم يجعل لأحد في مثل الذى خلقهم منه نصيبا الا للأنبياء.ولذلك صرنا نحن وهم الناس،وسائر الناس همج للنار والى النار " (٢)

وفي المحاسن عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال : " ان الله تبارك وتعالى أجرى في المؤمن من ريح روح الله " (٣)

وفيه أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : " خلق الله تبارك وتعالى شيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل أبدا الى يوم القيامة " (٤)

أما الشيخ المفيد فيروى عن الامام الصادق أنه قال : " ... خلقنا الله من نور عظمته وصنعنا برحمته وخلق أرواحكم منا فنحن نَحِنّ اليكم وأنتم تحنون الينا والله لو جهد أهل المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلا أو ينقصوا منهم رجلا ما قدروا على ذلك وانهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم واسماء آبائهم وعشائرهم وأنسابهم ... " (٥)

فالرافضة على ما دلت عليه هذه الروايات تميزوا عن البشر بأصل خلقهم ومادة طينتهم،التى يزعمون أنها مخلوقه من نور عظمة الله تعالى،لهذا هم لا يزيدون ولا ينقصون وهم معرفون عند الأئمة وأسماؤهم مكتوبة عندهم لا يدخل معهم أحد من غيرهم .

ثم ان الرافضه لما أدعوا هذه الدعوى الكاذبه تمادوا في دعاويهم واكاذيبهم

---

(١) هكذا وردت في المصدر والصحيح (تلك) .

(٢) اصول الكافي : ١/٣٨٩ ، وأورد هذه الرواية الصفار في بصائر الدرجات ص ٤٠ ، والمجلسي في البحار : ٢٥/١٢ ، ونعمة الله الجزائرى في الأنوار النعمانية .ولكنه نسبها الى الصادق ١/٢٩٠

(٣) البرقي ص ١٣١ .

(٤) البرقي : المحاسن ص ١٣٤

(٥) المفيد : الاختصاص ص ٢١٦ .

حتى زعموا أنهم خاصة الله وصفوته من خلقه ووضعوا لتأييد دعواهم هذه الروايات المنسوبه زورا وبهتانا الى النبي صلى الله عليه وسلم وأئمة أهل البيت الطيبين :

روى العياشي في تفسيره عن عبد الرحمن بن كثير أن أبا عبد الله عليه السلام قال له :

" يا عبد الرحمن شيعتنا والله لا يتختم الذنوب والخطايا هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه " (١)

وفي أمالي الطوسي عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال :" نحن خيرة الله من خلقه وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه " (٢)

ويبالغ الرافضه فيدعون أنهم أحباب الله وأن الله تعالى يخاطبهم يوم القيامة قائلا لهم يا أحبائي ، يذكر ذلك فرات الكوفي في رواية طويلة ينسبها ظلما وزورا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيها أن الله تعالى يخاطب الشيعة قائلا لهم : " يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي فيقولون يارب أحببنا أن يُعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.فيقول الله يا أحبائي ... الخ " (٣)

وفي الحقيقة ان كذب هؤلاء ليس له نهاية ويوجد في كتبهم من أمثال هذه الروايات الكثير الا أن هناك رواية مهمة جدا في هذا الموضوع والتمس من القارئ العذر في ايرادها على الرغم من طولها نظرا لأهميتها وهذه الرواية جاءت في أكثر من مصدر من مصادر القوم المعتمدة وهي :

عن عمرو بن المقدام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خرجت

---

(١) تفسير العياشي : ٢/١٠٥ .

(٢) ص ٧٦ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ١١٤ .

أنا وأبي حتى اذا كنا بين القبر والمنبر اذا هو بأناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال : اني والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أن ولايتنا لا تنال الا بالورع والاجتهاد ومن أئتم بعبد فليعمل بعمله انتم شيعة الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الأولون والسابقون الاخرون ، والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة الى الجنة ، قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز وجل ، وضمان رسول الله صلى الله عليه واله ، ما على درجة الجنة أكثر أرواحا منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات ، أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة عيناء وكل مؤمن صديق. ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر : ياقنبر أبشر وبشر وأستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه واله وهو على أمته ساخط الا الشيعة .

ألا وان لكل شيء عزا وعز الاسلام الشيعة ، الا وان لكل شيء دعامة ودعامة الاسلام الشيعة ، ألا وان لكل شيء ذروة وذروة الاسلام الشيعة ، ألا وان لكل شيء شرفا وشرف الاسلام الشيعة ، ألا وان لكل شيء سيدا وسيد المجالس مجالس الشيعة ، ألا وان لكل شيء اماما وامام الأرض أرض تسكنها الشيعة ، والله لولا ما في الارض منكم ما رأيت بعين عشبا أبدا ، والله لولا ما في الارض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات مالهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب ، كل ناصب وان تعبد وأجتهد منسوب الى هذه الاية ((عاملة ناصبه تصلى نارا حاميه)) (١) فكل ناصب

---

(١) الغاشية (٣، ٤) .

مجتهد فعمله هباء ، شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل ومن يخالفهم ينطقون بتفلت. والله ما من عبد من شيعتنا ينام الا أصعد الله عز وجل روحه الى السماء فيبارك عليها . فان كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنته وفي ظل عرشه وان كان أجلها متأخرا بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردوها الى الجسد الذى خرجت منه، لتسكن فيه. والله ان حاجّكم وعمّاركم لخاصة الله عز وجل، وان فقراءكم لأهل الغنى وان أغنياءكم لأهل القناعة ، وانكم كلكم لأهل دعوته وأهل اجابته (١) "

تلك هي نظرة الرافضة الى نفسهم وليس ما جاء في هذه الرواية من المبالغات الا غيض من فيض مما جاء في غيرها من الروايات التى تمتلئ بها كتبهم .

ويزيد الرافضة في كذبهم وافترائهم على الله تعالى لا يهام الناس بفضلهم وشرفهم على سائر الناس فيزعمون أن الله تعالى لم يخلق الدنيا الا لهم فكل ما فيها ملك لهم ولا يشاركهم فيه أحد .

وقد مر في الرواية السابقة التى نسبوها الى الامام الباقر :

" لولا ما في الارض منكم ما رأيت بعين عشبا أبدا والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات.

ويروى فرات الكوفي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه :

"... يا علي شيعتك المنتجبون ولولا أنت وشيعتك ما قام لله دين ولولا من في الأرض منهم ما أنزل السماء قطره " (٢)

والأرض كلها ملك للأئمة وقد منحوها للشيعة أما ماعداهم فهي حرام عليهم

---

(١) الكليني : روضة الكافي ٨/ ٢١٢، ٢١٣، وقد جاءت هذه الرواية في أكثر من كتاب من كتبهم مع اختلاف يسير في بعض العبارات . انظر تفسير فرات الكوفي ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، والشيخ الصدوق : صفات الشيعة وفضائل الشيعه ص ٨ ، ٩ ، ١٠ ، وأمالي الصدوق ص ٥٠٠ ، ٥٠١ ، والمجلسي : بحار الأنوار ٦٨/ ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ٩٥ .

جاء في الكافي عن مسمع بن عبد الملك عن ابى عبد الله " . . . ان الأرض كلها لنا فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا فقلت له : وأنا أحمل اليك المال كله ؟ فقال : يا أبا سيّار قد طيبناه لك وأحللناك منه فضم اليك مالك ، وكل مافي أيدى شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا فيجبيهم طسق (١) ما كان في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم وأما ما كان في أيدى غيرهم فان كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صغرة " (٢)

ومن مزاعم الرافضه الكاذبة زعمهم أن الله تعالى سخط على كل الناس ماعدا الشيعة :

روى الصدوق في فضائل الشيعة رواية طويلة ونسبها ظلما وزورا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيها : " ان الله أختارهم (أى الشيعة) بعلمه لنا من بين الخلق وخلقهم من طينتنا واستودعهم أمرنا والزم قلوبهم معرفة حقنا وشرح صدورهم وجعلهم متمسكين بحبلنا . . والناس في غمرة الضلالة متحيرون في الاهواء ، عموا عن الحجة وما جاء من عند الله فهم يمسون ويصبحون في سخط الله " (٣)

وحتى النبي صلى الله عليه وسلم زعموا أنه مات وهو ساخط على المسلمين الا الشيعة .

روى الصدوق أن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال : " أبشروا وبشروا

---

(١) الطسق : هو ما يوضع من الخراج . الفيروز أبادى : القاموس المحيط : ٢٥٨/٣ .

(٢) اصول الكافي ٤٠٨/١ .

(٣) صفات الشيعة وفضائل الشيعة ص ١٩ .

فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساخط على أمته الا الشيعة " (١)

ومن مزاعم الرافضة أيضا التى زعموا أن الله اختصهم بها زعمهم أن الله تعالى لا يتقبل الأعمال الصالحة والعبادات الا اذا كانت منهم وهذا غاية الافتراء والكذب على رب العالمين .

روى الطوسي في أماليه : عن معاذ بن كثير أنه قال : " نظرت الى الموقف والناس فيه كثير فدنوت الى أبي عبد الله عليه السلام فقلت : ان أهل الموقف لكثير قال : فصوب ببصره فأداره فيهم ثم قال : أدن مني يا أبا عبد الله فدنوت منه فقال غثاء يأتي به الموج من كل مكان لا والله ما الحج الا لكم ولا والله ما يتقبل الله الا منكم " (٢)

ويروى فرات الكوفي " عن محمد بن الحنفية أنه خرج الى أصحابه ذات يوم وهم ينتظرون خروجه فقال تنجزوا البشرى من الله فوالله ما من أحد يتنجز البشرى من الله غيركم .. الى أن قال : أما ترضون أن صلاتكم تقبل وصلاتهم لا تقبل وحجكم يقبل وحجهم لا يقبل قالوا يا أبا القاسم قال : فان ذلك لذلك " (٣) .

أما ذنوب الشيعة فان الله تعالى يغفرها لهم مهما بلغت حتى إنه هناك ملائكة ليس لهم عمل الا اسقاط ذنوب الشيعة .

روى الصدوق في أماليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه : " يا عليّ ان شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب " (٤) .

---

(١) صفات الشيعة وفضائل الشيعة ص ١٩

(٢) ص ١٨٩ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ١٥٠ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٣ ، والمجلسي : بحار الأنوار ٦٨/٧ .

وعن أبي عبد الله أنه قال : " ان لله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر في أوان سقوطه "(١)

وليس هذا فقط بل انهم زعموا أن التكاليف سقطت عنهم ورفع القلم عنهم فمهما ارتكبوا من الذنوب فهم غير مؤاخذين بها .

روى البحراني عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا أنه قال : " رفع القلم عن شيعتنا ، فقلت :ياسيدى كيف ذلك ؟ قال : لانهم أخذ عليهم العهد بالتقية في دولة بني أمية الباطل ، يأمن الناس ويخافون ، ويكفرون فينا ولا نكفر فيهم ويقتلون بنا ولا نقتل بهم ، ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنبا عمدا أو خطأ الا ناله في ذلك غم يمحص عنه ذنوبه ولو أنه أتى بذنوب بعدد قطر المطر وبعدد الحصى والرمل وبعدد الشوك والشجر فان لم ينله في نفسه ففي أهله فان لم ينله في أمر دنياه مايغتم به تخيل له في منامه ما يغتم به فيكون ذلك تمحيصا لذنوبه " (٢)

وهذه المغفره والرحمة من الله خاصة بالشيعة أما غيرهم فلا يغفر لهم كما صرحوا بذلك في رواياتهم :

روى البرقي " عن الحارث بن المغيرة قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه داخل فقال يابن رسول الله ما أكثر الحج العام !! فقال : ان شاءوا فليكثروا وان شاءوا فليقلوا والله ما يقبل الله الا منكم ولا يغفر الا لكم " (٣)

---

(١) الكليني : روضة الكافي ٨ / ٣٠٤ .

(٢) الكشكول : ١ / ١٥١ ، وأورد هذه الرواية أيضا : الشيخ عزيز الله العطاري : مسند الامام الرضا ص ٢٣٧ .

(٣) المحاسن ص ١٦٧ .

وروى المجلسي عن أبي جعفر أنه قال : " لن يغفر الله الا لنا ولشيعتنا ان شيعتنا هم الفائزون يوم القيامة . (١)

ويروى علي محمد علي دخيل - وهو من المعاصرين - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته بينه وبين الله عز وجل حكمنا فيها فأجابنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا،ومن كانت بينه وبيننا كنا أحق ممن عفى وصفح " (٢)

أما النار فهم يعتقدون أنها محرمه عليهم ولا يدخلها رجل واحد من الشيعة روى الكليني بسنده عن ميسر قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال كيف أصحابك : فقلت : جعلت فداك لنحن عندهم (٣) أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا قال : وكان متكئا فأستوى جالسا ثم قال كيف قلت ؟ قلت والله لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا فقال : والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد والله انكم الذين قال الله عز وجل فيهم ((وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار ان ذلك لحق تخاصم أهل النار) (٤) ثم قال : طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحدا " (٥)

ويروى الطوسي في أماليه قريبا من هذه الرواية :

قال دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له : يا سماعة

---

(١) بحار الأنوار : ٦٨/١٢٩ .

(٢) ثواب الأعمال وعقابها ص ٣٥٧ .

(٣) أي أهل السنة .

(٤) سورة ص الآيات (٦٢ - ٦٤) .

(٥) روضة الكافي ٨/٧٨ .

من شر الناس قال : نحن يابن رسول الله قال : فغضب حتى أحمرت وجنته ثم استوى جالسا وكان متكئا فقال : ياسماعة من شر الناس ؟ فقلت والله ماكذبتك يابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لأنهم سمونا كفارا ورافضة.فنظر الي ثم قال : كيف بكم اذا سيق بكم الى الجنة وسيق بهم الى النار فينظرون اليكم فيقولون (مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار)(١) ياسماعة بن مهران إنه والله من أساء منكم اساءة مشينا الى الله يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفع ، والله لا يدخل النار منكم عشرة والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال ، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال،والله لا يدخل النار منكم رجل واحد،فنافسوا في الدرجات وأكمدوا عدوكم بالورع" (٢)

فهذه أحلام الرافضة وآمالهم الزائفة زعموا أنه لا يدخل النار منهم رجل واحد وأفتروا وكذبوا في ذلك على أئمة آل البيت بما وضعوه على السنتهم من تلك الروايات الساقطة .

وهم بهذه العقيدة فاقوا اليهود في دعواهم انهم لا تمسهم النار الا اياما معدودة فاليهود لم يقولوا بما قال بهؤلاء بل قالوا إنهم يدخلون النار ولكن لا يخلدون فيها.أما هؤلاء فزعموا أنهم لا تمسهم النار ولا يدخلها منهم أحد .

وهم يعللون عدم دخولهم النار بأن الله يفدي مذنبي الشيعة بأهل السنة كما دلت على ذلك رواية يرويها الكاشاني : " عن علي رضي الله عنه أنه قال : سيؤتي بالرجل من مقصرى شيعتنا في أعماله بعد أن جاز الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما بين مائه وأكثر من ذلك الى مائة ألف من

---

(١) سورة ص : آية : ٦٢ .

(٢) ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .

النصّاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وأولئك النصاب النار " (١)

بل انهم زعموا أن الشيعة لا تحرقهم النار حتى في الدنيا ولو فعلوا أبشع الجرائم وأكبر الكبائر :

روى صاحب (عيون المعجزات) أن رجلا من شيعة علي أتى اليه وقال : " أنا رجل من شيعتك وعليّ ذنوب وأريد أن تطهرني منها في الدنيا لأرتحل الى الآخرة وما عليّ ذنب، فقال عليه السلام: قل لي بأعظم ذنوبك فقال: أنا ألوط بالصبيان فقال : ايما أحب اليك ضربة بذى الفقار، أو أقلب عليك جدارا، أو أحزم لك نارا، فإن ذلك جزاء من ارتكب ما أرتكبته فقال يا مولاى أحرقني بالنار . . . فأخرج الامام الرجل وبنى عليه ألف حزمه من القصب وأعطاه مقدحه وكبريتا وقال له اقدح وأحرق نفسك فان كنت من شيعة علي وعارفيه ما تمسك النار وان كنت من المخالفين المكذبين فالنار تأكل لحمك وتكسر عظمك، فقدح النار على نفسه وأحترق القصب وكان على الرجل ثياب كتان أبيض لم تلعقها النار ولم يقربها الدخان " (٢)

أما الجنة فيزعمون أنها لم تخلق الا لهم وأنهم يدخلونها بغير حساب

روى فرات الكوفي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : " ينادى منادى من السماء عند رب العزة يا علي أدخل الجنة أنت وشيعتك لا حساب عليك ولا عليهم فيدخلون الجنة فيتنعمون فيها " (٣)

وعن أبي عبد الله أنه قال " ان الله سيجمع لشيعتنا الدنيا والآخرة يدخلهم جنات النعيم ويدخل أعداءنا نار الجحيم" (٤)

---

(١) تفسير الصافي : ١/١١٣ .

(٢) حسين بن عبد الوهاب ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ١٢٨ .

(٤) الشيخ حسين بن عبد الوهاب : عيون المعجزات ص ٨٦ .

ودخول الشيعة الجنة ليس على حسب أعمالهم بل لأنهم من الشيعة بدليل أن المطيع والعاصي من الشيعة يدخلون الجنة .

روى البحراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : " جئت أبشرك أعلم أن في هذه الساعة نزل عليّ جبريل وقال الحق يقرئك السلام ويقول: بشر عليا أن شيعته الطائع والعاصي من أهل الجنة ، فلما سمع مقالته خر ساجدا ورفع يديه الى السماء ثم قال : أشهد الله اني وهبت لشيعتي نصف حسناتي،فقالت فاطمة : أشهد الله عليّ أني قد وهبت لشيعة علي نصف حسناتي ، فقال الحسن مثلما قالا ، وقال الحسين مثل ذلك ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : كذلك ما أنتم بأكرم مني أشهد عليّ يا رب اني قد وهبت لشيعة علي نصف حسناتي ، وقال الله عز وجل : ما أنتم بأكرم مني اني قد غفرت لشيعة علي ومحبيه ذنوبهم جميعا " (١)

هكذا يدخل الشيعة الجنة ولو كانوا عصاه .

وكيف لا يدخلون الجنة وهم يزعمون أن الجنة لم تخلق إلا لهم ولم يخلقوا الا لها،وأنه لولا الشيعة مازخرفت الجنة وما خلق الله فيها ما خلق من النعيم المقيم .

فقد رووا عن امامهم (السادس) أبي عبد الله أنه قال : " أنتم للجنة والجنة لكم .اسماؤكم الصالحون والمصلحون.وأنتم أهل الرضا عن الله برضاه عنكم والملائكة اخوانكم في الخير إذا اجتهدوا " (٢)

ولا يخفى ما في هذه الرواية من تفضيل الرافضة أنفسهم على الملائكة وذلك في قولهم (والملائكة اخوانكم في الخير ان اجتهدوا) فالملائكة اخوان للرافضة بشرط اجتهادهم في الخير،أما إذا لم يجتهدوا فانهم لا ينالون شرف اخوة الرافضة وبلوغ منزلتهم !! .

---

(١) الكشكول : ١٥٣/١ .

(٢) الشيخ الصدوق : صفات الشيعة وفضائل الشيعة ص ٣٥ .

ورووا عن أبي عبد الله أيضا انه قال لهم : " د ياركم لكم جنة وقبوركم لكم جنة للجنة خلقتم والى الجنة تصيرون ." (١)

وزعموا انه قال لهم : " والله لولا كم مازخرفت الجنة ، والله لولا كم ما خلقت حوراء ، والله لولا كم مانزلت قطرة ، والله لولا كم مانبتت حبة ، والله لولا كم ماقرت عين ، والله لله اشد حبا لكم مني ، فأعينونا على ذلك بالورع والاجتهاد والعمل بطاعته ، والله لولا كم ما رحم الله طفلا ولا رتعت بهيمه" (٢)

تلك هي نماذج مما جاء في كتب الرافضة من الروايات التي تمثل تقديسهم لأنفسهم واستعلاءهم على غيرهم من الناس واعتقادهم تميزهم عن غيرهم من البشر في كل شيء .

وليست هذه الروايات التي ذكرت الا أمثلة لما جاء في كتبهم من الروايات عن هذا الموضوع ولولا مخافة الإطالة لسردت من هذه الروايات الكثير الكثير .

وكم كان بودي أن أعلق على هذه الروايات ، وما جاء فيها من البهتان والكذب الذي لم يتجرأ عليه أحد من قبلهم .

ولكن ماذا يفيد الكلام مع هؤلاء بعد أن اتخذوا الكذب على الله ورسوله وآل بيته الطاهرين مطية لتحقيق أغراضهم ، ومنهجا لترويج عقائدهم الفاسدة .
فصدق عليهم بذلك قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم (اذا لم تستح فأصنع ماشئت) (٣)

---

(١) الشيخ الصدوق : صفات الشيعة وفضائل الشيعة ص ٣٥ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ٢٠٦ .

(٣) رواه البخارى في كتاب (أحاديث الأنبياء باب ٥٤) فتح البارى ٦/ ٥١٥ حديث ٣٤٨٤ .

المبحث الثالث

((أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في تقديسهم لأنفسهم))

بعد أن بينت في المبحثين السابقين نظرة كل من اليهود والرافضة لأنفسهم،وأن كلاً من هاتين الطائفتين تدعى أنها هى الطائفة المختاره والمحببه لله تعالى ، وذلك بذكر أمثلةوشواهد لدعاوى ومزاعم كل من اليهود والرافضة الواردة في كتبهم ، سأبين في هذا المبحث أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة ، وذلك بعقد مقارنة بين نصوص اليهود والرافضة ليظهر اتفاقهم في هذه العقيدة حتى في الألفاظ والعبارات ، بعد اتفاقهم في أصل هذه العقيدة :

وفيما يلي عرض لأهم أوجه التشابه بينهما في هذه العقيدة :

١) يدعى اليهود أنهم شعب الله المختار ، وأنهم خاصة الله من بين كل الشعوب وأمته المقدسة .

ويدعي الرافضة أنهم شيعة الله ، وأنصار الله ، وأنهم خاصة الله وصفوته من خلقه .

٢) يدعى اليهود أنهم أحباء الله ، ويدعي الرافضة ذلك .

٣) يزعم اليهود أن الله سخط على كل الأمم ماعدا اليهود قالوا : " للرب سخط على كل الأمم "

ويزعم الرافضة أن الله تعالى سخط على كل الناس الا الشيعة،وأن النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو ساخط على أمته الا الشيعة رووا عن أئمتهم : " والناس يمسون ويصبحون في سخط الله " وعن علي أنه قال لهم :" أبشروا فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساخط على أمته الا الشيعة " .

٤) يزعم اليهود ان أرواحهم مخلوقة من الله تعالى وليس ذلك

لأحد غيرهم قالوا : " تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله " .

ويزعم الرافضة أن أرواحهم مخلوقة من نور الله تعالى ولم يجعل الله ذلك لأحد غيرهم الا للأنبياء .

رووا عن أئمتهم : " ان الله جعل لنا شيعة فجعلهم من نوره "

وعنهم أيضا : " خلق الله أرواح شيعتنا من طينتنا ولم يجعل لاحد في مثل خلقهم نصيبا الا للأنبياء " .

٥) يعتقد اليهود أنه لا يجوز لغير اليهودى أن يدخل معهم :

قالوا : " لا يدخل عمونى ولا موآبي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب أبدا " .

ويعتقد الرافضة أنه لا يجوز لاحد من غير طائفتهم أن يدخل معهم الى يوم القيامة :

رووا عن الائمه " خلق الله تبارك وتعالى شيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل أبدا الى يوم القيامة " .

٦) يعتقد اليهود أنه لولا اليهود لم يخلق الله هذا الكون،ولولا هم لا نعدمت البركة من الارض،قالوا : لو لم يخلق الله اليهود لا نعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الامطار والشمس " .

ويعتقد الرافضة أنه لولا الرافضة لم يخلق الله هذا الكون ولولا هم ما أنعم الله على أهل الأرض "

رووا عن أئمتهم أنهم قالوا : " والله لولا كم ما زخرفت الجنة ، والله لولا كم ما خلقت حوراء ، والله لولا كم ما نزلت قطرة ، والله لولا كم ما نبتت حبة ، والله لولا كم ماقرت عين . . . "

وعن الباقر أنه قال لهم : " لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشبا أبدا والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات " .

٧) يزعم اليهود أن كل ما في هذه الأرض فهو ملك لهم ولا يحق لغير اليهودى أن يمتلك شيئا منها وأنه يجوز لليهودى أن يسترد هذه الأملاك بأى وسيلة اذا أمتلكها غير اليهودى .

جاء في التلمود " ان الحقيقة المقررة عند الرابيّين أنه يمكن لليهودى أن يأخذ أي شيء يخص المسيحيين أيا كان السبب، حتى بالاحتيال لأنه لم يأخذ سوى ما يخصه " .

ويزعم الرافضة أن الأرض كلها ملك للأئمة وقد منحوها لهم ومن أمتلك منها شيئا من غير الرافضة فانه حرام عليه واذا قام القائم فسوف يسترده منه .

رووا عن أبي عبد الله أنه قال : " ان الأرض كلها لنا . . وكل ما في أيدى شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون . . . وأما ما كان في أيدى غيرهم فان كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صغرة " .

٨) يعتقد اليهود والرافضة أنهم أفضل من الملائكة

قال اليهود : " الأسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة "

وروى الرافضة عن أئمتهم أنهم قالوا لهم " أنتم أهل الرضا من الله والملائكة اخوانكم في الخير ان اجتهدوا " .

٩) يدعي اليهود أنهم هم الناس فقط أما غيرهم فليسوا ناسا وانما خلقهم الله على هذه الصورة لخدمة اليهود ، قالوا " خلق الله الأجنبي على هيئة انسان ليكون لائقا لخدمة اليهود "

ويدعى الرافضة أنهم والأئمة الناس أما ماعداهم فهم ليسوا ناسا
رووا عن أئمتهم " نحن وهم الناس وسائر الناس همج للنار والى النار " .

١٠) يدعي اليهود أنه لا يدخل الجنة الا اليهود ، وغير اليهود يدخلون النار .

قالوا " وهذه الجنة اللذيذة لا يدخلها الا اليهود الصالحون أما الباقون فيزجون في نار جهنم "

ويدعي الرافضة أنهم سيدخلون الجنة وأعداؤهم يدخلون النار .
رووا عن الأئمة " ان الله سيجمع لشيعتنا الدنيا والآخرة يدخلهم جنات النعيم ويدخل أعدائنا نار جهنم " .

١١) يدعى اليهود أنهم لا يدخلون النار وان كانوا مذنبين .

قالوا : " النار لا سلطان لها على مذنبي بني اسرائيل ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء "

ويدعى الرافضة أنه لا يدخل النار منهم أحد وان كانوا عاصين
رووا عن الأئمة " والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد "
وزعموا أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم (بشر عليا أن شيعته الطائع والعاصي من أهل الجنة " .

وبهذه المقارنة يظهر لنا مدى التوافق الكبير بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة الأمر الذى يجعلنا نجزم جزما قاطعا بأن أصل هذه العقيدة يهودى خالص وأن الاسلام برئ من هذه العقيدة ومن أصحابها .

فالاسلام لم يدع يوما الى عصبية أو عنصرية أو تفضيل جنس على جنس وانما جعل الميزان الحقيقي الذى يتفاضل فيه الناس عند ربهم هو

تقوى الله . كما أخبر الله في كتابه الكريم ((ان أكرمكم عند الله أتقاكم))[1]

أما دعوى تفضيل جنس على آخر وادعاء محبة الله ، وقصر رحمته ومغفرته على طائفة مخصوصه من الناس ، وغيرها من تلك الدعاوى .

فليست الا عقيدة يهودية ممقوته وخلق يهودى ذميم،وقد ذمهم الله عليه في كتابه الكريم ، فأولى لهؤلاء الرافضة أن يقلعوا عن هذه الترهات والأباطيل،ويتركوا هذه العقائد اليهودية الفاسدة ويصححوا اسلامهم من جديد،على ضوء ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم،لينالوا بذلك الفضل الحقيقي الذى خص الله به هذه الأمة المحمدية .

((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))[2] .

---

(١) الحجرات : ١٣ .

(٢) آل عمران : ١١٠ .

المبحث الرابع

((الرد على اليهود والرافضة في دعواهم تقديس أنفسهم))

دل القرآن الكريم والسنة النبوية على بطلان مزاعم اليهود والرافضة الذين زعموا أن الله تعالى فضلهم على العالمين وجعلهم خاصته من خلقه ، وميزهم عن غيرهم بأصل خلقهم بأن جعل أرواحهم مستمدة منه كما ميزهم عن غيرهم من الناس بكثير من الأحكام الدينية والدنيوية .

فأدعى اليهود أنهم شعب الله المختار وأبناؤه المدللون الذين لا تمسهم النار الا أياما معدودات. وادعى الرافضة أنهم شيعة الله وانصاره وأحباؤه الذين لا يُدخل النار منهم أحدا .

وقد جاء الرد على كل من هاتين الطائفتين الضالتين في القرآن الكريم، فيبين الله تعالى المقاييس والمعايير الحقيقية التى يتفاضل فيها الناس عند ربهم .

قال تعالى ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم)) (١)

فأخبر الله تعالى أنه جعل الناس شعوبا وقبائل وان الكل يرجع الى أصل واحد وهو آدم وحواء ، ثم بين أن الحكمة من جعل الناس شعوبا وقبائل هو التعارف.أى ليحصل التعارف بينهم بأن يرجع كل انسان الى قبيلته وينتسب اليها .

أما تفاضل هؤلاء الناس عند ربهم فقد جعل له معيارا آخر،لا علاقة له بجنس، أو عرق،أو لون.ألا وهو معيار التقوى فقال ((ان أكرمكم عند الله أتقاكم)) .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية : " أى انما تتفاضلون

---

(١) الحجرات : آية : ١٣ .

عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب" (١)

وقد أخبر الله تعالى أن الايمان بالله تعالى هو سبب الفوز والفلاح وأن من لم يأت به فهو خاسر هالك.

قال تعالى ((والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر))(٢).

فبين الله أن كل انسان خاسر الا من اتصف بهذه الصفات فدل على أن النجاة من عذاب الله والفوز بجنته لا يخضع الا لهذه المقاييس التى ذكرها الله تعالى،وليست هناك ميزة لجنس دون آخر الا بالايمان بالله تعالى، والايمان بالله تعالى ليس مقصورا على طائفة معينة،بل من أتى بالايمان بالله ولم يشرك به وصدق برسله فالله يتقبل منه ويثيبه على ايمانه.

قال تعالى ((ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون))(٣)

فالله تعالى لم ينظر الى هذه الطوائف وهذه المسميات بل جعل الايمان بالله هو شرط النجاة لمن أتى به دون النظر الى أى طائفة ينتسب.

وفي القرآن الكريم شواهد كثيره دلت على أن شرف النسب لم ينفع المشركين، فهذا والد ابراهيم الخليل لم ينفعه أنه والد خليل الله،ولم ينفعه استغفار ابراهيم عليه السلام له، بل إن ابراهيم عليه السلام رجع عن الاستغفار له

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢١٧/٤.

(٢) سورة العصر .

(٣) البقرة : ٦٢ ..

وتبرأ منه . قال تعالى ((وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعده وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم)) (١)

وهذان عما النبي صلى الله عليه وسلم أبو لهب وأبو طالب لم ينفعهما أنهما عما خاتم الانبياء،وسيد المرسلين،وخليل رب العالمين، محمد صلى الله عليه وسلم .

لم تنفعهما قرابتهما من النبي صلى الله عليه وسلم وشرف نسبهما فكانا بذلك خالدين مخلدين في النار .

قال تعالى ((تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب)) (٢)

وكذلك أبو طالب فانه يكون خالدا مخلدا في النار وانما يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم ليخفف عنه العذاب،وذلك لمؤازرته للنبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة . (٣)

روى مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدرى " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب فقال " لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه) (٤)

---

(١) التوبة : ١١٤ .

(٢) المسد : ١ - ٣ .

(٣) ذكر العلماء أن الشفاعة لا تنفع الكفار في خروجهم من النار لقوله تعالى ((فما تنفعهم شفاعة الشافعين)) (المدثر : ٤٨) انظر ابن أبى العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٢٨ ولهذا لم تنفع أبا طالب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه من النار .

(٤) صحيح مسلم (كتاب الايمان / باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبى طالب والتخفيف عنه بسببه) ١/١٩٥ ح ٣٦٠ .

فهذان عما النبي صلى الله عليه وسلم وأشرف الناس نسبا لم تغن قرابتهما وشرفهما عنهما من الله شيئا لانهما ماتا مشركين .

وفي المقابل نجد أنّ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي وصهيب الرومي، وبلال بن رباح الحبشي، الذين لم يكن لهم من شرف النسب ما لعمي النبي صلى الله عليه وسلم. ومع هذا فهم من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأحب الى الله ورسوله والمؤمنين من أبي طالب وأبي لهب .

بل وأفضل من أشراف قريش الذين أسلموا بعد الفتح ونالوا صحبة النبي صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى ((لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى))(١)

سلمان وصهيب وبلال من الذين أسلموا قبل الفتح وجاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بأموالهم وأنفسهم .

وفي هذه الشواهد حكمة عظيمه لمن تدبرها فقد دلت على أن التفاضل عند الله انما يكون بالايمان بالله دون النظر الى الجنس، أو العرق أو اللون .

ولكن اليهود والرافضة قد عميت قلوبهم عن تدبر تلك المعاني .

وقد دلت السنه كذلك على أن تفاضل الخلق عند الله انما يكون بالتقوى روى الامام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) . (٢)

---

(١) الحديد : ١٠ .

(٢) صحيح مسلم (كتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله) ٤/١٩٨٧ ح رقم ٣٤

وروى الامام أحمد عن عقبة بن عامر الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحدكم كلكم بنو آدم طف الصاع بالصاع لم تملؤه[1]. ليس لاحد على أحد فضل الا بدين أو تقوى. كفى بالرجل أن يكون بذيا بخيلا فاحشا) (٢)

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وقد دلت على أنه لا فضل لأحد على أحد لا بنسب ولا بمال ولا لون الا بتقوى الله تعالى والعمل الصالح .

وفي الآيات والأحاديث رد على اليهود والرافضة الذين يدعون أنهم خاصة الله ، وأن الله فضلهم على غيرهم من الناس وميزهم بكثير من الأحكام الدنيوية والأخروية ليس لشيء سوى أنهم يهود أو رافضة .

واذا كان الناس يتفاضلون عند الله بالتقوى فاليهود والرافضة اشر الخلق عند الله لأنهم أبعد الناس عن التقوى .

وقد وصف الله اليهود بأنهم أشر الخلق على وجه الأرض .

في قوله ((ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون)) (٣)

وهاتان الآيتان نزلتا في يهود بني قريظة لما مالئوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أعداءه يوم الخندق بعد ما عاهدوا على ألا يعينوا عليه أعداءه (٤)

---

(١) أى قريب بعضكم من بعض يقال هذا طف المكيال وطفافه أى ما قرب منه . ابن الأثير : النهاية ٣/١٢٩ .

(٢) رواه الامام أحمد في المسند : ٤/١٥٨ ، وقال الالباني : حديث صحيح . مشكاة المصابيح : ٣/١٣٧٥ ح ٤٩١٠ .

(٣) الأنفال : ٥٥ ، ٥٦ .

(٤) انظر الشوكاني : تفسير فتح القدير : ٢/٣٢١ .

وقد وصفهم الله بأنهم شر الدواب - أي ما يدب على وجه الأرض - ثم نفى عنهم في نهاية الآية التقوى .

ونفي التقوى عنهم مناسب جدا لوصفهم بشر الدواب لما قررنا سابقا من أن التفاضل عند الله انما يكون على قدر التقوى .

وكذلك الرافضه هم أشر الخلق وأشر من اليهود والنصارى كما قرر ذلك العلماء الذين عرفوهم .

قال الامام الشعبي لمالك بن مغول : " احذرك الاهواء المضلة شرها الرافضة " (١)

وقال الامام القحطاني في نونيته :

ان الروافض شر من وطئ الحصى . . من كل انس ناطق أو جان (٢)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : " انهم شر من عامة أهل الاهواء " (٣)

وقال أيضا : " واتفق أهل العلم بدين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أبعد عن دينه من اليهود والنصارى " (٤)

وقد ذكر الرافضة في كتبهم أن السلف كانوا يعدونهم أشر من اليهود والنصارى

روى الكليني عن ميسر قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال كيف أصحابك قلت جعلت فداك لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى " (٥)

ويقول نعمة الله الجزائرى أحد علمائهم في القرن الثاني عشر : " فلقد

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد : ٢/ ٢٤٩ ، وابن تيمية : منهاج السنة ١/ ٢٣ .

(٢) نونية القحطاني ص ٢١ .

(٣) مجموع الفتاوى : ٢٨/ ٤٨٢ .

(٤) المصدر السابق ٢٨/ ٤٨٣ .

(٥) روضة الكافي : ٢٨/ ٧٨ .

رأينا جماعة من أهل الخلاف يفضلون اليهود والنصارى علينا واذا سافرنا معهم يأخذ ون العشور منا ويتركون الكفار من غير أن يفتشوا لهم متاعاً[١] "

فهذ ه شهاد ة الرافضة على أنفسهم أنهم كانوا عند السلف أشر من اليهود والنصارى.وكان السلف والله أعلم بهم منا وبعقائد هم المخالفة للاسلام، والا ما أنزلوهم هذه المنزلة.فعلم بهذا ان اليهود والرافضه أشر الخلق عند الله وعند المؤمنين.فضلا على أن يكونوا أفضل الخلق وأحبهم الى الله. وبعد الرد على اليهود والرافضه على وجه العموم بابطال دعوى تفضيلهم أنفسهم على من عداهم من الخلق .

سأورد فيما يلي بعض الآيات القرآنية التى أبطل الله تعالى بها بعض مزاعم اليهود في ادعائهم ان الله ميزهم عن غيرهم و خصهم ببعض الأمور د ون غيرهم من الناس .

قال الله تعالى في الرد على فريتهم الكبيرة ود عواهم الباطله أنهم أبناء الله وأحباؤه : ((وقالت اليهود والنصارى نحن أبناؤ الله وأحباؤه قل فلم يعذ بكم بذ نوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذ ب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما واليه المصير)) (٢)

قال القرطبي رحمه الله : " رد اللهعليهم قولهم فقال ((فلم يعذ بكم بذ نوبكم)) فلم يكونوا يخلون من أحد وجهين :

اما أن يقولوا هو يعذ بنا فيقال لهم : فلستم اذا أبناءه ولا أحباءه فان الحبيب لا يعذ به حبيبه وأنتم تقرون بعذ ابه فذ لك د ليل على كذ بكم .

أو يقولوا : لا يعذ بنا فيكذ بوا ما في كتبهم وما جاء به رسلهم ويبيحوا المعاصي وهم معترفون بعذ اب العصاة منهم فيلتزمون أحكام كتبهم " (٣)

---

(١) الانوار النعمانية : ٢ / ٤٧.

(٢) المائـــدة : آية : ١٨.

(٣) تفسير القرطبي : ٦ / ١٢٠.

ثم انه تعالى لما أبطل دعواهم بهذا الدليل العقلي الذى لا يستطيعون رده، بين لهم الحق فقال : (بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) فبين لهم أنهم كسائر البشر من خلق الله وليس لهم مايميزهم عن غيرهم من البشر فان شاء غفر لهم، وان شاء عذبهم بذنوبهم.

أما ادعاء اليهود والرافضه أن الله تعالى خلق أرواحهم من روحه ونور عظمته فقد دل على بطلان هذه الدعوى عدة آيات .

قال تعالى ((ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون)) (١)

وقال تعالى ((والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا)) (٢)

وقال تعالى ((هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجهم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون)) (٣)

فقد بين الله تعالى في هذه الآيات أن أصل المادة التى خلق منها الانسان التراب،وبين الله تعالى تطورات خلق الانسان،ولم يذكر الله تعالى وهو أعلم بما خلق،انه خلق أحدا من البشر من غير هذه المادة . فبطلت بهذه الآيات الكريمات دعاوى اليهود والرافضه الذين زعموا أن الله ميزهم عن غيرهم من البشر بخلق أرواحهم من روحه أو من نور عظمته .

أما زعم اليهود أنهم أولياء الله فقد رد الله تعالى عليهم بقوله :

((قل ياأيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين . ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)) . (٤)

---

(١) الروم : ٢٠ .

(٢) فاطر : ١١ .

(٣) غافر : ٦٧ .

(٤) الجمعة : ٦ ، ٧ .

وفي هذه الآية رد على اليهود والرافضة وكل من ادعى هذه الدعوى فمن زعم أنه ولى لله تعالى فليتمن الموت فان ولي الله تعالى يشتاق الى لقائه،لعلمه بما أعد الله له من الثواب جزاء ما قدم من الأعمال الصالحة. ولهذا أخبر الله تعالى عن اليهود بأنهم لن يتمنوا الموت أبدا وذلك بسبب ما اقترفت أيديهم من المعاصي والآثام .

وكذلك كل من ادعى ولاية الله وهو غير صادق فانه لن يتمنى الموت بسبب ماقدمت يداه .

وقد أخبر الله تعالى عن زعم يهودى آخر ورد عليهم فيه بمالا يستطيعون رده فقال : ((وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون))(١) فقد طالبهم الله تعالى وهو يفند هذا الهراء بالأدلة التى استندوا اليها هل أعطاهم الله بذلك عهدا ؟ وهل أخذوا عليه ميثاقا ؟ اذا كان عندهم شئ فليقدموه وان لم يكن عندهم شئ - ولن يكون - فانهم متقولون علىالله مفترون .

وبعد ذلك يبين الله تعالى القاعدة الربانية العادلة في الحساب وتقرير الجزاء والتى لا تخرج عنها أمة أو طائفة معينه وهى أن كل من كسب سيئة فانه مؤاخذ بها الا اذا تاب وأصلح . (٢)

أما زعم اليهود قصر الجنة عليهم فقد حكى الله ذلك عنهم وعن النصارى ورد عليهم بما أبطل به هذه الفرية قال : ((وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون))(٣) .

---

(١) البقرة : ٨٠ ، ٨١ .

(٢) انظر : د / صلاح عبد الفتاح : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ١٣٧ .

(٣) البقرة : ١١١ ، ١١٢ .

قال ابن جرير في تفسيره هذه الآية " قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى ولما كان معنى الكلام مفهوما عند المخاطبين جمع الفريقين في الخبر عنهما " (١)

ففي هذه الآية الكريمة رد لله تعالى على اليهود والنصارى في ادعاء كل منهم قصر الجنة عليه بأن هذه الدعوى ليست الا أمنية خياليه فان كانوا صادقين فيما يقولون فليأتوا بالدليل والبرهان على ما يقولون وأنى لهم ذلك ؟ ثم بين الله تعالى صفة أهل الجنة وهم كل من أسلم وجهه لله وهو محسن فبين أن الجنة ليست مقصورة على أحد بل كل من أخلص العمل لله تعالى وحده لا شريك واتبع الرسل فهو من أهل الجنة .

وهذه الآيات وان كان المخاطب بها اليهود فهي حجة على الرافضة وكل من ادعى دعاوى اليهود الباطلة ،فالله تعالى عندما فند هذه العقائد الفاسده وأبطلها ليس لانها صادرة من اليهود فقط،بل لانها مخالفة لشرع الله ودينه الذى يقوم على العدل والمساواة بين الناس، لا التعصب والعنصرية لجنس دون جنس ،فكل من ادعى شيئا من هذه الدعاوى فحكمه حكم اليهود لا فرق بينهما.والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول الأصوليون .

وبهذا نكون قد أبطلنا عقيدتي اليهود والرافضة في دعواهما تقديس أنفسهم جمله وتفصيلا،بأدلة قطعية من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم فلله الحمد والمنه .

---

(١) تفسير الطبرى : ١/٣٩٢ .

الباب الرابع

((موقف اليهود والرافضة من مخالفيهم))

ويحتوى على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تكفير اليهود والرافضة لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم .

الفصل الثاني : احتقار اليهود والرافضة لغيرهم من الناس .

الفصل الثالث : استعمال اليهود للنفاق والرافضة للتقية مع مخالفيهم .

===============

((الفصل الأول))

((تكفير اليهود والرافضة لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم))

ويشتمل على أربعة مباحث :

==============

المبحث الأول

((تكفير اليهود لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم))

يقسم اليهود الناس الى قسمين :-

يهود ، وأمميون ، والأمميون هم كل من ليسوا بيهود . (١)

ويعتقد اليهود أنهم هم المؤمنون فقط ، أما الأمميون فهم عندهم كفرة وثنيون لا يعرفون الله تعالى .

جاء في التلمود : " كل الشعوب ماعدا اليهود وثنيون وتعاليم الحاخامات مطابقة لذلك " (٢)

وفي نص آخر من التلمود : " المسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون ويلزم معاملتهم كمعاملة باقي الوثنيين ولو أنه يوجد فرق بين تعاليمهم " (٣)

وحتى المسيح عليه السلام لم يسلم من تكفيرهم فقد جاء في التلمود وصفهم المسيح عليه السلام بأنه " كافر لا يعرف الله " (٤)

وفي موضع آخر من التلمود : " ان المسيح كان ساحرا ووثنيا فينتج أن المسيحيين وثنيون أيضا مثله " (٥)

فهذا هو معتقدهم في كل من خالفهم أنهم كفار ووثنيون. وحتى أنبياء الله تعالى الذين أرسلهم الله اليهم لدعوتهم للتوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له هم عندهم كفار لأنهم لم يوافقوهم على عقائدهم الفاسدة .

---

(١) انظر د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٤٢ .

(٢) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ١٠٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٩٩ .

(٥) المرجع السابق ص ٩٩ .

ويعتقد اليهود أيضا أن هؤلاء المخالفين سيد خلون النار وأنهم يكونون خالدين مخلدين فيها .

جاء في التلمود : " ان جهنم هى أكبر من السماء بستين مره وهى سجن الغلف وفي مقدمتهم اتباع المسيح بن مريم لأن هولاء يحركون أيديهم كثيرا برسم اشارة الصليب على ذواتهم .

ويأتي بعد النصارى المسلمون لأنهم لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم وأفخاذهم وعوراتهم.كل من ذكرنا يحشرون حشرا في جهنم ولا يغادرونها الى الابد " (١)

وفي نص آخر : " النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة الا اليهود أما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين ولا نصيب لهم فيها سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونه " (٢)

أما ما يتعلق بنظرة اليهود لغيرهم في هذه الحياة :

فيعتقد اليهود أنه ليس لغيرهم أى حرمة فحقوقهم جميعها مهدرة دماؤهم ،وأموالهم ، وأعراضهم، مباحة لليهود .

بل انه قد جاءت النصوص في أسفارهم المقدسة وفي كتاب التلمود بالحث والترغيب على قتل كل من ليس يهوديا،وأخذ ماله بأى وسيلة كانت .

ومن النصوص الدالة على استباحتهم دماء غيرهم :

ما جاء في سفر التثنية ضمن وصايا الله لشعب إسرائيل - بزعمهم :" حين تقرب من مدينة لكى تحاربها أستدعها الى الصلح ،فإن أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد

---

(١) بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٥ .

(٢) ابراهيم خليل أحمد : اسرائيل والتلمود ص ٦٧ .

لك وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الـــرب الـهك الى يدك فأضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب الـهك.وهكذا تفعل بجميع المدن البعيـــدة منك جدا ،التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الـهك نصيبا فلا تستبق منهم نسمة ما " (١)

هكذا تأمرهم أسفارهم بقتل كل الرجال واسترقاق الأطفال والنساء من كل المدن البعيدة التى يفتحونها أما المدن القريبة منهم والتى يزعمـــون أن الله أعطاهم اياها فيقتلون كل ما فيها ولا يستبقون منها نسمة واحدة .

وكذلك التلمود يبيح لليهود قتل المخالفين واستباحة دمائهم .

يقول أحد كتبة التلمود : " حتى أفضل الغويم (٢) (غير اليهودى) يجـــب قتلـــه " (٣)

ويقول ايالكوت سيموني (أحد علماء التلمود) :

" كل من يسفك دم شخص غير تقي (غير يهودى) عمله مقبول عند اللـــه كمن يقدم قربانا اليه " (٤)

---

(١) الاصحاح العشرون فقرات (١٠ - ١٧) .

(٢) غويم أو غوي من الاسماء التى يطلقها اليهود على غير اليهودى.وهم يسمون كل ديانة غير يهودية (غواياه) ويستخدم كتبة التلمـــود كلمة (غويم) للرمز لغير اليهود .
انظر آى بي براناتيس : فضح التلمود ص ٨٢ .

(٣) آى . بي . براناتيس فضح التلمود ص ٤٦ .

(٤) المرجع السابق .

وفي التلمود أيضا :" اقتل الصالح من غير اليهود ، ومحرم على اليهودى أن ينجى أحدا من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها بل عليه أن يسدها بحجر" (١)

ويشارك المعاصرون من اليهود سلفهم في هذه العقيدة .

فقد نقل الدكتور الألماني (اريك بسكوف) ـ المتخصص في دراسة تعاليم اليهود ـ عن كتاب يهودى اسمه (شيكوم زوهار) ما نصه :

"ان من حكمة الدين وتوصياته قتل الاجانب الذين لا فرق بينهم وبين الحيوانات وهذا القتل يجب أن يتم بطريقة شرعية . والذين لا يؤمنون بتعاليم الدين اليهودى وشريعة اليهود يجب تقديمهم قرابين الى إلهنا الاعظم " (٢)

وقتل الأجانب (غير اليهود) ليس مباحا فقط بل انه واجب دينى عند اليهود ، فعلى كل يهودى أن يقتل ما أمكنه منهم ومن ترك قتلهم فانه مخالف لتعاليم الحاخامات ، وأحكام الشريعة اليهودية .

---

(١) ابراهيم خليل أحمد : اسرائيل والتلمود ص ٧٢ ، ود / روهلنج الكنز المرصود ص ٨٤ .

(٢) عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ٧٩ ، وقد قام الاستاذ عبد الله التل بنشر مقاطع كثيرة من كلام الدكتور الالماني باللغتين الانجليزية والعربية . التي كشف بها عن كثير من المخططات اليهودية للقضاء على كل الأجناس البشرية ماعدا الجنس اليهودى ، ويعتبر هذا التحقيق في نظرى من الوثائق المهمه التي تؤكد صلة الفكر اليهودى المعاصر بالعقائد التلمودية .

يقول (ميماوند) : أحد كتبة التلمود :

" الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني فاذا رأيته واقعا في نهر أو مهدد ابخطر فيحرم عليك أن تنقذه منه ، لأن السبعه شعوب[1] الذين كانوا في أرض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم، بل هرب بعضهم واختلط بباقي أمم الأرض ، ولذلك يلزم قتل الأجنبي لانه من المحتمل أن يكون من نسل السبعة شعوب وعلى اليهودى أن يقتل من تمكن من قتله فاذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع " (٢)

أما من يقتل واحدا من الأجانب فانه يقدم أعظم فضيلة في دين اليهود يستحق أن يكافأ عليها بالخلود في الفردوس .

جاء في التلمود : " ان من يقتل مسيحيا أو أجنبيا أو وثنيا يكافأ بالخلود في الفردوس[3] "

وينقل الدكتور الألماني - السالف الذكر - عن كتاب (شيكوم زوهار) أيضا ما نصه : " يقول التلمود عندنا مناسبتان دميوتان ترضيان الهنا يهوه احداهما عيد الفطائر الممزوجة بالدماء البشرية والأخرى مراسيم ختان اطفالنا " (٤)

---

(١) يشير الكاتب الى السبعة شعوب الوارد ذكرهم في التوراة والذين يزعمون ان الله أمرهم بقتلهم وهذا هو النص كما جاء في الأصحاح السابع من سفر التثنية فقرات (١ - ٣) " ومتى أتى بك الرب الهك الى الارض التى أنت داخل اليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب اكثر وأعظم منك دفعهم الرب الهك امامك وضربتهم فانك تحرمهم لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم " .

(٢) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٨٥ .

(٣) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٨٦ .

(٤) عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ٨٠ .

هذا ما جاء في كتب اليهود قديمها وحديثها من النصوص التى تدل على استباحتهم لدماء مخالفيهم بل وأعتقادهم أن سفك دم غير اليهودى من أهم الواجبات وأفضل القربات التى يستحق فاعلها أن يكافأ عليها بالخلود في جنة الفردوس .

أما استباحتهم أموال مخالفهيم فقد دلت عليه كذلك نصوص كثيرة من اسفارهم المقدسة وكتاب التلمود . جاء في سفر الخروج أن الله أمرهم ان يسلبوا حلي المصريين قبل خروجهم من مصر .

وهذا هو النص : " وأعطى نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين فيكون حينما تمضون انكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعه فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين " (١)

أما التلمود فقد جاء فيه : " ان الله سلط اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم " (٢)

وفي التلمود أيضا : " ان السرقة غير جائزة من الانسان أى من اليهود أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة " (٣)

وفي نص آخر " حياة غير اليهودى ملك لليهودى فكيف بأمواله " (٤)

والتلمود يمنع اليهودى من رد ما يجده من أموال غير اليهود الى أصحابها ومن فعل ذلك فانه يكون آثما بفعله هذا ، جاء عن أحد أحبارهم :" اذا

---

(١) الاصحاح الثالث فقرتا (٢١ ، ٢٢) .

(٢) د / روهلنج الكنز المرصود ص ٧٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٧٣ .

(٤) ابراهيم خليل : اسرائيل والتلمود ص ٧٢ .

رد أحد الى غريب ما أضاعه فالرب لا يغفر له أبدا " (١)

وفي نص آخر " ممنوع عليك رد ما فقده الغريب ولو وجدته " (٢)

أما الربا فهو محرم عند اليهود فيما بينهم أما الأجنبي فيجوز عندهم اقراضه بالربا وذلك لانهم يرون أنه وسيلة من وسائل استرجاع أموال الأجانب التي هي في الأصل ملك لهم كما زعموا .

جاء في سفر التثنية : " لا تقرض أخاك بربا ،ربا فضة أو ربا طعام،أو ربا شيء مما يُقرض بربا . للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا " (٣)

وفي التلمود : " أمرنا الله بأخذ الربا من الذمي وأن لا نقرضه شيئا الا تحت هذا الشرط. وبدون ذلك نكون ساعدناه مع أنه من الواجب علينا ضرره "(٤)

وفي التلمود أيضا : " غير مصرح لليهودى أن يقرض الأجنبي الا بالربا "(٥)

تلك هى المبادىء التى يعلمها أحبار اليهود لليهود .فكل أموال الغير مباحة لهم لانها في الأصل ملك لليهود ويجوز لهم استرجاعها بأى وسيلة سواء بطريقة الغش أو السرقة أو الربا .وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن هذه العقيدة اليهودية بقوله ((ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون))(٦)

---

(١) بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية ص ٨٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الاصحاح الثالث والعشرون فقرتا (١٩ ، ٢٠) .

(٤) د / روهلنج : الكنز المرصود ص ٨٠ .

(٥) المرجع نفسه ص ٨١ .

(٦) آل عمران : آية : ٧٥ .

ومن استباحة اليهود للأموال ننتقل الى موضوع أهم وأخطر وهو استباحتهم للأعراض فأعراض المخالفين لهم ليست لها عندهم أى حرمة .

فالزنا مباح عندهم بغير اليهودية،ويعللون ذلك بتعليلات غريبة .

جاء في التلمود : " اليهودى لا يخطىء اذا اعتدى على عرض الأجنبية لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم " (١)

وفي نص آخر : " لليهودى الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات (أى غير اليهوديات) (٢) .

وفي نص آخر : " ان الزنا بغير اليهود ذكورا كانوا أم إناثا لا عقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات (٣) "

هكذا يستبيح اليهود أعراض الناس ثم يعللونها بعلل باطلة واهية لا يصدقها شرع ولا عقل .

أما زواج اليهودى بنساء غير يهوديات فانه محرم في التشريع اليهودى ومن يقدم على الزواج بغير يهودية فانه يكون آثما ومخالفا للتعاليم اليهودية ،

جاء في سفر الخروج التحذير من الزواج بإحدى نساء الشعوب السبعة الذين يزعم اليهود أن الله طردهم من أمامهم وأمرهم بقتلهم :

" احفظ ما أنا موصيك اليوم ها انا طارد من قدامك الاموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين،أحترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض فيزنون وراء آلهتهم ويذبحون لآلهتهم،فتدعى وتأكل من ذبيحتهم وتأخذ من بناتهم لبنيك " (٤)

---

(١) ابراهيم خليل : اسرائيل والتلمود ص ٧٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق . ص ٧٦

(٤) الاصحاح الرابع والثلاثون فقرات (١١ ، ١٦) .

وفي سفر التثنيه " لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم "[1] .

وفي سفر عزرا : " فاجتمع كل رجال يهوذا وبنيامين الى أورشليم . . . فقام عزرا الكاهن وقال لهم انكم قد خنتم واتخذتم نساء غريبة لتزيدوا على أثم اسرائيل فأعترفوا الآن للرب اله آبائكم وأعملوا مرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة " (٢)

ان هذه النصوص تدل على مدى ما بلغ بنفوس اليهود المريضة من حقد على كل من ليس بيهودى،حتى أخذوا يتلاعبون بالمبادىء التشريعة والتوجيهات الاخلاقية ، فيقصرون الايمان عليهم ويلتزمون بالمبادىء الاخلاقية فيما بينهم ، فالزنا والغدر والسرقه محرمات لا يجوز لليهودى أن يقع فيها بين قومه ولا أن يصيب بها أحدا منهم ، لكن اذا تعلقت بالآخرين من غير اليهود فإنها تكون حلالا مباحة يجوز لهذا اليهودى ان يمارسها بل يتقرب الى ربه بالقيام بها .

---

(١) الاصحاح السابع فقرتا (٢ ، ٣) .

(٢) الاصحاح العاشر فقرات (٩-١١)

المبحث الثاني

((تكفير الرافضة لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم))

يعتقد الرافضة أنهم هم المؤمنون فقط وأن ماعداهم من المسلمين كفار مرتدون ليس لهم في الاسلام نصيب .

أما سبب تكفير الرافضة للمسلمين فلانهم لم يأتوا (بالولاية) والتى يعتقد الرافضه أنها ركن من أركان الاسلام ، فكل من لم يأت بالولاية فهو كافر عند الرافضه كالذى ترك الصلاة أو منع الزكاة بل ان الولاية مقدمة عندهم على سائر أركان الاسلام (١)

ويعنون بالولاية ولاية علي بن أبي طالب رضى الله عنه والأئمة من بعده ، وهذه الولاية لا تحصل عندهم الا بالغلو في الأئمة حتى انزالهم منزلة الربوبية ،والبراءة من الصحابة رضوان الله عليهم واعتقاد انهم كفار مرتدون الا القليل منهم . ومن لم يتبرأ من الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين السابقين لعلي رضي الله عنه في الخلافة فانه لم يأت بولاية علي رضى الله عنه التى هى ركن من أركان الاسلام عند الرافضه .ولما كانت جميع الفرق الاسلامية لا توافق الرافضه على هذه العقيدة الفاسدة حكم الرافضه بكفر جميع هذه الفرق وأخرجوهم من الاسلام واستباحوا دماءهم وأموالهم .

هذا هو السبب الذى يكفر الرافضة من أجله المسلمين لعدم اشراكهم برب العالمين ولعدم براءتهم من خيار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وزوجاته أمهات المؤمنين فأى ضلال أعظم من هذا الضلال وأى خذلان أكبر من هذا الخذلان .

وقد دل على تكفير الرافضة لغيرهم من المسلمين روايات كثيرة جاءت في أهم الكتب عندهم وأوثقها .

---

(١) انظر ص ١٣٣ من هذا البحث .

روى البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : " ما أحد على ملــة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء " (١)

وفي تفسير القمي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال : " ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم (الشيعة) الى يوم القيامة نحن آخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة ربنا، وشيعتنا أخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا ومتبع أوليائنا مؤمـــن " (٢)

وعن علي بن الحسين أنه قال : " ليس على فطرة الاسلام غيرنا وغير شيعتنا وسائر الناس من ذلك براء " (٣)

وروى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لبعض أتباعه " أما والله انكم لعلى الحق وان من خالفكم لعلى غير الحق " (٤)

ونسبوا الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : " وأيم الله ان عندى لصحف كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وأهل بيته،وان فيها لصحيفة يقال لها العبيطة وما ورد على العرب اشد عليهم منها وان فيها لستين قبيلة من العرب مبهرجة مالها في دين الله نصيب " (٥)

هكذا يكفر الرافضة المسلمين ويقصرون الاسلام على أنفسهم ويكذبون في ذلك على أهل البيت بما هم منه بريئون .

---

(١) المحاسن ص ١٤٧ .

(٢) تفسير القمي : ٢/١٠٤ .

(٣) الشيخ المفيد : الاختصاص ص ١٠٧ .

(٤) روضة الكافي : ٨/١٤٥ ، وأوردها البرقي في المحاسن ص ١٤٦

(٥) الصفار : بصائر الدرجات ص ١٦٩ ، والمجلسي : بحار الانـــوار ٢٦/٣٧ .

ثم انهم لما كفروا المسلمين عاملوهم معاملة الكفار والمشركين فهم لا يأكلون ذبائح المسلمين لاعتقاد أنهم مشركون :

جاء في تفسير العياشي عن حمران قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في ذبيحة الناصب واليهودى قال : لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله " (١)

وكذلك هم لا يجيزون مناكحة أهل السنة ففي الكافي عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن نكاح الناصب فقال : لا والله ما يحل ... " (٢)

وفيه أيضا عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال :"سأله أبي وأنا أسمع عن نكاح اليهودية والنصرانية فقال : نكاحهما أحب الىّ من نكاح الناصبية،وما أحب للرجل المسلم أن يتزوج اليهودية ولا النصرانية مخافة أن يتهود ولده أو يتنصر " (٣)

في الاستبصار عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر قال : ذكر النصاب فقال لا تناكحهم ولا تأكل ذبيحتهم ولا تسكن معهم " (٤)

وفي المحاسن النفسانية عن ابى عبد الله انه قال لبعض أصحابه من أهل خراسان تصافحون أهل بلادكم وتناكحوهم ؟ أما انكم اذا صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الاسلام واذا ناكحتموهم انتهك الحجاب بينكم وبين الله عز وجل " (٥)

---

(١) تفسير العياشي : ١/٣٧٥.

(٢) الكليني : فروع الكافي : ٥/٣٥٠.

(٣) المصدر السابق : ٥/٣٥١.

(٤) الشيخ الطوسي : ٣/١٨٤.

(٥) حسين بن محمد ال عصفور الدارزى ص ١٥٥ ، ١٥٦.

ويصرح الخميني بتحريم نكاح أهل السنة في كتابه تحرير الوسيلة فيقول :

" لا يجوز للمؤمنة أن تنكح الناصب المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام ولا الغالي المعتقد ألوهيتهم أو نبوتهم ، وكذا لا يجوز للمؤمن أن ينكح الناصبية والغالية لانهما بحكم الكفار وان انتحلا دين الاسلام" (١)

فعلماء الرافضة قدماء ومعاصرون متفقون على تحريم نكاح أهل السنة كما دلت عليه رواياتهم وأقوالهم السابقة .

أما الإرث فهم لا يجيزون أن يرث السني الشيعي أما الشيعي فيرث السني يقول الخميني : " المسلمون يتوارثون وان اختلفوا في المذاهب والأصول والعقائد فيرث المحق منهم عن المبطل وبالعكس ومبطلهم عن مبطلهم ، نعم الغلاة المحكومون بالكفر والخوارج والنواصب ،ومن أنكر ضروريا من ضروريات الدين مع الالتفات والالتزام بلازمه كفار بحكمهم،فيرث المسلم منهم وهم لا يرثون منه " (٢)

أما الصلاة فلا يجيزون الصلاة خلف أهل السنة ويرون أن الصلاة خلفهم باطلة الا اذا كانت للمداراة والتقية .

ففي المحاسن النفسانية عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه فقال : لا تناكحه ولا تصل خلفه " (٣)

---

(١) تحرير الوسيلة : ٢ / ٢٦٠ .

(٢) المرجع السابق : ٢ / ٣٣٣

(٣) حسين بن محمد ال عصفور الدارزى ص ١٦١ .

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه عن أبى جعفر أنه سئل " رجل يحب أمير المؤمنين عليه السلام ولا يتبرأ من عدوه ويقول هو أحب اليّ ممن خالفه ؟ قال : هذا مخلط وهو عدو فلا تصل وراءه ولا كرامه الا أن تتقيه " (١)

تلك هى نظرة الرافضة لسائر الفرق الاسلامية عموما ولأهل السنة خصوصا الذين بالغ الرافضة في بغضهم والحقد عليهم حتى كفروهم وأخرجوهم من الاسلام بالكلية وجعلوا أحكام التعامل معهم أحكام التعامل مع الكفار والمشركين . فهم لا يأكلون ذبائحهم،ولا يناكحونهم،ولا يورثونهم ، ولا يصلون خلفهم،كما دلت على ذلك رواياتهم السابقة الواردة في أصح الكتب عندهم وأوثقها .

وقبل أن ننتقل الى الحديث عن استباحة الرافضة لدماء المسلمين وأموالهم لا بد لنا من وقفة قصيرة لبيان معنى كلمة (النواصب) عند الرافضة .

فكلمة النواصب هى من الالقاب والرموز التى يرمز بها الرافضة لاهل السنة عندما يريدون الطعن فيهم ، وذلك اقتداء منهم باليهود الذين يرمزون لكل من خالفهم (بالأمميين) وقد حاول بعض كتابهم المعاصرين ايهام أهل السنة بخلاف ذلك المعنى لهذه الكلمة وهو أن المقصود بكلمة النواصب في كتبهم (الخوارج) كما يطلق أهل السنة أيضا هذا اللقب على الخوارج ، وهذا ليس الا نفاقا وتقية من هؤلاء الكتاب لخداع أهل السنة ، ومن قرأ أمهات الكتب عندهم علم علما يقينيا أنهم انما يقصدون بالنواصب أهل السنة لا غير .

وزيادة على هذا فقد حقق مجموعة من كبار علمائهم المعنى الحقيقي لكلمة النواصب عند اطلاقها في كتبهم فنصوا نصا صريحا على ان المقصود بها أهل السنة .

---

(١) الشيخ الصدوق : ١ / ٢٦٥ .

يقول حسين الدارزي :

" وأما تحقيق الناصب فقد كثر فيه القيل والقال وأتسع فيه المجال والتعرض للأقوال . . . وأما معناه الذي دلت عليه الأخبار فهو ماقد مناه هو تقديم غير عليّ عليه السلام على ماروا ابن ادريس في (مستطرفات السرائر) نقلا عن كتاب (مسائل الرجال) بالاسناد الى محمد بن علي بن موسى قال : كتبت اليه - يعني على بن محمد عليه السلام - عن الناصب هل يحتاج في أمتحانه الى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت (١) واعتقاد امامتهما ؟ فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصب .

وما في شرح نهج البلاغه للراوندي عن النبي - صلى الله عليه واله وسلم - انه سئل عن الناصب بعده قال : " من يقدم على عليّ غيره ". . . الى أن قال :(بل ان أخبارهم عليهم السلام تنادى بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سنيا " (٢)

ويؤيد هذا ما ذكره نعمة الله الجزائري في كتابه الانوار النعمانية :

قال : " وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فهو مما يتم ببيان أمرين :

الأول في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر نجس باجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم .

فالذي ذهب اليه أكثر الاصحاب هو أن المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه واله ،وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج . وبعض ما وراء النهر ، ورتبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والايمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى .

---

(١) يعنون بهما ابا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٢) المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية ص ١٤٥ ، ١٤٧

وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه من الاطلاع على غرائب الأخبار .فذهب الى أن الناصبي هو الذى نصب العداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم ، كما هو حال أكثر المخالفين لنا في هذه الأعصار في كل الأمصار ، وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى هو الأولى ويدل عليه ما رواه الصدوق قدس الله روحه في كتابه علل الشرايع باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول أنا أبغض محمد وال محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا[1]" وفي معناه أخبار كثيرة .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن علامة النواصب " تقديم غير علي عليه " . ويؤيد هذا المعنى أن الائمة عليهم السلام وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع اليهم وكان يظهر التودد ، نعم كان يخالف أرائهم ويقول قال علي وأنا أقول ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن ادريس قدس الله روحيهما وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم ،نظر الى اطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ،ولانك قد تحققت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى " (٢)

فهذه أقوال علمائهم تنص على أن المقصود بالنواصب عندهم هم أهل السنة فقد صرح الدرازى : " بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سنيا " .

---

(١) وقد أوردها الصدوق أيضا في معاني الاخبار ص ٣٦٥ ، وفي عقاب الاعمال ص ٢٤٧ وأوردها المجلسي في بحار الانوار ٢٧ / ٢٣٣ .

(٢) الانوار النعمانيه لنعمة الله الجزائرى : ٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

وبأن الناصب هو من قدم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما واعتقد امامتهما .
والجزائرى أيضا يصرح بأن المقصود بالناصب هو " من قدم على علي غيره "
ويستشهد لقوله هذا بعدة روايات عن أئمتهم المعصومين تؤيد ما ذهب اليه ومنها رواية الصدوق التى تنص على أن الناصب هو من ناصب الشيعة العداء لا أهل البيت ويستدل كذلك لما ذهب اليه من أن المقصود بالناصب هو السني باطلاق علمائهم على أبي حنيفة رحمه الله لفظ الناصبي .
وجاء أيضا اطلاقهم لفظ الناصبي على الامام أحمد رحمه الله تعالى .
يصف النياطي ـ أحد علمائهم المشهورين في القرن التاسع ـ الامام أحمد بقوله " هو من أولاد ذى الثدية جاهل شديد النصب " (١)
وذكر أنه نقل هذه العبارة عن الكشي .
فتبين بهذا أن المقصود بالنواصب عند علمائهم وأئمتهم الأقدمين هم أهل السنة ، أما المعاصرون فهم موافقون لهم في هذا المعنى ، فها هو الخميني يفرق في كتبه بين الخوارج والنواصب ، مما يدل على أن الخوارج عنده غير النواصب .
يقول في تحرير الوسيلة عند حديثه عن الأرث ـ وقد نقلنا هذا النص سابقا ـ " والخوارج والنواصب ومن أنكر ضروريا من ضروريات الدين " (٢)
ويقول في موضع آخر من الكتاب نفسه " وأما الخوارج والنواصب لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف " (٣)

---

(١) الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٣ / ٢٢٣ .
(٢) تحرير الوسيلة : ٢ / ٣٣٣ .
(٣) المرجع السابق : ١ / ١٠٧ .

وبهذا يكون قد اتضح المعنى الحقيقي لكلمة النواصب عند الرافضه وأن المقصود بالنواصب عندهم هم أهل السنه على ما دلت عليه نصوصهم الواردة في كتبهم القديمة والحديثة .

أما موقف الرافضة من دماء المسلمين وأموالهم فهم يستبيحون دماء المسلمين وأموالهم وخاصة أهل السنه .

بل قد جاءت روايات كثيرة في كتبهم بالحث على قتل (أهل السنة) وأخذ أموالهم أينما وجدت .

روى المجلسي في البحار بسنده عن ابن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب ؟ قال : حلال الدم أتّقي عليك،فان قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء،لكي لا يشهد به عليك فأفعل قلت : فما ترى في ماله ؟ قال توه[1] ما قدرت عليه[2] " فدلت هذه الرواية على استباحتهم دماء أهل السنه وأموالهم بل قد جاء الارشاد الى قتلهم بحيث لا تثبت تهمة القتل على القاتل إما بقلب حائط عليهم أو باغراقهم في ماء كما هي أساليب اليهود للفتك بمخالفيهم .

ويصرح نعمة الله الجزائرى بجواز قتل أهل السنة واستباحة اموالهم فيقول بعد أن ذكر أقوال علمائهم في المعنى المقصود من النواصب :

" الثاني : في جواز قتلهم واستباحة أموالهم قد عرفت أن أكثر الأصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربي في أكثر الأحكام. وأما على ماذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت . . .ثم روى شيخ الطائفة نور الله مرقده ـ في

---

(١) التوه :هو الهلاك . انظر القاموس المحيط : ٤/٢٨٢ .

(٢) بحار الانوار : ٢٧/٢٣١ .

باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال : " خذ مال الناصب حيث وجدت وأبعث الينا الخمس " قال ابن ادريس : الناصب المعني في هذين الخبرين أهل الحرب لأنهم ينصبون الحرب للمسلمين . والا فلا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى . وللنظر فيه مجال أما أولا : فلأن الناصبي قد صار في الاطلاقات حقيقة في غير أهل الحرب،ولو كانوا هم المراد لكان الاولى التعبير عنهم بلفظ من جهة ملاحظة التقية ، لكن لما أراد عليه السلام بيان الحكم الواقعي عبر بما ترى ، وأما قوله لا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلّم ،ولكن انى لهم الاسلام وقد هجروا أهل بيت نبيهم المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالى ((قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى))(١) فهم قد أنكروا ما علم من الدين ضرورة وأما اطلاق الاسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتا الى جانب التقية التى هى مناط هذه الأحكام .

وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة ، فأمر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم ، وكانوا خمسمائة رجل تقريبا،فأراد الخلاص من تبعات دمائهم،فأرسل الى الامام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب اليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت اليّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم،وحيث انك لم تتقدم اليّ فكفّر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه ،فانظر الى هذه الدية الجزيلة التى لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد ، فان ديته عشرون درهما ، ولا دية أخيهم الاكبر وهو

---

(١) الشورى : آية : ٢٣ .

اليهودى أو المجوسي فانها ثمانمائة درهم،وحالهم في الآخرة أخس وأبخس " (١)

فهذه هى نظرة الرافضة الى أهل السنة ينقلها الجزائرى بكل جرأة بعد أن كشف ستار التقية الذى يمنع الكثيرين من علمائهم من التصريح بما صرح به . والا فهذه عقيدتهم وهذه هى نظرتهم لأهل السنة خصوصا وللمسلمين عموما . يستبيحون دماءهم وأموالهم ويرون أن قتلهم أهون من قتل اليهودى والمجوسي بل أهون من قتل الكلب،كما صرح به هذا الرافضي الحاقد .

ورافضة اليوم هم على هذه العقيدة يقول امامهم المعاصر وحجتهم العظمى آية الله الخميني عند حديثه عن (الخمس) في كتابه تحرير الوسيلة :
" والأقوى الحاق الناصب بأهل الحرب في اباحة ما أغتنم منهم وتعلق الخمس به،بل الظاهر جواز أخذ ماله اين وجد وبأي نحو كان،ووجوب اخراج خمسه " (٢)

فهذا هو الخميني يفتي للرافضة باباحة أموال أهل السنة وأخذها اينما وجدت وبأى وسيلة ، ولم يرد عليه في قوله هذا عالم واحد من علمائهم المعاصرين،مما يدل على اجماعهم على تلك الفتوى لكن الخميني كان أجرأ منهم فصرح بها ، في حين أنهم التزموا مبدأ التقية مع موافقتهم له في الحقيقة .

---

(١) الأنوار النعمانية : ٢/٣٠٧ ، ٣٠٨ .
(٢) تحرير الوسيلة : ١/٣١٨ .

وكما يعتقد اليهود أن أخذ الربا جائز من مخالفيهم يعتقد الرافضة جواز أخذ الربا من مخالفيهم من أهل الذمة والمسلمين .

جاء في الكافي ، وفي من لا يحضره الفقيه ، وفي الاستبصار فيما نسبوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ليس بيننا وبين أهل حربنا ربا نأخذ منهم ألف درهم بدرهم ونأخذ منهم ولا نعطيهم " (١)

وفي من لا يحضره الفقيه عن الصادق " ليس بين المسلم وبين الذمي ربا ولا بين المرأة وبين زوجها ربا " (٢)

وقد نقل موسى الجار الله عن الوافي قولهم " ليس بين الشيعي والذمي ولا بين الشيعي والناصب ربا " (٣)

فهم يستبيحون أخذ الربا من كل مخالفيهم كما نصت عليه هذه الروايات .

أما ما يتعلق بنظرة الرافضة لاهل السنة في الحياة الآخرة فهم يعتقدون أن أهل السنة وكل من خالفهم من طوائف المسلمين في العقيدة انهم خالدون مخلدون في النار، وأنهم مهما تعبدوا واجتهدوا فان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله يوم القيامة .

روى الصدوق في عقاب الأعمال عن الصادق عليه السلام أنه قال : " ان الناصب لنا أهل البيت لا يبالي صام أم صلى زنا أم سرق انه في النار انه في النار " (٤)

وعن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام " كل ناصب وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية (عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) (٥) " (٦)

---

(١) الكليني : فروع الكافي ٥ / ١٤٧ ، والصدوق : من لا يحضره الفقيه ٣ / ١٧٩ . والشيخ الطوسي : الاستبصار : ٣ / ٧٠ .

(٢) الشيخ الصدوق : ٣ / ١٨٠ .

(٣) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص ٥٧ .

(٤) ثواب الاعمال وعقاب الأعمال ص ٢١٥ ، وأورد هذه الرواية المجلسي في بحار الأنوار : ٢٧ / ٢٣٥ .

(٥) سورة الغاشية (٣ ، ٤) .

(٦) الشيخ الصدوق : ثواب الاعمال وعقاب الأعمال ص ٢٤٧ .

وفي المحاسن عن علي الخدمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ان الجار ليشفع لجاره والحميم لحميمه ولو أن الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين شفعوا في ناصب ما شفعوا " (١)

تلك هي عقيدة الرافضة فهم يعتقدون ان أهل السنة خالدون في النار لا يخرجون منها، ولو شفع فيهم من شفع من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين فانهم لن يشفعوا فيهم، وذلك لأن الرافضة يعتقدون ان دخول الجنة والنار ليس على حسب الأعمال، فالشيعة يدخلون الجنة وان كانوا مذنبين والسنة يدخلون النار وان كانوا محسنين .

كما جاء التصريح بذلك في رواية يرويها العياشي في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام وفيها : " ... وأعداء عليّ أمير المؤمنين هم الخالدون في النار وان كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة، والمؤمنون بعلي عليه السلام هم الخالدون في الجنة، وان كانوا في أعمالهم مسيئين على ضد ذلك " (٢)

وأعداء علي عندهم هم كل من قدم على عليّ غيره من الصحابة واعتقد صحة امامة الشيخين فأهل السنة بهذا الاعتبار هم من أعداء علي الذين يحكم الرافضة بخلودهم في النار .

ويتمادى الرافضة في أكاذيبهم ودعاويهم الباطلة الى أكثر من هذا فيزعمون أن كل الناس ماعداهم وأئمتهم سيدخلون النار .

جاء في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : " ... وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل لاحد في مثل الذى خلقهم منه نصيبا الا للأنبياء ولذلك

---

(١) البرقي ص ١٨٤ .

(٢) تفسير العياشي : ١/١٣٩ .

صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همج للنار والى النـــــار ".

فهذا هوموقف الرافضة من المسلمين على ما دلت عليه رواياتهم عن أئمتهم المعصومين ، وأقوال علمائهم ومحققيهم المعتبرين ، الواردة في أصح الكتب عندهم وأوثقها .

ولولا مخافة الاطالة لسقت من أمثال هذه النصوص مما جاء في كتبهم الكثير الكثير .

ولعل فيما أوردت من هذه النصوص كافيا لبيان موقف الرافضة من المسلمين وبيان خطر هؤلاء على الاسلام وأهله .

فخطر الرافضة على المسلمين ان لم يكن أكبر من خطر اليهود والنصارى وسائر أعداء الاسلام من شيوعيين وملحدين فانه لا يقل عن خطر هؤلاء .

والتاريخ يشهد بما لحق بالمسلمين من أضرار وما نزلت بهم من نكبات بسبب الروافض اما بحربهم المباشرة للمسلمين أو بمناصرتهم أعداء المسلمين .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين وهذه شيم المنافقين " (١)

وقال أيضا : " وهؤلاء أعظم من أعان التتار على المسلمين باليد واللسان بالمؤازرة والولاية وغير ذلك لمباينة قولهم لقول المسلمين واليهود والنصارى ولهذا كان ملك الكفار (هولاكو) يقرر أصنامهم " (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٤٨٠ .

(٢) المصدر السابق : ٢٨ / ٤٨٤ .

المبحث الثالث

((أوجه الشبه بين اليهود والرافضة في تكفيرهم للمخالفين واستباحة دمائهم وأموالهم))

يتفق اليهود والرافضه في هذه العقيدة اتفاقا كبيرا فكل من اليهود والرافضة يكفرون من عداهم ويستبيحون دماءهم وأموالهم ويرون انه ليس لغيرهم من الناس أى حرمة كما دلت عليه النصوص السابقة والتى أوردناها في المبحثين السابقين نقلا عن أهم المصادر لكل من اليهود والرافضة. وهذا التوافق يمكن ابرازه في النقاط التالية :

١) يكفر اليهود كل من عداهم ويعتقدون أنهم وثنيون ليسوا على دين صحيح .

جاء في التلمود : " كل الشعوب ما عدا اليهود وثنيون وتعاليم الحاخامات مطابقة لذلك " .

ويكفر الرافضة كل من عداهم ويزعمون أنه ليس على ملة الاسلام أحد غيرهم رووا عن أئمتهم " ما أحد على فطرة الاسلام غيرنا وغير شيعتنا وسائر الناس من ذلك براء " .

٢) يزعم اليهود أن كل الناس ماعداهم سيدخلون النار ويكونون خالدين مخلدين فيها .

جاء في التلمود " النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة الا اليهود اما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين ولا نصيب لهم فيها سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة " .

ويزعم الرافضة أن كل الناس ماعداهم وأئمتهم سيدخلون النار رووا عن أئمتهم انهم قالوا " صرنا نحن وهم (أى الرافضة) الناس وسائر الناس همج للنار والى النار " .

٣) يقوم دين اليهود والرافضة على التعصب والعنصرية فكل من اليهود والرافضة يقطعون لطوائف معينة بأنهم خالدون في النار كما يقطع اليهود للمسلمين والمسيحيين بانهم خالدون في النار،ويقطع الرافضة للنواصب بأنهم خالدون في النار.
وهذه الشهادة ليست مبنية على حسب الأعمال بل مبنية على التعصب واتباع الهوى .
بدليل ان الرافضه يقطعون ويجزمون بدخول النواصب النار وان تعبدوا واجتهدوا كما رووا عن أئمتهم أنهم قالوا " كل ناصب وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية ((عاملة ناصبة))(١)
وكذلك اليهود أحكامهم مبنية على العنصرية دون النظر الى الأعمال .
جاء في التلمود : " اقتل الصالح من غير اليهود ... " .
وقد ابطل الله تعالى أن يكون لطائفة دون طائفة ميزة أو فضيلة الا بالايمان والعمل الصالح .
فقال ((ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون))(٢)
فالله لم ينظر الى هذه الطوائف وهذه المسميات بل نظر الى الايمان والعمل الصالح وذلك خلاف ما عليه اليهود والرافضة.

٤) يقطع كل من اليهود والرافضة للمسلمين بأنهم سيدخلون النار وذلك لجامع حقد كل من اليهود والرافضة عليهم .

---

(١) الغاشية : آية : ٣ .
(٢) البقرة : آية : ٦٢ .

٥) يستبيح اليهود دماء مخالفيهم جاء في التلمود : " حتى أفضل الغويم يجب قتله " .

ويستبيح الرافضة دماء مخالفيهم جاء في كتبهم أن أبا عبد الله سئل عن قتل الناصب فقال : " حلال الدم والمال " .

٦) يستعمل اليهود الغدر والاحتيال لقتل مخالفيهم جاء في التلمود " محرم على اليهودى أن ينجى أحدا من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها بل عليه أن يسدها بحجر " .

وكذلك الرافضة يستعملون الطرق نفسها للتخلص من مخالفيهم رووا أن أبا عبد الله سئل عن قتل الناصب فقال: "حلال الدم والمال أتقي عليك فان قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فأفعل " .

٧) يستبيح اليهود أموال مخالفيهم ويأمرون أتباعهم بأخذها بأى وسيلة . جاء في التلمود : " ان الله سلط اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم " .

وفي التلمود أيضا : " ممنوع عليك رد ما فقده الغريب لو وجدته " .

وكذلك الرافضة يستبيحون أموال المسلمين ويحثون أتباعهم على أخذها أينما وجدت وبأى طريقة كانت " .

رووا عن الصادق أنه قال : " خذ مال الناصب حيث وجدت وأبعث الينا بالخمس " .

ويقول الخميني : " والظاهر جواز أخذ ماله (أى الناصب) أين وجد وبأى نحو كان " .

٨) يحرم اليهود التعامل بالربا فيما بينهم ويجيزون لليهود أخذ الربا من غيرهم جاء في سفر التثنية " للأجنبي تقرض بربا لكن لأخيك لا تقرض بربا " .

وكذلك الرافضة يحرمون التعامل بالربا فيما بينهم ويجيزون أخذ الربا من أهل الذمة وأهل السنة .

جاء في كتبهم : " ليس بين الشيعي والذمي ولا بين الشيعي والناصب ربا " .

٩) محرم في التشريع اليهودى زواج اليهودى بغير اليهودية ومن فعله كان آثما مخالفا للتعاليم اليهودية .

جاء في سفر الخروج " احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض وتأخذ من بناتهم لبنيك " .

وفي سفر التثنية : " لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم"

والرافضة يحرمون الزواج من غيرهم وخاصة من أهل السنة ويرون أن من فعل ذلك فقد انتهك محارم الله "

رووا عن أبي عبد الله أنه قال " تصافحون أهل بلادكم وتناكحوهم أما انكم لو صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الاسلام ، واذا ناكحتموهم انتهك الحجاب بينكم وبين الله "

وعن أبي جعفر أنه سئل عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه فقال : " لا تناكحه ولا تصلى خلفه " .

تلك هى بعض أوجه الاتفاق بين اليهود والرافضة في هذه العقيدة ويلاحظ التشابه الكبير بينهما حتى في النصوص الأمر الذى يجعلنا نجزم بأن أصل هذه العقيدة يهودى خالص انتقلت الى الرافضة من أسفار اليهود وكتاب التلمود ، ثم صيغت في روايات مكذوبة على السنة أئمة آل البيت مع تغييرات طفيفة في بعض العبارات لتناسب وضع الرافضه .

المبحث الرابع

الرد على اليهود والرافضة في :

((تكفيرهم لغيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم))

دل الكتاب والسنة على بطلان دعاوى اليهود والرافضة في قصرهم الايمان على أنفسهم وتكفيرهم مخالفيهم ووصفهم لهم بالكفر والردة ثم استباحتهم لدمائهم وأموالهم .

وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن دعوى اليهود والنصارى في قصرهم الهدى عليهم وأن الحق انما يكون باتباع دينهم .

فقال : " وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما أمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم)) (١)

فقد ذكر الله تعالى في هذه الآيات دعوى اليهود والنصارى في قصر كل من الطائفتين الهدى على اتباع دينها .

ثم أبطل الله تعالى تلك الدعوى الزائفة بقوله ((بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)) أي ليس الهدى في اتباع طريقكم بل في اتباع ملة ابراهيم الذي من صفاته أنه كان حنيفا ـ أي مستقيما على الدين ولم يك من المشركين ثم بين الله تعالى انه لا فرق بين ما جاء به ابراهيم عليه السلام وغيره من الأنبياء فمن آمن بما أتى به هؤلاء الأنبياء فقد اهتدى ومن أعرض وتولى فهو ضال وليس بمهتد .

---

(١) البقرة : الآيات : ١٣٥ - ١٣٧ .

والله تعالى لم يجعل الهدى مقصورا على طائفة مخصوصة بل جعل اتباع الرسل والايمان بما جاءوا به دون التفرقة بينهم هو طريق الاهتداء الذى من سار عليه كان مهتديا .

وذلك كقوله تعالى : ((ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون))(١)

فلم يجعل الايمان مقصورا على طائفة من هذه الطوائف بعينها بل أخبر أن كل من أتى بالايمان وأتبعه بالعمل الصالح فهو من المؤمنين الذين وعدهم الله بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وفى هاتين الآيتين رد على اليهود والرافضه الذين يكفرون كل من خالفهم ويقصرون الايمان والهدى عليهم ، فاليهود زعموا أن كل الناس كفار وثنيون الا اليهود ، والرافضة كفروا كل من خالفهم من المسلمين وزعموا أنه ليس على ملة الاسلام غيرهم .

وتكفير المسلمين من أكبر الكبائر وأقبح الذنوب بل انه مُخرج من الملة كما ثبت في الحديث الصحيح الذى رواه البخارى في صحيحه .

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(اذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء به أحدهما) (٢)

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اذا كفّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما) (٣)

---

(١) البقرة : ٦٢ .

(٢) صحيح البخارى (كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال) . فتح البارى : ١٠/ ٥١٤ ح رقم ٦١٠٣ .

(٣) صحيح مسلم (كتاب الايمان / باب بيان حال من قال لأخيه المسلم : ياكافر): ١/ ٧٩ ح رقم ١١١ .

هذه عقوبة من كفر رجلا واحدا من المسلمين فكيف بمن كفر أبا بكر وعمر وعثمان، وسائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا القليل منهم، وجل أمهات المؤمنين، ومن كفر سلف هذه الامه السابقين واعتقد أنهم أكفر من اليهود والنصارى والمجوس والمشركين. لا شك أن هذا من أعظم الأدلة على كفر من كفر هؤلاء .

اما استباحة اليهود والرافضة لدماء المخالفين لهم فذلك من خذلان الله تعالى لهم فقد أجمعت الشرائع على تحريم قتل النفس الا بالحق . قال تعالى ((ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون)) (١)

وقد أخبر الله تعالى أنه حرم القتل على بنى اسرائيل فقال ((من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون)) (٢) .

وقد دلت الأحاديث كذلك على تحريم قتل النفس، وعده النبي صلى الله عليه وسلم من أكبر الكبائر فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يارسول الله وماهن ؟ قال : الاشراك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) (٣)

---

(١) الانعام : ١٥١ .

(٢) المائدة : ٣٢ .

(٣) رواه البخارى في (كتاب الوصايا / باب قول الله تعالى ((ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما . .) الآية .

====

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لن يزال المرء في فسحة من دينه مالم يصب دما حراما)[1] .

فهذه نصوص الكتاب والسنة شاهدة بتحريم قتل الأنفس ، فأخبر الله أنه حرم القتل على بني اسرائيل ، وجعله محرما على هذه الأمة الا بالحق وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الجريمة وعدها من الموبقات المهلكات .

وفي هذه النصوص دلالة على كذب اليهود والرافضة الذين أستباحوا قتل الابرياء واستحلوا سفك الدماء المحرمة وأدعوا أن الله تعالى أباحها لهم . وهم في ذلك مقترفون لجريمتين : جريمة القتل وسفك الدماء المحرمة. ثم نسبتهم تلك الجريمة الى الله تعالى وأنه أباح لهم ذلك .

وزيادة على ما جاء في الكتاب والسنة من النصوص الصريحة الدالة على تحريم القتل وسفك الدماء فان كتب القوم تدل على تحريم ذلك .

فقد جاء النهي عن القتل في كتب اليهود ضمن الوصايا العشر التى أوصى الله بها بني اسرائيل وفيها : " لا تقتل لا تزني لا تسرق " (٢)

كما أوصاهم الله بالشفقة على الغرباء وعدم اضطهادهم وتوعد من أساء اليهم جاء في سفر الخروج " لا تضطهد الغريب ولا تضايقه لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر ، لا تسيىء الى أرملة ولا يتيم ان أسأت اليه فاني ان صرخ اليّ اسمع

(=) فتح البارى : ٥/٣٩٣ ح ٢٧٦٦ ، ومسلم في (كتاب الايمان باب بيان الكبائر وأكبرها) ١/٩٢ ح ١٤٥ .

(١) رواه البخارى في (كتاب الديات / باب قوله تعالى ((ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم)) . فتح البارى : ١٢/١٨٧ ح ٦٨٦٢

(٢) سفر الخروج الاصحاح العشرون فقرات (١٣ - ١٥) .

صراخة فيحمى غضبي واقتلكم بالسيف فتصير نساؤكم أرامل وأولادكم يتامى " (١)

أما كتب الرافضة فقد جاءت فيها روايات كثيرة تدل على تحريم القتل وسفك الدماء نورد منها :

مارواه الكليني في الكافي :أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف بمنى حين قضى مناسكها في حجة الوداع فقال:"أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم وأعقلوه عني فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم في هذا الموقف بعد عامنا هذا ،ثم قال : أي يوم أعظم حرمة ؟ قالوا هذا اليوم ، قال : فأي شهر أعظم حرمة قالوا هذا الشهر ،قال : فأي بلد أعظم حرمة ؟ قالوا هذا البلد ،قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقونه فيسألكم عن أعمالكم ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم قال : اللهم اشهد ...) (٢)

فما هو جواب اليهود والرافضة بعد أن أوردنا الادلة القاطعة ببطلان مذهبهم الفاسد من كتبهم انفسهم ؟

فليس لهم الا اتباع الحق والعمل بمقتضى هذه النصوص التى شهد بصدقها القرآن الكريم والسنة النبوية وترك تلك النصوص المفتراة التى اختلقها لهم شياطينهم والتى تحثهم على سفك الدماء وقتل الأبرياء بغير الحق .

أما استباحة اليهود والرافضة لأموال مخالفيهم فهي من العقائد الفاسدة

---

(١) الاصحاح الثاني والعشرون فقرات (٢١ - ٢٤) .

(٢) الفروع من الكافي : ٧ / ٢٧٣ .

التى دل على بطلانها الكتاب والسنة وكتبهم أنفسهم ، فقد حرم الله تعالى أكل أموال الناس بالباطل فقال ((يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا))(١) .

وقد أخبر الله تعالى عن اليهود أنهم كانوا يأكلون أموال الناس بالباطل ويأكلون الربا بعد أن نهاهم الله عنه،فكان ذلك سببا لتضييق الله تعالى عليهم في الحياة الدنيا بتحريم كثير من الطيبات عليهم ، مع ما أعد الله لهم في الآخرة من العذاب الأليم .

قال تعالى ((فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما)) (٢)

ففي هاتين الآيتين وعيد شديد من الله تعالى لمن أكل أموال الناس بالباطل،واخبار منه بأن عقوبة من أقدم على ذلك انها تكون في الدنيا والآخرة .

وفيهما رد صريح على اليهود والرافضة الذين يستبيحون أموال الناس ويستحلون الربا ظلما وعدوانا .

والاجدر بالرافضه ان يتعضوا باليهود بعد أن أخبر الله تعالى عن جرائمهم ومآل اليه حالهم في الدنيا من ضيق الحياة وضنك العيش، وماتوعدهم الله به في الآخرة من العذاب الأليم جزاء ماافتروا من هذه الجرائم.

---

(١) النساء : ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) النساء : ١٦٠، ١٦١

وأن يحذروا كل الحذر من اتباع طريقهم حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه .

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم كذلك من ظلم الناس وأكل أموالهم بالباطل في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم (الظلم ظلمات يوم القيامة) (١)

وقال : (من اقتطع حق أمرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة .

قال له رجل : وان كان شيئا يسيرا يارسول الله قال : وان كان قضيبا من أراك) (٢)

أما أكل الربا فمحرم وآكله وموكله ملعونان على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله) (٣)

فهذه الأحاديث صريحة في تحريم أكل أموال الناس بغير حق وتحريم الربا ولم يفرق النبي صلى الله عليه وسلم بين أموال المسلمين وغيرهم وبين استعمال الربا مع المسلمين أو مع غيرهم بل جعل ذلك محرما في حق المسلمين وغيرهم . مما يدل على بطلان ما ذهب اليه اليهود والرافضة من استباحتهم لأموال غيرهم واستحلالهم أخذ الربا ممن خالفهم .

وكتب القوم كذلك تشهد ببطلان هذا المعتقد الفاسد .

فقد جاء في بعض اسفار اليهود النهي عن ظلم الغريب وعدم التفرقة بينه وبين اليهودى في شيء من المعاملات . جاء في سفر اللاويين : " واذا

---

(١) رواه البخارى في (كتاب المظالم / باب الظلم ظلمات يوم القيامة) فتح البارى ٥/ ١٠٠ ، ح ٢٤٤٧ ، ورواه مسلم في (كتاب البر باب تحريم الظلم) ٤/ ١٩٩٦ ح ٥٧ .

(٢) رواه مسلم في كتاب الايمان / باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجره بالنار) ١/ ١٢٢ ح ٢١٨ .

(٣) رواه مسلم في (كتاب المساقاه / باب لعن أكل الربا وموكله) ٣/ ١٢١٨ ح ١٠٥ .

نزل عندك غريب في أرضكم فلا تظلموه كالوطني منكم يكون لكم الغريب النازل عندكم وتحبه كنفسك لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر " (١)

وجاء في سفر التثنيه النهي عن ظلم الغريب والحث على اعطائه اجرته ليومه الذى عمل فيه قبل غروب شمس ذلك اليوم " لا تظلم أجيرا مسكينا وفقيرا من أخوتك أو من الغرباء الذين في أرضك في أبوابك.في يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليها الشمس لانه فقير واليها حامل نفسه لئلا يصرخ عليك الى الرب فتكون عليك خطيئة " (٢)

وكذلك جاء النهى عن التعامل بالربا سواء كان مع الغريب أو المستوطنين جاء في سفر اللاويين : " واذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك فاعضده غريبا أو مستوطنا فيعيش معك لا تأخذ منه ربا ولا مرابحه بل اخش الهك فيعيش أخوك معك فضتك لا تعطه بالربا وطعامك لا تعط بالمرابحه " (٣)

ففي هذه النصوص رد على اليهود الذين يستبيحون أموال غيرهم من الناس ويفترون على الله وعلى أنبيائه بوضع تلك النصوص التى تبيح لهم التعامل مع غيرهم بالربا وأخذ أموال الناس بالباطل .

فنحن نلزمهم بتعارض النصوص في كتبهم .

فهذه النصوص تحرم ظلم الغريب وأخذ ماله بطريق غير مشروع وتأمر بالعدل بين كل الناس دون تفرقه أو عنصرية .

وتلك النصوص تجيز لليهود أخذ أموال غيرهم بالباطل وتجيز لليهود التعامل مع غيرهم بالربا ، فما هو جوابهم ؟

---

(١) الاصحاح التاسع عشر فقرتا (٣٣ ، ٣٤) .

(٢) الاصحاح الرابع والعشرون فقرتا (١٤ ، ١٥)

(٣) الاصحاح الخامس والعشرون فقرات (٣٥ - ٣٧) .

أما كتب الرافضة فقد دلت كذلك على فساد معتقدهم في استباحتهم لأموال المسلمين .

روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : " اذا أكتسب الرجل مالا من غير حله ثم حج قلبي نُودي لا لبيك ولا سعديك " (١)

ويحسن الاستشهاد هنا بما رواه الكليني من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع والتى سبق أن أوردناها وفيها :

" . . . فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقونه . . " (٢)

ودلت رواياتهم كذلك على تحريم التعامل بالربا وقد جاء الوعيد الشديد لآكلي الربا على ألسنة أئمتهم في روايات عديدة .

روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : درهم ربا أشد من سبعين زنية كلها بذات محرم " (٣)

وعن عبيد بن زراره قال بلغ أبا عبد الله عن رجل أنه كان يأكل الربا ويسميه اللباء فقال : لئن امكنني الله عز وجل منه لأضربن عنقه " (٤)

وما الزمنا به اليهود من تعارض النصوص في كتبهم نلزم به الرافضة كذلك . فهذه الروايات التى جاءت في أهم الكتب عندهم وأوثقها تتعارض مع ما ذكروه من نصوص سابقه تبيح لهم أموال أهل السنة وجواز أخذها بأى طريقة وتبيح لهم جواز التعامل بالربا مع مخالفيهم فأى الروايات الصحيحة أهى التى تبيح أموال المسلمين لهم وتبيح لهم أخذ الربا ممن خالفهم ،

---

(١) فروع الكافي : ٥/١٢٤ .

(٢) الفروع من الكافي : ٧/٢٧٣ .

(٣) الفروع من الكافي : ٥/١٤٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٧ .

أم هي التي تحرم كل ذلك ؟ والاجابة على هذا السؤال مطلوبة من الرافضة ؟ .

وبهذا يكون قد ظهر بطلان وفساد معتقد اليهود والرافضة في تكفيرهم لمخالفيهم واستباحتهم لدمائهم وأموالهم ., بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن كتب القوم أنفسهم فلله الحمد والمنه على ما أنعم به وتفضل من اظهار الحق ودحض الباطل ليحيا من حيا عن بينة ويهلك من هلك عن بينة .

** **

**

** الفصــــل الثانـــــــي **

ــ((احتقـــار اليـهود والرافضـة لغـيرهـم من النـــــــاس))ـ

وبشتمـــل على أربعـــة مباحـــث :

المبحث الأول : احتقار اليهود لغيرهم من النـــاس .

المبحث الثاني : احتقار الرافضة لغيرهم من النـاس .

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في احتقا ركل منهمـــا .
لمخالفيهـــم .

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في احتقارهم لغيرهم من الناس .

==================

** المبحـــــــث الأول **

ـ((احتقــار اليهــود لغيرهــم مــن النــاس))ـ

لما ادعى اليهود أنهم شعب الله المختار ، وأن العنصر اليهـــودى يفوق كل عنصر بشرى آخر ، وأنهم معتبرون عند الله أفضل من الملائكة ـ كما بينا ذلك في المبحث الأول من الفصل السابق ـ لم تزل تلك الدعوى تــزداد وتتجدد حتى أصبحوا ينظرون الى غيرهم من الشعوب أنها شعوب وضيعـــة في سلم الانسانية ، بل انهم يرون أن غيرهم لا يصلون الى درجة الانسانيـة وانما هم في الحقيقة حيوانات منحهم الله هذه الصورة البشرية لخدمـــــة أسيادهم من اليهـــود .

ومن هنا بدأ احتقار اليهود لغيرهم من الشعوب ، ثم قامت شياطينهم المتمثلة في صور الحاخامات تنفخ على هذا الضلال ، حتى جعلوه عقيـــدة ودينا ، نسبوه الى الوحي ، وسجلوه في صلب كتبهم الدينية على أنه حقائـــق الهيـة ومقررات نبويـــة .

وسنورد في هذا المبحث نماذج مما جاء في هذه الكتب من النصـــوص التي تمثل نظرة اليهود لغيرهم واحتقارهم لهـــم .

ولنبدأ بنظرتهم الى الأرواح . فهم يرون أن أرواح غيرهـــم أرواح شيطانية في حين أنهم يرون أن أرواحهم مصدرها من اللـــه .

جاء في التلمود : " تتميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جـــزء من الله ، كما أن الابن جزء من والده ، وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح ، لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهـــــة بأرواح الحيوانـــات ".(١)

---

(١) ابراهيم خليل : اسرائيل والتلمود ص ٦٧ .

وفي نص آخر : يزعمون أن أرواح غير اليهود مصدرها النجاسة، وأنها انحدرت من روح نجسة :

يقول أحد كتبة التلمود : " أيها اليهود أنكم من بني البشر ، لأن أرواحكم مصدرها روح الله ، وأما باقي الأمم فليست كذلك ، لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة " .[١]

وجاء في نص آخر : " منذ وجودهم والناس الوثنيون يوسخون العالم لأن أرواحهم تحدرت من الشق النجس " .[٢]

فهذه نظرتهم لغيرهم ، يرون أن أرواحهم شيطانية وأنها مستمدة من روح نجسة ، وترتب على ذلك اعتقادهم بنجاسة مخالفيهم ، وأنهم لا يطهرون ما دام أن أصلهم نجس

وقد جاء النص على نجاسة مخالفيهم في أكثر من موضع من أسفارهم، وكتاب التلمود . ففي سفر " اللاويين " يخاطب الله تعالى - بزعمهم - اليهود بعد أن نهاهم عن الفواحش . فيقول لهم : " بكل هذه لا تتنجسوا ، لأنه بكل هذه قد تنجس الشعوب الذين أنا طاردهم من أمامكم فتنجست الأرض " .[٣]

وبعد هذا النص يخاطبهم الله - فيما زعموا - : " فلا تقذفكم الأرض بتنجيسكم اياها كما قذفت الشعوب التي قبلكم " .[٤]

وكذلك كتبة التلمود يصرحون بنجاسة (الغويم)[٥] الا أنهم يتساءلون

---

(١) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٨ .

(٢) آى : بي - برانايتس : فضح التلمود ص ٩٧ .

(٣) اللاويين الاصحاح الثامن عشر . الفقرات (٢٤ ، ٢٥) .

(٤) اللاويين الاصحاح الثامن عشر. فقرة (٢٨) .

(٥) يطلق اليهود هذا اللقب على كل من هو غير يهودى . وقد تقدم بيان معناه . انظر ص : ٤٨٥ من هذا البحث .

ما هو سبب نجاستهم ، فما يلبثون أن يعللوا ذلك بما يتفق مع أهوائهم
يقول أحد كتبة التلمود :

" لماذا الغويم نجسون ؟ لأنهم يأكلون أطعمة رديئة ، وحيوانات تزحف على بطنها " .[1]

وفي أحد فصول التلمود المسمى (أبهوداه زاراه)[2] " لماذا الغويم نجسون ؟ لأنهم لم يكونوا موجودين على جبل سيناء لأن الأفعى حين دخلت في حواء سكبت فيها النجاسة ، ولكن اليهود تطهروا من ذلك حين استمروا واقفين على جبل سيناء ، بينما لم يكن الغويم في ذلك الحين على جبل سيناء " .[3]

ويقتضى هذا النص نجاسة كل بني آدم . وأمهم حواء بما فيهم الأنبياء والمرسلين الآ من وقف مع اليهود على سيناء وتطهر بذلك الوقوف من النجاسة ، جازاهم الله على هذا الافتراء ،

بيد أن اليهود لم يقفوا عند هذه الأسطورة النظرية ـ نجاسة مخالفيهم وانما ألحوا على جعلها دينا روحيا مقدسا يستوجب التنفيذ ويستلزم التطبيق ،

فرتبوا عباداتهم وطقوسهم على هذا الأساس ، فحرّموا على أنفسهم مخالطة باقي الشعوب ، وحرّموا استعمال آنيتهم ، أو الأكل من أكلهم ، أو التعامل معهم في أى شئ جاء في (أبهوداه زاراه) :

" محرمة الأشياء التالية الخاصة بالغويم : الحليب الذى يستدره الغوى

---

(١) آى . بي . براناتيس : فضح التلمود ص ٩٠ .
(٢) معنى (أبهوداه زاراه) ديانة غريبة ، أو وثنية . وهذا اللقب هو عنوان أحد فصول التلمود الذى يتحدث عن عبدة الأوثان .
انظر فضح التلمود ص ٧٨ .
(٣) آى . بي . براناتيس : فضح التلمود ص ٩٠ .

من البقرة في غياب اليهودى ومحرم أيضا خبزهم ".[(١)]

وفي نص آخر من التلمود : " حرّم الشيوخ أكل خبز الآكوم[(٢)] خشية أن نبدو وكأننا مثلهم ".[(٣)]

وآنية غير اليهود لا يجوز استعمالها عندهم الآ بعد غسلها والمبالغة في الغسل ، وذلك بهدف ازالة ما علق بها من نجاسة ، ذلك الأممي .

جاء في التلمود : " اذا اشترى يهودى اناء من آكوم ليستعمله على الطاولة سواء أكان مصنوعا من معدن أو زجاج أو رصاص - حتى وان كان جديدا فيجب على اليهودى غسله في حوض كبير ، أو في صهريج[(٤)] يتسع لعشر غالونات من الماء ".[(٥)]

بل ان الأدوات بمجرد أن يمسها (الغوى) تصبح عندهم نجسة .

جاء في التلمود : " كان رجل ما يسكب نبيذا من جرة الى أخرى بواسطة أنبوب ، حين اقترب غوى ولمس الأنبوب بيده ، بنتيجة ذلك طرح جميع النبيذ بعيدا من كلا الجرتين " .[(٦)]

ويتمادى اليهود في غيهم الى أكثر من هذا ، فيلزمون المرأة أن تغتسل اذا نظرت الى الأممي .

---

(١) آى . بي . برانايتس : فضح التلمود ص ١١٤ .

(٢) معنى الآكوم : أى عبدة الكواكب . وهي من الرموز التي يطلقها اليهود على غيرهم للطعن فيهم . انظر : آى . بي . برانايتس : فضح التلمود ص ٨٠ .

(٣) آى . بي . برانايتس : فضح التلمود ص ١١٤ .

(٤) الصهريج : حوض يجتمع فيه الماء ، والجمع : صهاريج . مختار الصحاح مادة (ص . هـ . ج) ص ١٥٦ .

(٥) آى . بي . برانايتس : فضح التلمود ص ١١٦ .

(٦) آى . بي . برانايتس : فضح التلمود ص ١١٥ .

يقول الحاخام "أريل" : " يلزم المرأة أن تعيد غسلها اذا رأت عند خروجها من الحمام شيئا نجسا ككلب ، أو حمار ، أو مجنون ، أو أميّ ، أو جمل أو خنزير ، أو حصان ، أو مجذوم ، والخارج عن دين اليهود حيوان على العموم ، فسمه كلبا أو حمارا أو خنزيرا ، والنطفة التي هو منها نطفة حيوان ".(١)

هكذا يعطي اليهود لتلك الفرية التي اختلقوها صبغة دينية فيرتبون عليها تلك الأحكام التشريعية .

ولعل هذه التشريعات من أهم الأسباب التي جعلت اليهود يعتزلون بقية الشعوب ، فلا يخالطونهم ، فكان أن جنوا عقوبة ما افتروه على الله من الكذب في الدنيا قبل الآخرة ، بأن ضيقوا على أنفسهم بما ضربوه على أنفسهم من عزلة عن الناس في هذه الحياة ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

ومن احتقار اليهود لغيرهم زعمهم أن غير اليهود ليسوا بشرا ، وانما هم حيوانات ، أعطاهم الله تعالى الصورة البشرية لخدمة اليهود .

جاء في التلمود :

" لا تزول النجاسة من (النوخريم)(٢) بالدفن ، لأنه قيل : " أنتم قطيعي ، وقطيع مرعايِ ، أنتم بشر هكذا ، فانكم تسمون بشرا ، بينما النوخريم ليسوا كذلك ".(٣)

وفي التلمود أيضا جاء هذا النص :

" نحن شعب الله في الأرض، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا، ذلك

---

(١) د. روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٨ .

(٢) النوخريم : الأجانب والأغراب ، ويستعمل هذا الاسم للدلالة على غير اليهود . آى . بي . برانايتس : فضح التلمود ص ٨٣ .

(٣) آى . بي . براناايتس: فضح التلمود ص ٩٩ .

أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الانساني ، وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا ، لأنه يعلم أننا نحتاج الى نوعين من الحيوان ، نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ، ونوع ناطق كالمسيحين والمسلمين والبوذيين ، وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب " .(١)

تلك هي نظرة أحبار اليهود لسائر الأمم المخالفين لهم ، فهم ليسوا الا حيوانات سخرهم الله لخدمة اليهود ، وأعطاهم الصورة الانسانية ليسهل التعامل بينهم وبين أسيادهم من اليهود ،

والمعاصرون من اليهود على هذا المعتقد ، فهم لا ينظرون الى غيرهم من الناس الا هذه النظرة التلمودية .

يقول رتشارد يورثون - في كتابه "اليهود النور والاسلام" الذى نشر سنة ١٨٩٨م :

" ان أهم نقطة في المعتقدات اليهودية الحديثة هي أن الأجانب - أى الذين لا ينتمون الى الدين اليهودى - ليسوا سوى حيوانات متوحشة حقوقها لا تزيد عن حقوق الحيوانات الهائمة في الحقول " .(٢)

ولم يكتف اليهود بهذا ، بل أخذوا يطلقون على كل من لا ينتمي لعرقهم أسماء أحقر أنواع الحيوانات ، كالكلاب والحمير والخنازير :

جاء في التلمود : " الأمم الخارجة عن دين اليهود ليست فقط كلابا ، بل حميرا أيضا " .(٣)

---

(١) ابراهيم خليل : اسرائيل والتلمود ص ٨٠ .

(٢) اليهود النور والاسلام ص ٧٣ بواسطة عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ٨٠ .

(٣) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٨ .

ويقول الحاخام "آريل" - أحد كتبة التلمود -: " الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة تسكن الغابات " .[1]

وفي التلمود أيضا : " لا قرابة بين الأمم الخارجة عن دين اليهود لأنهم أشبه بالحمير ، ويعتبر اليهود باقي بيوت الأمم زرائب للحيوانات".[2] وليس هذا فحسب ، بل انهم يفضلون الحيوانات على غيرهم " .

جاء عن أحد حاخاماتهم أنه قال :

" ان الكلب أفضل من الأجانب ، لأنه مصرح لليهودى في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب ، وغير مصرح له أيضا أن يعطيهم لحما ، بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم ".[3]

وعلى هذا النمط الذى ينبئ عن سوء الخلق اليهودى يمضى اليهود في اطلاق هذه الأوصاف وغيرها على كل من خالفهم ، وما تركته من أمثال هذه النصوص أضعاف ما ذكرته ، وذلك خشية الاطالة وتنزها عن ذكر بعض الألفاظ التي يطلقها اليهود على غيرهم ، مما لا تسمح الأخلاق بذكره وتأبى المروءة ايراده .

وعموما فما ذكرته من النصوص وافيا بالغرض - انشاء الله - الذى عقدت من أجله هذا المبحث ، وهو التدليل على احتقار اليهود لمخالفيهم ، وقد اتضح ذلك فيما أحسب بما تم ايراده من هذه النصوص .

فالحمد لله على فضله وتوفيقه ،،،

* * *

---

(١) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٨ .
(٢) ابراهيم خليل : اسرائيل والتلمود ص ٦٩ .
(٣) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٦٧ ، ٦٨ .

** المبحث الثاني **

((احتقار الرافضة لغيرهم من الناس))

ينظر الرافضة الى غيرهم من الناس نظرة احتقار ومهانة ، ويتضح مدى احتقارهم لغيرهم وازدرائهم لهم بما يطلقونه من الصفات والألقاب البذيئة على كل من خالف مذهبهم ، ولم ينتسب الى طائفتهم .

وما يطلقه الرافضة على مخالفيهم من هذه الصفات ، كثير جدا ، لا يمكن حصره ، اذ لا يكاد يخلو كتاب من كتبهم من ذلك . الأمر الذى جعلنا نحصر الحديث في هذا المبحث في بعض المواقف الرئيسة والمهمة للرافضة من مخالفيهم ، والتي يندرج تحتها كثير من القوادح والمطاعن ، التي يرمي بها الرافضة مخالفيهم . وهذه المواقف هي :

١- اعتقادهم أن الله خلق مخالفيهم من طينة غير طينتهم ، وأن هؤلاء المخالفون خلقوا من النار .

٢- اعتقادهم نجاسة المخالفين لهم .

٣- اطلاقهم أسماء الحيوانات على مخالفيهم وتفضيل الحيوانات عليهم.

٤- رميهم من خالفهم بأنهم أبناء زنا .

أما الموقف الأول - وهو اعتقادهم أن مخالفيهم خلقوا من طينة النار: فقد دلت على هذا المعتقد الفاسد عدّة نصوص من كتبهم ، وأفرد كثير من مؤلفيهم أبوابا مستقلة لهذا الموضوع :

ومما جاء في ذلك من الروايات :

" ما رواه المجلسي في البحار عن المفيد عن ابن قولويه بسنده الى أبي جعفر . أنه قال :" انا وشيعتنا خلقنا من طينة من عليين ، وخلق

عدونا من طينة خبال[1] من حمأ[2] مسنون ".[3]

وفي رواية . أن عدوهم خلق من سجين .

روى الصفار عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : " ان الله عز وجل خلقنا من عليين ، وخلق محبينا من دون ما خلقنا منه ، وخلق عدونا من سجين ، وخلق محبيهم مما خلقهم منه ، فكذلك يهوى كل الى كل ".[4]

وفي رواية أن النواصب (أهل السنة) خلقوا من طينة النار .

روى الصفّار أيضا : " عن أبي عبد اللهأنه قال : " ان الله خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة النار ... ".[5]

فهذه نظرة الرافضة الى غيرهم ، يرون أنهم خلقوا من طينة وضيعة ، فهم اما مخلوقون من طينة خبال ، أو من النار ، في حين أن الرافضة خلقوا من طينة الجنة ، بل تمادى الرافضة في أكثر من هذا . فقد زعموا أنهم هم الناس فقط ، أما غيرهم فينفون عنهم أصل الانسانية ، وأنهم همج مصيرهم الى النار التي خلقوا منها .

فعن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : " ان الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين ، لم يجعل لأحد في مثل الذى

---

(١) الخبال : هو الفساد . ويطلق على صديد أهل النار . الرازى : مختار الصحاح ص ٧١ مادة (خ . ب . ل) .

(٢) الحمأ المسنون : الطين الأسود المنتن . الفيروزآبادى . القاموس المحيط جـ ١ ص ١٢ .

(٣) بحار الأنوار جـ ٢٥ ص ٨ .

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٦ . ورواها المجلسي في بحار الأنوار جـ ٢٥ ص ١١ .

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٦ . ورواها المجلسي في بحار الأنوار جـ ٢٥ ص ٩ .

خلقنا منه نصيبا ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل لأحد في مثل الذى خلقهم فيه نصيبا الآللأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج للنار والى النار".[1]

وفي رواية يرويها العياشي في تفسيره عن أبي عبد الله . وفيها أنه قال: " . . . الشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم ؟ . . . ".[2]

فالرافضة لا يرون مخالفيهم أناسا على ما دلت عليه هاتان الروايتان ثم يتوقف مفتري الرواية الأخيرة في تحديد جنسهم . فيقول : الله أعلم بهم . ما هم ؟ .

وبالبحث في كتب الرافضة نجد الاجابة على هذا التساؤل في أكثر من رواية من رواياتهم ، فقد حددت هذه الروايات أصل الجنس الذى يعتقد الرافضة انتماء مخالفيهم اليه .

وفيما يلي نماذج من هذه الروايات :

روى الصفار في بصائر الدرجات :

عن أبي بصير . قال : " حججت مع أبي عبد الله - عليه السلام - فلما كنا في الطواف قلت له : جعلت فداك يابن رسول الله، يغفر الله لهذا الخلق فقال : يا أبا بصير ان أكثر من ترى قردة وخنازير . قال : قلت أرنيهم . قال : فتكلم بكلمات ثم أمرّ يده على بصرى، فرأيتهم قردة وخنازير . فهالني ذلك ، ثم أمرّ يده على بصرى فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى ".[3]

وفي رواية أخرى يرويها المجلسي في البحار :

---

(١) الصفار : بصائر الدرجات ص ٤٠ .

(٢) تفسير العياشي جـ ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٩٠ .

"عن أبي بصير عن الصادق . قال : قلت له : ما فضلنا على من خالفنا ؟ فوالله اني لأرى الرجل منهم أرضى بالا وأنعم عيشا وأحسن حالا وأطمع في الجنة . قال : فسكت عني حتى كنا بالأبطح من مكة ، ورأينا الناس يضجون الى الله . قال : " ما أكثر الضجيج والعجيج [1] ، وأقل الحجيج والذى بعث بالنبوة محمدا وعجل بروحه الى الجنة ما يتقبل الله الآمنك ومن أصحابك خاصة . قال : ثم مسح يده على وجهي فنظرت فاذا أكثر الناس خنازير وحمير وقردة الآرجلاً بعد رجل ". [2]

وفي رواية أخرى يروونها عن أبي جعفر أنه آتاه رجل من شيعته . فقال له : " أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضرير اضمن لي الجنة ، قال : " أولا : أعطيك علامة الأئمة ؟ قلت : وما عليك أن تجمعها لي ؟ قال : وتحب ذلك ؟ قلت : كيف لا أحب ؟ فما زاد أن مسح على بصرى فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالسا ، قال : يا أبا محمد هذا بصرك فانظر ما ترى بعينيك . قال : فوالله ما أبصرت الا كلبا وخنزيرا وقردا . قلت : ما هذا الخلق الممسوخ ؟ قال : هذا الذى ترى هذا السواد الأعظم ، ولوكشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة الى من خالفهم الا في هذه الصورة ...". [3]

فهذه هي نظرة الرافضة للمسلمين ، ولكل من خالفهم فهم يرون أن أصلهم كلاب وحمير وقردة وخنازير ، أكرم الله المسلمين وأعزهم عن ذلك . بل نقول لهؤلاء : ان أولى الناس بذلك هم أنتم وسلفكم من اليهود ، الذين مسخهم الله الى قردة وخنازير . فقال عز من قائل في حقهم : (قل هل أنبئكم بشر

---

(١) العجّ : رفع الصوت . وقد عجّ يعجّ عجيجا ، وعجعج صوّت مرة بعد أخرى . الرازى : مختار الصحاح مادة (ع.ج ج) ص ١٧٤ .

(٢) بحار الأنوار جـ ٢٧ ص ٣٠ .

(٣) المصدر نفسه جـ ٢٧ ص ٣٠ .

من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل) .[1]

وكما أن اليهود يفضلون هذه الحيوانات على الأميين ، فان الرافضة أيضا يفضلون الحيوانات على المسلمين .

روى الطوسي :

عن محمد بن الحنفية أنه كان يحدث عن أبيه أنه قال : " ما خلق الله -عز وجل- شيئا أشر من الكلب والناصب أشرّ منه ".[2]

وروى البرقي والصدوق :

عن أبي عبد الله أنه قال : " ان نوحا -عليه السلام- حمل في السفينة الكلب والخنزير ، ولم يحمل فيها ولد الزنا والناصب شر من ولد الزنا ".[3]

الى هذا الحد بلغ بهؤلاء الحقد على أهل السنة ، وعلى كل فاني وبحكم اطلاعي على كتب الرافضة ، فأنا لا أستغرب موقف الرافضة هذا من أهل السنة ، كما لا أستغرب موقف اليهود من المسلمين ، لعلمي أن هؤلاء مهما قالوا ، ومهما تبجحوا ، فكأني أشعر بهم لن يجدوا من عبارات الذم والقدح ما يشفي ما في صدورهم من حقد وبغض لأهل السنة .

فالعجب كل العجب من الذين يعجبون لموقف اليهود والرافضة من المسلمين ، وكأنهم يشككون في صحة نسبة هذه المواقف لهم ، مع أن الله تعالى -وهو أعلم بما تخفيه صدور اليهود والرافضة- يقول في محكم كتابه : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) .[4]

---

(١) المائدة ٦٠ .
(٢) أمالي الطوسي ص٢٧٩ . وبحار الأنوار جـ ٢٧ ص ٢٢١ .
(٣) البرقي : المحاسن ص ١٨٥ . الصدوق : ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢٥١ . وأورد هذه الرواية المجلسي في بحار الأنوار جـ٢٧ ص٢٣٦ .
(٤) المائدة ٨٢ .

أما اعتقاد الرافضة نجاسة مخالفيهم . فقد دلت عليه عدّة روايات :

روى الكليني عن أبي عبد الله - عليه السلام - : " أنه كرّه سؤر ولد الزنا وسؤر اليهودى والنصراني والمشرك ، وكل ما خالف الاسلام، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب " .(١)

وفي رواية أخرى يرويها الكليني أيضا عن أبي عبد الله :

"قال لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غُسالة الحمام ، فان فيها غسالة ولد الزنا ، وهو لا يطهر الى سبعة آباء ، وفيها غسالة الناصب ، وهو شرّهما ، ان الله لم يجعل خلقا شرا من الكلب ، وان الناصب أهون على الله من الكلب . . . " .(٢)

فدلت هاتان الروايتان على اعتقادهم نجاسة أسئار كل مخالفيهم ، وذلك لاعتقادهم بنجاستهم، وأنهم لا يطهرون كما صرحوا في الرواية الثانية أن ابن الزنا لا يطهر الى سبعة آباء ، وأن الناصب أشرّ منه " .

وعندهم أن نجاسة مخالفيهم لا تنتقل بواسطة سؤره فقط ، بل حتى بمصافحته أو لمسه ، كما دلت على ذلك هذه الرواية . وهي في الكافي :

"عن خالد القلانسي قال : " قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: "ألقى الذمي فيصافحني . قال : امسحها بالتراب وبالحائط . قلت: فالناصب؟ قال : اغسلها " .(٣)

فدلت هذه الروايات على اعتقاد الرافضة نجاسة كل مخالفيهم ، وأن نجاستهم تنتقل بأسئارهم ومباشرتهم لأى سائل ، بل حتى بملامستهم ومصافحتهم .

---

(١) الفروع من الكافي جـ٣ ص ١١ .

(٢) المصدر نفسه جـ٣ ص ١٤ .

(٣) الأصول من الكافي جـ٢ص٦٥٠ .

ويلاحظ تغليظهم نجاسة أهل السنة على نجاسة اليهود والنصارى والمشركين ، كما صرحوا بذلك في هذه الروايات ،

ثم اعتقادهم أن ما يزيل نجاسة غيرهم لا يكفي في ازالة نجاستهم كما في الرواية الثالثة انه يكفي في ازالة نجاسة أهل الذمة عند مصافحتهم بمسح اليد بالتراب ، بينما يوصون من مصافحة أهل السنة ،بغسل اليد .

وقد نص على نجاسة أهل السنة كبار علمائهم ، وقد نقل نعمة الله الجزائري - أحد علمائهم الكبار في القرن الحادي عشر - اجماعهم على نجاسة أهل السنة وتكفيرهم .

قال : " وأما الناصبي وأحواله ، فهو بما يتم ببيان أمرين : الأول : في بيان معنى الناصبي الذي ورد في الأخبار أنه نجس ، وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي ، وانه كافر نجس باجماع علماء الامامية رضوان الله عليهم" (١) .

وكذلك المعاصرون منهم على هذه العقيدة . فهم يرون نجاسة أهل السنة ويصرحون بذلك في كتبهم .

يقول امامهم الأكبر آية الله الخميني في كتابه تحرير الوسيلة : " وأما النواصب والخوارج - لعنهما الله تعالى - فهما نجسان من غير توقف ، وذلك على جحودهما الراجع الى انكار الرسالة " (٢) .

أما اتهامهم مخالفيهم بأنهم أبناء زنا ، فقد دلت رواياتهم على ذلك .
جاء في روضة الكافي : " عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت ان بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم فقال لي: الكف عنهم أجمل ، ثم قال : والله يا أبا حمزة ان الناس كلهم

---

(١) الأنوار النعمانية جـ ٢ ص ٣٠٦ .

(٢) جـ ١ ص ١٠٧ .

أولاد بغايا ما خلا شيعتنا ". (١)

ويفترى المفيد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انه قال : "اذا كان يوم القيامة دعي الناس كلهم بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعتنا ، فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم ". (٢)

وجاء في روضة الواعظين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " يا علي بشر شيعتك بخصال عشر أولها طيب المولد . . . ". (٣)

وفي كتاب الكشكول أورد يوسف البحراني نماذج كثيرة من أمثال هذه الروايات . منها : ما نسبه ظلما وزورا الى النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لعلي : " يا على لا يبغضك الآثلاثة ولد الزنا،والمنافق،ومن حملته أمه وهي حائض ". ثم يستشهد البحراني ببعض الأبيات الشعرية لبعض علمائهم يؤيد بها هذا المعتقد الفاسد . ومن هذه الأبيات والتي يتهمون فيها أهل السنة بأنهم أبناء زنا :

طابت موالدنا بحب أئمة — هم طاهرون من العيوب أطايب .
وموالد النصاب قد خبثت — ففيها شبهة معروفة وشوائب .
ابليس يشرك فيهم أباؤهم — فالخبث فيهم لا محالة لازب .

ثم يقول بعد ايراده لنماذج غير قليلة من أمثال هذه الأبيات :

" والمستفاد من الأخبار التى يضيق عن نقلها المقام ، ان صحة النسب وحب أهل البيت متلا زمان كما أن نقيضهما كذلك ". (٤)

---

(١) الكليني جـ ٨ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) الارشاد ص ٤٠ .

(٣) محمد بن الفتال النيسابوري ص ٢٩٤ .

(٤) جـ ٣ ص ١٢ - ١٦ .

هكذا يرمي الرافضة مخالفيهم من المسلمين وغيرهم ، بأنهم أبناء زنا ، وهم في هذه الفرية فاقوا اليهود ، فان اليهود قالوا ما قالوا الا أنهم لم يتهموا مخالفيهم بهذه التهمة التي لم يتجرأ عليها الا الرافضة .

فتلك هي مواقف الرافضة من مخالفيهم ، كما دلت على ذلك رواياتهم الواردة في أصح الكتب عندهم ، حيث دلّت هذه الروايات على مدى احتقار الرافضة لمخالفيهم ، وخاصة أهل السنة .

والذى أود التنبيه عليه في ختام هذا المبحث أني لست أدعي أني ذكرت كل ما يتعلق باحتقار الرافضة لغيرهم ، بل اني لم أذكر الا أمثلة لبعض ما جاء في كتبهم ، وذلك خشية الاطالة ، كما أشرت الى ذلك في بداية هذا المبحث .

* * * *

* * *

* *

*

** المبحث الثالث **

ـ(أوجه التشابه بين اليهود والرافضة في احتقار كل منهما لمخالفيهم) ـ

لا يكاد يسلك اليهود مسلكا من مسالك الشر الا تبعهم فيه الرافضة، ولا يكاد يبتدع اليهود في دين الله بدعة الا قلدهم في ذلك الرافضة، ومن تأمل موقف اليهود السابق من مخالفيهم واحتقارهم لهم ، وموقف الرافضة المماثل من مخالفيهم تأكد له صحة هذا ،

وأن موقف الرافضة السابق ليس الا نسج أيد يهودية خبيثة . ويتضح ذلك بتدبر أمرين :

الأمر الأول :

أن كل ما جاء في كتب الرافضة من النصوص والتي تمثل موقفهم السابق من مخالفيهم لا يمت الى الاسلام بصلة ، لا من قريب أو بعيد ، بل انه معارض لأصول الدين الاسلامي ، فأين عقيدة الطينة من الاسلام ؟ وأين الأدلة الصحيحة على اتهام الرافضة ورميهم لكل مخالفيهم بأنهم في حقيقة الأمر قردة وخنازير أو كلاب أو حمير ؟ . وما هو الدليل على نجاسة كل من خالف الرافضة من القرآن أو من السنة ؟ . ومن الذى يستطيع أن يأتي بدليل واحد من كتاب أو سنة نصّ على أن طائفة معينة ـ حتى ولو كانت من أكفر الطوائف ـ أنهم أبناء زنا . معاذ الله أن تكون هذه العقائد من عقائد المسلمين .

الأمر الثاني :

أن كل ما جاء في كتب الرافضة من النصوص التي دلت على احتقارهم لمخالفيهم تتفق روحا ونصا مع تعاليم حاخامات اليهود الواردة في كتاب التلمود وغيره من باقي كتب اليهود .

واليك الدليل على ذلك بهذه المقارنة بين أقوال اليهود والرافضة في

هذه العقيدة :

١- يعتقد كل من اليهود والرافضة بتميز مادة خلقهم عن غيرهم من الناس فيدعي اليهود أن أرواحهم مصدرها روح الله ، ومصدر أرواح غيرهم الروح النجسة ،أو روح الشيطان ،

ويدعي الرافضة أن أصل طينتهم من الجنة ،وأصل طينة عدوهم من النار .

ولليهود والرافضة سلف في هذه العقيدة وهو ابليس الذى قال لربه -عند ما أمره بالسجود لآدم فعصاه :"(قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)" [(١)].

٢- يعتقد اليهود نجاسة مخالفيهم ،

وكذلك الرافضة يعتقدون نجاسة مخالفيهم .

٣- يعتقد اليهود أن نجاسة مخالفيهم لازمة لأصل خلقهم ، وأنهم لا يطهرون ، ويعتقد الرافضة ذلك في مخالفيهم .

جاء في التلمود :" لا تزول النجاسة من النوخريم(الأجانب)".

وجاء في الكافي :" لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمام فان فيها غسالة ولد الزنا وهو لا يطهر الى سبعة أباء وفيها غسالة الناصب وهو شرّهما" .

٤- يعتقد اليهود أن نجاسة الأممين تنتقل الى أى شئ يلمسونه بأيديهم فلذلك يوجبون غسل الآنية التي يلمسونها .

جاء في التلمود :" اذا اشترى يهودى اناء من آكوم (أى أجنبي) فيجب على اليهودى غسله في حوض كبير . . . ".

ويعتقد الرافضة أن نجاسة النواصب تنتقل الى أى شئ يلمسونه .

---

(١) سورة ص ٠ ٧٧ .

ولذلك يوجبون غسل أيديهم عند مصافحتهم .

جاء في الكافي : " أن رجلا سأل أبا عبد الله . فقال : ألقى الذمي فيصافحني . قال : امسحها بالتراب وبالحائط . قال : قلت : فالناصب قال : اغسلها " .

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - مشابهة الرافضة لليهود في هذه العقيدة . فقال - ضمن حديثه عن بعض المشابهات التي أشبهت فيها الرافضة اليهود - : " ومثل تنجيسهم (أي الرافضة) لأبدان غيرهم من المسلمين، وأهل الكتاب وتحريمهم لذبائحهم وتنجيس ما يصيب ذلك من المياه، والمائعات، وغسل الآنية التي يأكل منها غيرهم ، مشابهة للسامرة الذين هم شر اليهود ، ولهذا تجعلهم الناس في المسلمين كالسامرة في اليهود ".(١)

٥- يدعي اليهود أنهم هم الناس فقط، وينفون عن غيرهم أصل الانسانية جاء في كتبهم : " أيها اليهود انكم من بني البشر ، لأن أرواحكم مصدرها روح الله ، وأما باقي الأمم فليست كذلك " .

ويدعي الرافضة كذلك أنهم هم الناس فقط ، وينفون أصل الانسانية عن غيرهم . جاء في كتبهم : " الشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم" .

٦- يدعي اليهود انتماء غيرهم الى الكلاب والحمير والخنازير .
ويدعي الرافضة انتماء مخالفيهم الى هذه الحيوانات والى القردة .

٧- يفضل اليهود الكلاب على الأجانب ، جاء في التلمود : " أن الكلب أفضل من الأجانب " .

ويفضل الرافضة الكلب على أهل السنة . جاء في رواياتهم : " ما خلق

---

(١) منهاج السنة جـ ١ ص ٣٧ .

الله شيئا أشر من الكلب والناصب أشر منه ".

وفي رواية : " انه الناصب أهون على الله من الكلب ".

٨- يتفق اليهود والرافضة في أن كلاً منهما يحتقر أهل السنة والجماعة .

فهذه ثمانية أوجه اتفقت فيها الرافضة مع اليهود ، مما يدل على أن هذه العقيدة الرافضية عقيدة موروثة من دين اليهود ، وأن الاسلام وأهله بريئون من هذه العقيدة براءة الذئب من دم ابن يعقوب ،،،

* * * * *

* * * *

* * *

* *

*

** المبحث الرابع **

-(الرد على اليهود والرافضة في احتقارهم لغيرهم من الناس)-

دلّ القرآن الكريم والسنة النبوية على تحريم السخرية بالناس والاستهزاء بهم واحتقارهم بأى وجه من الوجوه .

فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيرا منهنّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ".(1)

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية : " ينهى الله عن السخرية بالناس واحتقارهم والاستهزاء بهم ، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (الكبر بطر الحق(2) وغمص الناس . ويروى : غمط الناس)(3)(4) . والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم ، وهذا حرام ، فانه قد يكون المحتقَر أعظم قدرا عند الله وأحب اليه من الساخر منه والمحتقِر له ، ولهذا قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيرا منهنّ) . فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء) .(5) أ.هـ .

---

(1) الحجرات آية : ١١ .

(2) قال ابن الأثير : " هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا . وقيل : هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا . وقيل : هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله ". النهاية ج ١ ص ١٣٥ .

(3) الغمط : الاستهانة والاستحقار . وهو مثل : الغمص . ابن الأثير : النهاية ج ٣ ص ٣٨٧ .

(4) رواه مسلم في (كتاب الايمان / باب تحريم الكبر وبيانه) ج١ص٩٣ح١٤٧ .

(5) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢١٢ .

ثم نهى الله تعالى عن بعض أنواع السخرية كاللمز والتنابز بالألقاب فقال : (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) .

قال الشوكاني - رحمه الله - في معنى : (لا تلمزوا أنفسكم) : "اللمز: العيب . قال ابن جرير : اللمز باليد، والعين، واللسان، والاشارة، والهمز لا يكون الا باللسان .

ومعنى لا تلمزوا أنفسكم : لا يلمز بعضكم بعضا ، كما في قوله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم)[1] . وقوله : (فسلموا على أنفسكم)[2] . قال مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير : (لا يطعن بعضكم على بعض . وقال الضحاك : لا يلعن بعضكم بعضا .

وقال (أى الشوكاني) : في معنى قوله - (لا تنابزوا بالألقاب) : التنابز التفاعل من النبز بالتسكين ، وهو المصدر ، والنبز بالتحريك اللقب ، والجمع: أنباز. والألقاب جمع : لقب . وهو اسم غير الذى سمي به الانسان . والمراد هنا لقب السوء . والتنابر بالألقاب أن يلقب بعضهم بعضا . قال الواحدى : قال المفسرون : هو أن يقول لأخيه المسلم يا فاسق . يا منافق ، أو يقول : لمن أسلم : يا يهودى يا نصراني ،قال عطاء : هو كل شئ أخرجت به أخاك من الاسلام . كقولك : يا كلب ، يا حمار ، يا خنزير . . . .

وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان) أى بئس الاسم الذى يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان ، والاسم هنا بمعنى الذكر"[3] . أ- هـ .

وفي هذه الآية الكريمة رد على اليهود والرافضة الذين يسخرون من مخالفيهم وينتقصونهم ويطلقون عليهم الألقاب السيئة ،كوصفهم لهم بأنهم

---

(١) النساء : ٢٩ .
(٢) النور : ٦١ .
(٣) تفسير فتح القدير جـ ٥ ص ٦٤ .

قردة وخنازير وكلاب وحمير ، مع أنهم هم الأولى بهذه الألقاب ، وقد مسخ الله تعالى اليهود الى قردة وخنازير ، كما أخبر عنهم في قوله :

(ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين)(١) . وقال تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنة الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل)(٢) .

كما شبههم الله تعالى بالحمير في عدم تحملهم التوراة والعمل بها فقال : (مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين)(٣) .

وشبه الله تعالى الرجل الذى آتاه الله تعالى الآيات فانسلخ منها بالكلب وهو من بني اسرائيل(٤) . فقال :

(واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)(٥) .

---

(١) البقرة : ٦٥ .

(٢) المائدة : ٦٠ .

(٣) الجمعة : ٥ .

(٤) قال ابن كثير : " قال عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن الأعمش ومنصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في قوله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ...الآية) هو رجل من بني اسرائيل يقال له : بلعم بن باعوراء ، وقال مالك بن دينار كان من علماء بني اسرائيل وكان مجاب الدعوة يقدمونه في الشدائد بعثه نبي الله موسى - عليه السلام - الى ملك مدين يدعوه الى الله فأقطعه وأعطاه فتبع دينه وترك دين موسى - عليه السلام " . تفسير ابن كثير جـ٢ ص٢٦٤ .

(٥) الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦ .

وكذلك الرافضة ذكر بعض العلماء أنه مُسخ بعضهم الى قردة وخنازير قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ضمن حديثه عن مشابهة الرافضة لليهود - : " ومنها أن اليهود مسخوا قردة وخنازير . وقد نقل ذلك لبعض الرافضة في المدينة المنورة ، وغيرها ، بل قد قيل انهم تمسخ صورهم ووجوهم عند الموت . والله أعلم " .(1)

أما المسلمون الذين يرميهم اليهود والرافضة بتلك الأوصاف فقد منّ الله تعالى عليهم وشرفهم على سائر الأمم بأن جعلهم خير أمة أخرجت للناس.

قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .(2)

وقد حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من احتقار المسلم وانتقاصه .

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة . قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا - ويشر الى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه ".(3)

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - حرّم احتقار المسلم وبيّن أن معيار التفاضل بين الناس انما هو بتقوى الله تعالى وليس لأحد الاطلاع على خفايا القلوب وما تكنه الصدور الآالله تعالى ، وكأنه يشر الى أنه مادام الأمر كذا والحالة هذه ، فليس لأحد أن يحتقر أحدا ، لأنه لا يعلم التقوى الاّ الله تعالى . ثم بين النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه يكفي المحتقر أن يكون

---

(1) الرد على الرافضة ص ٤٤ .

(2) آل عمران : ١١٠ .

(3) صحيح مسلم (كتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه ماله) جـ ٤ ص ١٩٨٦ ح ٣٢ .

من أهل الشر بهذه الخصلة وحدها ، وهي احتقار المسلمين ، ثم أخبر أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة ، فليس لأحد أن يستبيحها أو ينتهكها .

وفي هذا الحديث رد على اليهود والرافضة الذين يستبيحون دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ويحتقرونهم غاية الاحتقار .

وكما دلّ الكتاب على بطلان مذهب هؤلاء في احتقارهم لغيرهم من الناس . دلت كذلك كتب القوم أنفسهم على بطلان معتقدهم هذا .

جاء في سفر " ارميا " النهي عن الافتخار وذمه : " هكذا قال الرب لا يفتخرن الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخرن المفتخر، بأنه يفهم ويعرفني أني أنا الرب والصانع رحمة وقضاء وعدلا في الأرض ، لأني بهذه أسرّ يقول الرب ".(١)

فقد جاء في هذا النص النهي عن الافتخار بأى شئ إلاّ بمعرفة الله وتقواه ، وهذا المعنى قريبا من معنى قوله تعالى : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم).(٢)

وفي هذا النص رد صريح على اليهود الذين يفتخرون بأمور كثيرة غير التقوى ومعرفة الله، تقوم على العنصرية والنزعات العرقية ، كافتخارهم بأن الله جعل أرواحهم جزء منه وأرواح غيرهم من الشيطان ، وغيرها من الدعاوى الباطلة التي نشأ عنها احتقارهم لغيرهم من الناس .

ودلت كذلك بعض روايات الرافضة على تحريم الافتخار على الناس

---

(١) الاصحاح التاسع . فقرتا (٢٣ - ٢٤) .
(٢) الحجرات : ١٣ .

واحتقارهم .

روى الحرّاني في "تحف العقول" عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب "(ان أكرمكم عند الله أتقاكم ")[1] وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى"[2] .

وفي هذه الرواية رد على الرافضة الذين يزعمون أن الله تعالى ميّزهم عن غيرهم بأصل خلقهم ، فخلقهم من طينة غير طينة الناس ، ويحتقرون الناس وينتقصونهم . فبين النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه ليس لأحد فضل على أحد الا بالتقوى . فالناس يرجعون الى أصل واحد وهو آدم . وآدم من تراب .

وفي رواية أخرى يروونها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : "أبعدكم بي شبها البخيل البذئ الفاحش "[3] .

وأي فحش وأي بذاءة أكبر من رمي الرافضة كل من خالفهم من المسلمين بأنهم أولاد بغايا ، ووصفهم بأنهم قردة وخنازير ، وتفضيلهم الكلاب عليهم .

فهذه الروايات حجة عليهم ودليل على فساد مذهبهم القائم على احتقار كل من خالفهم من كتبهم ، ولكن القوم لا يفقهون .

وبهذا يكون قد اتضح فساد معتقد اليهود والرافضة في احتقارهم لغيرهم بنصوص الكتاب والسنة ، وبنصوص كتبهم .

فالحمد لله رب العالمين ،،،

* * *

---

(١) الحجرات : ١٣ .

(٢) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٧ .

** الفصـــــل الثالــــــث **

ـ((استعمال اليهود للنفاق والرافضة للتقية مع مخالفيهم))ـ

ويشتمل على أربعـة مباحث :

المبحث الأول : النفـاق عند اليهـود .

المبحث الثاني : التقيـة عند الرافضة .

المبحث الثالث : أوجه التشابه بين استعمال اليهود للنفاق والرافضة للتقية مع مخالفيهم .

المبحث الرابع : الرد على اليهود والرافضة في استعمالهم النفاق والتقية مع مخالفيهم .

==================

** المبحث الأول **

((النفاق عند اليهود))

النفاق خلق يهودي ، وصفة من صفات وجودهم ، وسمة من سمة تاريخهم ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن بعض صور النفاق التي كان يمارسها اليهود مع المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى (واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ)[١]. وقال : (واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون)[٢].

فالله تعالى - وهو أعلم بنفسيات اليهود - يسجل عليهم هذا الخلق في أكثر من موضع من القرآن الكريم ويفضحهم ، ليكون المسلون على حذر من أساليب اليهود في النفاق والخداع .

وفي الحقيقة ان المرء لتأخذه الدهشة ، ويذهب به العجب كل مذهب كيف أشربت قلوب هؤلاء النفاق حتى أنه ليكاد يكون صفة خَلْقية ملازمة لهم في كل عصر ومصر ،

ولكن ما إن يرجع المرء الى كتب اليهود - وبالأخص كتاب التلمود - حتى يجد تفسير تأصل ذلك الخلق عند اليهود ،

فواضعوا التلمود قد زرعوا النفاق في نفوس اليهود ، وصبغوه بصبغة دينية شرعية وجعلوه واجبا شرعيا ووسيلة من وسائلهم في تحقيق أغراضهم الدينية أو الشخصية ،

---

(١) آل عمران : ١١٩ .
(٢) المائدة : ٦١ .

جاء ضمن تعاليم التلمود : " مصرح لليهودى أن يجامل الأجنبي ظاهرا ليتقي شرّه على أن يضمر له الشر والأذى ". (١)

ويقول أحد كتبة التلمود - ويدعى الحاخام " بشاى " :

" ان النفاق جائز وان الانسان - أى اليهودى - يمكنه أن يكون مؤدبا مع الكافر ويدعي محبته كاذبا ، اذا خاف وصول الأذى منه اليه " . (٢)

هكذا . . . يبيح حاخامات اليهود لأتباعهم النفاق ، ويرون أنه جائز مع غير اليهود ، وانما يكون النفاق جائزا عندهم في حالة الضرورة ، كأن يخشى اليهودى على نفسه . أما اذا أمن اليهودى على نفسه من اعتداء الآخرين ، فيحرم عليه مجاملة الأجنبي ، بل يتحتم عليه اظهار عداوته وبغضه.

كما جاء التصريح بذلك في التلمود : " يحق لليهود أن يغش الكفار ، ومحظور عليه أن يحيى الكافر بالسلام مالم يخش ضرره أو عداوته ". (٣)

وكذلك اذا كان اليهودى يخشى على دينه ، فانه جائز له النفاق ، بل يجب عليه ويلزمه أن يكون منافقا للآخرين في هذه الحالة. كما جاءت بذلك وصايا الحاخامات :

يقول الحاخام " أكيبا " : " يلزم اليهودى أن لا يجاهر بقصده الحقيقي حتى لا يضيع اعتبار الدين أمام أعين باقي الأمم " . (٤)

فالنفاق ضرورة دينية عند اليهود ، اذا كان من أجل مصلحة الديانة اليهودية ، ثم ان هؤلاء الحاخامات لما قرروا مشروعية النفاق والخداع في دينهم وجعلوه واجبا دينيا عند خوف اليهودى على نفسه أو دينه ، وضعوا

---

(١) عبد الله التل : جذور البلاء ص ٨٠ .

(٢) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٧٠ .

(٣) ابراهيم خليل : اسرائيل والتلمود ص ٦٩ .

(٤) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٧٥ .

الأساليب التي ينبغي لليهودى أن يسلكها في نفاقه وخداعه للمخالفين .

فمن أساليب اليهود في النفاق : طريقتهم في القاء السلام على غيرهم من الناس . جاء في التلمود : " مصرح لليهودى اذا قابل أجنبيا أن يوجه له السلام . ويقول له : "الله يساعدك أو يباركك على شرط أن يستهزئ بهسرا" (١) .

وجاء في التلمود أيضا : " إنه كان من عادات الرباني "شاهاتا" المتمسك بالدين تمسكا قويا أن يسلم على غير اليهودى هكذا : "السلام معك ، انما كان يوجه نيته الى أستاذه وليس الى غير اليهودى " (٢) .

هكذا . . . يتظاهر اليهود بالقاء السلام ، ويبطنون في أنفسهم ما لا يبدون ، فلا ينبغي لأحد من المسلمين بعد هذا أن ينخدع بأساليب اليهود في النفاق مهما أظهروا الود والمحبة .

وقد فضح الله تعالى أسلوبهم هذا ، وندد بهم في القرآن الكريم فقال : (واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله) (٣) .

روى ابن كثير في تفسيره في سبب نزول هذه الآية . "عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينما هو جالس مع أصحابه اذ أتى عليهم يهودى فسلم عليهم ، فردوا عليه . فقال نبي الله - صلى الله عليه وسلم - هل تدرون ما قال ؟ قالوا : سلم يا رسول الله. قال : بل قال : سام عليكم ، أى تسامون دينكم . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ردوه . فردوه عليه . فقال نبي الله : أقلت سام عليكم؟. قال : نعم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اذا سُلّم عليكم من أهل الكتاب

---

(١) د . وهلنج : الكنز المرصود ص ٧١ .

(٢) بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٠ .

(٣) المجادلة : آية ٨ .

نقولوا عليـــك " .[(١)]

ومن أساليب اليهود في النفاق اظهار التودد لمخالفيهم بمشاركتهم أفراحهم ، واظهار الفرح والسرور لهم نفاقا وخداعا .

وقد جاءت وصايا الحاخامات بهذا : " إن أنت دخلت قرية ووجدت أهلها يحتفلون بعيد ، عليك التظاهر بمشاركتهم الابتهاج العظيم ، لكي تكتم بغضاءك ".[(٢)]

وكذلك يوصي الحاخامات أتباعهم بزيارة مرضى مخالفي اليهود وشهود جنائزهم للخداع والنفاق .

جاء في التلمود : " مصرح لليهود أن يزوروا مرضى المسيحين ويدفنوا موتاهم اذا خافوا وصول الضرر والأذى اليهم منهم " .[(٣)]

ومن أساليب اليهود في النفاق : التظاهر باعتناق الأديان الأخرى لخداع أهلها والكيد لهم .

جاء في التلمود : " اذا استطاع يهودى ما خداع الوثنيين بادعائه انه من عباد النجوم مسموح له أن يفعل ذلك " .[(٤)]

وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن هذا الأسلوب اليهودى الذى كان يمارسه اليهود مع المسلمين ، وذلك بادعائهم الايمان وهم في الحقيقة منافقون.

قال تعالى : (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون).[(٥)]

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣٢٣ .
(٢) آى . بي . براناايتس : فضح التلمود ص ١٢٦ .
(٣) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٧١ .
(٤) آى . بي . براناايتس: فضح التلمود ص ١٣٣ .
(٥) البقرة : آية : ٧٦ .

ويبيح الحاخامات لأتباعهم تأكيد نفاقهم بالأيمان الفاجرة ، ولا يرى اليهود أن يلحقهم في ذلك اثم ، اذا ما كانت هذه الأيمان مقدمة للأجانب وتخدم المصالح اليهودية .

جاء في التلمود : " يجوز لليهودى أن يحلف يمينا كاذبة ، وخاصة في معاملته مع باقي الشعوب ".[1]

وفي نصّ آخر : " على اليهودى أن يؤدى عشرين يمينا كاذبة ولا يعرض أحد اخوانه اليهود لضرر ما ".[2]

فهذه بعض الأساليب التي رسمها حاخامات اليهود لأتباعهم لتكون منهجا يسير عليه اليهود على مر العصور والأزمان في نفاقهم وخداعهم لسائر الشعوب .

والذى يتلخص من خلال عرض هذه النصوص تأصل النفاق عند اليهود وأنه ليس خلقا يهوديا تربوا عليه فحسب ، بل هو دستور ديني ، ومنهج شرعي ، وضعه اليهود لأنفسهم عند تعاملهم مع باقي الأمم والشعوب ،

فلا عجب أن يتوارث اليهود هذا الخلق الذميم جيلا بعد جيل ، اذا ما عرفنا مكانته ومنزلته من دينهم .

* * *

* *

*

---

(١) ابراهيم خليل : اسرائيل والتلمود ص ٧٧ .

(٢) د . وهلنج: الكنز المرصود ص ٩٥ .

** المبحـــــث الثانـــــي **

ـ((التقيّـــــة عنـــد الرافضـــــة))ـ

من العقائد التي تخالف فيها الرافضة الفرق الاسلامية " عقيدة التقيّة".

وتحتل التقيّة في دين الرافضة منزلة عظيمة ، ومكانة رفيعة ، دلت عليها روايات عديدة جاءت في أمهات الكتب عندهـم .

فقد روى الكليني وغيره عن جعفر الصادق أنه قال : " التقية من ديـني ودين آبائي ولا ايمان لمن لا تقية له " .(١)

وعن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال : " ان تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقية له ، والتقية في كل شئ الاّ في النبيذ والمسح على الخفـين " .(٢)

وفي أمالي الطوسي : " عن جعفر الصادق أنه قال : " ليس منا من لم يلزم التقية ، ويصوننا عن سفلة الرعيـة " .(٣)

وفي المحاسن : " عن حبيب بن بشير عن أبي عبد الله أنه قال : " لا والله ما على الأرض شئ أحب اليّ من التقية ، يا حبيب انه من كانت له تقية رفعـه الله يا حبيب من لم يكن له تقية وضعـه اللـه " .(٤)

وفي الأصول الأصيلة : " عن علي بن محمد من مسائل داود الصرمـي قال : " قال لي : " يا داود لو قلت لك ان تارك التقية كتارك الصلاة لكنـت صادقـا" .(٥)

---

(١) أصول الكافي ج٢ص٢١٩ . والبرقي : المحاسن ص٢٥٥ .
(٢) الكليني : أصول الكافي جـ ٢ ص ٢١٧ . والبرقي : المحاسن ص٢٥٩ .
(٣) ص ٢٨٧ .
(٤) البرقي ص ٢٥٧ .
(٥) عبد الله شبّر ص ٣٢٠ .

وعن الباقر أنه سئل : من أكمل الناس؟ قال : أعلمهم بالتقية ... وأقضاهم لحقوق اخوانه " .(١)

وعنه أيضا أنه قال :" أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية " .(٢)

فدلت هذه الروايات على مكانة التقية عندهم ، ومنزلتها العظيمة في دينهم ، اذ التقية عند الرافضة من أهم أصول الدين ، فلا ايمان لمن لا تقية له . والتارك للتقية كالتارك للصلاة . بل ان التقية عندهم أفضل من سائر أركان الاسلام . فالتقية تمثل تسعة أعشار الدين عندهم وسائر أركان الاسلام وفرائضه تمثل العشر الباقي .

تلك هي مكانة التقية من دين الرافضة . فما هو مفهوم التقية عندهم حتى احتلت هذه المنزلة الرفيعة من دينهم ؟

يقول الشيخ المفيد في كتابه" تصحيح الاعتقاد" مبينا مفهوم التقية عند الرافضة :" التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا " .(٣)

ويبين مفهوم التقية أيضا الشيخ يوسف البحراني ـ أحد كبار علمائهم في القرن الثاني عشر ـ فيقول :" المراد بها اظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفا " .(٤)

ويقول الخميني :" التقية معناها : أن يقول الانسان قولا مغايرا للواقع

---

(١) عبد الله شبر: الأصول الأصلية ص ٣٢٤ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٢٣ .

(٣) ص ١١٥ .

(٤) الكشكول جـ ١ ص ٢٠٢ .

أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة وذلك حفظا لدمه أو عرضه أو ماله".[1]

فهذه ثلاث تعريفات للتقية لثلاثة من كبار علماء الرافضة جاءوا في فترات زمنية مختلفة ،

وبتأمل هذه التعريفات وتدبرها لا نجد أن هناك ثمة خلاف يذكر بين هذه التعريفات في المعنى ، وان اختلفت الألفاظ والعبارات ،

ونجد أن هذه التعريفات تدور حول أربعة أحكام رئيسة للتقية عندهم. وهي :

١- أن معنى التقية أن يظهر الانسان لغيره خلاف ما يبطن .

٢- أن التقية تستعمل مع المخالفين ولا يخفى دخول كافة المسلمين تحت هذا العموم .

٣- أن التقية تكون فيما يدين به المخالفون من أمور الدين .

٤- أن التقية انما تكون عند الخوف على الدين ، أو النفس ، أو المال .

فهذه أربعة أحكام . هي محور عقيدة التقية عند الرافضة . وسنورد فيما يلي الأدلة على هذه الأحكام من كتبهم :

أما ما يدل على الحكم الأول : وهو: أن معنى التقية عندهم أن يظهر الانسان لغيره خلاف ما يبطن :

فقد دلّ على ذلك ما رواه أبوبصير . قال :" قال أبوجعفر ـ عليه السلام ـ " خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوّانية اذا كانت الامرة صبيانية ".[2]

وعن أبي عبد الله أنه قال :" اتقوا على دينكم فأحجبوه بالتقية فإنه لا ايمان لمن لا تقية له ".[3]

---

(١) كشف الأسرار ص ١٤٧ .

(٢) الكليني : أصول الكافي جـ ٢ ص ٢٢٠ .

(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢١٨ .

وحتى أنبياء الله تعالى . اتهموهم بالتقية ، فزعموا أن الله تعالى قال لموسى : " يا موسى اكتم مكتوم سرى في سريرتك وأظهر في علانيتك المداراة عني لعدوى وعدوك من خلقي ".(١)

فقد جاء في هذه الروايات الحث على التظاهر بخلاف ما يدين به الانسان ويعتقده . وهذه ليست من صفات المؤمنين ، بل هي من شيّم المنافقين . الذين قال الله فيهم : (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شيطانيهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون) .(٢)

وقال في وصفهم : (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) .(٣)

أما استعمالهم التقية مع كل من خالفهم من المسلمين ، فهو مما دلت عليه رواياتهم الواردة في أصح الكتب عندهم . وأقوال علمائهم المشهورين :

روى الشيخ المفيد عن عليّ بن مهزيار عن بكر بن صالح . قال : "كتب صهرلي الى أبي جعفر الثاني - صلوات الله عليه - ان أبي ناصب خبيث الرأى وقد لقيت منه شدة وجهدا . فرأيك جعلت فداك في الدعاء لي . وما ترى جعلت فداك . أترى أن أكاشفه . أم اداريه ؟ . فكتب عليه السلام : قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك ، ولست أدع الدعاء لك انشاءالله والمداراة خير لك من المكاشفة ، ومع العسر يسرا ".(٤)

فهم يوجبون التقية مع أهل السنة ، بل انه حتى الابن جائز له أن يستعمل

---

(١) الكليني : أصول الكافي ج ٢ ص ١١٧ .
(٢) البقرة آية : ١٤ .
(٣) آل عمران آية : ١٦٧ .
(٤) أمالي المفيد ص ١٢١ .

التقية والنفاق مع أبيه اذا كان سنيا ، وليس هذا الآ لما يشعر به هؤلاء من الفارق بين دينهم ودين المسلمين حتى أجازوا استعمال التقية للابن مع أبيه والآ فأى ضرر يخشى على الابن من أبيه ، مع ما أوجده الله تعالى في قلب الوالد لولده من الشفقة والرحمة ، ان لم يأت هذا الابن بجرم عظيم .

وقد صرح علماؤهم بوجوب استعمال التقية مع أهل السنة . يقول الشيخ حسين بن محمد العصفور - أحد كبار علمائهم في القرن الثاني عشر - : " وليعلم أن الدار اليوم دار تقية ، وهي واجبة . كما قال تعالى : (الا أن تتقوا منهم تقاة)[١] سواء كان الباعث عليها حفظ الأموال والنفوس والعرض أو توقع الضرر ولو على اخوانه "[٢] .

وهناك أمثلة عديدة لاستعمال هؤلاء التقية مع أهل السنة وغيرهم من المسلمين . يروى نعمة الله الجزائرى عن الصادق أنه سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين . فقال : " هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق ، فماتا عليه ، عليهما رحمة الله يوم القيامة . فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه وقال : " يابن رسول الله قد مدحت أبابكر وعمر هذا اليوم . فقال : " أنت لا تفهم معنى ما قلت . فقال بيّنه لي ؟ . فقال عليه السلام : أما قولي امامان : فهو اشارة الى قوله تعالى : (ومنهم أئمة يدعون الى النار)[٣] . وأما قولي : عادلان : فهو اشارة الى قوله تعالى : (والذين كفروا بربهم يعدلون)[٤] وأما قولي قاسطان : فهو المراد من قوله - عز من قائل - : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)[٥] . وأما قولي : كانا على الحق . فهو : من المكاونة

---

(١) آل عمران : آية ٢٨ .

(٢) الأنوار الوضية في العقائد الرضوية ص ١١٠ .

(٣) الآية الصحيحة : (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار) . القصص : ٤١ .

(٤) الآية الصحيحة : (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) . الأنعام : ١ .

(٥) الجن : ١٥ .

أو الكون . ومعناه : أنهما كانوا على حق غيرهم ، لأن الخلافة حق لعلي وكذا ماتا عليه ، فانهما لم يتوبا بل استمرا على أفعالهم الخبيثة الى أن ماتوا . وقوله عليهما رحمة الله : المراد به : النبي - صلى الله عليه وسلم . بدليل : قوله تعالى : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)[١] . فهو القاضي والحاكم والشاهد على ما فعلوه يوم القيامة . فقال : " فرّجت عني فرج الله عنك "[٢] .

ومثال آخر لاستعمالهم التقية يرويه النباطي في الصراط المستقيم يقول : " سلّم الياس المعدّل على قوم ، فلم يردوا فقال لعلكم تضنون في ما قيل من الرفض ؟ ان أبابكر وعمر وعثمان وعليّا من أبغض واحدا منهم فهو كافر ، فردوا بذلك ودعوا له " . ويعني بالواحد هنا عليا . ويقول : " لقي الطاقي خارجيا . فقال : لا أفارقك أو تتبرأ من عليّ . فقال : أنا من عليّ ومن عثمان برئ فسلم منه "[٤] . ويعني بذلك أنه من أصحاب عليّ ومن عثمان برئ .

فهذه أمثلة مما جاء في كتبهم من صور النفاق والخداع والتلاعب بالعبارات والألفاظ ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، ورثها الرافضة عن اليهود ونسبوها ظلما وزورا الى آل البيت الطيبين ، وآل البيت بريئون منها ، وممن أتى بها : (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)[٥] .

فالرافضة يرون وجوب استعمال التقية مع المسلمين على ما دلت عليه

---

(١) الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) الأنوار النعمانية جـ ١ ص ٩٩ .

(٣) هو أبوجعفر محمد بن النعمان الأحول . نزل طاق المجمل بالكوفة ، يلقبه أهل السنة بشيطان الطاق والرافضة بمؤمن الطاق ، وهو من أصحاب جعفر الصادق . ابن النديم : الفهرست ص ٨ من الملحق .

(٤) الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم جـ ٣ ص ٧٣ .

(٥) الشعراء : ٢٢٧ .

هذه الروايات ، فيظهرون الالتزام بأحكامهم ، والتظاهر بمودتهم ومحبتهم مع أنهم في حقيقة الأمر يتبرؤن من دين المسلمين ، ويرون أنهم أكفر من اليهود والمجوس والمشركين ، ويرون أنهم لا يجتمعون معهم على دين . كما صرح بذلك نعمة الله الجزائري - عندما تجرد من ستار التقية والنفاق - وحدد موقفهم الواضح من الاسلام والمسلمين . فقال : " انا لم نجتمع معهم على اله ولا على نبي ولا على امام ، وذلك انهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمد - صلى الله عليه وسلم - نبيه وخليفته بعده أبوبكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي . بل نقول : ان الرب الذي خليفة نبيه أبوبكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا ".(١)

ولهذا هم يخالفون المسلمين في كل شئ ، ويجعلون ذلك من أهم أصولهم التي بنوا عليها دينهم . كما روى الصدوق عن عليّ بن أسباط قال : " قلت للرضا - عليه السلام - : يحدث الأمر لا أجد بدا من معرفته ، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد من مواليك . قال : فقال : ائت فقيه البلد فأستفته في أمرك . فاذا أفتاك ، فخذ بخلافه ، فان الحق فيه ".(٢)

وقال الحر العاملي : " قال بعض المحققين من علمائنا المتأخرين : " ان من جملة نعماء الله على هذه الطائفة المحقة أنه خلى بين العامة وبين الشيطان ، فأضلهم في جميع المسائل النظرية حتى يكون الأخذ بخلافهم ضابطه لنا ".(٣)

ويقول أحد علمائهم في الهند ، ويدعى " امداد امام" : " ان مذهب الامامية وأهل السنة عينان تجريان الى مختلف الجهات والى القيامة تجريان

---

(١) الأنوار النعمانية جـ ٢ ص ٢٧٨ .

(٢) عيون أخبار الرضا جـ ٢ ص ٢٤٩ .

(٣) الايقاظ من الهجعة في اثبات الرجعة ص ٧٠ .

هكذا متباعدين لا يمكن اجتماعهما أبـــدا ".[(١)]

ولهذا هم يعادون المسلمين ويبغضونهم أشد البغض ، ويوالون أعداء الاسلام ويقفون في صفوفهم ضد المسلمين .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين ، وهذه شيّم المنافقين . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم)[(٢)] . وقال تعالى : (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون)[(٣)] .

وليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح ، ولا دنيا منصورة ، وهم لا يصلون جمعة ولا جماعة ، وهم لا يرون جهاد الكفار مع أئمة المسلمين ، ولا الصلاة خلفهم ، ولا طاعتهم في طاعة الله ، ولا تنفيذ شئ من أحكامهم لاعتقادهم أن ذلك لا يسوغ الآخلف امام معصوم . . .

الى أن قال : " . . . فبهذا تبين أنهم شر من عامة أهل الأهواء ، وأحق بالقتال من الخوارج ، وهذا هو السبب فيما شاع في العرف العام أن أهل البدع هم الرافضة ، فالعامة شاع عندها أن ضد السني هو الرافضي فقط ، لأنهم أظهر معاندة لسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرائع دينه من سائر أهل الأهـــواء " .[(٤)]

---

(١) مصباح الظلم ص ٤١ ، ٤٢ بواسطة احسان الهي ظهير: الرد على الدكتورعبد الواحد وافي ص ١٧٤ .

(٢) المائدة : ٥١ .

(٣) المائدة : ٨٠ ، ٨١ .

(٤) مجموع الفتاوى جـ ٢٨ ص ٤٨٠ ، ٤٨٢ .

نعلم بهذا أن ما يتظاهر به هؤلاء من موافقة المسلمين في عقائدهم والتزامهم أحكامهم واظهار المحبة والتودد لهم ليس الآنفاقا وخداعا منهم للمسلمين .

ويرى الرافضة أن التقية جائزة في كل شئ . روى البرقي عن أبي جعفر الصادق أنه قال : " التقية في كل شئ اضطر اليه ابن آدم ، فقد أحله الله ".(١)

ولذلك هم يجيزون التقية حتى في العبادات :

روى الصدوق عن أبي عبد الله أنه قال : " ما منكم أحد يصلي صلاة فريضة في وقتها ثم يصلى معهم صلاة تقية ، وهو متوضئ الاكتب الله له بها خمسا وعشرين درجة فأرغبوا في ذلك ".(٢)

وقال الصدوق : "وقال لي أبي في رسالته اليّ : لا تصل خلف أحد الآخلف رجلين : أحدهما من تثق بدينه وورعه ، وآخر تتقي سيفه وسطوته وشناعته على الدين ، وصل خلفه على سبيل التقية والمداراة ".(٣)

ورووا عن الصادق أنه دخل على أبي العباسي في يوم شك ، وهو يتغذى . فقال : ليس هذا من أيامك . فقال الصادق : ما صومي الآصومك ولا فطرى الآ فطرك . فقال أدن فدنوت وأكلت وأنا والله أعلم أنه من رمضان".(٤)

ويروى الكليني : "عن هشام الكندى . قال : سمعت أباعبدالله - عليه السلام - يقول : اياكم أن تعملوا عملا يعيرونا به ، فان ولد السوء يعير

---

(١) المحاسن ص ٢٥٩ .
(٢) من لا يحضره الفقيه جـ ١ ص ٢٦٦ .
(٣) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٦٥ .
(٤) النباطي : الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم جـ ٣ص ٧٣ .

والده بعمله كونوا لمن انقطعتم اليه زينا ، ولا تكونوا عليه شينا ،صلوا في عشائرهم وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ولا يسبقونكم الى شئ من الخير فأنتم أولى به منهم ،والله ما عبد الله بشئ أحب اليه من الخبئ. قلت وما الخبئ؟ . قال : التقية " .(١)

والتقية عندهم في كل شئ حتى في اليمين ، فيجوز للرافضي أن يحلف الأيمان الكاذبة ولا يحنث فيها .

رووا عن أبي عبد الله أنه قال :" استعمال التقية في دار التقية واجب ولا حنث ولا كفارة عمن حنث تقية يدفع بذلك ظلما عن نفسه ".(٢)

وهكذا تتوسع دائرة النفاق عند الرافضة حتى شملت كافة العبادات كالصلاة ،والصيام ،وغيرها من الفرائض ، فصلاتهم وصيامهم ،وعباداتهم التي يوافقون فيها المسلمين انما يؤدونها نفاقا وخداعا لهم ، وكذلك معاملاتهم مع المسلمين ، مبنيّة على النفاق حتى أنهم يستبيحون الأيمان الفاجرة ، ولا يرون أنهم يحنثون فيها ، اذا كان الهدف منها خداع المسلمين .

وفي الحقيقة انا لا نعلم ما هو الفرق بين هؤلاء وبين المنافقين فالمنافقون كانوا يؤدون الصلوات ويتظاهرون للمسلمين بالأعمال الصالحة .

قال تعالى : (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الاّقليلا) .(٣)

ولكن هل نفعهم ذلك ؟ كل ذلك لم ينفعهم لعدم توفر الاخلاص في هذه الأعمال ،ولهذا كان من شروط قبول العمل عند الله تعالى : الاخلاص

---

(١) أصول الكافي جـ ٢ ص ٢١٩ .

(٢) عبد الله شبّر: الأصول الأصيلة والقواعد الشرعية ص ٣١٩ .

(٣) التوبة : ١٤٢ .

لله تعالى ، والمتابعة للرسول - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)[(١)] .

وأعمال الرافضة فاقدة لهذين الشرطين . فهي لا تخلو من أمرين اما أن تكون مبتدعة مخالفة لما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهذه فاقدة لشرط المتابعة .

واما أن تكون صحيحة موافقة لما عليه المسلمون ، الا أنهم لا يأتون بها الا على سبيل التقية والمداراة ، فهي فاقدة لشرط الاخلاص .

وهذه انما هي نتيجة لقاعدتهم التي أصّلوها " في أن الحق انما هو في مخالفة أهل السنة " . ثم بنوا أسس مذهبهم على هذه القاعدة الفاسدة .

أما موضع استعمال التقية ، فقد زعموا أنها انما تكون عند الخوف على الدين أو النفس ، أو المال ، كما دلت على ذلك أقوال علمائهم عند تعريفهم للتقية .

وروى البرقي عن أبي جعفر أنه قال : " انما جعلت التقية ليحقن بها الدم ، فاذا بلغ الدم فليس تقية "[(٢)] .

وهذا غير صحيح ، فهم يستعملون التقية في كل أحوالهم عند الخوف وعند الأمن ، بل انهم يجعلونها شعارا لهم . كما روى الطوسي عن الصادق أنه قال : " ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه ليكون سجيته مع من يحذره "[(٣)] .

---

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) المحاسن : ص ٢٢٠ .

(٣) أمالي الطوسي : ص ٢٢٩ .

وهذا الذى تدل عليه أفعالهم ، فانهم يستعملون التقية في كل شئ ، وفي كل وقت ، حتى أنها أصبحت شعارا لهم . كما نصت عليه هذه الرواية .

وغالب رواياتهم تدل على هذا ، كما رووا عن أبي عبد الله أنه قال :
" وأى شئ أقرّ لعيني من التقية ، ان التقية جنّة المؤمن ".(١)

وهؤلاء ينسبون التقية حتى للرسول - صلى الله عليه وسلم - ولعلي ابن أبي طالب ، ولأبنائه من بعده .

روى المجلسي عن أبي عبد الله أنه قال : " نزلت هذه الآية على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم ".(٢) فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أُمرت بالتقية ، فسار بها عشرا حتى أمر أن يصدع بما أمر، وأُمر بها عليّ - عليه السلام - فسار بها حتى أُمر أن يصدع بها ، ثم أمر الأئمة بعضهم بعضا ، فساروا بها ، فاذا قام قائمنا سقطت التقية ، وجرّد السيف ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم الا السيف ".(٣)

وهذا افتراء عظيم على مقام الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلى آل بيته الطاهرين ، فلو سلمنا خوف أهل البيت من الحكام ، فممن يخاف النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وممن يتقي ، وهو الذى وقف ضد قريش وجبروتها ، فعارضهم وخالفهم في دينهم ودعاهم الى عبادة الله وحده ، وقد مضى عليه وقت لم يكن معه على هذا الدين الا رجلاً أو رجلين ، حتى اذا ما نصر

---

(١) أصول الكافي جـ ٢ ص ٢٢٠ .

(٢) فصلت : ٣٤ .

(٣) بحار الأنوار جـ ٢٤ ص ٤٧ .

دينـــه ، وأذن لنبيه في الهجرة ، أخذ يجاهد بمن التف حوله مـــــن المهاجرين والأنصار قريشا بعزها وجبروتها ، وأحزاب الكفر من اليهـــــود والمنافقين ، حتى أتم الله نصره لنبيه وصحبه على كل تلك الأحزاب .

وقد ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه أروع صور البطولـــــة والشجاعة في تلك المعارك والغزوات التي خاضوها ، لتحطيم الوثنية واعــــلاء كلمة التوحيد الخالدة " لا الـه الا اللـــه محمد رسول اللـــه " .

فنسبة الرافضة التقية للنبي - صلى الله عليه وسلم - وآل بيته فريـــــة كبيرة ، أرادوا بها الاستدلال لعقيدتهم هذه ، التي تقوم على النفـــــاق والخداع والتملـــق .

وبهذا نختم هذا المبحث - بعد أن ناقشنا أهم جوانب عقيدة التقيـــة عند الرافضة ، بناء على ما جاء في كتبهم من روايات وأقوال علمائهم المعتبرين عند هـــــــم .

* * * *

* * *

* *

*

** المبحـــــث الثالـــث **

(أوجه التشابه بين استعمال اليهود للنفاق والرافضة للتقية) مع مخالفيهـــــــم

يتفق اليهود والرافضة في هذين المنهجين في جوانب عديدة ، ســواء من حيث الأسباب والدوافع التي جعلت اليهود والرافضة يسلكون هذا المسلك مع مخالفيهم ، أو من حيث الطرق والأساليب التي يتبعها اليهود والرافضــة في تطبيق هذا المنهج ، أو من حيث النتائج المترتبة على هذا المنهج ،

أما الدوافع والأسباب التي جعلتهم يسلكون النفاق والخداع مــــع مخالفيهم ،فنحصرها في سببيــــين :

السبب الأول :

هو أن كلاً من اليهود والرافضة ضربت عليهم الذلة والمسكنة ،فكانوا على مر العصور والأزمان ، وفي مختلف الأمصار والبلدان،يتقلبون في الذلة والمسكنة والهـــوان .

قال الله تعالى - مخبرا عن اليهود - : (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغــير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتـــدون) .(1)

وقال تعالى : (ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من اللـــــه وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانـــوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانو يعتدون) .(2)

---

(1) البقـرة : ٦١ .

(2) آل عمران : ١١٢ .

فقد أخبر الله تعالى أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة في أى مكان يحلون فيه ، وذلك بكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير الحق .

وكذلك الرافضة ،ضربت عليهم الذلة والمسكنة . كما هو معروف في التاريخ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح ولا دنيا منصورة " .(١)

وقد اعترف بهذا أحد علمائهم المعاصرين ، وهو الشيخ محمد رضا المظفر . فقال : " ومن المعلوم أن الامامية وأئمتهم لاقوا من ضروب المحن وصنوف الضيق على حرياتهم في جميع العهود ما لم تلقه أية طائفة أو أمة أخرى " .(٢)

فكانت الذلة والمسكنة التي ضربت على اليهود والرافضة ، سببا رئيسا ودافعا قويا لاتباعهم أسلوب النفاق والتقية مع مخالفيهم ، والتذلل والخضوع لهم ، وذلك عقاب الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقي .

وقد تنبه لما بين اليهود والرافضة من تشابه فيما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة ، وما ترتب عليهما من تذللهم وخضوعهم للآخرين . عبد الله القصيمي قال - ضمن حديثه عن أوجه التشابه بين اليهود والرافضة - : " ومن ذلك أن الطائفتين قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة ، فاليهود قد أخبر الله عنهم بذلك ، وسجله عليهم في الكتاب العزيز ، وقد أنبأنا به منذ أربعة عشر قرنا ونصف ، وأبانه بيانا صريحا ، ومن ذلك اليوم الى اليوم ، واليهود لا يزالون يتقلبون في الذلة والمسكنة والهوان ، لم تقم لهم قائمة ، ولم تثبت لهم دولة ،

---

(١) مجموع الفتاوى جـ ٢٨ ص ٤٨٠ .

(٢) عقائد الامامية ص ١٢٣ .

وقد حاولوا هذا مرات والى اليوم يحاولونه واستخدموا أموالهم الكثيرة الوافرة في هذه الأمنية ، ولكنهم فشلوا ، وسيلازمهم الفشل في هذا أبد اما داموا يهودا ، وما داموا يخضعون للأخلاق والمعاني اليهودية ، وما دامت نفوسهم يهودية ". (١)

وكذلك الشيعة قد حاولوا مرات في عصور مختلفة الاستبداد بالأمر والنهوض بأعباء الملك والسلطان ، وانتزاعه من أيدى أهله ، وقد نالوا جزءاطفيفا من ذلك في فترات من الزمن ، ودانت لقوتهم بعض الأقطار أحيانا قصيرة زائلة ، ولكنهم مازالوا يخافون من أهل السنة وغير أهل السنة ، ومازالوا يصانعونهم وينافقونهم ، ويستعينون بهم في تثبيت دعائم ملكهم واقرار الأمر في أيديهم .

وما استغنوا عن أهل السنة أو عن غيرهم في عصر من العصور في ضبط الملك واقرار الأمر ، وما استغنوا عن مداهنتهم ومداجاتهم في عهد من العهود عهود عزهم وعهود ذلهم ، بل كانوا أبدا في حاجة الىغيرهم ومصانعتهم ومعاونتهم في جميع أمورهم ، سياسية وغير سياسية ، وما استقلوا بالأمر وضبطه من جميع الوجوه يوما من الأيام ، ولهذا كانوا دائما في حاجة الى التقيّة أى : النفاق . . . ولولا ما ضرب على هؤلاء من الذلة والمسكنة والصغار ، كما ضرب ذلك على اليهود ، لما كانوا في حاجة الى هذه التقيّة ، أو هذا النفاق ، والعزيز الحمي الأبي لا يرضى بالتقية ولا يلجأ اليها ، وليس هناك ما يضطره اليها ، ولا ما يقضي عليه بها ، وانما الذى يلجأ اليها هو الأذّل الجبان ، وهذا واضح . ولأجل هذا لا يقول أهل السنة بهذه التقية الرافضية ولا يبيحونها ، بل هم يرونها من النفاق المزدرى المهين ، فاليهود والرافضة في هذا سواء واخوان شركاء " . (٢)

---

(١) كان تأليف هذا الكتاب قبل قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين . وهم مع قيام دولتهم الآ أنهم الى الآن يعيشون في قلق وخوف ، واضطراب داخلي كبير ، وهم يصانعون الدول الكبرى ويتذللون لها لتقف في صفهم ضد المسلمين . وعلى كل حال فهم أذّلة سواء للمسلمين أولغيرهم . ثم ان الغلبة في نهاية الأمر ستكون للمسلين بعون الله . كما أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الصحيح الذى رواه البخارى عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعةحتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراءه اليهودى :يا مسلم هذا يهودى ورائي فأقتله" . صحيح البخارى (كتاب الجهاد / باب قتال اليهود) فتح البارى جـ ٦ ص ١٠٣ ح ٢٩٢٦ .

(٢) الصراع بين الاسلام والوثنية ص ٤٩٤ - ٤٩٦ .

السبب الثاني :

من الأسباب التي جعلت اليهود والرافضة يلتزمون مبدأ النفاق والتقية ، فساد العقائد اليهودية والرافضية ، فاليهود والرافضة يعلمون أن في اطلاع الناس على هذه العقائد خطر عليهم ، وعلى دينهم ، لما فيها من فساد كبير تأباه الشرائع الصحيحة والفطر والعقول السليمة .

ولهذا جاءت التوصيات من اليهود والرافضة لأتباعهم بعدم المجاهرة بالدين أمام المخالفين والتزام مبدأ النفاق والتقية معهم .

يقول أحد حاخامات اليهود : " يلزم اليهودى أن لا يجاهر بقصده الحقيقي حتى لا يضيع اعتبار الدين أمام أعين باقي الأمم ".(١)

والرافضة يروون عن أحد أئمتهم أنه قال : " اتقوا على دينكم فاحجبوه بالتقية ، فانه لا ايمان لمن لا تقية له ".(٢)

ويوصي الخميني في خاتمة كتابه : " مصباح الهداية الى الخلافة والولاية " أتباعه بعدم نشر أسرار هذا الكتاب ، الذى ملأه بالكفر والالحاد يقول : " اياك أيها الصديق الروحاني ثم اياك والله معينك في أولاك وأخراك أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها ، أولا تضن على غير محلها ، فان علم باطن الشريعة من النواميس الالهية والأسرار الربوبية مطلوب سترة عن أيدى الأجانب ، وأنظارهم لكونه بعيد الغور عن جلي أفكارهم ودقيقها ".(٣)

فشعور هؤلاء بفساد دينهم هو الذى جعلهم يؤصلون هذا المبدأ والا فأى شئ يخشاه اليهود والرافضة من اطلاع الناس على دينهم لو كانوا

---

(١) د . روهلنج : الكنز المرصود ص ٧٥ .

(٢) الكليني : أصول الكافي جـ ٢ ص ٢١٨ .

(٣) ص : ١٥٤ .

يعتقدون صحته . فالدين الصحيح انما يزداد رفعة وعزة بنشره بين الناس ودعوتهم اليه ، ولهذا أمر الله تعالى رسله بالدعوة الى دينه وتبليغه الناس. قال تعالى - مخاطبا موسى - عليه السلام -: (اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)(١) . وأمر نبينا - عليه الصلاة والسلام - بالدعوة أيضا . فقال : (وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم)(٢) . وقال : (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين)(٣) .

ولهذا كان أنبياء الله يدعون الناس في أكبر محافلهم ونواديهم .

فهذا موسى - عليه السلام - والذى ينسب اليه اليهود دينهم يدعو فرعون وقومه يوم الزينة - أكبر محفل يجتمع فيه القوم - " قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى "(٤).

ونبينا - صلى الله عليه وسلم - يصعد جبل الصفا وينادى بطون قريش حتى اذا اجتمعوا اليه بلغهم دعوة الله .

روى البخارى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين)(٥) صعد النبي - صلى الله عليه وسلم - على الصفا فجعل ينادى : " يا بني فهر ، يا بني عدي ، لبطون قريش ، حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبولهب، وقريش فقال : " أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟

---

(١) طه : ٤٢ - ٤٤ .

(٢) الحج : ٦٧ .

(٣) الحجر : ٩٤ .

(٤) طه : ٥٩ .

(٥) الشعراء : ٢١٤ .

قالوا : نعــم ،ما جربنا عليك الا صدقا . قال : " فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد." [1] فاذا كان اليهود والرافضة يعلمون صحة دينهم . فلماذا لا يدعون اليه ويصدعون به حتى ينتشر بين الناس كما فعل أنبياء الله ! ؟ .

وكذلك يتفق اليهود والرافضة في أساليبهم التي يتبعونها مع المخالفين في النفاق والتقية . ومن هذه الأساليب التي يتفقون فيها :

١- اظهار كل من اليهود والرافضة المحبة والمودة لمخالفيهم في حين أنهم يضمرون لهم البغض والكراهيــة .

جاء في التلمود : " مصرح لليهودي أن يجامل الأجنبي ظاهراً ليتقـــي شره على أن يضمر له الشر والأذى .

وفي نص آخر: " ان النفاق جائز وان الانسان- أي اليهودي - يمكنـــه أن يكون مؤدبا مع الكافر ويدعي محبتــه كاذبــا . . . ".

وجاء في كتب الرافضة : " خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانيــــة اذا كانت الأمرة صبيانيـــة " .

٢- من أساليب اليهود في النفاق تلاعبهم بالعبارات والألفاظ ، وتحريــف الكلم عن مواضعــه ، جاء في التلمود أن أحد حاخاماتهم كان يسلـــم على غير اليهودي بقوله: " السلام معك وانما كان يوجه نيته الى أستاذه وليس الى غير اليهــودي " . وكانوا يسلمون على المسلمين بقولهـــم : " السام عليكــم " .

وكذلك الرافضة يتلاعبون بالألفاظ ويتأولونها على غير معانيها الصحيحة رووا أن أحدهم لقـــي بعض أهل السنة . فقال لهم : " لعلكم تظنـــون فيّ ما قيل من الرفض ان أبابكر وعمرو وعثمان وعليّا من أبغض واحدا فهــو كافــر " . ويعني بالواحد عليّ بن أبي طالب .

---

(١) صحيح البخاري (كتاب التفسير/ باب وانذر عشيرتك الأقربين . . .) . فتح الباري جـ ٨ ص ٥٠١ ح ٤٧٧٠ .

ورووا أن شيطان الطاق - وهو من أخبثهم - لقي خارجياً . فقال له الخارجي : " لا أفارقك أو تتبرأ من عليّ . فقال : " أنا من عليّ ومن عثمان برئ " .

٣- من الأساليب التي يتبعها اليهود في النفاق ، مجاملتهم مخالفيهم وذلك بمشاركتهم أفراحهم وأتراحهم ، كحضور أعيادهم وزيارة مرضاهم وشهود جنائزهم . جاء في التلمود : " اذا أنت دخلت قرية ووجدت أهلها يحتفلون بعيد ، عليك التظاهر بمشاركتهم الابتهاج العظيم لكي تكتم بغضاءك " .

وفي نص آخر : " مصرح لليهود أن يزوروا مرضى المسيحين ويدفنوا موتاهم اذا خافوا وصول الضرر والأذى اليهم منهم " .

وكذلك الرافضة . يوصون أتباعهم باتباع هذه الأساليب مع المسلمين لخداعهم . رووا عن أبي عبد الله أنه قال : " اياكم أن تعملوا عملا يعيرونا به ، فان ولد السوء يعير والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم اليه زينا ، ولا تكونوا عليه شينا ، صلوا في عشائرهم وعودوا مرضاهم وأشهدوا جنائزهم ولا يسبقونكم الى شئ من الخير " .

٤- يجيز اليهود - ضمن وسائلهم في النفاق مع مخالفيهم - الحلف بالله كاذبين وذلك لخداع غيرهم من الناس .

جاء في التلمود : " يجوز لليهودى أن يحلف يمينا كاذبة وخاصة مع باقي الشعوب " .

وكذلك الرافضة يرون أنه لا يحنث الرافضي اذا حلف يمينا كاذبة للتقية رووا عن أبي عبد الله أنه قال : " استعمال التقية في دار التقية واجب ولا حنث ولا كفارة عمن حنث تقية ، يدفع بذلك ظلما عن نفسه " .

وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن هذا أسلوب المنافقين . فقال :

(ويحلفون بالله أنهم منكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون)(١) .

وقال تعالى : (وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون)(٢) .

٥- يتظاهر اليهود باعتناق الأديان الأخرى نفاقا وخداعا لأصحابها .جاء في التلمود :" اذا استطاع يهودى ما خداع الوثنيين بادعائه أنه من عباد النجوم مسموح له أن يفعل ذلك ".

وكذلك الرافضة يتظاهرون بموافقة مخالفيهم تقية ونفاقا . يقول البحراني في تعريف التقية :" اظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفا".

أما من حيث تأثير هذا المنهج على اليهود والرافضة . فلهذا المنهج أثر واضح عليهما ، من حيث عدم تأثرهما بعقيدة أو دين غير دينهم ، مهما كانت الظروف والأسباب ، مساعدة على ذلك .

وذلك أن اليهود والرافضة عندما أصّلوا في دينهم منهج النفاق والتقية جعلهم في معزل عن غيرهم ، فهم - وان خالطوا الناس في الظاهر - الا أنهم لا يتأثرون بعقيدة غير عقيدتهم ، بل ينطوون ويتكتمون على عقائدهم الفاسدة ويحيطونها بستار النفاق والتقية والمداهنة ، والتاريخ يشهد على هذا ، فبالرغم من مخالطة اليهود للمسيحيين في معظم عصورهم ، الا أنهم لم يتأثروا بالديانة النصرانية ، بل حاولوا افساد الديانة النصرانية بكل ما أوتوا من قوة ومكر وخديعة ، وقد نجح بعضهم في ذلك عندما تظاهروا بالدخول في الديانة النصرانية - كما فعل " بولس" الذى استطاع بمكره وخبثه أن يفسد بتحريفه وتأويلاته كثير من مبادئ وتعاليم الديانة النصرانية .

---

(١) التوبة : ٥٦ .

(٢) التوبة : ٤٢ .

وفي العصر الحديث - مع انتشار هذه الحضارة التي قضت على ما تبقى لدى المسيحيين من تدين - الآن اليهود لا يزالون يتمسكون بدينهم وعقيدتهم ويخططون في سرية تامة للقضاء على كل دين يخالف الديانة اليهودية .

وكذلك حال اليهود مع المسلمين ، فقد جاوروا المسلمين في أكثر من قطر من أقطارهم ، في فترات زمنية مختلفة ، وعلى ما كان يلقاه اليهود منا لمسلمين من حسن في الجوار والمعاملة ، الا أنهم لم يتأثروا بتعاليم الاسلام السمحة ، الموافقة للفطر والعقول السليمة ، وبما كان يتمتع به المسلمون من كرم الأخلاق وحسنا لمعاملة ، بل كادوا للاسلام والمسلمين منذ عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى يومنا هذا - وقد ذكرنا لذلك شواهد في المبحث الخاص "بمكائد اليهود للمسلمين " من المدخل .

وكذلك الرافضة يخالطون أهل السنة ويآكلونهم ويشاربونهم في كثير من بلدانهم وينعمون بخيراتهم ، ويلاقون من العدل والأمن ورغد العيش في هذه الدول التي يحكمها ويقودها أهل السنة ما لم يلقه اخوانهم في دول يقودها الرافضة أنفسهم . وقد مضى على حالهم هذه قرون عديدة ، وفترات زمنية ليست قصيرة ، ومع ذلك لم يتأثروا بأهل السنة وبعقيدتهم ، بل هم يتوارثون عقائدهم الفاسدة جيلا بعد جيل ، ويتوارثون الحقد والبغض للمسلمين الى يومنا هذا فالمشابهة بينهم وبين اليهود في هذا واضحة .

فهذه بعض أوجه التشابه بين استعمال اليهود للنفاق مع مخالفيهم واستعمال الرافضة للتقية مع مخالفيهم أيضا . والا فالموضوع واسع لا يمكن حصره ، وذلك لتعدد أساليب اليهود والرافضة في النفاق ، وتجددها في كل وقت ، وانما هذه أمثلة لما جاء في كتبهم ، وما لمسناه من استعراض تاريخهم وما تخفي صدورهم أكبر وأعظم ،،،

* * *

** المبحث الرابع **

-(الرد على اليهود والرافضة في استعمالهم)- النفاق والتقية مع مخالفيهم

ذم الله تعالى النفاق في كتابه الكريم ، وتوعد المنافقين بأشد العذاب وبحشرهم في نار جهنم مع الكافرين . قال تعالى : (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا)(١) .

وقال : (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، ولن تجد لهم نصيرا)(٢) .

وقال : (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم)(٣) .

والآيات في ذم المنافقين في كتاب الله كثيرة .

وقد توعد الله تعالى في هذه الآيات المنافقين بالخلود في دركات النار السفلى وأشركهم مع الكفار ، وجمع بينهم في العذاب المهين .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى -: " أى كما أشركوهم في الكفر ، كذلك يشارك الله بينهم في الخلود في نار جهنم أبدا ، ويجمع بينهم في دار العقوبة والنكال والقيود والأغلال وشراب الحميم لا الزلال "(٤) .

وفي هذه الآيات انذار من الله تعالى وتحذير لمن سلك مسالك المنافقين ، واتبع طرقهم من اليهود والرافضة وغيرهم ممن نهج منهج المنافقين

---

(١) النساء : ١٤٥ .
(٢) النساء : ١٤٠ .
(٣) التوبة : ٦٨ .
(٤) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٥٦٧ .

وسلك مسالكهم .

أما اليهود فقد شهد الله تعالى عليهم بالنفاق في أكثر من موضع من القرآن الكريم ، فأخبر أنهم كانوا يظهرون للمؤمنين الايمان مع أنهم يبطنون في نفوسهم الكفر . قال تعالى : (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون)(١) .

وقال : (واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ)(٢).

وقد أخبر الله تعالى أن اليهود كانوا منافقين ، وذكر بعض صور نفاقهم وخداعهم للمسلمين ، لتبقى شاهدا عليهم وعلى نفاقهم الى يوم القيامة .

ونكتفي بما جاء في القرآن الكريم في الرد على اليهود . اذ الآيات صريحة الدلالة على بطلان منهجهم في تعاملهم مع غيرهم ، والذى يقوم على النفاق والتظاهر بغير ما يعتقدون ، فقد ذمهم الله تعالى على ذلك ونددبهم ، وحذر منهم في أكثر من موضع من كتابه الكريم .

وسيكون ردنا مركزا على الرافضة ، وذلك لأني أرى أن الرافضة في باب النفاق والخداع ، أمهر من اليهود ، فاليهود يصرحون في كتبهم باباحة النفاق وجوازه مع الآخرين ، وعوام المسلمين يعلمون فساد مذهب هؤلاء وبطلانه فضلا عن مثقفيهم وعلمائهم ، اذ النفاق مذموم شرعا وعقلا .

أما هؤلاء فخطرهم أكبر وأعظم من خطر اليهود بكثير ، فهم يستبيحون النفاق في تعاملهم مع المسلمين ، ولا يعترفون بذلك ، بل اخترعوا له اسما آخر لبسوا به على بعض من لا يعرف مذهبهم ، فسموه (تقية) . وجعلوا

---

(١) البقرة : ٧٦ .

(٢) آل عمران : ١١٩ .

هذه التقية أصلا من أصول دينهم ونسبوها الى الاسلام ، فأخذوا يتأولون الآيات على غير معانيها التي أنزلها الله عليها ، ويكذبون على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلى آل بيته محاولين الصاق نفاقهم هذا بالاسلام، والاسلام منه بريئ .

فمن الآيات التي يستدلون بها لعقيدتهم هذه :

قوله تعالى : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ الا أن تتقوا منهم تقاة) .(1)

واستدلالهم بهذه الآية على عقيدتهم في التقية استدلال باطل غير صحيح . فالتقية الواردة في هذه الآية ، غير تقية الرافضة ، والفرق بينهما شاسع وكبير ، كالفرق بين الثرى والثريا ، وقبل أن نورد الفوارق بين ما أباحه الله تعالى من التقية في هذه الآية ، وتقية الرافضة . هاكم أقوال أهل العلم في معنى الآية ، والمقصود بالتقية فيها . وأحكامها :

قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

" والرافضة يزعمون أنهم يعملون بهذه الآية : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ الا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه) . وهذه الآية حجة عليهم، فان هذه الآية خوطب بها أولاً من كان مع النبي - صلى الله عليه وسلم - من المؤمنين . فقيل لهم : لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين وهذه الآية مدنية باتفاق العلماء فان سورة آل عمران كلها مدنية ، وكذلك البقرة والنساء والمائدة ، ومعلوم أن المؤمنين بالمدينة على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن أحد منهم يكتم ايمانه ولا يظهر للكفار أنه منهم

---

(1) آل عمران : ٢٨ .

كما تفعله الرافضة مع الجمهور ، وقد اتفق المفسرون على أنها نزلت بسبب أن بعض المسلمين أراد اظهار مودّة الكفار ، فنهوا عن ذلك وهم لا يظهرون المودة للجمهور .

وفي رواية الضحاك عن ابن عباس أن عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يا رسول الله ان معي خمسمائة منا ليهود ، وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو ، فنزلت هذه الآية .

وفي رواية أبي صالح أن عبد الله بن أبّي وأصحابه من المنافقين كانوا يتولون اليهود ويأتونهم بالأخبار يرجون لهم الظفر على النبي - صلى الله عليه وسلم - فنهى الله المؤمنين عن مثل فعلهم ، وروى عن ابن عباس أن قوما من اليهود كانوا يباطنون قوما من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم ، فنهاهم قوم من المسلمين عن ذلك . وقالوا اجتنبوا هؤلاء،فأبوا فنزلت هذه الآية .

وعن مقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره ، كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله عن ذلك .

والرافضة من أعظم الناس اظهارا لمودة أهل السنة ولا يظهر أحدهم دينه حتى أنهم يحفظون من فضائل الصحابة والقصائد التي في مدحهم وهجاء الرافضة ، ما يتودون به الى أهل السنة ، ولا يظهر أحدهم دينه كما كان المؤمنون يظهرون دينهم للمشركين ، وأهل الكتاب ، فعلم أنهم من أبعد الناس عن العمل بهذه الآية .

وأما قوله تعالى : (الاّ أن تتقوا منهم تقاة) قال مجاهد : الاّ مصانعة والتقاة ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي ، فان هذا نفاق ولكن أفعل ما أقدر عليه . كما في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه

فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ". [(١)] فالمؤمن اذا كان بين الكفار والفجار ولم يكن عليه أن يجاهدهم بيده ، مع عجزه ، ولكن ان أمكنه بلسانه والا فبقلبه ، مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه ، أما أن يظهر دينه ، واما أن يكتمه ، وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كله، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون وامرأة فرعون ، وهو لم يكن موافقا لهم على جميع دينهم ، ولا كان يكذب ، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه ، بل كان يكتم ايمانه ، وكتمان الدين شئ ، واظهار الدين الباطل شئ آخر.

فبهذا لم يبحه الله قط الا لمن أكره ، بحيث أبيح له النطق بكلمة الكفر ، والله تعالى قد فرّق بين المنافق واالمكره ، والرافضة حالهم من جنس حال المنافقين ، لا من جنس حال المكره الذى أكره على الكفر ، وقلبه مطمئن بالايمان ، فان هذا الاكراه لا يكون عاما من جمهور بني آدم ، بل المسلم يكون أسيرا أو منفردا في بلاد الكفر ، ولا أحد يكرهه على كلمة الكفر ، ولا يقولها ، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه ، وقد يحتاج الى أن يلين لناس من الكفار ليظنوه منهم ، وهو مع هذا لا يقول بلسانه ما ليس في قلبه ، بل يكتم ما في قلبه . وفرّق بين الكذب وبين الكتمان ، فكتمان ما في النفس يستعمله المؤمن حيث يعذره الله في الاظهار ، كمؤمن آل فرعون . وأما الذى يتكلم بالكفر ، فلا يعذره الا اذا أكره ، والمنافق الكذاب لا يعذر بحال ، ولكن في المعاريض مندوحة عن الكذب . ثم ذلك المؤمن الذى يكتم ايمانه يكون بين الكفار الذين لا يعلمون دينه وهو مع هذا مؤمن عندهم يحبونه ويكرمونه ، لأن الايمان الذى في قلبه يوجب أن يعاملهم بالصدق والأمانة والنصح ، وارادة الخير بهم ، وان لم يكن موافقا لهم على دينهم ، كما كان

---

(١) رواه مسلم (كتاب الايمان / باب كون النهي عن المنكر من الايمان وأن الايمان يزيد وينقص ...) . جـ ١ ص ٦٩ ح ٤٩ .

يوسف الصديق يسير في أهل مصر وكانوا كفارا ، وكما كان مؤمن آل فرعون يكتم ايمانه ، ومع هذا كان يعظم موسى ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وأما الرافضي فلاعاشر أحدا الآاستعمل معه النفاق ، فان دينه الذى في قلبه دين فاسد ، يحمله على الكذب والخيانة ، وغش الناس ، وارادة السوء بهم ، فهو لا يألوهم خبالا ، ولا يترك شرا يقدر عليه الآفعله بهم ، وهو ممقوت عند من لا يعرفه ، وان لم يعرف أنه رافضي،تظهر على وجهه سيما النفاق ، وفي لحن القول ، ولهذا تجده ينافق ضعفاء الناس ، ومن لا حاجة به اليه ، لما في قلبه من النفاق الذى يضعف قلبه ". (١)

وقال الشيخ الألوسي عند تفسير هذه الآية : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين ...) : " وفي الآية دليل على مشروعية التقية وعرفوها بمحافظة النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء ، والعدو قسمان : الأول : من كانت عداوته مبنية على اختلاف الدين كالكافر والمسلم ، والثاني : من كانت عداوته مبنية على أغراض دنيوية كالمال والمتاع والملك والأمارة ، ومن هنا صارت التقية قسمين :

أما القسم الأول : فالحكم الشرعي فيه أن كل مؤمن وقع في محل لا يمكن له أن يظهر دينه ، لتعرض المخالفين ، وجب عليه الهجرة الى محل يقدر فيه على اظهار دينه ولا يجوز له أصلا أن يبقي هناك ويخفي دينه ، ويتشبث - بعذر الاستضعاف - فان أرض الله تعالى واسعة . نعم ان كان ممن لهم عذر شرعي وترك الهجرة كالصبيان والنساء والعميان والمحبوسين والذين يخوّفهم المخالفون بالقتل أو قتل الأولاد أو الآباء أو الأمهات تخويفا يظن معه ايقاع ما خوفوا به غالبا سواء كان هذا القتل بضرب العنق أو بحبس القوت أو بنحو ذلك ، فانه يجوز له المكث مع المخالف والموافقة بقدر الضرورة ، ويجب عليه

---

(١) منهاج السنة جـ ٦ ص ٤٢١ - ٤٢٥ .

أن يسعى في الحيلة للخروج والفرار بدينه ، ولو كان التخويف بفوات المنفعة أو بلحوق المشقة التي يمكنه تحملها ، كالحبس مع القوت والضرب القليل الغير المهلك لا يجوز له موافقتهم . وفي صورة الجواز أيضا موافقتهم رخصة واظهار مذهبه عزيمة ، فلو تلفت نفسه لذلك ، فانه شهيد قطعا ، ومما يدل على أنها رخصة . ماروى عن الحسن أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لأحدهما : " أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال : نعم. فقال : أتشهد أني رسول الله؟ قال : نعم . ثم دعا بالآخر فقال له : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم فقال :أتشهد أني رسول الله ؟ قال : اني أصمّ . قالها ثلاثا ، وفي كل يجيبه بأني أصم ، فضرب عنقه . فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : " أما هذا المقتول فقد مضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضله فهنيئا له ، وأما الآخر فقد رخصه الله تعالى فلا تبعة عليه ،

وأما القسم الثاني : فقد اختلف العلماء في وجوب الهجرة وعدمه فيه فقال بعضهم تجب لقوله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)(١) وبدليل النهي عن اضاعة المال .

وقال قوم : لا تجب اذ الهجرة عن ذلك المقام مصلحة من المصالح الدنيوية ولا يعود من تركها نقصان في الدين لاتحاد الملة وعداوة القوي المؤمن لا يتعرض له بالسوء ، من حيث هو مؤمن . وقال بعضهم : الحق أن الهجرة هنا تجب أيضا اذا خاف هلاك نفسه ، أو أقاربه أو هتك حرمته بالافراط ، ولكن ليست عبادة وقربة حتى يترتب عليها الثواب ، فان وجوبها لمحض مصلحة دنيوية "(٢) .

---

(١) البقرة : ١٩٥ .

(٢) تفسير روح المعاني جـ ٣ ص ١٢١ .

فهذه أقوال أهل العلم في معنى الآية ، والمقصود بالتقية الواردة في الآية وأحكامها ، ومتى تستعمل ومع من تستعمل . قد دلت على فساد استدلال الرافضة بهذه الآية لعقيدة التقية عندهم .

والفرق بين معنى التقية في الآية وبين عقيدة التقية عند الرافضة واضح ويمكن ابرازه في النقاط التالية :

١- أن المقصود بالتقية الواردة في الآية هي كتم الدين عند الكفار دون اظهار دينهم ، وموافقتهم فيه ، وكتم الدين شئ واظهار دين الكفار شئ آخر والرافضة لا يكتمون دينهم فقط ، بل يظهرون من أديان مخالفيهم مالا يعتقدونه ، وينكرون أن يكون لهم دين غيره ، وهذا من أشد أنواع النفاق .

٢- أن الآية انما أباحت كتم الدين بشرطين : أن يكون ذلك مع الكفار ، وأن يخشى المسلم على نفسه فيما لو أظهر دينه .

والرافضة يخالفون ذلك تماما ، فانهم يستعملون التقية مع المسلمين من غير خوف أو ضرر يلحقهم من اظهار عقائدهم .

٣- أن التقية الواردة في الآية لا تعدوا كونها رخصة ، وتركها عزيمة . أما الرافضة فيوجبون التقية ، ويجعلونها أصلاً من أصول دينهم ، بل هي تسعة أعشار الدين عندهم ، ولهم في التمسك بالتقية والحث عليها مبالغات كبيرة ، قالوا : لا دين لمن لا تقية له ، وقالوا : من كانت له تقية رفعه الله ، ومن لم تكن له تقية وضعه الله . وقالوا : ان أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين استعمال التقية . . . الى غير ذلك من مبالغاتهم في هذه العقيدة الفاسدة .

٤- الرافضة يجيزون التقية في كل شئ حتى في العبادات ، كالصلاة والصيام وغيرهما من أنواع العبادات ، ونسبوا الى أئمتهم أنهم كانوا

يستعملون التقية في عباداتهم ، وهذا مع ما فيه من اهانة لأئمتهم ورميهم لهم بالنفاق ، فانه مخالف لهذه الآية ،بل مخالف لكل نصوص الكتاب والسنة ،وسائر شرائع الأنبياء ، وانما بعث الرسل وأنزلت الكتب بالدعوة الى توحيد الله واخلاص العبادة له وحده وترك الشرك والرياء ،والتصنع للمخلوقين ،أيّا كانوا ، وربط قلوب العباد بربهم وحده لا شريك له .

٥- أن هذه الآية من أعظم الأدلة على بطلان عقيدة التقية عند الرافضة ، فقد حرّم الله تعالى موالاة الكفار والتودد اليهم ،والرافضة يوالون الكفار ويتودون اليهم من غير ضرورة ، ويرون ذلك من أهم أصول دينهم وأن دينهم لا يكمل الآبذلك .

فتأكد بهذا براءة الاسلام من عقيدة التقية عند الرافضة ، وأنها من جنس دين اليهود والمنافقين ،لا من جنس دين المسلمين .

وقد جاء في بعض نصوص كتبهم كذلك ما يشهد ببطلان عقيدة التقية ، وبراءة الأئمة منها ، وممن قال بها . روى الكشي عن قاسم الصيرفي قال : " سمعت أباعبد الله - عليه السلام - يقول : قوم يزعمون أني لهم امام . والله ما أنا لهم بامام مالهم لعنهم الله كلما سترت سترا هتكوه هتك الله ستورهم أقول كذا ،يقولون انما يعني كذا أنا امام من أطاعني " .(1)

فهذا امامهم يشتكي من كذبهم عليه وتأويلهم لكلامه على أنه محمول على التقية ،وأنه لا يعني ما قال .

فقد كانوا يؤلون كلام أئمتهم على غير معانيه المقصودة لهم ، ويقولون

---

(1) رجال الكشي ص ١٩٤ .

انما قصدوا كذا وكذا وانما قالوا كذا تقية . وفيما يلي نماذج من هذه التأويلات:

روى الشيخ الطوسي "عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألته : (أي أبا عبد الله) كيف التيمم؟ فوضع يده على الأرض فمسح بها وجهه وذراعيه الى المرفقين . قال الشيخ الطوسي : فالوجه في هذا الخبر أن تحمله على ضرب من التقية لأنه موافق لمذاهب العامة"(١) .

وفي الاستبصار أيضا : يروى الطوسي : "وعن علي - عليه السلام - قال : " حرّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة" . قال الشيخ الطوسي : "فالوجه في هذه الرواية أن نحملها على التقية لأنها موافقة لمذاهب العامة "(٢) .

وروى الطوسي أيضا : "عن جعفر عن أبيه عن عليّ - عليهم السلام - قال : لا جمعة الا في مصر يقام فيه الحدود" . ثم قال الطوسي : "والوجه في هذا الخبر التقية لأنه موافق لمذاهب أكثر العامة "(٣) .

فهذه هي طريقتهم في كل ما جاء في كتبهم عن أئمتهم من الروايات الموافقة لمذهب أهل السنة ، والروايات المعارضة لمذهبهم يقولون أنها محمولة على التقية .

ومما يدل أيضا على بطلان التقية عند الرافضة من كتبهم : ما جاء عن أئمتهم في ذمهم لهم في استعمالهم التقية في غير موضعها .

روى عبد الله شبرّ : " أن الرضا - عليه السلام - جفا جماعة من الشيعة وحجبهم . فقالوا يابن رسول الله . ماهذا الجفاء والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب ؟ قال : " لدعواكم أنكم شيعة أميرالمؤمنين - عليه السلام - وأنكم في أكثر أعمالكم مخالفون ، ومقصرون في كثير من الفرائض ، ومتهاونون بعظيم حقوق اخوانكم في الله وتتقون حيث لا تجب التقية ، وتتركون حيث لا بد من التقية"(٤) .

وبهذا ظهر بطلان عقيدة التقية عند الرافضة وبراءة الاسلام وأئمة أهل البيت من هذه العقيدة الفاسدة .

* * *

(١) الاستبصار جـ ١ ص ١٧٠ ، ١٧١ .
(٢) المصدر السابق جـ ٣ ص ١٤٢ .
(٣) المصدر السابق جـ١ ص٤٢٠ .
(٤) الاصول الأصيلة ص ٣٢٢ .

الخاتمة

الخاتمـة
في نتائج البحث

بعد أن منّ الله عليّ بفضله وتوفيقه بإتمام هذا البحث ، جاء دور ذكر النتائج التي توصلت اليها من هذا البحث ، فقد جرت عادة الباحثين أن يسجلوا ما توصلوا اليه من نتائج في بحوثهم في الخاتمة .

واني اذ أنهي هذا البحث أجد من الصعوبة حصر كل النتائج التي توصلت اليها أثناء البحث في صفحات كهذه ، وذلك لما حتمته طبيعة البحث من اجراء كثير من المقارنات بين أصول العقائد عند اليهود والرافضة ، وما دخل تحتها من جزئيات دقيقة .

مما نتج عنه كثير من المشابهات بين اليهود والرافضة في هذه العقائد ، الأمر الذى جعلني أفرد ما تحصل من مشابهات في كل عقيدة في مبحث مستقل ، وهذه المشابهات في حد ذاتها من أهم نتائج البحث ، وعليها مداره . فحصر النتائج هنا يعني اعادة عرض تلك المشابهات في كل عقيدة .

ولكن جمعا بين الأمرين منهجية البحث العلمي التي تقتضي ذكر النتائج في هذا الموضع وبين ما ذكرت من الأسباب الحائلة بيني وبين ذلك ، سأذكر هذه النتائج بما يناسب المقام في غير اجاز مخل ، أو تطويل ممل .

وقد رأيت أن أقسم هذه النتائج الى قسمين :

١- نتائج عامة .　　　٢ - نتائج خاصة .

وأعني بالنتائج العامة : هو ما توصلت اليه من خلال البحث من نتائج لا تتعلق بموضوع المقارنة بين عقائد اليهود والرافضة .

وبالنتائج الخاصة : هو ما توصلت اليه من نتائج من خلال المقارنة بين عقائد اليهود والرافضة .

وفيما يلـــي عــرض بذلــك :

أولا : النتائـج العامـــة :

فقد توصلت من خلال البحث الى عدّة نتائج . وهي :

١- أن مكائد اليهود للمسلمين قد بدأت منذ بعثة الرسول - صلـــى الله عليه وسلم - ، واستمرت على مدى العصور الى عصرنا الحاضر، وقــد تعددت أساليبهم وطرقهم في الكيد للمسلمين خلال هذا التاريخ .

٢- أن من أخطر الأساليب التي اتبعها اليهود في كيدهم للمسلمـــين هو زعزعـــة العقيدة في نفوسهم والانحراف بهم عن العقيدة الاسلامية ، وما ابتلي المسلمون بأعظم ما ابتلوا به من قيام طائفة الرافضة والباطنيـــة اللتّان هما نتاج المخططات اليهودية لزعزعة العقيدة في نفـــوس المسلمـــين .

٣- ثبوت حقيقة وجود شخصية عبد اللـه بن سبأ ، وأن شخصية عبد اللـــه ابن سبأ لم ينكرها أحد من العلماء الأقدمين ، لا من السنة ، ولا مـــن الشيعة . وأنه لم ينكرها الاّ بعض علماء الشيعة المعاصرين ، ومـــن تواطأ معهم من المستشرقين ، ومن سار في ركب الفريقين من الكتـــاب المحدثين ، ممن تتلمذ على الغرب ، وتأثر بمبادئه وأفكاره .

٤- أن الطبرى لم ينفرد بروايات سيف بن عمر في أخبار ابن سبأ ، كما زعم منكرو شخصية ابن سبأ ، بل لروايات سيف عن ابن سبأ طرق أخـــرى غير طريق الطبرى ، منها : طريق ابن عساكر ، ومحمد بن يحـــــي المالقـي ، والذهـبي .

٥- أن سيف بن عمر لم يكن المصدر الوحيد لأخبار ابن سبأ - كما ادعـي ذلك منكروا ابن سبأ - فهناك روايات غير روايات سيف تثبت وجود ابن سبأ .

٦- ثبوت دور عبد الله بن سبأ في نشأة الرافضة ، وأنه المؤسس لمذهب الرفض ، واعتراف كبار علماء الرافضة في الفرق والمقالات بذلك .

٧- أن علماء السنة لم يكونوا متجنين على الرافضة فيما ذكروه من المشابهات بين اليهود والرافضة ، وأن كل ما ذكروه من المشابهات بينهما حق تشهد به كتب الفريقين .

٨- براءة أئمة أهل البيت الطيبين من كل ما ألصقه الرافضة بهم ، وما نسبوه اليهم من تلك العقائد الفاسدة ، كما جاء تصريحهم بذلك في كتب الرافضة أنفسهم .

٩- أن كثيرا من عقائد الرافضة انما حملهم على القول بها هو ايجاد مخرج من فضيحة عقيدة سابقة لها ، والاستدلال لصحة العقيدة السابقة بما أحدثوه من عقيدة لاحقة ... وهكذا حتى تكونت هذه العقائد الفاسدة .

فعقيدة تحريف القرآن الكريم جاءت نتيجة حتمية لقولهم بعقيدة الوصية ، فهم لمّا أصّلوا أن وصية عليّ جاءت من الله تعالى ، وأن ولايته من أعظم أركان الاسلام ، ولم يجدوا النص عليه في القرآن ، ولم يأت ذكر ولايته فيه ، مع أنه جاء فيه ذكر الصلاة والصوم والحج والزكاة ، التي هي عندهم أقل شأنا من الامامة . قالوا بتحريف القرآن ، وأن ولاية عليّ كانت موجودة في القرآن لكن الصحابة حذفوا تلك الآيات منه .

وترتب على عقيدة الوصية أيضا غلوهم في عليّ - رضي الله عنه - وأبنائه ، وأنهم هم الأحق بالامامة من غيرهم ، مما نتج عنه عقيدة حصر الامامة فيهم ، وأنها لا تخرج منهم الى يوم القيامة .

ونتج عن عقيدة حصر الامامة فيهم عقيدة المهدى ، وذلك أنهم

كانوا يسوقون الامامة في نسل الأئمة ، ولمّا مات الحسن العسكرى - الامام الحادى عشر عندهم - ولم يكن له من الأولاد من يخلفه في الامامة ، كان المخرج من هذه الفضيحة ، هو القول بامامة المهدى واختفائه في السرداب .

وترتب على عقيدة المهدى واختفائه في السرداب ،عقيدة الرجعة فلمّا رأى الرافضة أنه لا معنى لاختفائه ، ولا منفعة لهم به ،قالوا برجعته يوما من الأيام ، لنصرة أوليائه والانتقام من أعدائه ، وذلك خروجا من فضيحة عقيدة المهدى .

ولمّا رأى الخميني أن زمن غيبة المهدى قد طالت ، مما ترتب على ذلك تعطيل كثير من المصالح الدينية والدنيوية عندهم ، الذى يفضي في النهاية بحسب قول الخميني الى القول بنسخ الشريعة ، لجأ الخميني لحل هذه المشكلة الى ما أسماه (بولاية الفقية) وأنه في حالة غيبة الامام هذه الغيبة الطويلة ، لابد أن يقوم من الفقهاء من ينوب عنه في تصريف شئون الرعية .

وهكذا ... يمد الله للرافضة في ضلالهم مدا ، كما أخبر (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) .(١)

١٠- ثبوت عقيدة خروج المهدى في آخر الزمان عند أهل السنة ،كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة التي رواها كبار الصحابة ، وخرّجها جماعة من كبار المحدثين في كتبهم ، وأن مهدى السنة لا علاقة له البتة بمهدى الرافضة المزعوم .

---

(١) مريم آية ٧٥ .

ثانيا : النتائج الخاصة :

وهي النتائج التي توصلت اليها عن طريق المقارنة بين عقائد اليهود والرافضة . وأهمها :

١- التشابه بين اليهود والرافضة في عقيدة الوصية ، وزعم كل منهم على أن الله نصّ على الوصي الذى يدعونه ، فقد زعم اليهود أن الله تعالى نصّ على يشوع وصيا لموسى ، وزعم الرافضة أن الله تعالى نصّ على عليّ وصيا للنبي صلى الله عليه وسلم .

٢- اطلاق لقب(وصيّ) على من يتولى شئون المسلمين بعد الرسول -صلى الله عليه وسلم- انما أخذه الرافضة عن اليهود ، ولم يطلق المسلمون على أحد من الخلفاء الراشدين ذلك اللقب ، بل كانوا يطلقون عليهم لقب (الخليفة) .

٣- التشابه بين اليهود والرافضة في حصرهم الملك والامامة في طائفة مخصوصة ، فقد زعم اليهود أن الملك لا يخرج من آل داود الى يوم القيامة ، وزعم الرافضة أن الامامة لا تخرج من أولاد الحسين الى قيام الساعة .

٤- أثبت الواقع بطلان دعوى اليهود والرافضة في حصرهم الملك والامامة في طائفة مخصوصة ، وأنها لا تخرج منهم الى يوم القيامة . فقد انقطع ملك آل داود على بني اسرائيل منذ زمن بعيد جدا . أما الحسين وأبناؤه فلم تكن لهم امامة على المسلمين في يوم من الأيام .

٥- التشابه الكبير بين عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود ، وبين عقيدة المهدى المنتظر عند الرافضة في كثير من الوجوه .كالاتفاق بينهما في صفات ذلك المنتظروكيفية خروجه، والأعمال التي يقوم بها عند خروجه.

٦- تشبث الرافضة الشديد باليهود ، وبكل ما يتعلق بهم ، وقد برز ذلك في عقيدة المهدى المنتظر عندهم ، حيث زعموا أنه عندما يخرج ينادى الله باسمه العبراني ، ويستفتح المدن بتابوت اليهود ، ويخرج عصا موسى ، وقبا هارون ، وعشرة أصواع من المنّ ، وشرايح السلوى ، ويخرج حجر موسى الذى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، وأنه يحكم بحكم آل داود .

٧- الاتفاق بين اليهود والرافضة في عقيدة الرجعة في كثير من الجوانب ، وأن عقيدة الرجعة عند الرافضة أصلها يهودى محض ، انتقلت الى الرافضة عن طريق عبد الله بن سبأ .

٨- التشابه بين اليهود والرافضة في تحريفهم كتب الله تعالى ، فقد حرّف اليهود التوراة وحرّف الرافضة القرآن .

٩- أن من أسباب تحريف اليهود والرافضة لكتب الله تعالى ، هو الملك والامامة .

١٠- أن الرافضة اتبعوا في تحريفهم للقرآن الكريم أساليب اليهود وطرقهم في تحريفهم لكتبهم التي حكاها الله عنهم في القرآن . وهي : " تحريف الكلم عن مواضعه - تحريف الكلم من بعد مواضعه - لبس الحق بالباطل - ليّ اللسان بالكلام للتلبيس على السامع" .

١١- التشابه بين اليهود في نسبتهم الندم والحزن لله تعالى ، وبين الرافضة في نسبتهم البداء لله تعالى ، وأن كلتا العقيدتين تستلزم الطعن في الله ونسبة الجهل اليه تعالى الله عن ذلك .

١٢- الاتفاق بين اليهود والرافضة في عدم اعتدالهم في حبهم ، وبغضهم ، وفي توليهم وتبريهم . فان هم أحبوا غالوا في الثناء والمدح ، وان

أبغضوا أفرطوا في الذم والقدح ، وهم في ذلك لا يستندون إلى دليل شرعي ، بل يتبعون هوى النفس .

١٣- أن عقيدة الغلو في الأئمة والطعن في الصحابة عند الرافضة أوّل من وضعها لهم عبد الله بن سبأ ، كما اعترف بذلك كبار علمائهم ومحققيهم .

١٤- الاتفاق بين اليهود والرافضة في أن كلاً منهما تدعي أنها الطائفة المقدسة عند الله ، وأن عنصرهم من عنصره الله ، وأنهم خاصته وأحباؤه ، وصفوته من خلقه .

١٥- اعتقاد كل من اليهود والرافضة أنه لا يدخل الجنة إلا طائفتهم ، وأنهم لا تمسهم النار ، وإن مستهم النار فأياما معدودة .

١٦- اعتقاد كل من اليهود والرافضة أنه لولاهم لم يخلق الله هذا الكون ، ولولاهم لانعدمت البركة من الأرض ، وأن كل ما في الأرض ملك لهم ، وليس لغيرهم أن يمتلك شيئا من ذلك .

١٧- اعتقاد كل من اليهود والرافضة أنهم أفضل من الملائكة .

١٨- اعتقاد كل من اليهود والرافضة كفر مخالفيهم ، وأنهم يكونون خالدين مخلدين في النار ولا يخرجون منها .

١٩- استباحة كل من اليهود والرافضة دماء مخالفيهم وأموالهم ، وأنه ليس لغيرهم عندهم أيّة حرمة .

٢٠- اعتقاد كل من اليهود والرافضة نجاسة مخالفيهم ، وأن هذه النجاسة لازمة لأصل خلقهم ، ولا تنفك عنهم ، لأن أصل أرواحهم مخلوقة من طينة نجسة .

٢١- احتقار كل من اليهود والرافضة لمخالفيهم ووصفهم لهم بأنهم كلاب ، وحمير ، وخنازير ، وحيوانات .

٢٢- الاتفاق بين اليهود والرافضة في أن كلاً من الطائفتين تحتقر المسلمين .

٢٣- يسلك كل من اليهود والرافضة مع مخالفيهم مبدأ النفاق والخداع واظهار الموافقة لهم ومحبتهم مع مخالفتهم لهم وحقدهم عليهم ، وذلك بسبب ما ضربه الله على كل من الطائفتين من الذلة والمسكنة الى يوم القيامة ، وفساد عقائدهما .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

* * * * *

* * * *

* * *

* *

*

الفهارس

فهرس الآيات

م	الآيـــــة وســـــورتها	رقمها	رقم الصفحـــة
	سـورة النجــــم		
٢١٣	ثم دنا فتدلـــــــــــــــــى	٨	٣٦٥
	سـورة القمـــــر		
٢١٤	انا كل شيء خلقناه بقـــــــدر	٤٩	٢٨٠
	سـورة الرحمن		
٢١٥	هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون	٤٣	٣٥٨
	سورة الواقعة		
٢١٦	قل ان الأولين والأخرين لمجموعون	٤٩	٢٥٠
	سورة الحديـــد		
٢١٧	لا يستوى منكم من أنفق	١٠	٤٧٤
	سـورة المجادلة		
٢١٨	واذا جاءوك حيوك بمالم يحيك به الله	٨	٥٥٠
	سـورة الحشر		
٢١٩	هو الذى أخرج الذين كفـــروا	٥	٢٤٩
٢٢٠	للفقراء المهاجرين	٨	٣٦٨
	سـورة الجمعـة		
٢٢١	مثل الذين حملوا التوراة	٥	٢٩٨-٥٤٣
٢٢٢	قل يا أيها الذين هادوا	٦	٤٧٨

فهرس الاحاديث

** فهـــرس الأحاديـــث **

فهرس الآثار

** فهـــرس الآثـــار **

المراجع

** المصادر والمراجع **

أولا) ((المصادر والمراجع السنية))

* القرآن الكريم

حرف الألف (أ)

١- ابن سبأ حقيقة لا خيال
د / سعدى الهاشمي / الطبعة الأولى / نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

٢- الأحاديث الصحيحة
محمد ناصر الدين الألباني / منشورات المكتب الاسلامي

٣- ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل
تأليف محمد ناصر الدين الألباني / اشراف محمد زهير الشاويش / المكتب الاسلامي .

٤- اسرائيل والتلمود
ابراهيم خليل أحمد / مكتبة الوعى العربي / الفجالة .

٥- الاسفار المقدسه
د / صابر طعيمه / الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
عالم الكتب .

٦- الأسفار المقدسه في الاديان السابقة للاسلام
د / على عبد الواحد وافي / دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة / القاهرة .

٧- أضواء على تاريخ توران
السيد عبد المؤمن السيد أكرم / تقديم الاستاذ احمد محمد جمال .

٨- أضواء على اليهودية من خلال مصادرها
د / محمد أحمد دياب عبد الحافظ / ط ١٤٠٦ - ١٩٨٥م
دار المنار للنشر والتوزيع / القاهرة .

٩- اظهار الحق

العلامة رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوى عنى بطبعه ونشره /عبد الله بن ابراهيم الانصارى / ادارة احياء التراث الاسلامي / الدوحة / قطر .

١٠- الاعتصام

أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي / دار المعرفة / بيروت / لبنان

١١- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / فخرا

فخر الدين الرازى / راجعه على سامي النشار / ط ١٤٠٢ دار الكتب العلميـــــة .

١٢- الاعلام

خير الدين الزركلي / الطبعة السابعة /١٩٨٦م / دار العلم للملايين / بيروت / لبنان .

١٣- افحام اليهود

السموأل بن يحيى المغربي (٥٧٠هـ) تقديم وتحقيـــــق د / محمد عبد الله الشرقاوى / الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار الهداية / مدينة نصر .

١٤- الأفعى اليهودية

عبد الله التل / الطبعة الثانية / المكتب الاسلامي .

١٥- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم

شيخ الاسلام ابن تيمية / مطابع المجد التجارية .

١٦- الامامة والرد على الرافضة

للحافظ أبي نعيم الاصبهاني (٣٣٦ - ٤٣٠هـ) حققـــه وعلق عليه وخرج أحاديثه د / علي بن محمد ناصر الفقيهي / مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة .

١٧- الا نساب

للا مام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (٥٦٢هـ)

الطبعة الا ولى / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدر

آباد ./ الهند .

١٨- أنساب الأشراف

أحمد بن يحى بن جابر البلاذرى / مكتبة المثنى / بغداد

((حرف الباء (ب))

١٩- البدء والتاريخ

مطهر بن طاهر المقدسي (٥٠٧هـ) طبعة سنة ١٩٦٢م

نشر مكتبة الاسدى / طهران .

٢٠- البداية والنهاية

أبو الفداء اسماعيل بن كثير / الطبعة الثانية ١٩٧٤م

١٣٩٤هـ / مكتبة المعارف / شارع الامير أمين / بيروت .

٢١- بطلان عقائد الشيعة

محمد عبد الستار التونسوي / دار النشر الاسلامية العالمية

فيصل أباد / الباكستان .

٢٢- بيان مذهب الباطنية وبطلانه

محمد بن الحسن الديلمي / الطبعة الثانية ١٤٠٢-١٩٨٢م

ادارة ترجمان السنة / لاهور / باكستان .

٢٣- البيان والتبيين

لأبى عثمان عمر بن بحر الجاحظ / تحقيق وشرح عبد السلام

محمد هارون / نشر مؤسسة الخانجي بالقاهرة .

حرف التـاء (ت)

٢٤- تاريخ ابن خلد ون

عبد الرحمن بن محمد بن خلد ون / منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ١٩٥٦م

٢٥- تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير

للحافظ شمس الدين الذهبي / نسخه مصوره عن دار الكتب المصرية ، ونسخة كمبريدج / عنيت بنشره مكتبة القدسي سنة١٣٦٧هـ

٢٦- تاريخ خليفة بن خياط

تحقيق د / أكرم ضياء العمرى / الطبعة الثانية / مؤسسة الرسالة / بيروت / دار القلم بيروت . د مشق

٢٧ تاريخ الدولة العثمانية

د / على حسنون / الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م المكتب الاسلامي .

٢٨- تاريخ الطبرى

محمد بن جرير الطبرى (٣١٠هـ) تحقيق ابو الفضل ابراهيم الطبعة الثانية / دار المعارف بمصر .

٢٩- تاريخ العرب قبل الاسلام

د / جواد على / مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م.

٣٠- تاريخ مدينة دمشق

لأبي قاسم على بن الحسين بن هبة الله المعروف (بابن عساكر)

أ - مخطوط بقسم المخطوطات بالجامعة الاسلامية رقمه ١٣٤٣

ب - مطبوع : تحقيق صلاح الدين المنجد - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

٣١- تاريخ الملل والنحل

أمين الخولي / مطبعة شبرا ومكتبتها - ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

٣٢- تاج العروس

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدى / منشورات مكتبة الحياة / بيروت / لبنان .

٣٣- التبصير في الدين

لأبي مظفر الاسفرايني / تحقيق كمال يوسف الحوت/الطبعة الاولى / عالم الكتب .

٣٤- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١هـ) تحقيق د / احمد حجازى السقا / نشر مكتبة الكليات الازهرية .

٣٥- التعريفات

للسيد على بن محمد بن على السيد الزين أبي الحسن الجرجاني / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٣٦- تفسير ابن كثير

للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير / دار احياء التراث العربي - بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦٩م.

٣٧- تفسير الطبرى

محمد بن جرير الطبرى / دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .

٣٨- تفسير البغوى

للامام أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى الشافعي (٥١٦هـ) تحقيق خالد عبد الرحمن العّك / دار المعرفة بيروت - لبنان .

٣٩- تفسير القرطبي

أبو محمد بن أحمد الانصارى القرطبي / الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية . نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر / القاهرة ١٣٨٧هـ.

٤٠- التفسير الكبير

للامام الفخر الدين الرازى - الطبعة الاولى . طبع بالمطبعة البهية بمصر ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨م.

٤١- تقريب التهذيب

لابن حجر العسقلاني / قدم له وقابله بالأصل محمد عوامه الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / دار الرشيد ، سوريا - حلب

٤٢- تلخيص الحبير

لابن حجر العسقلاني / تحقيق د / شعبان محمد اسماعيل ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م نشر مكتبة الكليات الأزهرية .

٤٣- التلمود - تاريخه وتعاليمه

ظافر الاسلام خان / الطبعة السادسة / دار النفائس - بيروت

٤٤- التلمود شريعة بنى اسرائيل

ترجمة واعداد محمد صبرى - الناشر : مكتبة مدبولى - القاهرة

٤٥- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي (٣٧٧هـ) / قدم له وعلق عليه محمد زاهد الكوثرى - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م مكتبة المثنى ، بغداد / مكتبة المعارف ، بيروت.

٤٦- التوراة تاريخها وغاياتها

ترجمة سهيل ديب / الطبعة السادسة ١٤٠٦-١٩٨٦م

دار النفائس - بيروت .

٤٧- تهذيب التهذيب

ابن حجر / الطبعة الاولى سنة ١٣٢٥هـ /دار صادر

بيـــروت .

٤٨- تهذيب اللغة

للأزهري / الدار المصرية للتأليف والترجمة

٤٩- تيسير العزيز الحميد

الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهـــاب

الطبعة الخامسة . المكتب الاسلامي .

حرف الجيم (ج)

٥٠- جذور البـــلاء

عبد الله التل / الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م -

المكتب الاسلامي .

٥١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

شيخ الاسلام ابن تيمية / مطابع المجد التجارية .

حرف الحاء (ح)

٥٢- حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية

محمد نمر الخطيب - منشورات دار مكتبة الحياة - بيـــروت .

حرف الخاء (خ)

٥٣- خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية

عبد الله التل /الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - المكتب الاسلامي .

حرف الراء (ر)

٥٤- الرد على الدكتور علي عبد الواحد في كتابه بين الشيعة وأهل السنة
احسان الهي ظهير / الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
ادارة ترجمان السنة لاهور - باكستان .

٥٥- رسالة في الرد على الرافضة
أبو حامد المقدسي / تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن
الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / نشر الدار السلفية بمباى
الهند .

٥٦- رسالة في الرد على الرافضة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب / تحقيق ناصر بن سعد الرشيد
الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / مركز البحث العلمي واحياء التراث
الاسلامي - مكة المكرمة .

٥٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
للعلامة الالوسي البغدادى / دار احياء التراث العربي
بيروت .

حرف السين (س)

٥٨- سنن أبي داود
للامام الحافظ أبي داود بن الاشعث السجتاني . تعليق
عزت عبيد الدعاس / الطبعة الاولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م. /نشر
وتوزيع محمد علي السيد . حمص .

٥٩- سنن ابن ماجه
للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني . تعليق محمد
عبد الباقي - احياء التراث العربي . بيروت - لبنان .

٦٠- سنن الترمذى (الجامع الصحيح)
لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى / تحقيق ابراهيم عطوه عوض / الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ . مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي .

٦١- السيرة النبوية
لابي الفداء اسماعيل بن كثير . تحقيق مصطفى عبد الواحد ١٣٩٣هـ - ١٩٧٦م دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان .

٦٢- السيرة النبوية
لابي محمد عبد الملك بن هشام / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة .

٦٣- السيرة النبوية
للسيد أبي الحسن على الحسيني الندوي - عنى بطبعه ومراجعته : عبد الله ابراهيم الانصارى . المطبعة العصرية للطباعة والنشر - صيدا - لبنان .

٦٤- السير والمغازى (سيرة ابن اسحاق) لمحمد بن اسحاق / تحقيق د / سهيل زكار . الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. نشر دار الفكر .

حرف الشين (ش)

٦٥- الشخصية اليهودية من خلال القرآن
د / صلاح عبد الفتاح الخالدى الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م . دار القلم - دمشق .

٦٦- شرح العقيدة الطحاوية

للقاضي على بن على بن محمد بن ابى العز الدمشقي / حققه وخرج أحاديثه بشير محمد عيون / نشر مكتبة دار البيان الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ.

٦٧- شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والانجيل من التبديل

لأبى المعالي امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني تحقيق د / أحمد حجازى السقا . نشر مكتبة الكليات الأزهرية .

٦٨- الشيعة وأهل البيت

احسان الهى ظهير / الطبعة السابعة ١٤٠٤هـ/الناشر ادارة ترجمان السنة . لاهور - باكستان .

٦٩- الشيعة وتحريف القرآن

احسان الهى ظهير / الطبعة الرابعه ١٤٠٤هـ/الناشر ادارة ترجمان السنة ، لاهور باكستان .

٧٠- الشيعة والتشيع

احسان الهى ظهير / الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ/الناشر ادارة ترجمان السنة ،لاهور - باكستان

٧١- الشيعة والسنة

احسان الهى ظهير / الطبعة الرابعة والعشرون ١٤٠٤هـ الناشر ادارة ترجمان السنة ، لاهور - باكستان .

حرف الصاد (ص)

٧٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول

شيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق محيى الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

٧٣- الصحاح في اللغة والعلوم

للعلامة الجوهرى / دار الحضارة العربية - بيـــــروت.

٧٤- صحيح البخارى

للامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، مـــع شرحه فتح البارى لابن حجر العسقلاني / ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي / دار المعرفة - بيروت لبنان .

٧٥- صحيح الجامع الصغير

للسيوطي / تحقيق محمد ناصر الدين الالباني - الطبعة الاولى ١٣٨٨هـ / منشورات المكتب الاسلامي .

٧٦- صحيح مسلم

للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج /تحقيق وترقيــــم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي / المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع استـــانبول - تركيا .

٧٧- الصراع بين الاسلام والوثنيه

عبد الله القصيمي / الطبعة الثانية - القاهرة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

٧٨- الصواعق المحرقه في الرد على أهل البدع والزندقه

لأحمد بن حجر الهيثمي خرج أحاديثه وعلق عليه : عبد الوهاب عبد اللطيف - نشر مكتبة القاهرة - شركة الطباعة الفنية المتحـــدة .

حرف الضاد (ض)

٧٩-

٧٩- الضعفاء والمتروكين

للامام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي . ط. المكتبـــة الأثرية سانكه هل .

حرف الطاء (ط)

٨٠- طبقات الحنابلة

للقاضي أبي الحسين محمد بن أبى يعلي / مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .

حرف العين (ع)

٨١- عبد الله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام

سليمان بن حمد عوده / الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥

الناشر / دار طيبه للنشر والتوزيع .

٨٢- العقائـــــد

عمر عنايت / دار العصور للطبع والنشر ١٩٢٨م

٨٣- العقد الفريد

أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي / تحقيق د / مفيـد محمد قميحه . دار الكتب العلمية - بيروت لبنان

٨٤- عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر

عبد المحسن بن حمد العباد / الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ

طبع في مطابع الرشيد بالمدينة المنورة .

٨٥- عيون الأنباء في طبقات الأطباء

موفق الدين العباسي ، المعروف (بابن أصيبعة) .

حرف الغين (غ)

٨٦- غياث الأمم في التياث الظلم

لامام الحرمين أبى المعالي الجويني المتوفى سنة (٤٧٨هـ)

تحقيق ودراسة د / فؤاد عبد المنعم - د / مصطفى حلمي . نشـــر دار الدعوة - الاسكندرية .

حرف الفاء (ف)

٨٧- فتح القدير الجامع لفني الرواية والدراية من علم التفسير
محمد بن على الشوكاني / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٨٨- الفتنة الكبرى (عثمان)
طه حسين / الطبعة التاسعة - دار المعارف بمصر .

٨٩- الفتنة الكبرى (على وبنوه)
طه حسين / الطبعة الثامنه - دار المعارف بمصر

٩٠- الفتن والملاحم (النهاية)
لابن كثير / تحقيق د / طه محمد الزيني / الطبعة الأولى
دار الكتب الحديثه ، القاهرة .

٩١- فجر الاسلام
أحمد أمين / الطبعة الحادية عشر ١٩٧٥م / مكان
الطبعة مكتبة النهضة المصرية .

٩٢- الفرق بين الفرق
عبد القاهر بن طاهر البغدادى / تحقيق محمد محيى الدين
عبد الحميد . نشر دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت - لبنان

٩٣- الفصل في الملل والاهواء والنحل
للامام أبى محمد على بن أحمد المعروف (بابن حزم)
تحقيق د . محمد ابراهيم نصر - د - عبد الرحمن عميره . نشر
دار الجيل - بيروت - لبنان .

٩٤- فضائح الباطنية
لابي حامد الغزالي /تحقيق عبد الرحمن بدوى /نشر
مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت - حولي .

==========

((حرف القاف (ق)))

٩٥- القاموس المحيط

للشيخ محمد بن يعقوب الفيروز أبادى / منشورات عالم الكتب .

((حرف الكاف))

٩٦- الكامل في التاريخ

لابي الحسن علي بن أبي اكرم الشيباني المعروف (بابن الأثير) عنيت بنشره دار الطباعة المنيريه : ١٣٥٦هـ

٩٧- الكشاف الفريد

خالد محمد علي الحاج / حققه وراجعه : عبد الله ابراهيم الانصارى / مطبوعات ادارة احياء التراث الاسلامي دولة قطر .

٩٨- كشف أسرار الباطنيه وأخبار القرامطه : العلامه محمد بن مالك ابن أبي الفضائل اليماني / تقديم محمد زاهد الكوثرى / مطبعة الأنوار ١٣٥٧هـ

حرف اللام (ل)

٩٩- لسان العرب

لابن منظور / طبعة مصوره عن طبعة بولاق / المؤسسة المصرية العامه للتأليف والأنباء والنشر .

١٠٠- لسان الميزان

للامام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات / بيروت لبنان

١٠١ لوامع الأنوار البهيه وسواطع الاسرار الأثرية

للعلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني / الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - المكتب الاسلامي .

١٠٢ الماسونية

تأليف محمد صفوت السقا - سعدى أبو حبيب / الطبعة الأولى - منشورات رابطه العالم الاسلامي .

١٠٣- الماسونية في العراء

محمد على الزعبي - دار الجيل بيروت ١٩٨٣م

١٠٤ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين

للامام الحافظ محمد بن حبان / تحقيق محمود ابراهيم زايد - دار الوعي بحلب .

١٠٥ مجموع الفتاوى

شيخ الاسلام ابن تيمية / جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم وابنه محمد . الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ

١٠٦ المحبر

للعلامة الاخبارى أبى جعفر محمد بن حبيب بن أميه ابن عمرو الهاشمي البغدادى المتوفى (٢٤٥هـ) المكتب التجارى - بيروت .

١٠٧ مختار الصحاح

محمد بن أبي بكر الرازى . نشر : مكتبة لبنان ١٩٨٦م.

١٠٨ مختصر التحفة الاثنى عشرية

تأليف شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوى / أختصره السيد محمود شاكر الالوسي ، حققه محب الدين الخطيب . المطبعة السلفية ١٣٧٣هـ.

١٠٩ مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

الشيخ محمد بن عبد الوهاب / تحقيق محمد حامد الفقي

مكتبة السنة المحمدية ١٣٧٥هـ

١١٠ مذاهب الاسلاميين

عبد الرحمن بدوى / الطبعة الأولى ١٩٧٣م/ نشر

دار العلم للملايين .

١١١ المستدرك على الصحيحين

أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى (الحاكم)

دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان

١١٢ المستشرقون

نجيب العقيقي / دار المعارف بمصر ١٩٦٤م

١١٣ مسند الامام أحمد بن حنبل / المكتب الاسلامي للطباعة والنشر

بيروت .

١١٤ مشكاة المصابيح

تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى / تحقيق

محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي ـ الطبعة الثالثة

١١٥ المصباح المنير

للفيومي / طبعة دار المعارف .

١١٦ المعارف

لأبى عبد الله بن مسلم (ابن قتيبه) حققه : ثروت عكاشة

الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر .

١١٧ معجم البلدان

ياقوت الحموى / دار احياء التراث العربي / بيروت ـ لبنان

١٣٩٩ - ١٩٧٩م.

١١٨ معجم قبائل العرب

رضا كحالة ـ نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنـــــان .

١١٩ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين

لابي الحسن على بن اسماعيل الأشعرى / تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد / الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ ـ نشـــر مكتبة النهضة .

١٢٠ مكائد . يهودية

عبد الرحمن حبنكه الميداني / الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ نشر دار القلم دمشق .

١٢١ الملل والنحل

لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني / الطبعـــة الثانية / دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنـــان

١٢٢ المنار المنيف

للامام ابن القيم / الطبعة الاولى / مكتبة المطبوعات الاسلامية ، حلب الفرافره /تحقيق عبد الفتاح ابوغده .

١٢٣ منهاج السنة النبوية

لشيخ الاسلام ابن تيمية / تحقيق محمد رشاد سالم/الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. اشرفت على طباعته ادارة الثقافـــة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

١٢٤ المواعظ والاعتبار (خطط المقريزى)

تأليف تقى الدين أبي العباس أحمد بن على المقريزى / نشر دار صادر / بيروت .

١٢٥ موقف الشيعة من أهل السنة : محمد مال الله .

١٢٦ ميزان الاعتدال في نقد الرجال

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي / تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان .

حرف النون

١٢٧ نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام

علي سامي النشار ـ الطبعة السابعة ١٩٧٧م ، دار المعرفة بمصر .

١٢٨ نقد التوراة :

أحمد حجازي السقا ـ مطبعة مورافتللي بمصر ١٩٧٦م/نشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر .

١٢٩ النهاية في غريب الحديث والأثر

للامام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت .

١٣٠ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب

لأبي العباس أحمد القلقشندي ٧٥٦ ـ ٨٢١، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت .

١٣١ نونية القحطاني

لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني / تصحيح وتعليق : محمد أحمد سيد أحمد ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ مكتبة السوادي للتوزيع ـ جدة .

حرف الهاء (هـ)

١٣٢ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى

للامام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية / طبع في مؤسسة مكة للطباعة والاعلام / توزيع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

حرف الواو (و)

١٣٣ الوشيعه في نقد عقائد الشيعة

موسى جار الله (١٢٩٥ - ١٣٦٩هـ) الناشر : سهيل أكيرمي لاهور ١٣٩٩هـ ، باكستان / الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ

١٣٤ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بن خلكان تحقيق : احسان عباس / دار صادر بيروت .

حرف الياء (ى)

١٣٥ اليهود المغضوب عليهم

محمد عبد العزيز منصور

١٣٦ اليهود في القرآن

عفيف عبد الفتاح طباره / الطبعة التاسعة ١٩٨٢م نشر دار العلم للملايين .

١٣٧ اليهود ـ نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم ـ

الطبعة الأولى ١٩٧٤م / نشر مكتبة النهضة المصرية .

١٣٨ اليهودية (المجلد الأول من مقارنة الأديان)

تأليف الدكتور احمد شلبي / الطبعة السابعة ١٩٨٤م مكتبة النهضة المصرية ـ شارع عدلي ـ القاهرة .

١٣٩ اليهودية والصهيونية

تأليف أحمد عبد الغفور عطار ـ دار الأندلس .

===========

ثانيا :

المصادر والمراجع الشيعية

حرف الألف (أ)

١ (اثبات الوصية للامام علي بن أبي طالب)

تأليف : على بن الحسين بن على المسعودى الهذلي

المتوفى ٣٤٦هـ / من منشورات المكتبة المرتضويه النجف الأشرف

٢ أجوبة مسائل جار الله

عبد الحسين شرف الدين الموسوى / الطبعة الثانية

انتشارات مكتبة الفقيه ١٣٧٣هـ/ مطبعة العرفان ـ صيدا .

٣ الاحتجاج

لأبي منصور أحمد بن على بن أبي طالب الطبرسي /

منشورات الاعلمي للمطبوعات / بيروت ـ لبنان / الطبعة الثانية

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤- الاختصاص

محمد بن محمد بن النعمان الملقب (بالمفيد) تصحيح

وتعليق على أكبر الغفارى منشورات : جماعة المدرسين في الحوزه

العلميه في قم .

٥ الأربعين

تأليف محمد باقر المجلسي المتوفى سنة (١١١١هـ) نشر

دار الكتب العلمية ـ اسماعيليان نجفي ـ ايران ـ قم .

٦ الارشاد :

الشيخ المفيد / طبعة طهران .

٧ الاستبصار فيما اختلف من الاخبار : شيخ الطائفة أبي جعفر محمد

ابن الحسن الطوسي ـ تحقيق السيد : حسن الخرسان ـ دار الاضواء

بيروت / الطبعة الثالثة .

٨ أصل الشيعة وأصولها

محمد الحسين آل كاشف الغطاء/ الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان .

٩ أصل الشيعة وفروعها

محمد بن محمد مهدي الموسوى الكاظمي القزويني / الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م / نشر دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت .

١٠ الاصول الأصيلة والقواعد الشرعية

عبد الله شبر ـ منشورات مكتبة المفيد . قم ـ ايران ١٤٠٤هـ

١١ أعلام الورى باعلام الهدى

أمين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي / تصحيح وتعليق على أكبر الغفارى /دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان .

١٢ أعيان الشيعة

تأليف محسن الأمين العاملي / طبعة دار التعارف ـ بيروت

١٣ أمالي الصدق

لأبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصادوق) الطبعة الخامسة ـ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

١٤ أمالي الطوسي

تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي .
الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م نشر مؤسسة الوفاء ـ بيروت لبنان

١٥ أمل الآمل
الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي) تحقيق :أحمد الحسيني . نشر دار الكتاب الاسلامي ـ قم ـ ايران .

١٦ الأنوار النعمانية

تأليف نعمة الله الموسوى الجزائرى ـ مطبعة شركة جـاب تبريز ـ ايران .

١٧ الأنوار الوضيه في العقائد الرضويه

الشيخ حسين بن الشيخ محمد العصفور البحراني ـ تحقيق أبو أحمد أحمد بن خلف بن أحمد العصفور البحراني .

١٨ أوائل المقالات في المذاهب المختارات

تأليف الشيخ المفيد بن محمد بن محمد النعمان / نشر دار الكتاب الاسلامي ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٩ الايضاح

الشيخ أبى محمد الفضل بن شاذان الأزدى النيسابورى الطبعة الأولى ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢م ـ منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان .

٢٠ الايقاظ من البهجعه بالبرهان على الرجعه

تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي ـ المطبعة العلمية قم.

حرف البـاء (ب)

٢١ بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف الشيخ محمد باقر المجلسي ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان .

٢٢ بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد صلى الله عليه وسلم

لأبى جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار) منشورات الاعلمي ـ طهران ـ تاريخ الطبعة ١٣٦٢هـ.

٢٣ البيان في تفسير القرآن

لأبي القاسم الموسوي الخوئي / الطبعة الثامنه ١٤٠١هـ

دار الزهراء للطباعة والنشر / بيروت ـ لبنان .

حرف التاء (ت)

٢٤ تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة :عبدالله فياض ـ ط الثانية ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت

٢٥ تاريخ الشيعة

تأليف الشيخ محمد حسين المظفري / منشورات مكتبة

بصيرتي ـ قم ـ ايران .

٢٦ التبيان في تفسير القرآن

تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

المطبعة العلمية ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م

٢٧ تحرير الوسيلة

آية الله روح الله الخميني / طبعة سفارة الجمهورية

الاسلامية الايرانية ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م

٢٨ تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وسلم

تأليف أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة

البحراني / الطبعة الخامسه ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤م / مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان .

٢٩ تحفة عوام مقبول (مجهول المؤلف)

مطبعة حيدري بريس ـ لاهور .

٣٠ تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد

الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان ـ ط ٣ ـ ١٤٠٣هـ/ دار

الكتاب الاسلامي ـ بيروت ـ لبنان .

٣١ تفسير الصافي

المولى محسن الفيض الكاشاني / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ

٣٢ تفسير العياشي

للشيخ محمد بن مسعود بن عياشي المعروف (بالعياشي)

نشر المكتبة العلمية الاسلامية - طهران .

٣٣ تفسير فرات الكوفي

فرات ابن ابراهيم بن فرات الكوفي / طبع في المطبعة

الحيدرية النجف الأشرف .

٣٤ تفسير القمي

لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي / الطبعة الثانية

١٣٨٧هـ - مطبعة النجف .

٣٥ تنقيح المقال في علم الرجال

عبد الله المامقاني / طبع في المطبعة المرتضوية في النجف

سنة ١٣٥٢هـ

حرف الثاء (ث)

٣٦ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

تعليق علي أكبر الغفاري / الناشر قم كتبي نجفي - مكتبة الصدوق

طهران .

٣٧ ثواب الاعمال وعقابها

علي محمد علي دخيل / دار المرتضى - بيروت - الغبيرى

حرف الجيم (ج)

٣٨ جامع الرواة

محمد بن على الأردبيلي ـ مكتبة المصطفوى قم ـ ايران

حرف الحاء (ح)

٣٩ حق اليقين (فارسي)

تأليف محمد باقر المجلسي ـ مدير انتشارات علمية اسلامية بازار شيرازى .

٤٠ حق اليقين في معرفة اصول الدين

عبد الله شبر ـ دار الكتاب الاسلامي .

٤١ الحكومة الاسلامية

آية الله الخميني . من منشورات المكتبة الاسلامية الكبرى

حرف الخاء (خ)

٤٢ الخصال

لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) تصحيح على أكبر الغفارى ـ نشر مكتبة الصدوق دار التعارف .

حرف الدال (د)

٤٣ دلائل الامامه

أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبرى ـ منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م.

حرف الراء (ر)

٤٤ رجال العلامه الحلي

الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلي المعروف (بالعلامه) الطبعة الثانية ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م منشورات المطبعة الحيدرية النجف

٤٥ رجال الكشي (معرفة أخبار الرجال)

تأليف محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ـ المطبعة الصفويه ببلدة بمبئى باي د هوني .

٤٦ الرجعه

أحمد بن زين الدين الاحسائي / الطبعة الثانية منشورات مكتبة العلامه الحائرى العامه ـ كربلاء .

٤٧ روضة الواعظين

محمد بن الفتال النيسابورى ـ منشورات الرضي ـ قم ايران .

حرف الشين (ش)

٤٨ شرح الخطبه الشقشقيه

الشيخ محمد رضا الحكيمي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت لبنان .

٤٩ شرح نهج البلاغه

لابن أبي الحديد ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم ـ ايران .

٥٠ الشعائر الحسينيه

حسن الشيرازى ـ دار صادر ـ بيروت

٥١ الشيعة الامامية

محمد صادق الصدر ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٢هـ / مطبوعات النجاح بالقاهرة .

٥٢ الشيعة في الميزان

محمد جواد مغنية ـ الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م الناشر / دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان .

حرف الصاد (ص)

٥٣ الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم /

تأليف الشيخ زين الدين محمد على بن يونس العاملي النباطي - عنيت بنشره المكتبة المرتضويه لاحياء الآثار الجعفرية مطبعة الحيدرى .

٥٤ صفات الشيعة وفضائل الشيعة

لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه المشهور (بالصدوق) كانون انتشارات عابدى - طهران .

٥٥ الصلة بين التصوف والتشيع

د / كامل مصطفى الشيبي - الناشر - دار المعارف بمصر الطبعة الثانية .

حرف العين (ع)

٥٦ عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى

مرتضى العسكرى / الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ / نشر دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .

٥٧ عقائد الاماميه

محمد رضا المظفر - الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ - مطبوعات النجاح بالقاهرة .

٥٨ عقائد الاماميه الاثني عشريه

تأليف الموسوى الزنجاني النجفي - مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان

٥٩ علل الشرائع :

أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي - منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م

٦٠ علم اليقين في أصول الدين

تأليف محمد بن المرتضى المدعو : بالمولى محسن الكاشاني

(لا يوجد مكان الطبع وتاريخه)

٦١ عيون أخبار الرضا

لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين (الصدوق)الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان .

٦٢ عيون المعجزات

الشيخ حسين بن عبد الوهاب - منشورات : مكتبة الداوري قم .

حرف الغين (غ)

٦٣ الغارات في الاستنفار والغارات

لأبى اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال المعروف (بابن هلال الثقفي) تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب دار الاضواء - بيروت - لبنان .

٦٤ الغيبه

لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسي / الطبعة الثانية طبع في مطابع النعمان .

٦٥ الغيبة

للشيخ محمد بن ابراهيم النعماني / الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان .

حرف الفـاء (ف)

٦٦ فرق الشيعـة

للشيخ الحسن بن موسى النوبختي / الطبعـة الثانيـــــة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م / منشورات دار الاضواء - بيروت - لبنـــــان

٦٧ فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الارباب : حسين

حسين بن محمد تقى النورى الطبرسي - طبعة حجريـــــه.

٦٨ الفصول المهمه في معرفة أحوال الأئمة

على بن محمد بن أحمد الشهير (بابن الصباغ) مطبعـة العدل في النجف - منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعتها في النجف .

٦٩ الفهرست

لابن النديم - الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنـــــان .

٧٠ الفهرست

لابي جعفر الطوسي ــ الطبعـة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م مؤسسة - بيروت - لبنان .

حرف الكاف (ك)

٧١ الكافي

لأبى جعفر محمد بن يعقوب الكليني - تصحيح وتعليق على أكبر الغفارى - الناشر : دار الكتب الاسلامية - طهران .

٧٢ كتاب سليم بن قيس الكوفي

منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان .

٧٣ كشف الاسرار

روح الله الخميني – ترجمة عن الفارسيه : د / محمد البنداري وعلق عليه سليم الهلالي – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م / دار عمار للنشر والتوزيع عمان .

٧٤ كشف الغمه في معرفة الأئمة

لأبي الحسن على بن عيسى الأربلي / الناشر : مكتبة بني هاشمي – تبريز – المطبعة العلمية – قم – تاريخ الطبع ١٣٨١هـ

٧٥ الكشكول

الشيخ يوسف البحراني – اصدار مكتبة نينوى الحديثة – طهران

٧٦ كمال الدين وتمام النعمه

لأبي جعفر محمد بن على بن الحسين (الصدوق) الطبعة الثانية – نشر دار الكتب الاسلامية – طهران .

حرف اللام (ل)

٧٧ لؤلؤه البحرين في الأجازات وتراجم رجال الحديث

للشيخ يوسف بن أحمد البحراني – تحقيق محمد صادق بحر العلوم – دار الأضواء – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

حرف الميم (م)

٧٨ مجمع البحرين

للشيخ فخر الدين الطريحي / تحقيق السيد أحمد الحسيني الناشر : مرتضوى – تاريخ الطبع ١٣٦٢هـ .

٧٩ مجمع البيان في تفسير القرآن

للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي – دار احياء التراث العربي – بيروت ١٣٧٩هـ – ٩٣٩ م

٨٠ المحاسن

تأليف الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي / الطبعة الثانية ـ الناشر : دار الكتب الاسلامية ـ قم .

٨١ المحاسن النفسانيه في أجوبة المسائل الخراسانيه

تأليف الشيخ حسين بن الشيخ محمد ال عصفور الدارزى البحراني / الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ١٩٧٩م منشورات دار المشرق العربي الكبير ـ بيروت ـ البحرين .

٨٢ مختصر بصائر الدرجات

تأليف حسن بن سليمان الحلي ـ انتشارات الرسول المصطفى ـ قم ـ ايران ـ ط الاولى ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م

٨٣ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول : محمد باقر المجلسي ـ الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ / دار الكتب الاسلامية ـ طهران .

٨٤ مسند الامام الرضا

جمع وترتيب الشيخ عزيز العطاردى / الناشر : مكتبة الصدوق طهران ـ الطبعة الاولى .

٨٥ مشارق أنوار اليقين في أسرار المؤمنين

تأليف الحافظ رجب البرسي منشورات : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان .

٨٦ مصابيح الجنان

تأليف محسن العصفور / الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م دار مكتبة وليد الكعبه .

٨٧ مصباح الهداية الى الخلافة والولاية

آية الله العظامي الامام الخميني / الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان .

٨٨ معاني الأخبـــار

للشيخ الصدوق ـ منشورات جماعة المدرسين في الحــــوزه العلمية ـ قم ـ تاريخ ١٣٧٩ ق

٨٩ مفتاح الجنان (مجهول المؤلف)

نشر مكتبة الماحوزى ـ البحرين .

٩٠ المقالات والفرق

سعد عبد الله الأشعرى ـ نشر مؤسسة مطبوعاتي عطانـي طهران ١٩٦٣م

٩١ مقدمة تفسير البرهان

السيد هاشم بن اسماعيل البحراني / مطبوعات : تي ـ اسماعيليان ـ قم ـ ايران .

٩٢ منار الهدى في النص على امامة الاثنى عشر

الشيخ على البحراني / تحقيق عبد الزهراء الخطيب / دار المنتظر ـ بيروت ـ لبنان .

٩٣ مناقب آل أبي طالب

تأليف ابي جعفر محمد بن على بن شهر اشوب/ نشــــر دار الأضواء .

٩٤ من لا يحضره الفقيه

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان .

حرف النون (ن)

٩٥ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية

محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحى العلوى /الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ نشر دار الزهراء للطباعة ـ بيروت ـ لبنان .

حرف الياء (ى)

٩٦ ينابيع المودة

سليمان بن الشيخ ابراهيم الحسيني البلخي / منشورات الاعلمي للمطبوعات.

ثالثا :

((مصادر ومراجع اليهود والنصارى))

* الكتاب المقدس

اصدار دار الكتاب المقدسي في العالم العربي .

١- بروتوكولات حكماء صهيون

ترجمة محمد خليفة التونسي ـ الطبعة الرابعة / الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان .

٢- التوراة السامرية

نشر دار الأنصار ـ القاهرة

٣- الخوارج والشيعة

يوليوس فلهوزن ـ ترجمة د / عبد الرحمن بدوى / الناشر وكالة المطبوعات ـ الكويت .

٤- السياده العربية والشيعه والاسرائيليات في عهد بني أمية

تأليف : فان فلوتن ـ الطبعة الثانية ـ ملتزم النشر ـ مكتبة النهضة العصرية .

٥- العقيدة والشريعة في الاسلام

أجناس جولد تسيهر / دار الكتاب المصرى ـ القاهرة ١٩٤٦م

٦- فضح التلمود .

تعاليم الحاخامين السريه : أى . بي . براناايتس ـ اعداد زهدى فاتح / الناشر : دار النفائس .

٧- القاموس الموجز للكتاب المقدس ١٩٨٣م .

يطلب من مكتبة كنيسة الاخوه ـ شارع أنجه هانم ـ شبرا مصر

٨- قصة الحضاره

ول ديورانت ـ ترجمة محمد بدران ترجم على نفقة : الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية .

٩- الكنز المرصود في قواعد التلمود

ترجمه من اللغة الفرنسية د / يوسف حنا نصر اللـــه

الطبعة الثانية - بيروت سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٠- همجية التعاليم الصهيونية

بولس حنا مسعد - منشورات المكتب الاسلامي - بيـــروت.

============

((توثيق مصادر ومراجع الرافضة التى اعتمدت في البحث من وجهة نظر الرافضة))

كثيرا ما ينكر الرافضة المعاصرون - ممن التزموا مبدأ التقية مع أهل السنة ما يورده أهل السنة في ردودهم عليهم من الروايات والنقولات التى جاءت في كتبهم والتى فضحتهم وبينت ما ينطوى عليه مذهبهم من فساد في العقيدة وانحراف في الدين .

بدعوى أن هذه الروايات والنقولات غير معتبره وغير معترف بها عندهم ، وهي لا تمثل عقيدتهم ، لانها جاءت في كتب غير معتمدة وغير موثقة عندهم ، وفي الحقيقة ان هذه الدعوى ليست الا اسلوبا من أساليب النفاق والمراوغة أو (التقية) كما يسمونها والتى يستخدمونها لخداع أهل السنة ، والا فهم يؤمنون بهذه الروايات ويعتقدون صحتها ، وهي دينهم الحقيقي الذى يدينون به . ولكن لما كان دينهم يقوم على النفاق وعدم اظهار المعتقد لمخاليتهم لجأوا الى هذا الأسلوب .

من أجل هذا رأيت أن مما تكمل به الفائدة من البحث وتثبت به الحجة على الرافضة توثيق ما أمكن مما اعتمدت عليه من مصادر ومراجع الرافضة في هذه الرسالة من وجهة نظر الرافضة .

وذلك بتوثيق الكتاب ومؤلفه ان تيسر ذلك ، والا أكتفيت بتوثيق المؤلف ونقل أقوال علماء الجرح والتعديل عندهم في الثناء عليه وتوثيقه وأنه من علمائهم المعتبرين الذين يعتد بأقوالهم وتقبل رواياتهم فان توثيق المؤلف توثيقا للمؤلف كما هو معروف وقد راعيت أن يكون عرض المصادر والمراجع مرتبا على حسب وفيات مؤلفيها :

وفيما يلى عرض لهذه المصادر والمراجع :

١- كتاب (سليم بن قيس الهلالي) أو (السقيفة أبجد الشيعة) لسليم بن قيس الهلالي العامرى الكوفي المتوفي في حدود سنة (٩٠هـ)

وقد وثق هذا الكتاب كبار العلماء عندهم .

روى الكتبي أن ابان بن عياش أخذ نسخة كتاب سليم بن قيس العامرى وقرأه على علي بن الحسين عليهما السلام فقال : صدق سليم رحمة الله عليه هذا حديث نعرفه " (١)

ويقول محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني في كتاب الغيبة : " وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الاصول التى رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها لأن جميع ما اشتمل عليه الأصل انما هو عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبو ذر ، ومن جرى مجراهم التى ترجع الشيعة اليها وتعول عليها[٢] " .

ويقول المجلسي : " في توثيقه لسليم بن قيس " يعرف كتابه بكتاب سليم بن قيس وهو أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الاسلام في عصر التابعين بعد كتاب السنن لأبي رافع جاز بذلك مؤلفه وشرف التقدم على من بعده ، وكان ذلك الكتاب في جميع الأعصار أصلا ترجع الشيعة اليه وتعول عليه ، حتى روى في حقه عن الصادق عليه السلام أنه قال : ومن لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء ولا يعلم من أسبابنا شيئا وهو سر من أسرار ال محمد صلى الله عليه واله وسلم[٣] " وهذه الرواية عن الصادق أوردها الماهقاني في تنقيح المقال[٤] وأوردها العلوى الحسنى في تقديمه لكتاب سليم بن قيس . (٥)

---

(١) رجال الكشي ص ٦٨ .

(٢) ص : ٦١

(٣) مقدمة بحار الأنوار ص ١٨٩ - ١٩١ .

(٤) ٢ / ٥٤ .

(٥) مقدمة كتاب سليم بن قيس ص ٤ .

ويقول المجلسي أيضا : وكتاب سليم في غاية الاشتهار وقد طعن فيه جماعة والحق أنه من الأصول المعتبرة " (١) .

وقد جاء ثناء علمائهم كذلك على مؤلف الكتابة وتوثيقه .

يقول الاردبيلي : سليم بن قيس الهلالي ثم العامري الكوفي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام روى الكشي أحاديث تشهد بشكره وصحة كتابه " (٢)

وروى الاردبيلي عن ابان بن عياش انه قال في سليم بن قيس " كان شيخا متعبد له نور يعلوه " (٣)

وقد ذكر المجلسي في مقدمة البحار نقلا عن العلامة الحلي أنه قال بعد أن أورد أقوال علمائهم في سليم بن قيس :" والوجه عندي الحكم بتعديل المشار اليه (أى سليم بن قيس) والتوقف في الفاسد من كتابه " (٤)

ويقول المجلسي " وتبع العلامة المحقق الداماد في (الرواشح) وحكم بتوثيقه وعدالته وعده المصنف في كتابه الغيبة من الثقات العظام والعلماء الاعلام . بل الظاهر أن الرجل في نفسه صدوق ثقة ، وان توقف فيه بعض لاجل كتابه " (٥)

٢) الايضاح تأليف الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري المتوفي سنة ٢٦٠ هـ .

---

(١) بحار الأنوار : ١ / ٣٢ .

(٢) جامع الرواة : ١ / ٣٧٤ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ص ١٨٩ .

(٥) مقدمة البحار ص ١٨٩ .

قال الطوسي : " الفضل بن شاذان النيشابوري فقيه متكلم جليل القدر ، له كتب ومصنفات منها كتاب الفرائض الكبير ، وكتاب الفرائض الصغير ، وكتاب الطلاق وكتاب المسائل الأربع في الامامة .[1]

وقال الأردبيلي : " الفضل بن شاذان نيشابوري يكنى أبا محمد ، جليلا فقيها متكلما له عظم شأن في هذه الطايفة قيل انه صنف مائةوثمانين كتابا وترحم عليه ابو محمد عليه السلام مرتين " (٢)

٣) كتاب (المحاسن) تأليف الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفى عام ٢٧٤هـ وقيل : ٢٨٠ هـ .

قال الشيخ الطوسي : " أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي أبو جعفر أصله كوفي . . . وكان ثقة في نفسه غير انه أكثر الرواية عن الضعفاء وأعتمد المراسيل وصنف كتبا كثيرة منها : المحاسن وغيرها ، وقد زيد في المحاسن ونقص . . . " (٣)

وقال العلامة الحلي : " قال ابن الغضايري : طعن فيه القميون وليس الطعن فيه ، وانما الطعن فيمن يروى عنه ، فانه كان لا يبالي عمن أخذ على طريقة أهل الأخبار " (٤)

وقال المجلسي : " ولأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد كتب كثيرة منها المحاسن وهو مشتمل على أزيد من مائةكتاب . . . وهو من الأصول المعتبرة " (٥)

---

(١) مقدمة البحار : ص ١٨٩ .

(٢) الفهرست ص : ١٥٤ . . .

(٣) الفهرست : ص : ٤٨ . .

(٤) رجال العلامة البحلي ص ١٤ ، وجامع الرواة للأردبيلي : ١ / ٦٣ .

(٥) مقدمة البحار ص ١٢٤ .

ويقول المامقاني بعد أن نقل أقوال العلماء السابقين في البرقي " فان قلت يعتمد المراسيل وأمثالها فلا اعتماد عليه فكل حديث يرويه ويعتمده جاز أن يكون ضعيفا أو مرسلا ويسقط الاعتماد عليه ولعل الى هذا أشار ابن الفضائرى بقوله انما الطعن فيما يرويه .

قلت : قد جرت عادة المحدثين لا سيما القدماء بذكر السند اما مرسلا أو معنعنا متصلا ولا يخرج عن هذين القسمين بالنسبة محل البحث فينظر في ذلك السند ويعمل به على حسب ما يراه الناظر فلا دخل لاعتماده على الضعفاء والمراسيل للاعتماد عليه ولا يقتضى سقوط الاعتماد عليه من رأس والفرق بين الاعتماد عليه وعدمه هو قبول قول حدثني فلان وعدمه ولذلك اعتمد عليه جل المحدثين ان لم يكن كلهم مع ذكرهم ذلك في حقه بل ذكروا ذلك في حق كثير من المحدثين ومع ذلك اعتمدوا عليهم " (١)

٤- (الغارات) أو الاستنفار والغارات لأبى أسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال المعروف بابن هلال الثقفي المتوفى عام ٢٨٣هـ.

قال الطوسي : " ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي رضي الله عنه اصله كوفي . . ولاه على عليه السلام على المدائن وكان زيدياً أولا ثم انتقل الى القول بالامامة . . وله مصنفات كثيرة منها كتاب المغازى ، كتاب التصفيه ، كتاب الرده ، كتاب مقتل عثمان . . كتاب الغارات " (٢)

وقد وثقه المامقاني وقال : " ويقوى ذلك كثرة كتبه ، وترضى الشيخ رضي الله عنه في الفهرست في الابتداء وترحمه عليه في الانتهاء ، وقال الفاضل المجلسي

---

(١) تنقيح المقال : ١/ ٨٣ .

(٢) الفهرست ص : ٣٢ ، ورجال العلامة الحلي ص ٥ ، وجامع الرواة : ١/ ٣١

في الوجيزة ان مدايحه كثيرة ، ووثقه ابن طاووس . . . والحق أن أخبار الرجل كلها من قبيل الصحيح والله العالم (١)

٥) بصائر الدرجات الكبرى في فضائل ال محمد عليه السلام ، تأليف الثقة الجليل والمحدث النبيل أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار) المتوفى عام ٢٩٠ هـ (من أصحاب الامام الحسن العسكرى) .

قال الطوسي : " محمد بن الحسن الصفار قمي له كتب مثل كتاب (الحسين بن سعيد) وزيادة كتاب بصائر الدرجات وغيره " (٢)

ونقل المجلسي عن النجاشي أنه قال في ترجمة الصفار : " كان وجها في أصحابنا القميين ثقة عظيم القدر ، راجحا قليل السقط في الرواية " (٣)

وقال العلامة كوجه باغي في تقديمه لكتاب بصائر الدرجات :-

" ثم اعلم أن الكتاب مما قد اعتمد عليه فحول الرجال كصاحب الوسائل . . والمجلسي في البحار الأنوار ، وقد جعل له علامة (ير) وصرح في الفصل الأول من مقدمات البحار عند عد مدارك البحار : كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة العظيم الشأن محمد بن الحسن الصفار . . . وقد قال العالم الجليل السيد محمد باقر الجيلاني الأصفهاني الملقب بحجة الاسلام في رسالته في العدة في شرح كلام الفاضل الاسترابادى : الصفار الذى هو من أعظم المحدثين والعلماء وكتبه معروفة مثل بصائر الدرجات ونحوه " (٤)

ثم قال بعد ذلك :-

" فقد تحصل من ذلك كله أن الكتاب من الأصول المعتبره والمعتمده عليه عند الأصحاب . . " (٥)

---

(١) تنقيح المقال : ١ / ٣١ .

(٢) الفهرست ص ١٧٤ ، وجامع الرواه : ٢ / ٩٣ .

(٣) مقدمة البحار ص : ٨٩ .

(٤) مقدمة بصائر الدرجات بقلم العلامة كوجه باغي ص : ٦ .

(٥) المرجع السابق .

٦) المقالات والفرق : تأليف سعد بن عبد الله القمي الأشعري المتوفى عام ٣٠١هـ .

قال الطوسي : " سعد بن عبد الله القمي يكنى أبا القاسم جليل القدر واسع الأخبار كثير التصانيف ، ثقة فمن كتبه كتاب الرحمة . . . وكتاب مقالات الامامية "(١)

وقال العلامة الحلي : " سعد بن عبد الله بن أبى خلف الأشعري القمي يكنى أبا القاسم جليل القدر واسع الأخبار كثير التصانيف ثقة شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجيهها ولقى مولانا أبا محمد العسكرى عليه السلام " (٢)

وقال المجلسي : " أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي من أجلة شيوخ الطائفة وثقاتهم . . . وقال له كتب كثيرة أوردها النجاشي والشيخ في فهرستهما منها كتاب الرحمة بصائر الدرجات ـ أربعة أجزاء . . . المقالات والفرق " (٣)

٧) تفسير فرات الكوفي تأليف فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي المتوفى عام ٣٠٧هـ .

قال موثقا هذا الكتاب : " وتفسير فرات وان لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح ولا قدح ، لكن كون أخباره موافقة لما وصل الينا من الأحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها مما يعطي الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به " (٤)

وقال الماقاني : " فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي هو من مشايخ الشيخ أبى الحسن على بن بابويه وقد أكثر الصدوق رضي الله عنه في كتبه الرواية عنه بواسطة الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، وهو يروى عن الحسين بن سعيد

---

(١) الفهرست ص : ١٠٥ .

(٢) رجال العلامة الحلي ص ٧٨ .

(٣) مقدمة بحار الأنوار ص ١٨٦ - ١٨٧ .

(٤) بحار الأنوار : ١/٣٧ .

غالبا ويروى عن مجاهد بن أحمد بن على الهمداني أيضا ، وله تفسير بلسان الأخبار وأغلبها في شأن الأئمة الأطهار . يعد في عداد تفسير العياشي وعلى بن ابراهيم القمي " (١)

ويقول محمد الفروى الأوردبادى في مقدمته لتفسير فرات :-

لم يزل علماؤنا يعولون على هذا الكتاب منذ ألف الى وقتنا الحاضر كما هو ظاهر من تقدم ذكرهم من مترجميه وحسبه ثقه " (٢)

٨) تفسير القمي لأبى الحسن على بن ابراهيم القمي المتوفى عام ٣٠٧هـ

قال المجلسي : " على بن ابراهيم بن هاشم ،أبو الحسن القمي ، من أجلة رواة الامامية ومن أعظم مشايخهم أطبقت التراجم على جلالته ووثاقته .

قال النجاشي في الفهرست ثقة في الحديث ، ثبت معتمد صحيح المذهب سمع فأكثر ، وصنف كتبا ،وأضر في وسط عمره . . . وعد المجلسي من مؤلفاته كتاب التفسير " (٣)

وقال أغا بزرك الطهراني : " على بن ابراهيم بن هاشم القمي ، أبو الحسن صاحب التفسيرومن أجل مشايخ الكليني . . ويروى عنه غير الكليني " (٤)

وقال الشيخ طيب الموسوى الجزائرى في مقدمة للتفسير :-

" لا ريب في أن هذا التفسير الذى بين أيدينا ، من أقدم التفاسير التى وصلت الينا ولولا هذا لما كان متنا متينا في هذا الفن ، ولما سكن اليه جهابذة الزمن فكم من تفسير قيم مقتبس من أخباره ولم تره الا منورا بأنواره كالصافي ومجمع

---

(١) تنقيح المقال : ٢/ ٣ .

(٢) مقدمة تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي بقلم محمد الفروى الأوردبادى ص ٢

(٣) مقدمة البحار ص : ١٢٨ .

(٤) طبقات اعلام الشيعة (القرن الرابع) ص : ١٦٧ .

البيان ، والبرهان ... الى أن قال : وبالجملة انه تفسير رباني ، وتنوير شعشاني عميق المعاني ، قوى المباني ، عجيب في طوره ، بعيد في غوره لا يخرج مثله الا من عالم ولا يعقله الا العالمون " (١)

٩) فرق الشيعة للشيخ المتكلم الشيخ بن موسى النونجتي المتوفى عام ٣١٠هـ قال الشيخ الطوسي : " الحسن بن موسى النوبختي بن أخت أبى سهل بن نوبخت يكنى أبا محمد متكلم فيلسوف وكان يجتمع اليه جماعة من نقلة كتب الفلسفة مثل أبى عثمان الدمشقي واسحاق ، وثابت وغيرهم ، وكان اماميا حسن الاعتقاد نسخ بخطه شيئا كثيرا وله مصنفات كثيرة في الكلام وفي نقض الفلسفة وغيرها " (٢)

وقد نقل المامقاني عن النجاشي انه قال : " الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها له على الاوائل كتب كثيرة منها كتاب الاراء والديانات " (٣)

ثم قال المامقاني : " ووثقه في الوجيزة والبلغة أيضا وعده في الحاوى في قسم الثقات فوثاقة الرجل مسلمة " (٤)

وقال أغابزرك الطهراني موثقا الكتاب : " فرق الشيعة للشيخ المتكلم المتقدم أبى محمد الحسن بن موسى النوبختي صاحب الاراء والديانات ... وقد يقال له (مذاهب الفرق) وهو كتاب لطيف جامع مهذب معتمد اليه معول عليه " (٥)

---

(١) مقدمة تفسير القمي بقلم طيب الموسوى الجزائرى ص ١٤ - ١٦ .

(٢) الفهرست ص ٧٥ ، وجامع الرواة للأردبيلي : ٢٢٨/١ ، وأمل الآمل للحر العاملي : ٧٨/٢ - ٧٩ .

(٣) تنقيح المقال : ٣١٢/١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الذريعة : ١٧٩/١٦ .

١٠) الكافي تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني المتوفى عام ٣٢٨هـ .

قال الطوسي : " محمد بن يعقوب الكليني يكنى أبا جعفر ثقة عارف بالأخبار له كتب منها كتاب الكافي يشتمل على ثلاثين كتابا .. " (١)

وقال الأردبلي : محمد بن يعقوب بن اسحاق أبو جعفر الكليني خاله علان الكليني الرازى وهو شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم ، صنف كتاب الكافي في عشرين سنة " (٢)

وقال أغابزرك الطهراني موثقا الكافي : " الكافي في الحديث وهو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليه ، لم يكتب مثله في المنقول من ال الرسول ، لثقة الاسلام محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني بن أخت علان الكليني المتوفي سنة ٣٢٨ هـ مشتمل على أربعة وثلاثين كتابا ، وثلاثمائة وستة وعشرين بابا ، وأحاديثه حصرت في ستة عشر الف حديث ، الصحيح : ٥٠٧٢ ، الحسن ١٤٤ ، الموثق : ١٧٨ ، القوى : ٣٠٢ ، الضعيف : ٩٤٨٥ " (٣)

وقال محمد باقر الموسوى في تعليقه على كتاب الاحتجاج للطبرسي : " قال المحقق الشيخ عباس القمي في جـ ٣ من الكنى والالقاب ص ٩٨ ، .. أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازى الملقب (ثقة الاسلام) ألف الكافي

---

(١) الفهرست ص ١٦٥ .

(٢) جامع الرواة : ٢١٨/٢ ، وانظر رجال العلامة الحلبي ص ١٤٥ .

(٣) الذريعة : ٢٤٥/١٧ .

الذى هو أجل الكتب الاسلامية وأعظم المصنفات الامامية والذى لم يعمل للامامية مثله ، قال المولى محمد أمين الاسترابادى في محكي فوائده : سمعنا من مشايخنا وعلمائنا انه لم يصنف في الاسلام كتاب يوازيه أو يدانيه " (١)

١١) تفسير العياشي : تأليف المحدث الجليل أبى النصر محمد بن مسعود ابن عياش السلمي السمرقندى المعروف بالعياشي .

قال الشيخ الطوسي : " محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندى يكنى أبا النضر أكثر أهل المشرق علما وفضلا وأدبا وفهما ونبلا في زمانه صنف أكثر من مائتي مصنف ... " (٢)

وقال المجلسي : " محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندى أبو النضر المعروف بالعياشي من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها ، جليل القدر عظيم الشأن واسع الرواية ونقادها ونقاد الرجال ، أورده أصحابنا في كتب تراجمهم وبالغوا في الثناء عليه واكباره " (٣)

وقال الشيخ محمد حسين الطباطبائي في مقدمة لتفسير العياشي :-

" ان من أحسن ماورثناه من ذلك (أى علم التفسير) كتاب التفسير المنسوب الى شيخنا العياشي رحمه الله وهو الكتاب القيم الذى يقدمه النشر اليوم للقراء الكرام . فهو لعمرى أحسن كتاب ألف قديما في بابه ، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور ، أما الكتاب فقد تلقاه علماء هذا الشأن منذ ألف الى يومنا هذا - ويقرب من أحد عشر قرنا - بالقبول من غير أن يذكر بقدح أو يغمز فيه بطرف " (٤)

---

(١) حاشية الاحتجاج للطبرسي ص ٤٦٩ .

(٢) رجال الطوسي ص ٤٩٧ .

(٣) مقدمة بحار الأنوار ص ١٣٠ ، وانظر رجال العلامة الحلي ص ١٤٥ .

(٤) مقدمة تفسير العياشي بقلم الشيخ محمد حسين الطباطبائي : ١/ ٤ .

١٢) دلائل الامامة تأليف أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبـــــري .

قال الطوسي : " محمد بن جرير بن رستم الطبرى الكبير يكنى أبا جعفـــــر دين فاضل وليس هو صاحب التاريخ فانه عامي المذهب ، وله كتب جماعـــة منها كتاب المسترشد " (١)

وقال الأردبيلي : " محمد بن جرير بن رستم الطبرى الآملي أبو جعفر مـــــن أصحابنا كثير العلم حسن الكلام ثقة في الحديث له كتب منها كتاب في الامامة " (٢)

وقال محسن الأمين : " محمد بن جرير بن رستم الطبرى الآملي من أكابر علماء الامامية في المائة الرابعة ، ومن أجلاء الاصحاب ثقة جليل القدر . . ولمحمـد ابن جرير الآملي من المؤلفات :

١- الايضاح ٢ - المسترشد في الامامة ٣ - دلائل الامامة الواضحة . . " (٣)

وقال المجلسي : " وكتاب دلائل الامامة من الكتب المعتبرة المشهورة أخذ منـه جل من تأخر عنه " (٤)

١٣- (معرفة أخبار الرجال) المشهور (برجال الكشي) تأليف أبو عمـــــرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي المتوفى عام ٣٤٠هـ

قال الطوسي : " محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي يكنى أبا عمرو ، ثقـــــة بصير بالأخبار وبالرجال حسن الاعتقاد له كتاب الرجال " (٥)

وقال المجلسي : الشيخ المقدم الجليل والرجالي الكبير أبو عمرو محمد بن عمر ابن عبد العزيز الكشي الثقة الثبت العالم البصير بالرجال والأخبار ، قـــــال

---

(١) الفهرست ص ١٩١ .

(٢) جامع الرواه : ٢ / ٨٢ - ٨٣ ، ورجال العلامة الحلي ص ١٦١ .

(٣) أعيان الشيعة : ٩ / ١٩٩ .

(٤) بحار الأنوار : ١ / ٣٩ .

(٥) الفهرست ص ١٧١ - ١٧٢ ، وجامع الرواة للأردبلي : ٢ / ١٦٤ .

النجاشي : كان ثقة عينا روى عن الضعفاء كثيرا ، وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه في داره التى كانت مرتعا للشيعة وأهل العلم " (١)

وقال عن كتابه : " له كتاب الرجال الذى سماه ابن شهر اشوب في المعالم (بمعرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) هو أحد الأصول الأربعة الرجالية" (٢)

١٤- (اثبات الوصية للامام علي بن أبي طالب عليه السلام) تأليف ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي - صاحب كتاب مروج الذهب المتوفى عام ٣٤٦هـ.

قال الأردبيلي : " علي بن الحسين بن علي بن الحسين المسعودى أبو الحسن الهذلي له كتب في الامامة وغيرها منها كتاب في اثبات الوصية لعلي بن ابى طالب وهو صاحب مروج الذهب .. " (٣)

وقال المامقاني بعد نقل أقوال العلماء فيه : " وتنقيح المقال في هذا المجال أن المتحصل منهم في الرجل أقوال : أحدها : انه امامي ثقة وهو الحق الحقيقي بالاتباع ، وذلك ينحل الى دعويين الاولى : كونه اماميا وذلك هو ظاهر النجاشي والفهرست حيث ذكراه من غير غمز في مذهبه وقد بينا في المقدمة ظهوره في كون الرجل اماميا بل قول النجاشي له كتب في الامامة نص في ذلك ... وثانيهما انه امامى ممدوح وهو الذى سمعت الحكم به من الوجيزة والبلغة .. " (٤)

١٥- من لا يحضره الفقيه ١٦ - الخصال ١٧- ثواب الاعمال وعقاب الأعمال

---

(١) مقدمة بحار الأنوار ص ٢٠٥

(٢) المصدر السابق

(٣) جامع الرواة : ١/ ٥٧٤ ..

(٤) تنقيح المقال : ٢/ ٢٨٢ - ٢٨٣.

١٨- امالي الصدوق ١٩ - علل الشرائع ٢٠ - اكمال الدين وتمام النعمة ٢١ - عيون أخبار الرضا ٢٢- معاني الأخبار ٢٣- صفات الشيعة وفضائل الشيعة . وهذه الكتب من مؤلفات أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي والمعروف (بالصدوق) المتوفى ٣٨١ هـ

قال الطوسي : " محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي جليل القدر يكنى أبا جعفر ، كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاث مائة مصنف . . وذكر منها : كتاب دعائم الاسلام ، وكتاب المقنع ، وكتاب المرشد وكتاب الفضائل ، وكتاب علل الشرائع ، وكتاب من لا يحضره الفقيه ، وكتاب عقاب الأعمال ، وكتاب معاني الأخبار " (١)

وقال المجلسي : " محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو جعفر الصدوق أمرة في العلم والفهم والثقافة والفقاهة والجلالة والوثاقة وكثرة التصنيف وجودة التأليف فوق أن يحيطه الأقلام ويحويه البيان ، وقد بالغ في اطرائه والثناء عليه كل من تأخر عنه ، وفي مقدمتهم الرجالي الكبير النجاشي حيث قال في فهرسه : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ابو جعفر نزيل الري ، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخرسان وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن " (٢)

وقال المجلسي موثقا الكتب التى اعتمد عليها في تأليف موسوعة بحار الأنوار ومنها كتب الصدوق " اعلم ان أكثر الكتب التى اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب الى مؤلفيها ككتب الصدوق رحمه الله فانها سوى الهداية ، وصفات

---

(١) الفهرست ص ١٨٨ - ١٨٩ ، ولؤلؤة البحرين للشيخ يوسف البحراني ص ٣٧٥ وجامع الرواة للأردبيلي : ٢ / ١٥٤ .

(٢) مقدمة بحار الأنوار ص ٦٨ .

الشيعة ، وفضائل الشيعة وصادقة الأخوان ، وفضائل الأشهر ، لا تقصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة التي عليها المدار في هذه الاعصار ، وهي داخلة في اجازتنا ، ونقل منها من تأخر عن الصدوق من الأفاضل الأخيار . . " (١)

٢٤- كتاب (الغيبة) تأليف محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني

قال العلامة الحلي : " محمد بن ابراهيم بن جعفر ابو عبد الله الكاتب النعماني المعروف بابن زينب شيخ من أصحابنا عظيم القدر شريف المنزلة صحيح العقيدة كثير الحديث قدم بغداد وخرج الى الشام ومات بها " (٢)

وقال الحر العاملي بعد أن نقل كلام العلامة الحلي السابق : وذكره النجاشي وزاد له كتب منها كتاب الغيبة ، كتاب الفرائض ، كتاب الرد على الاسماعيلية رأيت أبا الحسن محمد بن علي الشجاعي الكاتب يقرأ عليه كتاب الغيبة تصنيف محمد بن ابراهيم النعماني بمشهد العتيقة " (٣)

٢٥- تحف العقول عن ال الرسول صلى الله عليه وسلم تأليف الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني .

قال الحر العاملي : " الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن شعبه ، فاضل محدث جليل ، له كتاب تحف العقول عن ال الرسول ، حسن كثير الفوائد مشهور . . (٤) "

وقال المجلسي : " وكتاب تحف العقول عثرنا منه على كتاب عتيق ، ونظمه يدل على رفعة شأن مؤلفه ، وأكثره في المواعظ والأصول التي لا نحتاج فيها الى سند " (٥)

---

(١) بحار الأنوار : ١/٢٦ .

(٢) رجال العلامة الحلي ص ١٦٢ .

(٣) أمل الآمل : ٢/٢٣٢ ، وطبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) لأغابزرك ص ٢٣٠ .

(٤) أمل الآمل : ٢/٧٤ .

(٥) بحار الأنوار : ١/٢٩ .

ونقل محمد الحسين الأعلمي في تقديمه لكتاب تحف العقول توثيق مجموعة من علمائهم لهذا الكتاب ومنهم السيد حسن الصدر حيث قال : " الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبه الحراني رضي الله عنه شيخنا الأقدم ، وامامنا الأعظم له كتاب تحف العقول فيما جاء في الحكم والمواعظ عن ال الرسول عليهم السلام كتاب جليل لم يصنف مثله . . " (١)

٢٦- الارشاد ٢٧ - أمالي المفيد ٢٨- أوائل المقالات ٢٩- الاختصاص

٣٠- (تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد) أو (شرح عقائد الصدوق) وهذه الكتب من تأليف ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد والمتوفى عام ٤١٣هـ .

قال الطوسي : " محمد بن محمد بن النعمان المفيد يكنى أبا عبد الله المعروف بابن المعلم من جملة متكلمي الامامية انتهت اليه رياسة الامامية في وقته ، وكان مقدما في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيها متقدما فيه حسن الخاطر ، دقيق الفطنة حاضر الجواب وله قريب من مئتي مصنف كبار وصغار ومن كتبه الارشاد وكتاب الايضاح في الامامة . . . " (٢)

وقال الشيخ يوسف البحراني قال : شيخنا في الخلاصة : " محمد بن محمد بن النعمان يكنى أبا عبد الله ويلقب بالمفيد ، . . . من أجل مشائخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من ان يوصف . ." (٣)

وقال المجلسي :" وأما كتاب الاختصاص فهو كتاب لطيف مشتمل على أحوال أصحاب

---

(١) مقدمة تحف العقول بقلم محمد الحسين الاعلمي ص ٧

(٢) الفهرست ص ١٩٠ - ١٩١ ، وأمل الآمل للحر العاملي : ٢/ ٣٠٤ .

(٣) بحار الأنوار : ١/ ٢٧ .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام ، وفيه أخبار غريبة ونقلته من نسخة عتيقه ، وكان مكتوبا على عنوانه : كتاب مستخرج من كتاب الاختصاص تضيف أبي علي أحمد بن الحسين بن أحمد بن عمران - رحمه الله - لكن كان بعد الخطبة هكذا قال محمد بن محمد النعمان : حدثني أبو غالب أحمد... الى آخر السند وكذا الى آخر الكتاب يبتدئ من مشايخ الشيخ المفيد فالظاهر انه من مؤلفات المفيد رحمه الله ، وسائر كتبه للاشتهار غنية عن البيان " (١)

قال العلامة الحلي : " محمد بن الحسن بن على الطوسي أبو جعفر شيخ الامامية قدس الله روحه رئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب وجميع الفضائل تنسب اليه وصنف في كل فنون الاسلام وهو المهذب للعقائد في الأصول والفروع والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل " (٢)

قال المجلسي : الشيخ الطوسي هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسي شيخ الطائفة وفقيه الأمة المجمع على وثاقته وتبحره في العلوم والفنون " (٣)

وقال موثقا كتبه : " وكتب المحقق الطوسي روح الله روحه القدوسي ومؤلفها أشهر من الشمس في رابعة النهار " (٤)

٣٨- عيون المعجزات : تأليف المحدث الجليل الشيخ حسين بن عبد الوهاب

قال محسن الأمين عن الشيخ حسين بن عبد الوهاب : " كان أجلة علمائنا المعاصرين للسيد المرتضى والرضى ويشاركهما في بعض مشايخه كأبي التحف وأمثاله . . . وكان بصيرا بالأخبار والأحاديث فقيها شاعرا مجيدا ، له من

---

(١) بحار الأنوار : ١ / ٢٧ .

(٢) رجال العلامة الحلى ص ١٤٨ .

(٣) مقدمة بحار الأنوار : ص ٩١ . .

(٤) بحار الأنوار : ١ / ٤٠ .

من المؤلفات عيون المعجزات" (١)

وقال المجلسي مثنيا على كتاب عيون المعجزات" ولم يثبت عندى الا أنه كتاب لطيف عندنا منه نسخة قديمة" (٢)

٣٩- روضة الواعظين : تأليف الشيخ العلامة محمد بن الفتال النيسابورى المتوفى عام ٥٠٨ هـ

قال المجلسي : " وكتاب روضة الواعظين وتبصرة المتعظين للشيخ محمد بن على ابن أحمد الفارسي ... ثم اعلم أن العلامة رحمه الله ذكر اسم المؤلف كما ذكرنا وسيظهر من كلام ابن شهر أشوب أن المؤلف محمد بن الحُسن بن على الفتال النيسابورى ، وأن صاحب التفسير وصاحب الروضة واحد ، وكذا ذكره في كتاب معالم العلماء ...

وقال ابن داود في كتاب الرجال محمد بن أحمد بن على الفتال النيسابورى المعروف بابن الفارسي متكلم جليل القدر ، فقيه ، عالم ، زاهد ورع .." (٣)

وقال المجلسي : عند حديثه عن توثيق مصادره التى اعتمد عليها " وكتاب روضة الواعظين ذكرنا أنه داخل في اجازات العلماء الاعلام ، ونقل عنه الافاضل الكرام وقد عرفت حاله وحال مؤلفه مما نقلنا عن سلفنا الفخام" (٤)

٤٠- أعلام الورى : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسى المتوفى عام ٥٤٨هـ

قال ابن بابويه الرازى " الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ثقة فاضل دين عين له تصانيف منها البيان في تفسير القرآن عشر مجلدات ، الوسيط في التفسير

---

(١) أعيان الشيعة : ٨٢/٦ ، ٨٣ ، وانظر مقدمة عيون المعجزات بقلم محمد على الاوردبادى ص ٣ - ٥ .

(٢) بحار الأنوار : ١١/١ .

(٣) بحار الأنوار : ٨/١ - ٩ .

(٤) المصدر السابق : ٢٨/١ .

أربع مجلدات ، الوجيز مجلدة ، أعلام الورى بأعلام الهدى مجلدتان .." (1)

وقال المجلسي : " الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، فخر العلماء الاعلام ، وأمين الملة والاسلام قدوة المفسرين وعمدة الفضلاء المتبحرين ، كان من زعماء الدين وأجلاء هذه الطائفة وثقاتهم .. " (٢)

٤١- مناقب آل أبي طالب : تأليف محمد بن علي بن شهر أشوب المتوفى عام ٥٨٨ هـ

قال الأردبيلي : " محمد بن علي بن شهر أشوب المازندراني رشيد الدين شيخ في هذه الطائفة وفقيهها وكان شاعرا بليغا منشيا ... له كتب منها : كتاب الرجال ، أنساب آل أبي طالب عليهم السلام " (٣)

وقال يوسف البحراني : " زين الدين محمد بن علي بن شهر أشوب المازندراني السروي كان عالما فاضلا ثقة محدثا ، محققا ، عارفا بالرجال والأخبار أديبا شاعرا جامعا للمحاسن ، له كتب منها مناقب آل أبي طالب ، كتاب مثالب النواصب " (٤)

٤٢- فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم ، للشيخ أبي الحسن علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي المتوفى حوالي ٦٠٠ هـ .

قال الحر العاملي : " الشيخ الجليل منتجب الدين علي بن عبيد الله بن الحسن ابن الحسين بن بابويه القمي ، كان فاضلا عالما ثقة صدوقا محدثا حافظا راوية علامة ، له كتاب الفهرست في ذكر المشايخ المعاصرين للشيخ الطوسي والمتأخرين الى زمانه ، نقلنا كل ما فيه في هذا الكتاب" (٥)

---

(١) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، وجامع الرواة ٢/ ٤ ، ٥ .

(٢) مقدمة بحار الأنوار ص ١٣٦ .

(٣) جامع الرواة : ٢/ ١٥٥ .

(٤) لؤلؤة البحرين ص ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٥) أمل الآمل : ٢/ ١٩٤ .

وقال المجلسي : " والشيخ منتجب الدين من مشاهير الثقات والمحدثين ، وفهرسته في غاية الشهرة " (١)

٤٣- الاحتجاج : تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفي حوالي ٦٢٠ هـ .

قال المجلسي : " الشيخ الجليل أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي صاحب كتاب الاحتجاج عالم فاضل محدث ثقة من أجلاء أصحابنا المتقدمين " (٢)

وقال الحر العاملي : " الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي عالم فاضل فقيه محدث ثقة ، له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج حسن كثير الفوائد " (٣)

٤٤- شرح نهج البلاغة :

قال أغابزرك الطهراني : " شرح نهج البلاغة للشيخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي المولود في المدائن ٥٨٦ هـ والمتوفى ببغداد سنة ٦٥٥ هـ هو في عشرين جزء طبع بطهران جميعها في مجلدين في سنة ١٢٧٠ هـ وطبع بعد ذلك في مصر وغيرها مكررا ، وقد ألفه للوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد الشهير بابن العلقمي " (٤)

وقال محمد أبو الفضل ابراهيم في تقديمه لكتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد وقد تصدر لكتاب (نهج البلاغة) كثيرون من العلماء والفضلاء ذكر السيد هبة الله الشهرستاني أنها تنوف على الخمسين شرحا . . . ولكن أعظم هذه

---

(١) بحار الأنوار : ١/ ٣٥ .

(٢) مقدمة بحار الأنوار ص ١٤٠ .

(٣) أمل الآمل : ٢/ ١٧ ، وتنقيح المقال للماقعاني : ١/ ٦٩ .

(٤) الذريعة : ١٤/ ١٥٨ ، ١٥٩ .

الشروح وأطولها ، وأشملها بالعلوم والآداب والمعارف وأملؤها هو شرح عز الدين عبد الحميد بن ابى الحديد المدني صنفه برسم خزانة مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد العلقمي ، وزير المستعصم بالله آخر ملوك العباسيين كان من فضلاء الشيعة وأعيانهم في بغداد ، مائلا للأداب مقربا للادباء وكانت له خزانة كتب فيها عشرة الآف مجلد من نفائس الكتب " (١)

٤٥- كشف النعمة في معرفة الأئمة : لأبى الحسن على بن عيسى الأربلي المتوفي عام ٦٩٣ هـ .

قال الحر العاملي : " الشيخ بهاء الدين أبو الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلي ، كان عالما فاضلا محدثا ثقة شاعرا أديبا منشئا جامعا للفضائل والمحاسن له كتب منها : كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة جامع حسن فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧هـ وله رسالة الطيف وديوان شعر وعدة رسائل " (٢)

وقال المجلسي : " بهاء الدين أبو الحسن على بن فخر الدين عيسى بن أبى الفتح الأربلي نزيل بغداد ودفينها من أكابر محدثي الشيعة وأعاظم علماء المائة السابقة وثقاتهم " (٣)

وقال موثقا الكتاب : " وكتاب كشف الغمة من أشهر الكتب ومؤلفه من علماء الامامية المذكورين في سند الاجازات " (٤)

٤٦- رجال العلامة الحلي : تأليف الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة المتوفى عام ٧٢٦هـ .

---

(١) مقدمة شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد بقلم محمد أبو الفضل ابراهيم .
(٢) أمل الآمل : ٢/ ١٩٥ .
(٣) مقدمة بحار الأنوارص ١٤٥
(٤) بحار الأنوار : ص : ٢٩

قال الحر العاملي : " الشيخ العلامة جمال الدين أبومنصور الحسن بن يوسف ابن على بن المطهر الحلي ، فاضل عالم علامة العلماء ، محقق مدقق ثقة فقيه محدث متكلم ماهر جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة ، لا نظير له في الفنون والعلوم والعقليات والنقليات وفضائله ومحاسنه أكثر من أن تحصى " (١)

وقال المجلسي : " الشيخ الأجل الاعظم ، فريد عصره ووحيد دهره بحر العلوم والفضائل ومنبع الأسرار والدقائق ، مجدد المذهب ومحبيه ، وماحي أعلام الغواية ومغنيه الامام العلامة الأوحد آية الله المطلق ، جمال الدين ابو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف ابن زين الدين على بن مطهر الحلي نور الله مضجعه ، كان قدس سره من فطاحل علماء الشيعة وأعاظم فقهاء الجعفرية جامعا لشتى العلوم ،حاويا مختلفات الفنون مكثرا للتصانيف ومجودا فيها استفادت الأمة جمعاء من تصانيفه القيمة منذ تأليفها ، وتمتعوا من انظاره الثاقبة طيلة حياته وبعد مماته " (٢)

٤٧- <u>مختصر بصائر الدرجات</u> : تأليف حسن بن سليمان الحلي ، المتوفى عام ٨٠٢ هـ

قال الحر العاملي :" حسن بن سليمان بن خالد الحلي فاضل عالم فقيه ، له مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله يروى عن الشهيد " (٣)

وقال المجلسي : " هو أبو محمد الحسن بن سليمان بن خالد الحلي العاملي ويقال له : القمي أيضا . . . وعلى أى حال فشيخنا المترجم له فقيه من الفقهاء الاماجد والعلماء الأخيار من أجلة تلامذة شيهدنا الأول " (٤)

---

(١) أمل الآمل : ٢ / ٨١ ، وانظر جامع الرواة للأردبيلي : ١ / ٢٣٠ .

(٢) مقدمة بحار الأنوار ص ٢٣٦ .

(٣) أمل الآمل : ٢ / ٦٦ ، وتنقيح المقال للمامقاني : ١ / ٢٨٤ .

(٤) مقدمة بحار الأنوار ص ١٩٤ .

٤٨ - مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي

قال الحر العاملي : " الشيخ رجب الحافظ البرسي كان فاضلا محدثا شاعرا منشئا أديبا له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ، وله رسائل في التوحيد وغيره " (١)

وقال المجلسي : " الشيخ الحافظ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي مولدا والحلي محتدا من عرفاء علماء الامامية ومحدثيهم . " (٢)

٤٩ - الفصول المهمة في معرفة الأئمة : تأليف نور الدين علي بن محمد الصباغ المتوفي عام ٨٥٥ هـ .

قال أغابزرك الطهراني : الفصول المهمة في معرفة الأئمة الاثنى عشرية وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم للشيخ نور الدين علي بن محمد الصباغ المالكي المكي المتوفى عام ٨٥٥ هـ .

وقال توفيق الفكيكي المحامي في تقديمه لكتاب الفصول المهمة في ترجمته للمؤلف : " كان رحمه الله من أعلام المذهب المالكي في زمانه ذو نباهة واسعة في العلوم العربية والفقه والأصول واطلاع غزير في علم الحديث ومن أهل الامامة في النقل والرواية وله أراء سديدة صائبة في المنقول والمعقول وهو ثقة في التحقيق والتدقيق . . " (٣)

٥٠ - الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : تأليف زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي المتوفى عام ٨٧٧ هـ

قال الحر العاملي : " الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي كان عالما فاضلا محققا مدققا ثقة متكلما شاعرا أديبا متبحرا له كتب منها كتاب الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم . . . " (٤)

---

(١) أمل الآمل : ١/١١٧ ، وتنقيح المقال : ١/٤٢٩ .

(٢) مقدمة بحار الأنوار ص ١٥١ .

(٣) الذريعة : ١٦/٢٤٦ .

(٤) مقدمة الفصول المهمة لابن الصباغ بقلم توفيق الفكيكي ص ٤ .

وقال شهاب الدين الحسيني المرعشي : " كل من ذكره من أرباب معاجم التراجم أثنى عليه ثناء جميلا ووصفه بالفضل والفقه والحديث والأدب وأنه من الاكابر " (١)

وقال موثقا كتاب الصراط المستقيم : " ولعمرى أنه كتاب العجيب في موضوعه قال العلامة صاحب الروضات : لم أر بعد كتاب الشافي لسيدنا المرتضى علم الهدى مثله ، بل راجح عليه لوجوه شتى ... " (٢)

٥١- مجمع البحرين : تأليف فخر الدين الطريحي المتوفى عام ١٠٨٥ هجرية

قال يوسف البحراني : " الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي وكان هذا الشيخ فاضلا محدثا لغويا ، عابدا زاهدا ورعا ، ومن مصنفاته كتاب (مجمع البحرين ومطلع النيرين) في تفسير غريب القرآن والأحاديث التى من طرقنا .. " (٣)

٥٢- تفسير الصافي ٥٣ - علم اليقين في أصول الدين ، وهما من تأليف الشيخ محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني المتوفى ١٠٩١هـ

قال الحر العاملي : " المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني كان فاضلا عالما ماهرا حكيما متكلما محدثا فقيها شاعرا أديبا حسن التصنيف من المعاصرين له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة ... وكتاب سفينة النجاة في طريق العمل وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين وكتاب علم اليقين " (٤)

قال الاردبيلي : محسن بن المرتضى الكاشاني رحمه الله تعالى العلامة المحقق المدقق ، جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة فاضل كامل أديب متبحرا في جميع العلوم له قريبا من مائة تأليفات منها كتاب تفسير الصافي ... وكتاب علم اليقين " (٥)

---

(١) مقدمة الصراط المستقيم بقلم شهاب الدين الحسيني المرعشي ص ٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٩ .

(٣) لؤلؤة البحرين ص ٦٦ - ٦٧ .

(٤) أمل الآمل : ٢/ ٣٠٥ .

(٥) جامع الرواة : ٢/ ٤٢ . .

٥٤ - الايقاظ من الهجعه في اثبات الرجعه : ٥٥ - وسائل الشيعة

٥٦ - أمل الآمل ، هذه الكتب من تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى عام ١١٠٤هـ .

قال يوسف البحراني : " الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي المشغري . . كان عالما فاضلا محدثا أخباريا . . له كتب منها الجواهرالسنيه في الأحاديث القدسية وهو أول ما ألفه ولم يجمعها أحد قبله والصحيفة الثانية من أدعية علي بن الحسين عليه السلام الخارجه من الصحيفة الكامله ، وكتاب تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ست مجلدات . . وله كتاب أمل الآمل في علماء جبل عامل وفيه أسماء علمائنا المتأخرين أيضا وله رسالة في الرجعة سماها الايقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعة " (١)

وقال الأردبيلي : " محمد بن الحسن الحر العاملي ساكن المشهد المقدسي الرضوى الشيخ الامام العلامة المحقق المدقق جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن عالم فاضل كامل متبحر في العلوم لا يحصى فضائله ومناقبه . . له كتب كثيرة منها كتاب رسائل الشيعة كتاب كبير ، وكتاب هداية الامة وكتاب بداية الهداية وكتاب فوائد الطوسيه وغيرها من الكتب" (٢)

٥٧ - البرهان في تفسير القرآن : تأليف هاشم بن سليمان البحراني المتوفي عام ١١٠٧ هـ .

قال الحر العاملي : " السيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني التوبلي فاضل عالم ماهر مدقق فقيه عارف بالتفسير والعربية والرجال له كتاب تفسير القرآن كبير ، رأيته ورويت عنه " (٣)

---

(١) لؤلؤة البحرين ص ٧٦ - ٧٨ .

(٢) جامع الرواة : ٢ / ٩٠ .

(٣) أمل الآمل : ٢ / ٣٤١ . . .

وقال يوسف البحراني : " السيد هاشم المعروف بالعلامة - ابن المرحوم السيد سليمان بن السيد اسماعيل .. وكان السيد المذكور فاضلا محدثا جامعا متتبعا للأخبار بما لم يسبق اليه سابق سوى شيخنا المجلسي وقد صنف كتبا عديدة شهد بشدة تتبعه واطلاعه ... ومن مصنفاته كتاب البرهان في تفسير القرآن ست مجلدات وقد جمع فيه جملة من الأخبار الواردة في التفسير من الكتب القديمة وغيرها ... " (١)

٥٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ٥٩ - جلاء العيون

٦٠ - الأربعين ٦١ - حق اليقين . وهي من مؤلفات محمد باقر المجلسي المتوفى سنة ١١١١هـ

قال الحر العاملي : " مولانا الجليل محمد باقر بن مولانا محمد تقي المجلسي عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهامة فقيه متكلم محدث ثقة ثقة جامع للمحاسن والفضائل جليل القدر ، عظيم الشأن أطال الله بقاءه . له مؤلفات كثيرة مفيدة منها : كتاب بحار الأنوار في أخبار الأئمة الاطهار بجمع أحاديث كتب الحديث كلها الا الكتب الأربعة ونهج البلاغة فلا ينقل منها الا قليلا مع حسن الترتيب وشرح المشكلات وهو خمسة وعشرون مجلدا وكتاب جلاء العيون وكتاب حياة القلوب .. " (٢)

وقال يوسف البحراني : " ... وهذا الشيخ كان اماما في وقته في علم الحديث وسائر العلوم شيخ الاسلام بدار السلطنة أصفهان ، رئيسا فيها بالرئاستين الدينية والدنيوية اماما في الجمعة والجماعة وهو الذى روج الحديث ونشره لاسيما في الديار العجميه .. ولشيخنا المذكور من المصنفات كتاب بحار الأنوار الذى جمع فيه جميع العلوم وهو يشتمل على مجلدات وكتب " (٣)

وقال الاردبيلي : " محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود على المقلب بالمجلسي

---

(١) لؤلؤة البحرين ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) أمل الآمل : ٢٤٨/٢ .

(٣) لؤلؤة البحرين ص ٥٥ - ٥٦ .

مد ظله العالي استاذنا وشيخنا وشيخ الاسلام والمسلمين خاتم المجتهدين الامام العلامة المحقق المدقق جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة وحيد عصره فريد دهره ثقة ثبت عين كثير العلم جيد التصانيف وأمره في علو قدره وعظم شأنه وسمو رتبته وتبحره في العلوم العقلية والنقلية ودقة نظره واصابة رايه وثقته وأمامته وعدالته أشهر من أن يذكر وفوق ما يحوم حوله العبارة .. له كتب نفيسة جيدة قد أجازني دام بقاؤه وتأييده ان أروى عنه جميعها منها : كتاب بحار الأنوار المشتمل على جل أخبار الأئمة الاطهار وشرحها كتاب كبير قريب من ألف ألف بيت " (١)

٦٢- الأنوار النعمانية : تأليف نعمة الله بن عبد الله الجزائرى المتوفى عام ١١١٢هـ .

قال الحر العاملي : " السيد نعمة بن عبد الله الحسيني الجزائرى فاضل عالم محقق جليل القدر ، مدرس من المعاصرين له كتب منها : شرح التهذيب، وحواشي الاستبصار ... وكتاب في الحديث مجلد اسمه الفوائد النعمانية منسوب الى اسمه ... " (٢)

وقال يوسف البحراني : " السيد المحدث نعمة الله عبد الله الموسوى الشوشترى وكان هذا السيد فاضلا محدثا مدققا واسع الدائرة في الاطلاع على أخبار الامامية وتتبع الأثار المعصومية ،كان كثير الصحبة للأكابر والسلاطين ، عزيزا عندهم وقد طعن عليه بذلك بعض فضلاء من تأخر عنه له كتاب شرح التهذيب ، كبير واسع البحث ، وكتاب الأنوار النعمانية كبير مشتمل على كثير من العلوم والتحقيقات" (٣)

٦٣- الكشكول ٦٤ - لؤلؤة البحرين وهذان الكتابان من تأليف العلامة الشيخ

---

(١) جامع الرواة : ٢/٧٨ - ٧٩ ، وتنقيح المقال للمامقاني : ٢/٨٥ .
(٢) أمل الآمل : ٢/٣٣٦ .
(٣) لؤلؤة البحرين ص : ١١١

يوسف بن أحمد البحراني المتوفى سنة ١١٨٦هـ .

قال محسن الأمين : " الشيخ يوسف بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن صالح ابن أحمد بن أحمد بن منصور الدارزى البحراني . . من أفاضل علمائنا المتأخرين جيد الذهن معتدل السليقه بارع في الفقه والحديث وكان على طريقة الأخباريين قال في حقه ابو علي صاحب الرجال : عالم فاضل متبحر ماهر محدث ورع عابد صدوق دين من أجلة مشائخنا المعاصرين وأفاضل علمائنا المتبحرين له مؤلفات نافعة منها . . اجازة كبير لابنى أخويه سماها لؤلؤة البحرين تشتمل على ترجمة أحوال أكثر علمائنا الى زمان الصدوقين " (١)

٦٥- الأنوار الوضية في العقائد الرضوية ٦٦ - المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية . وهما من تأليف الشيخ حسين بن الشيخ محمد العصفور البحراني الدرازى المتوفى سنة ١٢١٦هـ.

نقل الشيخ أبو أحمد بن أحمد بن خلف بن أحمد العصفور البحراني أقوال علمائهم وثنائهم في مقدمة تحقيقه لكتاب الأنوار الوضيئه على الشيخ حسين الدارزى وها هى أقوالهم :

قال الشيخ على البحراني : " كان رحمه الله تعالى من العلماء الربانيين والفضلاء المتبعين والحفاظ الماهرين من أجلة متأخرى المتأخرين وأساطين المذهب والدين بل عده بعض العلماء الكبار من المجددين للمذهب على رأس ألف ومائتين . . " .

وقال العلامة الحجة الشيخ أغابزرك الطهراني : " كان زعيم الفرقة الأخبارية في عصره وشيخها المقدم وعلامتها الجليل وكان من المصنفين المكثرين المتبحرين في الفقه والأصول والحديث وغيرها وهو أحد شيوخ الاجازة لجمع من المتأخرين وهو أحد المجازين من عمه المذكور فانه ألف لؤلؤة البحرين في الاجازة لقرتي العين " .

---

(١) مقدمة الأنوار الوضية بقلم أحمد بن خلف البحراني ص د ،هـ ،و .

وقال محسن الأمين : كان شيخ الأخبارية في عصره وعلامتهم متبحرا في الفقه والحديث طويل الباع كثير الاطلاع انتهت اليه الرياسة والتدريس واجتماع طلبة العلم عليه من تلك البلاد وبلاد القطيف والاحساء وغيرها " (١)

٦٧- الرجعه : تأليف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١هـ.

قال عنه الخونسارى : " ترجمان الحكماء المتألهين ولسان العرفاء والمتكلمين غرة الدهر وفيلسوف العصر ، العالم لأسرار المباني والمعاني لم يعد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم والمكرمة والحزم وجودة السليقة ، وحسن الطريقة وصفاء الحقيقة وكثرة المعنوية والعلم بالعربية والأخلاق السنيه والشيم المرضية والحكم العلميه والعمليه ، وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير والملاحة وخلوص المحبة والوداد لأهل بيت الرسول الأمجاد ، بحيث يرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالافراط والغلو مع أنه لا شك من أهل الجلالة والعلو " (٢)

٦٨- حق اليقين في معرفة أصول الدين ٦٩ - الاصول الأصلية وهما من تأليف السيد عبد الله شبر المتوفى عام ١٢٤٢هـ.

قال محمد صادق الصدر في تقديمه لكتاب حق التعيين وضمن ترجمته لمؤلفه عبد الله شبر : " كان السيد المترجم له علما من أعلام الشيعة وشخصية علمية بارزة لذلك كان محط أنظار أهل العلم ولد رحمه الله بالنجف الأشرف سنة ١١٨٨هـ. وقال : ونحن لا نستطيع ونحن نريد أن نبحث عن شخصيته وأن نتعرض لثروته العلمية الا أن نطأطأ الرأس اجلالا لتلك الشخصية الكبيرة ونحني الظهور احتراما لتلك الثروة العلمية الخصبه . (ثم ذكر مؤلفاته وعد منها)

---

(١) مقدمة الأنوار الوضية بقلم : أحمد بن خلف البحراني ص د ، هـ ، و .

(٢) روضات الجنات : ١/ ٨٨ - ٨٩ ، بواسطة احسان الهى ظهير : الشيعة والتشيع ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

كتاب حق اليقين والأصول الاصلية . (١)

ويقول موثقا كتاب حق اليقين يجدر بنا ونحن قد فرغنا من ترجمة السيد أن نتعرض الى كتابة (الحق اليقين) الذى رأينا على ظهره كلمة بليغة لشيخ الطائفة الامام الشيخ جعفر - صاحب كشف الغطاء - ننقلها كما هى ليتعرف القارئ بمنزلة الكتاب الرفيعة لدى أكبر عالم شيعي في عصر المؤلف قال رحمه الله بعد التسمية وحمد الله والصلاة على النبي وآله " لقد جئت بما أبهر العقول وأذعن له علماء المعقول والمنقول وبما فتح مغفلات المسائل وأثبتها بالشواهد والدلائل رويدا فقد رتبت أعلى المراقي ومهلا فما بقي من مهمات المطالب باقي ... " (٢)

٧٠- ينابيع المودة : تأليف سليمان بن ابراهيم البلخي المتوفى سنة ١٢٩٤هـ

قال أغابزرك الطهراني : " ينابيع المودة لذوى القربى للشيخ سليمان بن ابراهيم الحنفي القندوزي البلخي النقشندى (١٢٢٠ - ١٢٩٤هـ) ... والمؤلف وان لم يعلم تشيعه لكنه غني والكتاب يعد من كتب الشيعة .. " (٣)

٧١ - منار الهدى في اثبات امامة أئمة الهدى : تأليف الشيخ علي بن عبد الله البحراني المتوفى عام ١٣١٩هـ.

قال أغابزرك الطهراني : " الشيخ على بن عبد الله بن على البحراني عالم بارع ، كتب باستدعاء السيد عبد الحسين بن الميرزا على أصغر الذى كان عالم زنجبار رساله في نقد رسالة السيد الزنجبارى في العلم الآلهي القائل فيها بعدم تعلقه بالمستحيل ، وقد ادعى المترجم له في رسالته تعلق العلم به وبالمعدومات ، ثم كتب السيد الزنجبارى رسالة ثالثة أجاب فيها على اعتراضات

---

(١) مقدمة كتاب حق اليقين لعبد الله شبر . بقلم : محمد صادق السيد محمد حسين الصدر ص ى .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الذريعة : ٢٥/ ٢٩٠ .

المترجم له على رسالته وفرغ منها في سنة ١٣٠٩هـ والرسالة منضمة الى رسالة السيد المذكور توجد عند السيد جعفر بن محمد المرعشي ... ويظهر من رسالته فضله وكمال براعته ، وقد كان المترجم له نزيل بندر لنجة أخيرا وتوفي فيه في سنة ١٣١٩هـ. " (١)

٧٢- فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب : تأليف حسين محمد تقي الدين النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ.

قال أغابزرك الطهراني : " الشيخ ميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن الميرزا علي محمد تقي النوري الطبرسي امام أئمة الحديث والرجال في الاعصار المتأخرة ومن أعاظم علماء الشيعة وكبار رجال الاسلام في هذا القرن ... كان الشيخ النوري أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر فقد امتاز بعبقرية فذة وكان آية من آيات الله العجيبة ، كمنت فيه مواهب غريبة وملكات شريفة أهلته لأن يعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال أعمارهم لخدمة الدين والمذهب ، وحياته صفحة مشرقة من الاعمال الصالحة ، وهو في مجموع آثاره ومآثره انسان فرض لشخصه الخلود على مر العصور والزم المؤلفين والمؤرخين بالعناية به والاشادة بغزارة فضله ، فقد نذر نفسه لخدمة العلم ولم يكن همه غير البحث والتنقيب والفحص والتتبع وجمع شتات الاخبار وشذرات الحديث ونظم متفرقات الآثار وتأليف شوارد السير وقد رافقه التوفيق واعانته المشيئة الالهية حتى ليظن الناظر في تصانيفه ان الله شمله بخاصة الطافة ومخصوص عنايته ، وأدخر له كنوزا قيمة لم يظفر بها أعاظم السلف من هواة الآثار ورجال هذا الفن ، بل يخيل للواقف على أمره ان الله خلقه لحفظ البقية الباقية من تراث آل محمد عليه وعليهم السلام

---

(١) طبقات أعلام الشيعة : نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ٤/ ١٤٧١ ، ١٤٧٢ .

((ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)) (١)

ترك شيخنا آثارا هامة قلما رأت عين الزمن نظيرها في حسن النظم وجودة التأليف وكفى بها كرامة له ، ونعود الى حديثنا الأول فنقول لو تأمل انسان ما خلفه النوري من الأسفار الجليلة ، والمؤلفات الخطيرة التي تموج بمياه التحقيق والتدقيق وتوقف على سعة في الاطلاع عجيبة لم يشك في أنه مؤيد بروح القدس ...

ومن تصانيفه : فصل الخطاب في مسألة تحريف الكتاب فرغ منه في النجف في ٢٨ ج (٢) - ١٢٩٢ هـ وطبع في ١٢٩٨هـ وبعد نشره اختلف بعضهم فيه وكتب الشيخ محمود الطهراني الشهير (بمعرب) رسالة في الرد عليه سماها (كشف الارتياب) عن تحريف الكتاب . وأورد فيها بعض الشبهات وبعثها الى المجدد الشيرازي فأعطاها للشيخ النوري وقد أجاب عنها برسالة فارسيه مخصوصة . " (٣)

٧٣ - النصائح الكافية لمن يتولى معاوية : تأليف محمد بن عقيل بن عبد الله ابن عمر بن العلوي المتوفى سنة ١٣٥٠هـ.

أثنى على الشيخ محمد بن عقيل أحد كتابهم المعاصرين - والذي لم يذكر اسمه - في تقديمه لكتاب النصائح الكافية في طبعته الثانية (١٤٠١-١٩٨١م) فقال :" أنا لم أتعرف على الشريف العلامة السيد محمد بن عقيل ولا التقيت معه في زمن من الأزمان ، ولقد التقيت به مرارا وتعرفت عليه فرأيته ثمرة ناضجة من ثمار الثقافة العربية ، تثقف في علوم الدين واللغة والثقافة محيطة شامله ...

---

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) المقصود من هذه العلامة (ج ٢) جمادى الآخرة .

(٣) نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ٢/ ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

وفي الحق انه فذ في مواهبه ، موهوب فيما ألف وكتب . . أنا لم أشاهد السيد محمد بن عقيل بالمشاهدة ولكن في المكتبة تعرفت عليه واجتمعت مع هذا الرجل الكبير فب أدبه الواسع في اطلاعه ، الصريح في انصافه . . .

ولسنا نريد في هذه الكلمة الفقيرة أن نقدم المؤلف الى جمهرة القراء وانما كتابه هذا ومؤلفاته الأخرى هي التي تقدمه علامة بحاثه ، وكذلك لا نريد أن نقدم للقراء كتابه النصائح الكافية لمن يتولى معاوية فان الكتاب يقدم نفسه دون أن يحتاج الى أحد يقدمه " (١)

٧٤- تنقيح المقال في علم الرجال : تأليف الشيخ عبد الله بن محمد حسين ابن عبد الله المامقاني المتوفى سنة ١٣٥١هـ.

قال أغابزرك الطهراني : " هو الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ عبد الله بن محمد باقر بن علي أكبر بن رضا المامقاني النجفي عالم كبير وفقيه بارع .

ولد في النجف الأشرف في سنة ١٢٩٠هـ . . كان المترجم له أحد العلماء الاجلاء والفقهاء الافاضل ، ورجال الصلاح والتقوى جمع الى غزارة الفضل والمعرفة ورعا موصوفا وزهدا معروفا والى سمو المكانة تواضعا جما وحسن أخلاق توفى رحمه الله قرب فجر الأحد ١٦ شوال سنة ١٣٥١هـ وشيع باجلال واحترام وعطلت له الاسواق . . وأهم مؤلفاته وأشهرها وأجلها (تنقيح المقال في علم الرجال) وهو كبير في ثلاث مجلدات ضخام ولم تزد مدة تأليفه وتهذيبه وطبعه على ثلاث سنين ، وقد طبع مجلدان منه في حياته وكذلك الثالث الا أنه توفى قبل اتمامه فأتمه صهره الفاضل الشيخ موسى أل أسد الله التسترى الكاظمي" (٢)

---

(١) مقدمة كتاب النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ص ٩ - ١٢ .

(٢) نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ٣/١١٩٦ - ١١٩٨ .

٧٥ - منتهى الآمال : تأليف عباس القمي المتوفى عـــام ١٣٥٩ هـ

قال محسن الأمين : " الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبى القاسم ١٢٩٣- ١٣٥٩هـ عالم فاضل محدث واعظ عابد زاهد له كتب .

٧٦- تاريخ الشيعة : تأليف الشيخ محمد حسين المظفرى المتوفى عام ١٣٦٩هـ.

قال أغابزرك الطهراني : " وهو الشيخ محمد حسين بن الشيخ يونس المظفر النجفي عالم فاضل ، ولد في النجف واشتغل فيها بتحصيل العلم ، وحضر على جماعة من علماء عصره حتى برع وكمل فأرسلوه وكيلا الى (الغورنة) فكان قائما بالوظائف الشرعية فيها الى أن توفى عام ١٣٦٩هـ " (١)

٧٧- أصل الشيعة وأصولها : تأليف محمد الحسين كاشف الغطاء المتوفـى سنة ١٣٧٣هـ.

قال أغابزرك الطهراني : " هو الشيخ محمد الحسين بن شيخ العراقييـــن الشيخ على ابن الحجة الشيخ محمد رضا ابن المصلح بين الدولتين الشـــيخ موسى ابن شيخ الطائفة الشيخ الاكبر جعفر بن العلامة الشيخ خضر يحيى بن سيف الدين المالكي الجناحي النجفي من كبار رجال الاسلام المعاصريـــن ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة . . . نشأ في بيته الجليل الطافح بالعلـــم والعلماء نشأة طيبة وربى في حجر العلياء والشرف والعزة والترف . . . وقـــد سمت مداركه ونفذ فكره الى أعماق الحقائق وأسرار العلوم والفضائل حتى تجلى ذلك في نفحات ألفاظه ورشحات أقلامه أما هو في خصوص الخطب والأدب والبلاغة والفصاحة فسحبان وائل حيث توسع في ذلك وضرب بسهم وافر منــــه ولا أغالي اذا قلت انه أخطب خطباء الشيعة " (٢)

---

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ٢ / ٨٩٥ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٦١٢ ، ٦١٦ .

٧٨- أجوبة مسائل جار الله : تأليف عبد الحسين شرف الدين الموسوى المتوفى سنة ١٣٧٧هـ ، قال أغابزرك الطهراني : " هو السيد عبد الحسين ابن السيد يوسف بن السيد جواد بن السيد اسماعيل بن السيد محمد بن السيد ابراهيم الملقب بشرف الدين الموسوى العاملي من كبار علماء المسلمين وعباقرة الشيعة في هذا العصر ... لقد كان المترجم له مأثرة من مآثر الوقت وأية كبرى أزدهى بها العصر الحاضر ، وحسب هذا القرن مفخرة أن ينبغ فيه مثل هذا العبقرى الفذ .. وأثاره كثيرة جليلة منها (المراجعات) طبع في صيدا سنة ١٣٥٥هـ .. (والفصول المهمة في تأليف الأمة) طبع في صيدا في سنة ١٣٣٠هـ وأعيد فيها سنة ١٣٤٧هـ و (أجوبة موسى جار الله) طبع في صيدا في سنة ١٣٥٥هـ " (١)

٧٩- عقائد الامامية : تأليف محمد رضا المظفر المتوفى سنة ١٣٨٣هـ

قال أغابزرك الطهراني : " هو الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله ال مظفر النجفي عالم جليل وأديب معروف ، ولد في النجف في خامس شعبان ١٣٢٣هـ بعد وفاة والده بستة أشهر فكفله أخواه الشيخ عبد النبي والشيخ محمد حسن فنشأ عليهما وتعلم المبادئ ... والمترجم له من أفاضل أهل العلم وأشراف أهل الفضل والأدب له سيرة طيبة من يومه وسلوك محمود حببه الى عارفي فضله وهو ممن ساهم في الحركة الفكرية في النجف واشتغل في كثير من المسائل الدينية العامة ... وله أثار علمية جيدة طبع منها (السقيفة) ألفه سنة ١٣٥٢هـ وطبع مرتين ، و (المنطق) في ثلاثة أجزاء طبع أيضا و (عقائد الشيعة) طبع في ١٣٧٣هـ " (٢)

---

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ٣/ ١٠٨٠ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٦ .

(٢) المصدر السابق : ٢/ ٧٧٢ ، ٧٧٣ .

٨٠ - الذريعة الى تصانيف الشيعة . ٨١ - نقباء البشر في القرن الرابع عشر

٨٢- طبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) تأليف العلامة أغابزرك الطهراني المتوفى عام ١٣٨٩هـ.

قال محمد الحسين ال كاشف الغطاء في تقديمه لكتاب نقباء البشر :" يقول الله عز شأنه ((الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ، ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون))(١) ... ومن هذه الشجرات الطيبة التى لا تزال تؤتي ثمارها النافعة وأزهارها اليانعة وغذاءها الشهي وسقاءها الهني العالم الرباني حجة الاسلام الشيخ محمد حسن الشهير باغابزرك الطهراني أيده الله صاحب (الذريعة الى تصانيف الشيعة) التى هى أكبر موسوعة في مؤلفات هذه الطائفة التى جمعت المحاسن والعيون وكشفت عن ضحالة (كشف الظنون) ومن ثمار هذه الشجرة المباركة وآثارها هذا الكتاب الجليل الذى ترجم فيه لعلماء ثلاثة قرون أو أكثر .. " (٢)

٨٣ - البيان في تفسير القرآن : تأليف أبو القاسم الموسوى الخوئي المولود سنة ١٣١٧هـ.

قال أغابزرك الطهراني : " هو السيد ابو القاسم بن السيد على أكبر بن الميرزا هاشم الموسوى الخوئي النجفي أحد مراجع العصر في النجف .

ولد في مدينة خوئي من أعمال أذربيجان في النصف من رجب ١٣١٧هـ فنشأ على والده العلامة الآتى الذكر في نشأة طيبة . وفي حدود ١٣٣٠ هاجر به رحمه الله الى النجف الأشرف فوجهه الى الدراسة وكان يومذاك يمتاز باستعداد وذكاء فقطع مراحل الدراسة الأولية وأكمل مقدماته وحضر على أساتذة العصر ...

---

(١) سورة ابراهيم : ٢٤ - ٢٥.

(٢) مقدمة نقباء البشر في القرن الرابع عشر بقلم محمد الحسين ال كاشف الغطاء ص ج - د .

وله يد في التفسير وتصانيف أيضا منها (نفحات الاعجاز) (١)

٨٤- الشيعة الامامية : تأليف محمد صادق الصدر المولود سنة ١٣٢٠هـ

قال أغابزرك الطهراني : " هو السيد محمد صادق بن السيد محمد حسين ابن السيد محمد هادى بن السيد محمد علي شقيق السيد صدر الدين جد (آل الصدر) الموسوى العاملي الكاظمي عالم أديب .. ولد في حدود ١٣٢٠هـ ونشأ في الكاظمية على عمه الجليل .. فأخذ المقدمات والسطوح فأتقنها وقرأ الفقه والأصول على لفيف من العلماء والفضلاء ، وبرع في الأدب وأشتغل بالتأليف فأنتج بعض الآثار القيمة وقد ذكرناها في مواضعها من (الذريعة) ولا يستحضر منها الآن الا (حياة أمير المؤمنين) .. (الشيعة) (٢)

٨٥- تحرير الوسيلة ، ٨٦ - الحكومة الاسلامية ٨٧ - كشف الأسرار

٨٨- مصباح الهداية الى الخلافة والولاية .

وهذه الكتب من مؤلفات أية الله العظمى الامام الخميني المولود سنة ١٣٢٠هـ

قال أغابزرك الطهراني : " هو السيد أغا روح الله بن السيد مصطفى الخمينى عالم فاضل ولد في سنة ١٣٢٠هـ ونشأ على حب العلم فجد في طلبه وحضر على زمرة من أهل الفضل ، وحضر على الشيخ عبد الكريم اليزدى الحائرى في قم وعلى غيره أيضا وله آثار منها (سر الصلاة) تشم منه رائحة العرفان " (٣)

وقال أحمد الفهرى في تقديمه لكتاب مصباح الهداية : " الامام الخمينى الثائر العظيم المحترق لظلمات القرن ، البرهان الأواه المتأنن في الليل والأسد المفرد في النهار السيف المسلول على عفريت الاستكبار العالمي الذى يهمس بشفتيه أية النجاة ويحمل بيده لواء التحرر (تحرر الانسانية من كل العبوديات والرقيات ..

---

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر : ١ / ٧١ - ٧٢ .
(٢) المرجع السابق : ٢ / ٨٦٩ .
(٣) المرجع السابق : ٢ / ٧٨٩ .

وهذا هو الامام الخميني امثولة علي عليه السلام في الارض بخصائص من الامام الغائب ومعالم من سيمائه المشرق ، ترية مقداما وممهدا لحكومة المهدى أرواحنا فداه قام قائدا من قلب الامة متجليا بخصائص الانسان النموذجى يحمل الأمم الأمة في القلب وآمالهم في الفكر . . " (١)

قال أغابزرك الطهراني : " كشف الاسرار لحاج اغا روح الله بن سيد مصطفى الخمينى فارسي طبع بطهران في ١٣٦٣هـ في ٤٢٨ صفحة " (٢)

وهناك بعض الكتب لعلمائهم المعاصرين لم ندرجها لعدم توفر تراجم لمؤلفيها ولأن شهرتها عندهم اليوم تغنى عن توثيقها .

** **

**

---

(١) مقدمة مصباح الهداية الى الخلافة بقلم أحمد الفهرى .

(٢) الذريعة : ١٨/١٣ .

((فهـــرس الموضوعات))

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحـــة

٢